مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء الخامس والعشرون

معاوية بن أبي سفيان (تتمة) - موسى بن عمران

تحقيق

مأمون الصاغرجي

دار الفكر

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١١/٤/١٩٨٩م
عدد النسخ (١٥٠٠)



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

١ ـ بقيَّةُ حديثِ معاويةَ بنِ أبي سُفْيان

وعن سعيد بن المسيِّب قال :

دخل أبو سفيانَ بنُ حرب على عثمان بن عفَّان فقال : ياأمير المؤمنين ! كيف رضاك عن معاوية ؟ قال : كيف لا أرضى وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يقول : هنيئاً لك يامعاوية ، لقد أصبحت أنت أميناً على خبر السماء .

وعن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الأمناءُ عند الله ثلاثة : جبريل ، وأنا ، ومعاوية .

قال الخطيب[1] :

هذا الحديث بهذا الإسناد باطل .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ائتمنَ اللهُ على وحيه ثلاثةً : جبريل في السماء ؛ ومحمداً ﷺ في الأرض ؛ ومعاوية بن أبي سفيان .

قال ابنُ عدي[2] :

وهذا باطلٌ بهذا الإسناد .

---

(١) في تاريخ بغداد ٨/١٢

(٢) في الكامل ٢٢٩٧/٦

وعن ابن عباس وحيان بن عبد الله الأنصاري قالا : قال رسولُ الله ﷺ :

الأُمَنَاء عند الله سبعة . قيل : يارسول الله ، من هم ؟ قال : القلم ، واللَّوْح ، وإسرافيل ، وميكائيل ، وجبريل ، وأنا ، ومعاوية بن أبي سفيان ، فإذا كان يوم القيامة يقول اللهُ عزَّ وجلَّ للقلم : إلى من أدَّيتَ الوحي ؟ فيقول : إلى اللَّوْح ، فيقول الله للَّوْح : إلى مَنْ أدَّيْتَ الوحي ؟ فيقول : إلى إسرافيل . فيقول اللهُ لإسرافيل : إلى مَنْ أدَّيتَ الوحي ؟ فيقول : إلى ميكائيل . فيقول اللهُ لميكائيل : إلى مَنْ أدَّيتَ الوحي ؟ فيقول : اللهُ أعلم إلى جبريل . فيقول الله لجبريل : إلى من أدَّيتَ الوحي ؟ فيقول : إلى محمد ﷺ . فيقول الله لمحمد : مَنِ ائتمنتَ على الوحي ؟ فأقول : معاوية ، كذا أخبرني جبريل عنك يارب أنك قلت : إنه أمينٌ في الدنيا والآخرة . فيقول الله : صدق القلم ، وصدق اللَّوْح ، وصدق إسرافيل ، وصدق ميكائيل ، وصدق جبريل ، وصدق محمد ، وصدقتُ أنا ، إنَّ معاويةَ أمينٌ في الدنيا والآخرة .

قال : هذا على إنكاره غيرُ متصل الإسناد .

وعن قيس بن أبي حازم قال :

[٢/أ] جاء رجلٌ إلى معاوية فسأله عن مسألةٍ فقال : سَلْ عنها عليَّ بن أبي طالب فهو أعلم . فقال : أريدُ جوابك ياأمير المؤمنين فيها . فقال : ويحك ! لقد كرهتَ رجلاً كان رسولُ الله ﷺ يَغُرُّهُ بالعِلْم غَرًّا[1] ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارونَ من موسى ، إلا أنَّهُ لا نبيَّ بعدي . ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه ، وكان إذا أشكل على عمر شيءٌ قال : هاهنا عليّ . قُمْ لا أقام الله رجليك . ومحا اسْمَهُ من الديوان ، فبلغ ذلك عليًّا فقال : جزاه الله خيراً ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ بأذنيَّ وإلاَّ صُمَّتا يقولُ له : أنت يامعاويةُ أحَدُ أمناء الله ، اللهمَّ علِّمْهُ الكتاب ومكِّنْ له في البلاد .

وعن واثلة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله ائتمن على وَحْيِهِ جبريلَ وأنا ومعاوية ، وكاد أنْ يُبعث معاويةُ نبيّاً من كثرة حِلْمه وائتمانه على كلام رَبِّي فغفر لمعاويةَ ذنوبه ووقَّاهُ حسابه ، وعلَّمه كتابه ، وجعله هادياً مهديّاً وهدى به .

---

(١) أي يلقمه إياه ؛ يقال : غرَّ الطائر فرخه أي زقَّه . اللسان (غرر) .

وعن العِرْباض بن سارية السُّلَمي قال :

سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يدعو[نا][1] إلى السَّحُور في شهر رمضان وهو يقول : هَلُمُّوا[2] إلى الغداء المبارك . قال : وسمعتُه يقول : اللهمَّ علِّمْ معاويةَ الكتابَ والحسابَ ، وقِهِ العذاب .

وعن مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلَّد :

أنه قال لعمرو بن العاص ورأى معاويةَ يأكل فقال : إنَّ ابن عمك هذا لَمِخْضَد[3] ! ثم قال : أما إني أقولُ ذلك وقد سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : اللهمَّ علِّمْهُ الكتاب ، ومكِّنْ له في البلاد ، وقِهِ العذاب .

وعن الزُّهْري :

أنَّ معاوية كان يكتبُ لرسولِ الله ﷺ فنظر إليه فأعجبه كتابه فقال : اللهمَّ عَلِّمْهُ الكتاب والحساب ، وقِهِ العذاب .

وعن عُروةَ بن رُوَيم قال :

دعا رسولُ الله ﷺ لمعاويةَ فقال : اللهمَّ اهْدِهِ واهْدِ به ، وعلِّمْه الكتاب والحساب ، وقِهِ العذاب .

[٢/ب] **وعن ربيعة بن يزيد :**

أنَّ بعثاً من أهل الشام كانوا مرابطينَ بآمِد[4] ، وكان على حمص عُمير بن سَعْد ، فعزله عثمان وولَّى معاوية ، فبلغ ذلك أهْلَ حمص ، فشقَّ عليهم ، فقال عبد الرحمن بن أبي عَميرة [المُزَني][5] : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لمعاوية : اللهمَّ اجعلْهُ هادياً مَهْديّا ، واهْدِهِ واهْدِ به .

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٧/٤ وما بين معقوفين منه ومن التاريخ (ب ، س) .

(٢) في التاريخ (ب) : « هلم » .

(٣) المِخْضَد : الذي يأكل بجفاء وسرعة . من الخَضْد ، وهو شدَّة الأكل ، على وزن مِفْعل ، كأنه آلة للأكل . اللسان (خضد) .

(٤) آمِد : أعظم مدن دياربكر : بلد قديم حصين ، مبني بالحجارة السود على نشز دجلة ، محيطة بأكثره ، مستديرة به كالهلال . معجم البلدان ٦٦/١ . تقع اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا ، شمال الحدود السورية .

(٥) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) ٣٤٣/١٦ ب .

وفي رواية :

واهْدِهِ واهْدِ على يديه .

قال : تكون بَيْعةٌ ببيت المقدس بَيْعة هُدَى . فكانت بَيْعةَ معاوية .

وعن عبد الله بن بُسْر قال :

استشار رسولُ الله ﷺ أبا بكرٍ وعمر في أمرٍ أراده ، فقالا : اللهُ ورسولـهُ أعلم . فقـال رسولُ الله ﷺ : أُدْعوا لي معاوية . فلمَّا وقف عليه قـال : أحضِرُوهُ أمْرَكم ، حَمّلُوهُ أمْرَكم ، أشهِدُوهُ أمْرَكم فإنه قويّ .

زاد في آخر :

معناه فإنه قويٌّ أمين .

وعن ابنِ عمر قال :

كنتُ مع النبيِّ ﷺ ورجلانِ من أصحابه فقال : لو كان معاويةُ عندنا لشـاورْنـاهُ في بعضِ أمْرِنـا . فكأنَّهما دَخَلهما من ذلـك شيء ! فقـال : إنـه أوحيَ[1] إليَّ أنْ أشـاورَ ابن أبي سُفيان في بعضِ أمري .

وعن موسى بنِ طلحة قال :

بعثني أبي أدعو له معاويـة ، فوجـدتُـه مشغولاً بـالنسـاء ، فقـال : قُلْ لـه : أفرَغُ ثم آتيـك . فرجعتُ إلى أبي فـأخبرتـه فقـال : ارجع فقل لـه : اعْجَلْ . فرجعتُ فـإذا هو قـد أقبل ، فرجعتُ إلى أبي فقلت : هو ذا قد جاء مقبلاً . فلمَّا رآه قال : أمـا إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّهُ لموفَّقُ الأمر أو رشيد الأمر .

وعن رُويم قال :

جاء أعرابي إلى النبيِّ ﷺ فقال : يارسول الله صارعْني ؛ فقام إليـه معـاويـة فقـال : ياأعرابي ! أنـا أصـارعُـك . فقـال النبيُّ ﷺ : لن يُغلب معـاويـة أبـداً . فصرع الأعرابي . قال : فلمَّا كان يوم صِفِّين قال علي : لو ذكرتُ هذا الحديث ما قاتلتُ معاوية .

---

(١) العبارة غير واضحة في الأصل فأثبتُّها من التاريخ (ب ، س) .

وعن أبي هريرة قال :

أردف النبيُّ ﷺ معاوية فقال له : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : وجهي . فقال له النبيُّ ﷺ : وقاهُ اللهُ النار . ثم قال : يامعاوية ! مايليني منك ؟ قال : صدري قال : حشاهُ اللهُ عِلْماً [٣/أ] وإيماناً ونوراً . ثم قال : يامعاوية ! مايليني منك ؟ قال : بطني . قال : عصَمَهُ اللهُ بما عصم به الأولياء . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : كُلِّي . قال : غفر اللهُ لك ، ووقاك الحساب ، وعلَّمك الكتاب ، وجعلك هادياً مهديًّا ، وهداك وهدى بك .

وعن شدّاد بن أوْس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

معاويةُ أحْلَمُ أمتي وأجْوَدُها .

وعن أنس بن مالك قال :

دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية جلوسٌ عنده ، ورسولُ الله ﷺ يأكل الرُّطَب وهم يأكلون معه ، والنبيُّ ﷺ يُلقمُهم ، قال معاوية : يارسولَ الله ! تأكلُ وتلقمنا !؟ قال : نعم ، هكذا نأكلُ في الجنَّة ، ويلقمُ بعضُنا بعضاً .

وعن أبي موسى الأشعريّ قال :

دخل النبيُّ ﷺ على أمّ حَبيبة ورأسُ معاويةَ في حَجْرِها تَفْليه ، فقال لها : أتحبِّينه ؟ قالت : ومالي لاأُحِبُّ أخي ؟ فقال النبيُّ ﷺ : فإنَّ اللهَ ورسولَهُ يُحِبَّانِه .

وعن أبي الدَّرْداء قال :

دخل رسولُ اللهِ ﷺ على أمّ حَبيبة ومعاويةُ عندها نائمٌ على السرير ، فقال : مَنْ هذا ياأمَّ حبيبة ؟ فقالت : أخي معاويةُ يارسولَ الله . قال : فَتُحِبِّينه ؟ فقالت : إي واللهِ إني لأحِبُّه . فقال : ياأمَّ حبيبة ! فإني أحِبُّ معاوية وأُحِبُّ مَنْ يُحبُّ معاوية ، وجبريلُ وميكائيل يُحِبَّانِ معاوية ، واللهُ أشدُّ حبّاً لمعاوية من جبريل وميكائيل .

وعن ابن عباس قال :

جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ بورقةِ آسٍ أخضر ، مكتوب عليها لاإلهَ إلاَّ الله ، حُبُّ معاويةَ بن أبي سفيان فرضٌ مني على عبادي[1] .

---

(١) ساق الذهبي في السير هذا الحديث وأمثاله ، وعدّه من الأباطيل المختلَقة حيث قال : « وقد ساق ابن عساكر في الترجمة أحاديث واهية وباطلة ، طوّل بها جداً » انظر سير أعلام النبلاء ١٢٧/٣ و ١٢٨ وما بعدها . =

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الشاكُّ في فضلك يامعاوية تنشقُّ الأرضُ عنه يوم القيامة وفي عُنقـهِ طَوْقٌ من نـار ، له ثلاث مئة شُعبة ، على كلِّ شعبةٍ شيطان يكلَحُ في وجهه مقدار عمرِ الدنيا .

وعن ابن عمر قال :

كُنَّا عند رسولِ الله ﷺ فقال : لَيَلِيَنَّ بعضَ مدائنِ الشام رجلٌ عزيزٌ منيع [٣/ب] هو مني وأنـا منـه . فقـال لـه رجل : مَنْ هو يـارسولَ الله ؟ قـال : فقـال رسولُ الله ﷺ بقضيبٍ كان بيده في قفا معاوية : هو هذا .

هذا الحديث منكر الإسناد[1] .

وعن عبد الرحمن بن عوف[2] الجُرَشي قال :

ذكر النبيُّ ﷺ الشام ، قال رجلٌ من القوم : كيف لنـا بـالشـام يـارسولَ الله وفيهـا الرُّوم ذات القرون ؟ فقال : أجل إنَّ فيها لأقواماً أنتم أحْقَرُ في أعينهم من القِرْدانِ في أستاهِ الإبل . قال : ثم ذكر الشام أيضاً فقال : لعلَّ أنْ يكفِينَاهـا غلامٌ من غِلْمان قريش . وبيـد رسولِ الله ﷺ عصا ، فأهوى بها إلى مَنْكِبِ معاوية .

وفي حديثٍ بمعناه :

وفي يد النبيِّ ﷺ عصا فضرب بها كَتِفَ معاوية وقال : لعلَّ هذا إذاً كافِينَاها هو .

عن ابن عمر قال :

كان النبيُّ ﷺ مع زوجته أمِّ حبيبة في قُبَّةٍ من أدَم ، فأقبل معاويـة فقـال لهـا النبيُّ ﷺ : ياأمَّ حبيبة ! هذا أخوكِ قد أقبل ، أما إنـه يُبعث يومَ القيـامـة عليـه رداءٌ من نور الإيمان .

= وللذهبي أيضاً تعليقات لطيفة بثها في ثنايا ترجمتـه ، انظر ١٢٨/٣ و ١٣٢ ، ١٣٣ و ١٤٢ . وانظر أيضـاً قول إسحـاق بن إبراهيم الحنظلي ص ١٥ من هذا الجزء .

(١) القول لابن عدي كما في التاريخ ولفظه : « وهذا الحديث منكر بهذا الإسناد » .

(٢) كـذا في الأصل والتـاريخ (ب ، س) وفي تهـذيب الكـال ٨٠٩/٢ : « عبـد الرحمن بن أبي عوف الجرشي » ويروي الخبر عنه كما في سنده في التاريخ : صفوان بن عمرو . والحديث مرسل كما في التاريخ .

وعن سعد[1] بن أبي وقاص يقول لحُذَيفة :

ألستَ شاهد[2] يومَ قال النبيُّ ﷺ لمعاوية : يُحشر يوم القيامة معاويةُ بن أبي سفيان وعليه حُلَّةٌ من نور ، ظاهرها من الرحمة ، وباطنُها من الرضا ، يفتخرُ بها في الجمع ، لكتابةِ الوحي بين يدي رسولِ الله ﷺ ؟ قال حذيفةُ : نعم .

وعن أبي سعيد الخُدْريِّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يخرج معاويةُ من قبره وعليه رداءٌ من السُّنْدُس والإستبرق ، مُرَصَّعٌ بالدُّرِّ والياقوت ، عليه مكتوب : لاإلهَ إلاَّ الله محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكر الصدِّيق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفَّان ، عليُّ بن أبي طالب .

وعن أبي بكرٍ قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ بين الرُّكْنِ والمَقَام ، رافعاً يديه إلى السماء حتى رأيتُ بياضَ إبْطَيْهِ وهو يقول : اللهمَّ حرِّم بدنَ معاوية على النار ، اللهمَّ حرِّمِ النارَ على معاوية .

وعن مكحول قال :

دفع النبيُّ ﷺ إلى [٤/أ] معاويةَ سهمين فقال : هذه السُّهْمان[3] سهم الإسلام ، خُذْها[4] فتَلَقَّني بها في الجنة . فلما مات معاوية جُعلا معه في قبره . ولما حلق النبيُّ ﷺ رأسه بمِنى دفع إلى معاوية من شَعَره فصانه ، فلما مات معاوية جُعل شعَرُ النبيِّ ﷺ على عينيه .

وعن يعيش بن هشام قال :

كنتُ عند مالك بن أنس ، فجاءه رسولُ أمير المؤمنين فقال له : أميرُ المؤمنين يقولُ لك : لاتحدِّث هذا الحديث . فقال مالكُ بن أنس : ﴿ إنَّ الذين يَكْتُمونَ ماأَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكِتَابِ ﴾[5] الآية ، لأُحَدِّثَنَّ به الساعةَ ثم لاأُحَدِّثُ به أبدا .

---

(١) في الأصل : « سعيد » والمثبت من التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه « شاهداً » بالنصب .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « السهمين » وفوقها في (ب) ضبة .

(٤) فوقها في الأصل ضبة .

(٥) سورة البقرة ١٧٤/٢ ، وتمامها : ﴿ ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك مايأكلون في بُطُونهم إلاَّ النارَ ولا يكلِّمُهُم اللهُ يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم ﴾ .

حدثني نافعٌ عن ابن عمر أنّ النبيّ ﷺ أهدي له سفرجلٌ ، فأعطى أصحابَهُ سَفَرْجَلةً سفرجلة ، وأعطى معاوية ثلاث سفرجلات ، قال : الْقَني بهنّ في الجنَّة .

وعن أبي هريرة قال :

قدم جعفر بن أبي طالب من بعض أسفاره ومعه شيءٌ من السفرجل ، فأهداهُ إلى رسولِ الله ﷺ - والنبيُّ ﷺ يومئذٍ في منزل أبي بكرٍ الصديق - إذْ دخل معاويةُ بن أبي سفيان فقال النبيُّ ﷺ لجعفر : أنّى لك هذا ؟ فقال : أهداهُ إليّ رجلٌ شاب حسَنُ الهيئة في بعض أسفاري ، فأحببتُ أنْ أهديَهُ إليك يارسولَ الله . فأكلَ منه النبيُّ ﷺ وأخذ منه واحدةً وأعطاها مُعاويةَ وقال : هاك ، توافيني في الجنة مثلها . وقال : يامعاوية ! مَنْ مثلك ؟! أخذت اليوم من هدايا ثلاثةٍ كلُّهم في الجنة ، وأنت رابعهم ؛ ياجعفر ! هل تدري منِ المُهْدِي إليك السفرجل ؟ قال : لا . قال : ذاك جبريل وهو سيِّد الملائكة ، وأنا سيِّد الأنبياء ، وجعفر سيِّد الشهداء ، وأنت يامعاوية سيِّد الأُمَناء .

قال أبو هريرة : فوالله لا زلتُ أحبُّه بعد ذلك مما سمعتُ من فضله من رسولِ الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال :

كنتُ عند النبيِّ ﷺ فقال : يطلعُ عليكم رجلٌ من أهل الجنة . فطلع معاوية ، ثم قال الغد مثلَ ذلك ، فطلع معاوية ، فقمتُ إليه ، فأقبلتُ بوجهه إلى رسولِ الله ﷺ فقلت : يارسولَ الله ! هو هذا[1] ؟ [٤/ب] قال : نعم يامعاوية ، أنت مني وأنا منك لتزاحمُني على باب الجنة كهاتين . وقال بأصبعه السبَّابة والوسطى يحركها .

حدث عمرو بن يحيى عن جدِّه[2] :

أنّ النبي ﷺ محمداً المصطفى نبيَّ الرحمة ، كان ذات يوم جالساً بين أصحابه إذْ قال : يَدْخلُ عليكم من باب المسجد في هذا اليوم رجلٌ من أهل الجنة يُفرحني الله به . فقال أبو هريرة : فتطاولت لها[3] ، فإذا نحن بمعاويةَ بن أبي سفيان قد دخل ، فقلتُ : يارسولَ

---

(١) قوله : « هو هذا » كرر في الأصل سهواً ولم يكرر في التاريخ .

(٢) جده هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأموي .

(٣) في الأصل : « بها » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

الله ! هذا هو ؟ فقال النبيُّ ﷺ : نعم ياأبا هريرة ، هو هو . يقولها ثلاثاً ، ثم قال النبيُّ ﷺ : ياأبا هريرة ! إنَّ في جهنَّم كلاباً زُرق الأعين ، على أعرافها شعرٌ كأمثال أذناب الخيل ، لو أُذِن الله تبارك وتعالى لكلبٍ منها أن يبلعَ السماواتِ السبع في لقمةٍ واحدة لهان ذلك عليه ، يُسلَّطُ يوم القيامة على مَنْ لعن معاوية بن أبي سفيان .

قال : هذا منقطع .

وعن ابن عباس قال :

إذا كان يوم القيامة يُدعى[1] بالنبيِّ ﷺ ومعاوية فيُوقَفانِ بين يدي الله ، فيُطوِّق النبيُّ ﷺ بطوقِ ياقوتٍ أحمر ، ويُسَوَّر بثلاثةِ أسورةٍ من لؤلؤ ، فيأخذ النبيُّ ﷺ الطوق ، فيطوِّق معاوية ثم يسوِّرُهُ بثلاثةِ أسورة ، فيقول الله : يامحمد ! تتسخَّى عليَّ وأنا السخيّ ، وأنا الذي لاأبخل ! فيقول النبيُّ ﷺ إلاهي[2] وسيدي ، كنتُ ضمنتُ لمعاوية في دار الدنيا ضماناً فأوفيته ماضمنتُ له بين يديك يارب . فتبسم الربُّ إليهما ثم يقول : خذ بيد صاحبك وانطلقا إلى الجنة جميعاً .

وعن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لاأفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان ، فإني لاأراهُ ثمانين عاماً أو سبعين عاماً ، فإذا كان بعد ثمانين عاماً أو سبعين عاماً يُقبلُ عليَّ على ناقةٍ من المسك الأذفر ، حشوها من رحمة الله ، قوائمها من الزَّبَرْجَد فأقول : معاوية ؟ فيقول : لَبَّيك يامحمد [٥/أ] فأقول : أين كنت من ثمانين عاماً ؟ فيقول : في روضةٍ تحت عرش ربِّي ، يُناجيني وأُناجيه ويُحيِّيني وأُحيِّيه ويقول : هذا عِوَضٌ مِمَّا كنت تُشتم في دار الدنيا .

هذا حديثٌ موضوع ، باطلٌ إسناداً ومتناً .

وعن أمِّ حبيبة قالت :

دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وأخي معاوية راقداً على فراشه ، قالت[3] : فذهبتُ لأُنحِّيه ، قال : دعيه ، كأني أنظرُ إليه في الجنَّة يتَّكئُ على أريكته .

---

(١) في التاريخ (ب) : « دُعي » .

(٢) كذا رُسم في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل : « قال » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وقوله « راقداً » كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالنصب .

وعن ابن عباس :

في هذه الآية : ﴿ عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنكم وبَيْنَ الـذينَ عـادَيْتُمْ منهم[1] مَوَدَّةً ﴾[2] قال : كانت المودَّةُ التي جعل الله تعالى بينهم تزويجَ النبيِّ ﷺ أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أمَّ المؤمنين ، وصار معاويةُ خالَ المؤمنين .

قال البيهقي[3] : كذا في روايـة الكلبي ، وذهب علمـاؤنـا إلى أنَّ هـذا حكم لا يتعـدَّى أزواجَ النبيِّ ﷺ فهنَّ يصرْنَ أمَّهـات المـؤمنين في التحريم ، ولا يتعـدَّى هـذا التحريم إلى إخوتهنّ ولا [إلى] أخواتهنّ ، ولا إلى بناتهن ، والله أعلم .

وعن عياض الأنصاري ـ وكانت له صحبة ـ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

احفظوني في أصحابي وأصهـاري ، فمن حَفِظني فيهم حَفِظـه اللهُ في الـدنيـا والآخرة ، ومَنْ لم يحفظْني فيهم تخلَّى الله منه ، ومَنْ تخلَّى الله منه أوشك أنْ يأخذه .

وعن أنس بن مالك قال : قال النبيُّ ﷺ :

دَعُوا لي أصحابي وصِهْري[4] .

وعن أنس بن مالك قال :

دخل رسولُ الله ﷺ بعد أن صلَّى العصر إلى بيت أمِّ حبيبـة فقـال : يـاأنس ! صِرْ إلى منزل فاطمـة . وأعطـاني أربع موزات فقـال لي : يـاأنس ! واحـدة للحسن ، وواحـدة للحسين ، واثنتين لفـاطمـة ، وصِرْ إليّ . ففعلت ، وصرتُ إلى رسولِ الله ﷺ ، فقـالت أمُّ حبيبة : يارسول الله ! تفـاضل أصحـابـك من قريش ، ويفتخرون على أخي بمـا بـايعوك تحت الشجرة ! فقال ﷺ : لا يفتخرَنَّ أحدٌ على أحد ، فلقـد بـايع كما بـايعوا . وخرج مع رسولِ الله ﷺ وخرجت معـه [٥/ب] فقعـد على بـاب المسجـد ، فطلـع أبـو بكر وعمر وعثمان وعلي وسـائر النـاس ، فقـال رسولُ الله ﷺ لأبي بكر : يـاأبـا بكر ! قـال : لبَّيْـكَ يـارسول الله . قـال : تحفـظُ مَنْ أوَّلُ من بـايعني ونحن تحت الشجرة ؟ قـال أبو بكر : أنـا

---

(١) في الأصل : « منه » تصحيف ، وهو على الصواب في التاريخ (ب ، س) .

(٢) سورة الممتحنة ٧/٦٠

(٣) في دلائل النبوة ٤٥٩/٣ ، وما يأتي بين معقوفين منه .

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « وأصهاري » .

يارسول الله ، وعمر ، وعلي بن أبي طالب . فرفع عثمانُ رأسَهُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : ياأبا بكر ! إذا غِبْتُ أنا فعثمان ، وإذا غاب عثمان فأنا . فضحك أبو بكرٍ وقال : عثمانُ يارسولَ الله ، وعليٌّ ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح . قال رسولُ الله ﷺ : ثم من ؟ قال : هؤلاء الذين كانوا وكنَّا . قال : وأين معاوية ؟ قال : لم يكنْ معنا بالحضرة ، فقال رسولُ الله ﷺ : والذي بعثني بالحقّ نبياً لقد بايع معاويةُ بن أبي سفيان كما بايعتم . قال أبو بكر : ماعلمنا يارسول الله . قال : إنه في وقتِ ماقَبَض اللهُ تعالى قبضةً من الذَّرِّ قال : في الجنَّةِ ولاأبالي ، كنتَ أنتَ ياأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزُّبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجرَّاح ، ومعاوية بن أبي سفيان في تلك القبضة ؛ ولقد بايع كما بايعتم ، ونَصَح كما نصحتم ، وغفر اللهُ له كما غفر لكم ، وأباحَهُ الجنَّةَ كما أباحَكم .

وعن أبي هريرة قال :

خرجتُ من بيتي هارباً بجوعي ، فقلت : أمضي إلى منزل أبي بكر ، قلت : عثمان أطيبُ لقمةً ؛ فأنا مارٌّ إلى منزل عثمان إذْ رأيتُ النبيَّ ﷺ على باب الزُّبير بن العوَّام يأكلُ طعاماً فقلت : أشهد ، لأُعارِضَنَّ بوجهي وَجْهَ رسولِ الله ﷺ ، فعارضتُ بوجهي وَجْهَ النبيِّ ﷺ ، فقال لي : أقْبِل ياأبا هريرة ، إني لأعرفُ مِنْ ضعفِ أسبابك ماأعرف ، وبين يدي طعامٌ طيِّب ، أُدْنُ فَكُلْ . فدنَوْتُ فإذا هو يأكل البِطِّيخ بالرُّطَب ، فوالله لقد أكلتُ بيدي وأكل النبيُّ ﷺ بيده ، وأكل الزُّبير بن العوَّام بيده [٦/أ] ومعاويةُ لا يمدُّ يدَهُ ولا يُهْوِي إلى الطعام ، إلاَّ أنَّ رسولَ الله ﷺ إذا رأى رُطَبةً طيبةً أخذها ووضع عليها قطعةَ بطِّيخ ووضعها في في معاويةَ وقال : كُلْ على رَغْمِ أنفِ الراغمين . فطالت عليَّ ليلتي حتى أصبحت ، فجئتُ إلى الزُّبير فقلت : أرأيتَ مافعل النبيُّ ﷺ بمعاوية ؟ قال : هو أوصاهُ بذلك . فقلتُ له : كيف كان ؟ قال : جئتُ إلى النبيِّ ﷺ فقلت : يارسولَ الله عندي طعامٌ طَيِّب ، وقد أحببتُ أنْ تأكلَ منه . فأخذ بيد معاوية وقال له : هو ذا ، نصيرُ إلى منزلِ الزُّبير بن العوَّام ، فيضع بين أيدينا طعاماً طيباً فبحقّي عليك ، لاتأكُلْ حتى أطعمك بيدي .

قال إسحاق بن إبراهيم الحَنْظَلي :

لا يصحُّ عن النبيِّ ﷺ في فَضْلِ معاويةَ بنِ أبي سفيان شيء ، وأصحُّ مارُوي في فَضْلِ معاوية حديثُ ابنِ عباس . أنه كان كاتبَ النبيِّ ﷺ .

وأخرجه مسلمٌ في صحيحه[١] ؛ وبعده حديثُ العِرْباض : « اللهمَّ علِّمْه الكتاب »[٢] ؛ وبعده حديث ابن أبي عَميرة : « اللهمَّ اجعَلْهُ هادياً مَهْدِيّاً »[٣] .

وعن عَوْف بن مالك الأشجعي قال :

بينا أنا راقدٌ في كنيسةِ يُوحنّا ـ وهي يومئذٍ مسجدٌ يُصلَّى فيها ـ إذ انتبهتُ في نومي ، فإذا أنا بأسدٍ يمشي بين يدي ، فوثبتُ إلى سلاحي ، فقال الأسد : مَهْ إنما أُرسلتُ إليك برسالةٍ لتبلغها . قلت : ومَنْ أرسلك ؟ قال : الله أرسلني إليك لِتُبْلِغَ معاويةَ السلام وتُعْلِمَهُ أنه من أهل الجنة . فقال[٤] له : ومَنْ معاوية ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان .

وفي رواية :

أرسلني إليك الله لأنْ تُعْلِمَ معاويةَ الرحال[٥] أنّه من أهل الجنة . قلت : مَنْ معاوية ؟ قال : ابن أبي سفيان .

لما قدم وفد بني حَنيفةَ على عبد الملك بن مروان قال عبد الملك : هل فيكم مَنْ حضر قتل مُسَيلمة ؟ فقال رجلٌ منهم : نعم . فأنشأ يحدثه بالوقعة التي كانت بينهم . قال عبد الملك : فمن وَلِيَ قتلَ مُسَيلمة ؟ قال : رجلٌ أصبح الوجه ، كذا وكذا . فقال عبد الملك : قَضَيتْ واللهِ [٦/ب] لمعاوية . قال خالد[٦] : وكان معاوية يدَّعي ذلك .

كان أبو هريرة يحملُ الإداوة فرض ، فأخذها معاويةُ فحملها مع رسولِ الله ﷺ ، فلمَّا فرغ رسولُ الله ﷺ رفع رأسه مرَّةً أو مرَّتين فقال : يامعاوية ! إنْ وَلِيتَ أمراً فاتَّقِ اللهَ واعْدِل . قال : فما زلتُ أظن أنّي مُبتلًى بالعمل لقول رسولِ الله ﷺ حتى ابْتُليت .

وعن الحسن قال :

سمعتُ معاويةَ يخطب وهو يقول : صببتُ يوماً على رسول الله ﷺ وَضُوءه ، فرفع

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٦٢/١٦ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي سفيان .

(٢) انظر ص ٧

(٣) مرّ في ص ٧

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « فقلت » وهو أشبه بالصواب .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ووضع تحت الحاء في (ب) حاء صغيرة دلالة على أنها مهملة .

(٦) هو خالد بن دهقان ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ ، ونصه : « ... محمد بن المبارك نا الوليد حدثني خالد بن دهقان عمن حضر عبد الملك بن مروان حين قدم عليه وفد بني حنيفة » .

رأسَهُ إليَّ فقال : أمَا إنك ستلي أمْرَ أمتي بعدي ، فإذا كان ذلك فاقْبَلْ من محسنهم وتجاوزْ عن مسيئهم . فما زلتُ أرجوها حتى قمتُ مقامي .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قال معاوية :

واللهِ ماحملني على الخلافة إلاَّ قولُ النبيِّ ﷺ لي : يامعاوية ! إنْ ملكتَ فأحْسِنْ .

ولما[1] قدِم عُمَرُ الجابيةَ نزَعَ شُرَحْبيل ، وأمَّرَ عمرو بن العاص بالمسير إلى مصر ، وبقي الشام على أميرين : أبو عُبيدة بنُ الجرَّاح ويزيد بن أبي سفيان ؛ ثم توفي أبو عُبيدةَ في طاعونِ عِمْوَاس[2] واستخلف عياض بن غَنْم ، ثم توفي يزيدُ بن أبي سفيان ، فأمَّر معاويةَ بن أبي سفيان [مكانه][3] ، ثم نَعَاه عمر لأبي سفيان فقال : يا أبا سفيان ! احتسِبْ يزيد . قال : من أمَّرْتَ مكانه ؟ قال : معاوية . قال : وصلَتْك ياأمير المؤمنين رَحِم . فكان على الشام معاوية وعمير بن سعد حتى قُتل عمر .

فأقرَّ عمرُ معاوية وولَّى عمرو بن العاص فِلَسْطين والأردن ، ومعاوية دمشق وبَعْلَبَكَّ والبَلْقَاء ، وولَّى سعيد بن عامر بن حِذْيَم[4] حمص ، ثم جمع الشام كلَّها لمعاوية ، وأقرَّ عثمان معاويةَ على الشام .

ولما عُزِّيَتْ هندُ على يزيد بن أبي سفيان قيل : إنَّ الله تعالى قد جعل معاويةَ خلَفاً من يزيد وغيره . فقالت : أوَمثلُ معاوية يُجعل خلفاً من أحد ؟! فوالله لو أنَّ العرب

---

(1) الخبر عن ابن شهاب الزهري كما في التاريخ .

(2) ويقال : عَمَوَاس ، بفتح أوله وثانيه ، ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة ، على طريق بيت المقدس ؛ ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٨ هـ ، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لايحصى من الصحابة وغيرهم ، وذلك في سنة ١٨ للهجرة . معجم مااستعجم ٩٧١/٣ ومعجم البلدان ١٥٧/٤ ، ١٥٨ والتاج (عمس) .

(3) مابين معقوفين من التاريخ .

(4) في الأصل بمهملات ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وقد اضطربت مصادر المتأخرين المطبوعة في إعجامه ولم أقف على ضبطه نصاً إلا أن ابن حجر في التبصير ٤٢١/١ قال : « حِذْيم : بالكسر وسكون الذال وفتح الياء الأخيرة جماعة ... » فالغالب على الظن أنه منهم ؛ وهو ماأثبته ابن عساكر في ترجمته والكلبي في جمهرة النسب ٣٢٠/١ والواقدي في المغازي ٢٥٩/١ وابن سعد في الطبقات ٣٩٨/٧ وابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣ وابن ماكولا في الإكمال ١٨١/٦

اجتمعَتْ متوافرة ثم رُمي [به][1] فيها لخرج من أيّ أعراضها شاء .

وعزّى عمر أبا سفيان بابنه يزيد ، فقال له أبو سفيان : مَنْ جعلتَ على عمله ؟ [٧/أ] قال : جعلتُ أخاه معاوية ؛ وابناك مصلحان ، ولا يحلُّ لنا أن ننزع مصلحاً .

وعن إسماعيل بن أميّة :

أنّ عمر بن الخطاب أفرد معاوية بالشام ورزقه ثمانين ديناراً في كلّ شهر .

وقيل : إنّ الذي أفرد معاويةَ بالشام عثمانُ بنُ عفّان .

ذُكر معاويةُ عند عمر بن الخطاب فقال : دعونا من ذَمِّ فتى قريش وابنِ سيِّدها ، مَنْ يضحكُ في الغَضَب ، ولا ينالُ على الرِّضا ، ومَنْ لا يأخذ ما فوق رأسه إلاّ من تحت قدميه .

ولما خرج عمر إلى الشام وقَرُبَ من دمشق تلقّاه معاويةُ في موكبٍ له رِزٌّ[2] ، وعمر على حمار إلى جانبه عبدُ الرحمنِ بن عوف على حمارٍ آخر ، فلم يرهما معاوية فطواهما ، فقيل له : خلَّفْتَ أميرَ المؤمنين وراءك ، فرجع ، فلما رآه نزل عن دابّته ، فأعرض عنه عمر ، ومشى حتى تعلق نفسُه بأرْنَبته ، فقال له عبد الرحمن : ياأمير المؤمنين ! أجهدتَ الرجل ، فقال : عمر : يامعاوية ! أأنت صاحبُ الموكب آنفاً مع ما يبلغني من طول وقوفِ ذوي الحاجاتِ ببابك ؟ فقال معاوية : نعم . فرفع عمر صوته فقال : ولِمَ وَيْلَك ؟! فقال : إني في بلادٍ لا يُمْتَنَعُ فيها من جواسيس العدوّ ، ولابُدَّ لهم مما يُرْهبهم من آلةِ السلطان ، فإنْ أمرتني أقمتُ عليه ، وإنْ نهيتَني عنه انتهيت . فقال عمر : يامعاوية ! والله مابلغني عنك أمْرٌ أكرهه فأعاتبك عليه إلاّ تركتني منه في أضيق من رواجب الضرس ، فإنْ كان ماقلتَ حقاً إنه لرأيُ أديب ، وإن كان باطلاً إنها لَخُدْعَةُ أريب ، لا آمُرُكَ به ولا أنهاك عنه . فقال عبد الرحمن : ياأمير المؤمنين ! لأحْسَنَ الفتى الْمَصْدَرَ فيما أَوردْتَهُ فيه ! فقال عمر : لِحُسْنِ مصادرِهِ وموارِدِهِ جشَّمْناه ماجشّمناه .

---

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) الرِّزُّ : الصوت الذي تسمعه من بعيد ولا تدري ما هو . اللسان (رزز) .

وعن أسلم مولى عمر قال :

قدم علينا معاوية بن أبي سفيان وهو أبيضُ ـ أو أبضُّ ـ الناسِ وأجْمَلُهم ، فخرج إلى الحج مع عمر وكان عمر ينظر إليه ، فيعجب له ، ثم يضع أصبعه على متنه ثم يرفعها عن مثل الشِراك فيقول : بخٍ بخٍ ! نحن إذاً خيرُ الناس أنْ جُمع لنا خيرُ الدنيا والآخرة ! فقال [٧/ب] معاوية : ياأمير المؤمنين ! سأحدّثك : إنَّا بأرض الحَمَّامات والريف . فقال عمر : سأحدثك : مابك إلطافك نفسك بأطيب الطعام ونضيجه حتى نضَّرَتِ الشمسُ متنيك ، وذو[1] الحاجات وراء الباب ! . قال : فلمَّا جئنا ذا طَوًى[2] أخرج معاوية حُلَّةً فلبسها ، فوجد عمر منها ريحاً كأنَّهُ ريحُ طِيب فقال : يَعمِدُ أحدكم يخرجُ حاجّاً تفِلاً[3] ، حتى إذا جاء أعظم بلدانِ اللهِ حُرْمةً ، أخرج ثوبيه كأنهما كانا في الطِّيب فليسهما ! فقال معاوية : إنما لبستهما لأن أدخُلَ فيهما على عشيرتي ـ أو قومي ـ والله لقد بلغني أذاك هنا وبالشام ، والله يعلم أني لقد عرفت الحياء فيه . ونزع معاويةُ الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما .

كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب .

وعن عمر أنه قال :

تعجبون من دَهَاء هِرَقْل وكسرى وتَدَعُونَ معاوية !.

دخل معاويةُ على عمر بن الخطاب وعليه حُلَّةٌ خضراء ، فنظر إليها أصحابُ رسولِ الله ﷺ فلما رأى ذلك عمر وثب إليه ومعه الدِّرَّة ، فجعل ضرباً لمعاوية ومعاويةُ يقول : اللهَ اللهَ ياأمير المؤمنين ! فيمَ فيمَ ؟ قال : فلم يكلِّمْهُ حتى رجع فلجس في مجلسه فقال له القوم : لِمَ ضربتَ الفتى ياأمير المؤمنين ؟! مافي قومِكَ مثله . فقال : واللهِ ما رأيتُ إلاَّ خيراً وما بلغني إلاَّ خير ، ولكني رأيته .. وأشار بيده ، فأحببتُ أن أضع منه .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه : « ذوو » ، وربما حذفت الواو خطًّا لالتقاء الساكنين .

(٢) ذو طَوى ، بفتح أوله وقيل بالضم : واد بمكة . معجم مااستعجم ٨٩٦/٣ ومعجم البلدان ٤٥/٤

(٣) رجل تفِل : غير متطيب ، وفي الحديث : قيل : يا رسول الله من الحاج ؟ قال : « الشعث التفِل » . من التفَل ، وهي الريح الكريهة . اللسان (تفل) .

وفي سنة تسع عشرة فُتحت قَيْسارِيَّة[1] ؛ أميرها معاويةُ بن أبي سفيان وسعيد بن عامر بن حِذْيَم ، كلٌّ أميرٌ على جنده ، فهزم الله المشركين ، وقتل منهم مقتلةً عظيمة .

وغزا معاوية قُبْرُس[2] سنة خمسٍ وعشرين ومعه امرأتُه فاختة ابنة قَرَظة[3] .

وقيل : إنّ قُبْرُسَ وإصْطَخْرَ[4] كانا في عامٍ واحد ، سنة ثمانٍ وعشرين وأمير قبرس معاويةُ بن أبي سفيان .

وكان عام المَضِيق من (5قُسْطَنْطِينيّة5) سنة ثنتين وثلاثين ، وأميرها معاوية . (5وفي سنة ثلاثٍ وثلاثين غزا معاوية مَلَطْيَةَ[6] وإفْريطِيَة[7] ، وحصن المرأة من أرض الرُّوم5) .

ولما استُخلف عثمان أفرد معاوية بالشام جميعاً . فاستقضى فضالةَ بن عُبيد بن نافذ[8] الأنصاري . وشخص أبو سفيان [٨/أ] ابن حرب إلى معاويةَ بالشام ومعه ابناه عُتْبة وعَنْبسة ؛ فكتبتْ هندٌ إلى معاوية : قد قدم عليك أبوك وأخواك فاحملْ أباك على فرس ، وأعْطِهِ أربعةَ آلاف درهم . ففعل معاويةُ ذلك ؛ فقال أبو سفيان : أشهد بالله أنَّ هذا لَعَنْ

---

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعدّ من أعمال فلسطين ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة البقعة . معجم البلدان ٤٢١/٤ . وموقعها اليوم على ساحل فلسطين بين حيفا ويافا . وضبطها ياقوت بتشديد الياء الثانية ، والمثبت من معجم ماستعجم ١١٠٦/٣ وتاج العروس (قسر) .

(٢) قبرس : جزيرة في [شرق] بحر الروم (الأبيض المتوسط) . معجم البلدان ٣٠٥/٤ . وتعرف اليوم بـ « قبرص » بالصاد المهملة . انظر خبر فتحها تاريخ الطبري ٢٥٨/٤ وما بعدها .

(٣) انظر ترجمتها في ٢٥١/٢٠ من هذا الكتاب .

(٤) إصطخر : أقدم مدن فارس وأشهرها ، بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً . انظر معجم البلدان ٢١١/١ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٣١١ وموقعها اليوم في الجنوب الغربي من إيران وإلى الشمال الشرقي من شيراز .

(٥ - ٥) مابينهما مستدرك في هامش الأصل ، ألحقه المختصِر من خبر تالٍ في التاريخ . والقسطنطينية : هي اليوم مدينة استانبول في غربي تركية ، وفي ضبطها ست لغات ، والمثبت من التاج (قسط) . انظر معجم البلدان ٣٤٧/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٩ ، ١٧٠ والموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٨٠

(٦) ملطية : بلدة من بلاد الروم ، تتاخم الشام . انظر معجم البلدان ١٩٢/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ، والتاج (ملط) . وموقعها اليوم في تركية شمالي الحدود السورية .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالطاء المهملة . والخبر في تاريخ خليفة ص ١٦٧

(٨) انظر ضبطه في ترجمة فضالة ٢٧٠/٢٠ من هذا الكتاب ح (٤) .

رأيِ هند . فلما قُتل عثمان كتبَتْ نائلةُ ابنةُ[1] الفُرَافِصَة إلى معاوية كتاباً تصفُ فيه كيف دَخل على عثمان وكيف قُتل ، وبعثَتْ إليه بقميصه الذي قُتل وهو عليه ، فيه دَمُه ، فقرأ معاويةُ الكتاب على أهل الشام ، وأمر بقميص عثمان فطيف به في أجناد الشام ونعَى إليهم عثمان ، وأخبرهم بما أُتي إليه واستُحِلَّ من حُرمته ؛ وحرَّضهم على الطلب بدمه فبايعوهُ على الطلب بدم عثمان ، وبُويع عليٌّ بن أبي طالب بالمدينة ، فقال له عبد الله بن العباس والحسنُ بن علي : اكْتُبْ إلى معاوية فأقِرَّهُ على عمله ولاتحرِّكْه ، وأطمِعْهُ فإنه سيطمع ، ويكفيك نفسه وناحيتَه ، فإذا بايع الناسُ لك أقررْتَهُ أو عزلته . قال : إنه لا يرضى حتى أُعطيَهُ عهد الله وميثاقَه أن لا أعزلَه . فقالا : لا تعطِه عهداً ولا ميثاقاً . وبلغ ذلك معاوية فقال : والله لا آلِي له شيئاً أبداً ولا أبايعه ولا أقدم عليه . وأظْهَرَ بالشام أن الزبير بن العوَّام قادمٌ عليهم وأنه يبايعُ له . فلما بلغه خروجَ الزُّبيرِ وطلحةَ إلى الجمل أمسك عن ذكره ؛ فلما بلغه قتلُ الزُّبير قال : يرحم الله أبا عبد الله ، أمَا إنه لو قدم علينا لبايعنا له ، وكان أهلاً أن نقدِّمَه لها . فلما انصرف عليٌّ من البصرة أرسل جرير بن عبد الله البَجَلي إلى معاوية ، فكلَّمه وعظَّم عليه أمْرَ عليٍّ وسابقتَهُ في الإسلام ، ومكانَهُ من رسولِ الله ﷺ واجتماع الناسِ عليه ؛ وأرادَهُ على الدُّخولِ في طاعته والبَيْعَةِ له . فأبى ، وجرى بينه وبين جريرٍ كلامٌ كثير . فانصرف جرير إلى علي فأخبره بذلك ، فذلك حين أجمع عليٌّ على الخروج إلى صِفّين ، وبعث معاويةُ أبا مسلم الخَوْلاني إلى عليٍّ [٨/ب] بأشياء يطلبُها منه ، ويسأله أنْ يدفعَ إليه قتَلَةَ عثمان حتى يقتلهم به ، فإنه إنْ لم يفعلْ ذلك أنهجَ للقوم ـ يعني أهلَ الشام ـ بصائرَهم لقتاله . فأبى عليٌّ أن يفعل . فرجع أبو مسلم إلى معاوية ، فأخبره بما رأى من عليٍّ وأصحابه .

وجرتْ بين عليٍّ ومعاوية كتبٌ ورسائلُ كثيرة ، ثم أجمع عليٌّ على الخروج من الكوفة يريد معاوية بالشّام . وبلغ ذلك معاوية ، فخرج في أهل الشّام يريدُ عليّاً ، فالتقَوْا بصِفِّين لسبعِ ليالٍ بَقِينَ من المحرَّم سنة سبعٍ وثلاثين ، فلما كان هلالُ صفر نَشِبَتِ الحربُ بينهم ، فاقتتلوا أيّام صِفِّين قتالاً شديداً حتى هرَّ النّاسُ القتالَ وكرهوا الحرب ، فرفع أهلُ الشّام المصاحف وقالوا : ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه . وكان ذلك مَكِيدةً من

(١) في الأصل : « ابنت » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

عمرو بن العاص ، فاصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافوا رأس الحول أذْرُحَ[1] ، ويحكّموا حكَمَيْن ينظرانِ في أُمور الناس فيرضَوْنَ بحكمهما ، فحكّم عليٌّ أبا موسى الأشعري وحكّم معاويةُ عمرو بن العاص ، وتفرّق الناس . فرجع عليٌّ إلى الكوفة بالاختلاف والدَّغَل ، واختلف عليه أصحابه ، فخرج عليه الخوارج من أصحابه ومَنْ كان معه وأنكروا تحكيمه وقالوا : لاحُكْم إلاّلله . ورجع معاوية [إلى الشّام][2] بالأُلْفَة واجتماع الكلمة عليه ، ووافى الحكمان بعد الْحَوْل بأذْرُح في شعبان سنة ثمانٍ وثلاثين .

واجتمع النّاس إليهما وكان بينهما كلامٌ اجتمعا عليه في السِّرّ ، ثم خالفه عمرو بن العاص في العلانية ، فقدّم أبا موسى فتكلّم وخلع عليّاً ومعاوية ، ثم تكلّم عمرو بن العاص فخلع عليّاً وأقرّ معاوية . فتفرّق الحكمان ومَنْ كان اجتمع إليهما ، وبايع أهلُ الشّام معاوية بالخلافة في ذي القعدة سنة ثمانٍ وثلاثين ، وبعث معاويةُ على الحج سنة تسعٍ وثلاثين يزيد بن شجرة ، وبعث عليٌّ في هذه السّنة على الموسم عبيد الله بن العباس [٩/أ] فاجتمعا بمكة فسأل كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه أن يسلم إليه ؛ فأبَيا جميعاً واصطلحا على أن يصلّيَ بالنّاس ويحجَّ بهم تلك السّنة شيبةُ بن عثمان العَبْدَري . وكان معاوية يبعث الغارات فيقتلون مَنْ كان في طاعة عليّ ، ومَنْ أعان على قتل عثمان ؛ فبعث بُسْر بن أرطاة العامري إلى المدينة واليمن ومكة يستعرض الناس ، فقتل باليمن عبد الرحمن وقُثَماً[3] ابني عبيد الله بن عباس[4] . ثم قُتل عليٌّ بن أبي طالب في [شهر][5] رمضان سنة أربعين ، فحجَّ بالنّاس تلك السّنة المغيرةُ بن شعبة بكتابٍ افتعله من معاويةَ بن أبي سفيان . وصالَحَ الحسَنُ بن عليّ معاويةَ وسلّم له الأمر ، وبايعه الناس جميعاً ، فسُمّي عامَ الجماعة .

واستعمل معاويةُ المغيرةَ بن شعبة تلك السّنة على الكوفة على صلاتها وحربها ؛ واستعمل على الخراج عبد الله بن درّاج مولاه ، واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر بن

---

(١) أذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال (جبال) الشراة . انظر معجم البلدان ١٢٩/١ وموقعها اليوم في الأردن جنوبي البحر الميت وإلى الشمال الغربي من معان .

(٢) مابين معقوفين ذاهب من الأصل استدركته من التاريخ (ب ، س) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « وقثم » .

(٤) انظر خبر قتلهما في ترجمة بسر في الجزء الخامس ص ١٨٥ ، ١٨٦ من هذا الكتاب .

(٥) من التاريخ (ب ، س) .

كُرَيز ، واستعمل على المدينة أخاه عتبة بن أبي سفيان ، ثم عزله واستعمل مروان بن الحكم سنة اثنتين وأربعين ، واستعمل عمرو بن العاص على مصر ، وأقرَّ فضالةَ بن عُبيد على قضائه بالشّام ، وكان يولي الحجَّ كلَّ سنةٍ رجلاً من أهل بيته ، ويولي الصوائف والمشاتي بأرض الرّوم كلَّ سنةٍ رجلاً . وحجَّ بالنّاس معاوية سنة خمسين (ومرَّ بالمدينة)[1] وولّى يزيد بن معاوية الْمَوْسم ، فحجَّ بالنّاس سنة إحدى وخمسين ، ثم اعتمر معاوية في رجب سنة ستٍّ وخمسين ، وقدِم المدينة ، فكان بينه وبين الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرّحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزُّبير ماكان من الكلام في البَيْعةِ ليزيد بن معاوية وقال : إنّي أتكلَّم بكلامٍ فلاتردُّوا عليّ [شيئاً][2] فأقتلكم ؛ فخطب الناس وأظهر أنهم قد بايعوا ، وسكت القوم ، فلم يُقِرُّوا ولم يُنكروا خوفاً منه .

ورحل معاوية من المدينة على [هذا ، وادَّعى معاويةُ][2] زياد بن أبي سفيان فولاَّه الكوفة بعد المغيرة بن شعبة فكتب إليه [في حُجْر بن][3] عدي وأصحابه ، وحملهم إليه ، فقتله معاوية بالشّام بمَرْج عذراء[4] ، وضمَّ معاوية البصرة إلى زياد ، ومات زياد فولّى معاويةُ الكوفة والبصرة ابنه عبيد الله بن زياد .

[٩/ب] كان كعب يحدِّث فجاء معاوية فقال : ماهذه الأحاديث ياكعب ابن أمّ كعب ؟ قال : نعم والله يامعاوية ، إنَّ لله داراً فيها سبعون ألف دار ، على عمودٍ من ياقوت ليس فيها صَدْعٌ ولاوَصْل ، ولا يسكنها إلاّنبيٌّ أو صِدّيقٌ أو شهيد أو مُحَكَّمٌ في نفسه ، أو إمامٌ مُقْسِط . فانْظُرْ من أيّهم أنت يامعاوية . قال : فأدبر معاويةُ يبكي ويقول : وأنّى لمعاويةَ بالقِسْط !.

قال مِقْسَم بن بَجَرة : حججتُ فقدمتُ المدينة حين قُتل عثمان ، وقد بويع لعليٍّ بن أبي طالب ، فسمعتُ عليّاً يقول : أمَّا الهجينُ ابن النابغة - يعني عمرو بن العاص - فهو

(١ - ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظ ح .

(٢) من التاريخ (ب ، س) .

(٣) مابين معقوفين ذاهب من الأصل ، استدركته من التاريخ (ب ، س) .

(٤) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، إذا انحدرت من ثنية العقاب (المسماة اليوم بالثنايا) وأشرفت على الغوطة رأيتها أول قرية تلي الجبل ، وينسب المرج إليها . انظر معجم البلدان ٩١/٤ . وهي اليوم معروفة عند الدمشقيين بـ (عدرا) بإهمال الدال والقصر .

أهْوَن عليَّ من عصاي هـذه ـ وفي يـده مِخْصَرة ـ فقـال عبـد الله بن عبـاس : لاتقل في أبي عبد الله إلاّ خيراً . قال : وأمَّا ابن عمي معاوية فأُقِرُّهُ على الشّام ، وأزيدُهُ إنْ شاء .

هذا غريب ، والمحفوظ : مارُوِي عن ابن عباس قـال : دعـاني عثمان فـاستعملني على الحـج ، [قـال : فخرجتُ إلى مكـة][1] فـأقمتُ للنّـاسِ الحـجّ ، وقرأتُ عليهم كتـاب عثمان إليهم ، ثم قـدمتُ المـدينـة وقـد بُويع لعليّ ، فقـال : سِرْ إلى الشـام فقـد ولَّيْتُكَهـا . فقـال ابن عباس : مـاهـذا برأْي ، معـاويـةُ رجلٌ من بني أميَّـة ، وهو ابنُ عمِّ عثمان وعـاملُـه على الشّـام ، ولست آمَنُ أن يضرب عنقي بعثمـان ، أو أدْنى مـاهـو صـانـع أنْ يحبسَني فيتحكَّم عليّ . فقال له عليّ : ولِمَ ؟ قال : لقرابةِ مـابيني وبينـك ، وإنَّ كلَّ مَنْ حَمَلَ عليـك حمل عليّ ، ولكنِ اكْتُبْ إلى معاوية فمَنِّه وعِدْه . فأبى عليّ وقال : والله لاكان هذا أبدا[2] .

قال الشّعبي :

لما قُتل عثمان [رضي الله عنه][1] أرسلَتْ أمُّ حبيبة بنتُ أبي سفيـان زوجُ النَّبيِّ ﷺ ورضي عنها إلى أهل عثمان : أرسِلُوا إليَّ بثياب عثمانَ التي قُتل فيهـا . فبعثوا إليهـا بقميصـه مضرَّج[3] بالدّم ، وبالخصلـة الشعر التي نُتِفت من لحيتـه فعقـدتِ الشعر في زِرِّ القميص ، ثم دعت النُّعمان بن بشير فبعثَتْ بـه إلى معـاويـة ، فمضى بـالقميص وبكتـابهـا إلى معـاويـة . فصعد معـاويـةُ الْمِنْبَر ، وجمع النّـاس ، ونشر القميص ، وذكر مـاصُنع بعثمـان ، ودعـا إلى الطلب بـدمـه . فقـام [١٠/أ] أهـلُ الشّـام فقـالـوا : هـو ابنُ عَمِّـك وأنت وليُّــه ، ونحن الطالبون معك بدمه . فبايعوا له .

وعن الحسن قال :

لقد تصنَّع معاوية للخلافة في ولاية عمر بن الخطاب .

قال أبو صالح :

كان الحادي يحدو بعثمان ويقول :

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ٣٥٣/١٦ب (ب) ل ٢٧٣أ .

(٢) انظر الخبر مفصلاً في تاريخ الطبري ٤٣٩/٤ ، ٤٤٠

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

إنَّ الأميرَ بعــــــــدَهُ عليٌّ   وفي الـــــــزُّبيرِ خلف مَرْضيٌّ[1]

فقال كعب : بل هو صاحبُ البغلة الشّهباء - يعني معاوية - فبلغ ذلك معاوية فأتاهُ فقال : ياأبا إسحاق ! تقولُ هذا وها هنا عليٌّ والزُّبير وأصحابُ محمد ؟! قال : أنت صاحبُها .

زاد في رواية : ولكنْ[2] والله لاتصلُ إليك حتى تكذِّب بحديثي هذا . فوقعت في نفس معاوية .

ورُوي عن ذي قَرَبات[3] قال :

لما توفي رسولُ الله ﷺ قيل : ياذاقَرَبات[3] ، مَنْ بَعْدَه ؟ قال : الأمين - يعني أبا بكر - قيل : فَمَنْ بعده ؟ قال : قَرْنٌ من حديد - يعني عمر - قيل : فَمَنْ بعده ؟ قال : يعني عثمان - قيل : فَمَنْ بعده ؟ قال : الوضّاح الأزهر المنصور - يعني معاوية .

قال البغوي : رواه عثمان بن عبد الرّحمن - وهو ضعيف - عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : ولاأحسبُ سعيد بن عبد العزيز أدرك ذاقَرَبات[3] . ولاأحسبُ ذاقَرَبات سمع من النَّبي ﷺ شيئاً .

وعن عمر قال :

إيّاكم والفُرْقَة بعدي ، فإنْ فعلتم فاعلموا أنَّ معاوية بالشّام ، وستعلمون إذا وُكِلْتم إلى رأيكم كيف يستبرها[4] دونكم .

وعن عمر :

أنه قال لأهل الشّورى : إنِ اختلفْتُم دخل عليكم معاويةُ بن أبي سفيان من الشّام ، وبعده عبد الله بن أبي ربيعة من اليمن ، فلا يَرَيانِ لكم فضلاً إلاَّسابقتكم .

---

(1) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) والصواب « رَضِيٌّ » كما في تاريخ الطبري ٣٤٣/٤

(2) في التاريخ (ب) : « ولكنّها » .

(3) في الأصل بإهمال الباء ، وكذا في التاريخ (ب ، س) ، والضبط من الإصابة ٤٨٧/١ ، وقد ترجم له ابن عساكر في التاريخ ، وعلى الرغم من إيراده بعد ذي القرنين في الترتيب أعجمه بالباء الموحدة وذلك في نسختي (س ، د) وفي سياق ترجمته اضطرب إعجامه على هذا النحو : « قربات ، قربات ، قرنات ، قرنان » وذلك في عدد من الروايات . انظر حاشية المعلمي اليماني في الجرح والتعديل ٤٤٨/٣ والتجريد للذهبي ١٧٠/١ وحسن المحاضرة للسيوطي ١١٥/١

(4) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي (د) وداماد : « يسترها » .

وعن عبد الملك الحمطى[1] قال :

اجتمع أهلُ الشّام بعد قتل عثمان ، فأرسلوا وفوداً إلى عبد الله بن عمر ، وعلى الشّام يومئذٍ معاوية بن أبي سفيان وما يرجوها - يعني الخلافة - قال : فلما قدموا على عبد الله بن عمر وقد اجتمع أهل الشام على - إنْ رضي - أنْ يبايعوه ، فقال عبد الله بن عمر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أجلب فليس منّا . [١٠/ب] فمعاذالله أن أختار الدُّنيا على الآخرة . فلما كرهها عبد الله بن عمر ويئسوا منه بايعوا معاوية .

وعن زَهْدَم الْجَرْمي قال :

كنّا في سمر ابن عباس فقال : إنّي لمحدّثكم بحديثٍ ليس سرّ[2] ولاعلانية ؛ إنه لما كان من أمر هذا الرّجل ماكان - يعني عثمان - قلتُ لعليّ : اعتزلْ ، فلوكنتَ في جُحْرٍ طُلبتَ حتى تُستخرج ؛ فعصاني ، وايْمُ الله ، ليتأمَّرَنَّ عليكم معاوية ، وذلك أنَّ الله يقول : ﴿ ومَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فقدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فلايُسْرِفْ في القَتْلِ ، إنَّهُ كانَ مَنْصُوراً ﴾[3] لَتَحملنَّكم قريش على سُنَّة فارس والرّوم ، ولَيتمنَّن عليكم النّصارى واليهود والمجوس ، فمن أخذ منكم يومئذٍ بما يعرف نجا ، ومَنْ ترك وأنتم تاركون كنتم كقَرْنٍ من القرون هلك فيمن هلك .

وعن الحكم بن عمير الثُّمالي - وكانت أمُّه مريم بنت أبي سفيان بن حرب :

أنَّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم : ياأبا بكر ! كيف بك إذا وليت ؟ ، قال : لايكونَ ذاك أبداً . قال : فأنت ياعمر ؟ ، قال : حجراً إذا لقيتُ شرّاً . قال : فأنت ياعثمان ؟ ، قال : آكل وأطعم وأقسم ولاأظلم . قال : فأنت ياعلي ؟ ، قال : أقسم التّمرة وأحمي الْجَمْرَة[4] ، وآكل القوت . قال : أمَا إنكم كلكم سَيَلي ، وسيرى الله عملكم . قال : فأنت يامعاوية ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : أنت رأس الحطم ، ومفتاح

---

(١) كذا في الأصل من غير إعجام ، وربما قرئت في التاريخ (ب) : « الحنطبي » إلا أنها لم تضح ، وفي التاريخ (س) : « الحنظلي » وكذا في الجرح والتعديل ٣٧٦/٥ ، ووقع في تهذيب الكمال ١٠٨١/٢ « الحيطي » ، وكذا في التاريخ (د) ولكن بإهمال الحروف . ولم أقف على نص يضبطه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه بالنصب ، أو لعل الصواب : « بسر » بزيادة الباء .

(٣) سورة الإسراء ٣٣/١٧

(٤) الجمرة : القبيلة . اللسان (جمر) .

العظم ، خفتاً خفتاً[1] ، يهرم فيها الكبير ، ويربو فيها الصغير ، وتتخذ السَّيئة حسنة ، والحسنة قبيحة ؛ أجلك يسير وجُرْمُك[2] عظيم إلاّ أن يرحمك ربُّك عزَّ وجلَّ .

قال ابن شهاب الزُّهري :

لما بلغ معاويةَ وأهلَ الشّام قتلُ طلحةَ والزُّبير ، وهزيمةُ أهلِ البصرة ، وظهور عليٍّ عليه السّلام عليهم دعا أهلَ الشّام معاويةُ للقتال معه على الشُّورى والطَّلب بدم عثمان . فبايع معاويةَ أهلُ الشّام على ذلك أميراً غير خليفة . فخرج عليٌّ على رأس أربعة عشر شهراً من مقتل عثمان بأهل العراق يأمّ[3] معاوية وأهل الشّام . وخرج معاويةُ بأهل الشّام ، فالتقَوْا بصِفّين ، فاقتتلوا [بها][4] قتالاً شديداً لم تقتتل هذه الأمة مثله قطّ ، وغلب أهلُ العراق على قتلى أهل حمص ، وفيهم عبد الله [١١/أ] ابن عمر بن الخطاب وذوالكَلاَع وحوشب وحابس بن سعد الطَّائي ؛ وغلب أهلُ الشّام على قتلى أهل العالية وفيهم عمَّار بن ياسر وهاشم بن عُتْبة بن أبي وقّاص وابنا بُديل الْخُزَاعي .

وكان عليّ أراد أن يبعث إلى معاوية بالشّام رسولاً وكتاباً ، فقال له جرير بن عبد الله البَجَلي : ابعثْني إليه فإنه لم يزَلْ لي مستنصِحاً ووادّاً ، فآتيه فأدعوه على أن يُسلم هذا الأمر لك ويجامعك على الحق ، وأنْ يكون أميراً من أمرائك ، وعاملاً من عُمّالك ماعمل بطاعة الله ، واتّبع ما في كتاب الله ؛ وأدعو أهلَ الشّام إلى طاعتك وولايتك ، وإنّ جُلَّهم قومي ، وقد رَجَوْتُ أن لا يعصوني . فقال له الأشتر : لاتبعثْهُ ولاتصدّقْه فإني لأظنُّ هواه هواهم ونِيَّته نِيَّتهم . فقال له : دَعْه حتى ننظر ما يرجعُ به إلينا . فبعثه عليٌّ إلى معاوية ، فقال له حين أراد أن يوجِّهه : إنّ حولي مَنْ قد علمتَ من أصحاب رسولِ الله ﷺ من أهل الدّين والرَّأي ، وقد اخترتُكَ عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك :

(١) ضُبط في التاريخ (ب ، س) : « الخِطَم .. العِظَم » ، والخفت : الضعف من الجوع ونحوه ، وإعجامها من التاريخ (ب) .

(٢) ضُبط الجيم بالضم من الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) في هذه الرواية ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « يؤمّ » .

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٧٤ ب .

مِنْ خَيْرِ ذي يَمَن[1] . فَأْتِ معاويةَ بكتابي ، فإنْ دخل فيما دخل فيه المسلمون ، وإلاّ فانْبِذْ إليه على سواء ، وأعلِمْه أنّي لاأرضى به أميراً ، وأنّ العامّة لاتَرْضى به خليفة .

فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية [فدخل عليه][2] ، فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ يامعاوية ، فإنَّهُ قد اجتمع لابن عمِّك أهلُ الحرمَيْن وأهل الْمِصْرَين ، وأهلُ الحجازِ واليمن ، ومصر وعُمان والبحرين واليمامة ، فلم يبقَ إلاّ هذه الحصون التي أنت فيها ؛ لوسال عليها سَيْلٌ من أوديته غرَّقها ، وقد أتيتك أدعوك إلى مايُرشدك ويهديك إلى مبايعة[3] أمير المؤمنين عليّ . ودفع إليه كتابه ، وكانت نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليٌّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ، أمَّا بعد فإنَّ بيعتي لزمَتْك وأنت بالشّام ، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكرٍ وعمر وعثمان على مابايعوا عليه ، فلم يكنْ لشاهدٍ أن يختار ولالغائبٍ أن يردّ ، وإنما الشّورى للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجلٍ وسمّوه إماماً كان ذلك رضًى [١١/ب] فإنْ خرج من أمرهم خارج بطَعْنٍ أو رَغْبَة ردُّوه إلى ماخرج منه ، فإنْ أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين وولاَّه الله ماتولّى ، ويُصْلِه[4] جهنَّم وساءَتْ مصيراً ، وإنَّ طلحة والزُّبير بايعاني ثم نقضا بيعتي ، وكان نقضُهما كردِّهما ، فجاهدتُهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون . فادْخُلْ فيما دخل فيه المسلمون ، فإنَّ أحبَّ الأمور إليَّ فيك العافية ، إلاّأن تعرَّض للبلاء ، فإن تعرَّضْتَ له قاتلتُك ، واستعنتُ الله عليك ، وقد أكثرتَ في قَتَلَةِ عثمان ، فادْخُلْ فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكِمِ القوم إليَّ أحمِلْكَ وإيَّاهم على كتاب الله . فأمَّا تلك التي تريدُها يامعاوية فهي خُدْعة الصبيِّ عن اللبن ، ولعمري لئن نظرتَ بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريشٍ من دم عثمان ؛ واعلم يامعاوية أنَّك من الطُّلَقاء الذين لاتَحِلُّ لهم الخلافة ولاتُعْرَضُ فيهم الشُّورى ، وقد أرسلتُ إليك وإلى مَنْ

(١) انظر الحديث في سير أعلام النبلاء ٥٢١/٢ وتخريجه فيه ؛ وشرحه ابن الأثير في منال الطالب ص ٨١

(٢) من التاريخ (ب) ل ٢٧٤ب ، (س) ٣٥٥/١٦أ .

(٣) في الأصل بمهملات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « متابعة » والمثبت من (وقعة صفين) ص ٢٣

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بحذف الياء حملاً على الآية الكريمة من سورة النساء ١١٥/٤ : ﴿ ويتبعْ غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونُصْلِهِ جهنَّم ﴾ . وفي (وقعة صفين) ص ٢٤ وشرح نهج البلاغة ٧٥/٣ : « ويُصليه » .

قِبَلك جرير بن عبد الله ، وهو من أهل الإيمان والهجرة . فبايعْ ولاقوَّةَ إلاّ بالله .

فلما قرأ معاويةُ الكتاب وعنده جماعة قام جريرٌ خطيباً فحمد الله وأثنى على رسوله ثم قال : أيُّها النّاس ! إنّ أمْرَ عثمان قد أعيا مَنْ شَهِدَه فماظَنُّكم بمن غاب عنه ؟ وإنّ النّاس بايعوا عليّاً غير واترٍ ولاموتور ، وكان طلحةُ والزُّبير ممَّنْ بايعه ثم نقضا بيعته على غير حدثٍ ، ألا وإنّ الدِّين لايحتمل الفتن[1] ، وإنّ العرب لاتحتمل السَّيف وقد كانت بالبصرة أمْسِ ملحمةٌ إنْ يُشفعِ البلاءُ بمثلها فلابقاء للناس بعدها ، وقد بايعتِ العامَّة عليّاً ، ولوأنَّا ملكنا أمورنا لم نختر لها غيرَه ، فمن خالف هذا استعتب . فادخلْ يامعاوية فيما دخل النّاس فيه ، فإنْ قلتَ : استعملَني عثمان ثم لم يعزلْني ، فإنّ هذا أمْرٌ لوجاز لم يقم لله دين ، وكان لكلّ امرئٍ ماقي يديه ، ولكنّ الله جعل للآخِر من الولاة حقّ الأوّل[2] ، وجعل تلك الأمور موطَّأة ، وحقوقاً ينسخ بعضُها بعضا .

فقال معاوية : أنظرُ وأنتظر وأستطلع رأْيَ أهلِ الشّام . وأمر[3] معاوية منادياً فنادى[4] : الصّلاة جامعة . فلما اجتمع النّاس صعِد [١٢/أ] المنبر فخطب ، فحمد الله وقال :

الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركاناً ، والشرائع للإيمان بُرْهاناً يتوقَّد قابسُه[5] في الأرض المقدَّسة التي جعلها الله مَحَلَّ الأنبياء والصالحين من عباده فأحلَّها الشام ، ورضيهم لها ورضيها لهم بماسبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم أولياءه فيها ، والقُوَّام بأمره ، الذَّابِّين عن دينه وحُرُماته ، ثم جعلهم لهذه الأمة نظاماً ، وفي أعلام الخير عِظاماً ، يردَعُ الله به النّاكثين ، ويجمع أُلْفة المؤمنين ، واللهَ نستعين على ماتَشعَّث[6] من أمور المسلمين وتباعد بينهم بَعْد القُرْب والأُلْفة ؛ اللهمَّ انْصُرْنا على قومٍ يوقظون نائمنا

(١) في التاريخ (س) : « الفتق » .

(٢) في (وقعة صفين) ص ٣٦ : « ولكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول » .

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « فأمر » .

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « فقال » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وأصل (وقعة صفين) وصحّحه المحقق من شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ٧٧/٣ : « قَبَسُه » .

(٦) في الأصل بمهملات والمثبت من التاريخ (ب) ، وفي (وقعة صفين) وشرح نهج البلاغة : « تشعَّب » .

ويُخيفون آمِنَنا ، ويريدون هِرَاقَةَ دمائنا وإخافة سبيلنا ، وقد يعلم الله أنّا لانريدُ لهم عِقاباً ، ولا نهتِكُ لهم حجاباً[1] ؛ غير أنّ الله الحميد كسانا من الكرامة ثوباً لن ننزعَهُ طوعاً ، ما جاوب الصَّدَى ، وسقط الندى ، وعُرِف الهدى ؛ حمَلَهم على خلافنا البَغْيُ والحسد ، فالله نستعينُ عليهم . أيُّها الناس ! قد علمتم أنّي خليفةُ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأنّي خليفة أمير المؤمنين عثمان عليكم ، وأني لم أُقِمْ رجلاً منكم على خزايةٍ قط ، وإني وليُّ عثمان وابنُ عمّه ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿ ومَنْ قُتِل مَظْلوماً فقد جَعَلْنا لِوَلِيِّه سُلْطاناً ﴾[2] وقد علمتم أنه قُتل مظلوماً ، وأنا أحبُّ أن تُعلموني ذاتَ أنفسِكم في قتل عثمان .

فقال أهلُ الشام بأجمعهم : بل نطلبُ بدمه . فأجابوه إلى ذلك وبايعوه ووثّقوا له أنْ يَبْذُلوا في ذلك أنفسَهم وأموالهم أو يدركوا بثأره أو يُفْنِيَ الله أرواحَهم قبل ذلك .

وكان عليٌّ استشار الناس فأشاروا عليه بالمقام بالكوفة ، غيرَ الأشتر ، وعديٌّ بن حاتم ، وشُرَيح بن هانئ الحارثي ، وهانئ بن عروة المرادي ، فإنهم قالوا لعليّ : إنّ الذين أشاروا عليك بالمقام بالكوفة إنما خوّفوك حرب الشّام ، وليس في حربهم شيءٌ أخوف من الموت وإيّاه نُريد . فدعا عليٌّ الأشتر وعديّاً وشُريحاً وهانئاً فقال : إنّ استعدادي لحرب الشّام ، وجريرُ بن عبد الله عند القوم صرفٌ لهم عن غَيٍّ إنْ أرادوه [١٢/ب] ، ولكني قد أرسلتُ رسولاً ، فوَقَّتُّ لرسولي وقتاً لا يقيم بعده ، والرأيُ مع الأناة فاتَّئدوا ، ولا أكره لكم الأعذار .

فأبطأ جرير على عليٍّ حتى أيس منه . وإنّ جريراً لما أبطأ عليه معاوية بالبيعة لعليّ كلّمه في ذلك وقال له : إنّ هذا الأمر له ما بعده . فدعا معاويةُ ثقاتِه واستشارهم فقال له عقبة ـ وكان نظيرَ معاوية ـ : استعِنْ في هذا الأمر بعمرو بن العاص فإنه مَنْ عرفت ، وقد اعتزل عثمانَ في حياته ، وهو لأمرك أشدُّ اتّباعاً . فكتب إليه معاوية وعمرو بفلسطين : أما بعد فإنه قد كان من أمْرِ عليٍّ وطلحة والزُّبير ما قد بلغك ، وقد سقط الشام مروان بن الحكم في رافضة أهلِ البصرة ، وقد قدِم عليَّ جريرُ بن عبد الله ببيعةِ عليّ ،

---

(١) زاد في (وقعة صفين) : « ولا نوطئهم زَلَقاً » .

(٢) سورة الإسراء ٣٣/١٧

فاقْدَمْ عليَّ على بركة الله ، فإني قد حبستُ نفسي ، ولاغَنَاءَ بنا عن رأيك . وإنَّ معاوية قال لجرير : قد رأيتُ أنْ أكتبَ إلى صاحبك أن يجعلَ لي مصر والشام حياته ، فإنْ حضرَتْهُ الوفاة لم يجعلْ لأحدٍ من بعده في عُنُقي بيعة وأُسَلِّمُ [له][1] هذا الأمر ، [2]وأكتبُ إليه بالخلافة . فقال جرير : اكتبْ ماشئت وأكتب معه إليه[2] . فكتب معاوية بذلك ، فلما أتى عليّاً كتابُه عرف أنما هي خديعةٌ منه . وكتب عليٌّ إلى جرير :

أما بعد فإنَّ معاوية إنما أراد بما طلب أن لاتكون في عُنقه بيعة ، وأن يختار من أمره ماأحبّ ، وأراد أن يُرَيِّثك حتى يذوقَ[3] أهل الشام . وقد كان المغيرةُ بن شعبة أشار عليَّ وأنا بالمدينة أن أستعمل معاوية على الشام فأبيتُ ذلك ، ولم يكنِ اللهُ لِيَرَاني أنْ أتَّخذ الْمُضِلِّين عَضُداً ؛ فإنْ بايعك[4] وإلاّ فأقْبِلْ . وفشا كتابُ معاويةَ في النّاس . فكتب إليه الوليد بن عقبة : [من الطويل]

مُعَاوِيَ إنَّ الشامَ شامُكَ فاعتصِمْ   بشامك لاتُدْخِلْ عليك الأفاعيا

وحامِ عليها بالقَنَابِل[5] والقنا   ولاتكُ مَحْشُوشَ[6] الذِّراعَيْن وانيا

فإنَّ عليّاً ناظرٌ ماتُجيبُهُ   فأَهْدِ له حَرْباً تُشيب النواصيا

وإلاَّ فسَلِّم إنَّ في الأمْرِ[7] راحةً   لمن لايريدُ الحربَ فاخْتَرْ معاويا

وإنَّ كتاباً يابْنَ حَرْبٍ كتبتَهُ   على طمعٍ جانٍ عليك الدّواهيا

سألتَ عليّاً فيه مالاتنالُهُ   ولونلتَهُ لم يَبْقَ إلاَّ لياليا

---

(١) من التاريخ (س) و (ب) ل ٢٧٥ ب ، و (وقعة صفين) ص ٥٨

(٢ ـ ٢) مابينهما مستدرك في هامش الأصل . ولفظ نصر بن مزاحم في (وقعة صفين) : « اكتبْ بما أردت ، وأكتبَ معك » ، وهو أشبه بالصواب .

(٣) يقال : ذقتُ فلاناً وذقت ماعنده : أي خبرته . اللسان (ذوق) .

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « تابعك » والصواب من (وقعة صفين) .

(٥) في الأصل بمهملات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « القبايل » والقنابل : مفردها : قَنْبَلة ، وهي طائفة من الناس ومن الخيل . اللسان (قنبل) .

(٦) في الأصل بمهملات وكذا في أصل سير أعلام النبلاء ، وفي التاريخ (ب ، س) : « مخسوس » والمثبت من (وقعة صفين) ص ٥٩ . وفي اللسان (حشش) : حشَّتِ اليدُ وأحشت وهي مُحِشٌ : يبست ، وأكثر ذلك في الشلل . وحشَّتْ يده تحِش إذا دقَّت وصَغُرت . ورواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٨٤/٣ : « موهون الذراعين » .

(٧) في (وقعة صفين) وشرح نهج البلاغة : « السِّلْم » .

[١٣/أ] إلى أنْ ترى منه التي ليس بعدها بقاءٌ فلا تُكْثِرْ عليك الأمانيا

ومثل[١] عليٌّ تعتريه بخدعةٍ وقد كان ما جرَّبتَ من قبلُ كافيا !

ولو نَشِبَتْ أظفارُهُ فيك مرَّةً حَذَاكَ ابنَ هندٍ بعضَ ما كنتَ حاذيا[٢]

جاء أبو مسلم الخولاني وأناسٌ معه إلى معاوية فقالوا له : أنت تنازع علياً أمْ أنت مثله ؟ فقال معاوية : لا والله إني لأعلمُ أنَّ علياً أفضل مني ، وإنَّه لأحقُّ بالأمر مني ، ولكنْ ألستم تعلمون أنَّ عثمان قُتل مظلوماً وأنا ابنُ عمه ؟ وإنما أطلبُ بدم عثمان ، [فَأْتوهُ][٣] فقولوا له فليدفعْ إليَّ[٤] قَتَلة عثمان ، وأسلِّم له . فأتَوْا علياً فكلَّموه بذلك ، فلم يدفعهم إليهم .

ثم إنَّ علياً كتب إلى معاوية : أمَّا بعد : فقد رأيتُ الدنيا وتصرُّفَها بأهلها ؛ ومَنْ يقِسْ شأن الدنيا بالآخرة يجدْ بينهما بَوْناً بعيداً ؛ ثم إنك يامعاوية قد ادَّعيتَ أمراً لستَ من أهله ، لا في قديم ولا في حديث ، ولستَ تدَّعي أمراً بيِّناً ، ولا لك عليه شاهدٌ من كتاب الله عزَّ وجلَّ ، ولا عَهْدٌ من رسول الله ﷺ ، فكيف أنت صانعٌ إذا انقشعتْ عنك جلابيبُ ما أنت فيه ؟ من أمر دنيا دَعتْكَ فأجبتَها ، وقادَتْك [٥] فاتَّبعتها وأمرَتْك[٥] فأطعتها ! فأيُّ شيءٍ من هذا الأمر وجدته يُنجيك ؟! ومتى كنتم يامعاويةُ ساسةَ الرعيَّة ؟ وولاةَ هذا الأمر ؟ بغير قديمٍ حَسَن ، ولا شَرَفٍ باسق ؟ فلا تمكِّنَنَّ الشيطان من بُغْيته ، مع أني أعلم أنَّ الله ورسوله صادقَيْن فيما قالا ، فأعوذُ بالله من لزوم الشقاء ، فإنك يامعاوية مُتْرَفٌ قد أخذ الشيطانُ منك مأخذاً ، وجرى منك مَجْرًى[٦] . اللهمَّ احكم بيننا[٧] وبين مَنْ خالفنا بالحق فأنت خير الحاكمين .

فكتب إليه معاوية : أما بعدُ ياعلي فدَعْني من أحاديثك واكفُفْ عني من

---

(١) في وقعة صفين وشرح نهج البلاغة : « أمثل » وهو أجود .

(٢) الأبيات في (وقعة صفين) ص ٥٩ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٤/٣ ، ٨٥

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٦أ ، (س) ٣٥٦/١٦أ .

(٤) في الأصل : « إليه » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥-٥) مابينهما مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة (صح) .

(٦) في التاريخ (ب ، س) : « المجرى » .

(٧) في الأصل : « بينا » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

أساطيرك ، فبالكذب غرَرْت مَنْ قِبَلَك ، وبالخداع استدرجتَ مَنْ عندك ، وتوشك أمورك أن تكشف فيعرفوها ويعلموا باطلها ، وإنَّ الباطل كان مضمحِلاًّ .

فكتب إليه علي : أما بعد ، فطالما دعوتَ أنتَ وكثيرٌ من أوليائك أولياء الشيطان الحقَّ أساطير ، وحاولتم إطفاءه بأفواهكم ، ونبذتموه وراء ظهوركم ، فأبى الله إلاَّ أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون [١٣/ب] ولعمري لَيُتِمَّنَّ الله نورَهُ بكُرْهك ؛ فعقِّبْ من دنياك المنقطعة[١] ماطاب لك ، فكأنَّ أجلك قد انقضى ، وعملك قد هوى ، والسلامُ على من اتَّبع الهدى .

ثم إنَّ معاوية بعث إلى عتبة بن أبي سفيان ـ وكان من أسَدِّ قريشٍ رأياً ـ فقال : إنَّا قد حبسنا جريراً حتى طمع فينا عليّ ، وإنما حبستُه لننظر ما يصنعُ أهلُ الشام ، فإنْ تابعوني نبذتُ إليهم بالحرب ، وإنْ خالفوني بعثتُ إليهم بالسِلْم ؛ واعلم أنَّ اختلافَ القلوب على قدْر اختلاف الصور ، فلو أصبتُ رجلاً مِصْقعاً ـ يعني خطيباً بليغاً ـ جمعتُ أهل الشام على قلبٍ واحد . فقال عتبة : لا يكونَ إلاَّ يمانياً ، وهما رجلان : أحدهما لك والآخر عليك ؛ فأما الذي لك فشُرَحْبيل بن السِّمْط ، له صحبة وهو عدوٌّ لجرير ؛ وأما الذي عليك فالأشعث بن قيس ، وشُرحبيل خيرٌ لك من الأشعث لِعَليّ . فعرف معاوية أنْ قد أتاه بالرأي . وكتب معاوية إلى شُرَحْبيل يسأله القدوم عليه ، وهيَّأ له رجالاً يخبرونه أنَّ علياً قتل عثمان ، منهم يزيد بن أسد البَجَلي ، وبُسْر بن أرْطاة ، وأبو الأعور السُّلَمي .

فلمَّا جاء كتاب معاوية إلى شرحبيل استشار أهل اليمن ـ وكان شُرَحْبيل من أهل حمص ـ فاختلفوا عليه ، فقال له عبد الرحمن بن غَنْم : ياشُرَحْبيل ! إنَّ الله أراد بك خيراً ، قد هاجرت إلى يومك هذا ، ولن ينقطعَ عنك المزيدُ من الله عزَّ وجلَّ حتى ينقطع من الناس ، ولن يُغَيِّرَ اللهُ ما بقومٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم . إنه قد فشَتِ القالةُ عن معاوية بقوله إنَّ علياً قتل عثمان ، فإنْ يكُ فعل فقد بايعه[٢] المهاجرونَ والأنصار ، وهم الحُكَّام على الناس ، وإنْ لم يكنْ فعل فعلى ما[٣] يُصدِّق[٤] معاوية على علي وهو مَنْ قد علمت

(١) عقَّب : عَمَّر وبقي ، أو هو من التعقيب ، وهو المكث والانتظار . والمعقِّب : المنتظر . التاج (عقب) .

(٢) في الأصل بمهملات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « تابعه » والمثبت من وقعة صفين ص ٥٠

(٣) كذا في الأصل ، والوجه (علامَ) وإثبات ألف (ما) قليل شاذ . انظر ص ٣١٧ ح (٥) من هذا الجزء .

(٤) كذا في التاريخ (س) بالياء ، وهو في الأصل و (ب) بالإهمال ، وفي (وقعة صفين) : « تصدّق » .

فلا تُهلكنَّ نفسك وقومك . فأبى شرحبيل إلاَّ أن يسير إلى معاوية . فقدم عليه فقال : إنَّ جريراً قَدِم علينا يدعونا إلى بيعة علي ، وعليٌّ خيرُ الناس لولا أنه قتل عثمان ، وقد حبستُ عليك نفسي ، وإنما أنا رجلٌ من أهل الشام ، أرضى بما رضَوا وأكره ما كرهوا . [١٤/أ]
فقال شرحبيل : أخرجُ فأنظر في ذلك .

فخرج شُرَحْبيل ، فلقيه النَّفَرُ الذين وطَّأهم له معاوية ، فأخبروه أنَّ عليّاً قتل عثمان فقبِل ذلك ، فعاد إلى معاوية فقال له : يامعاوية ! أبى الناسُ إلاَّ أنَّ عليّاً قتل عثمان ، فلئنْ بايعتَ عليّاً ليُخْرجنَّك من الشام . فقال معاوية : ماأنا إلاَّ رجلٌ منكم ، وما كنتُ لأخالفَ عليكم . قال : فارْدُدِ الرجلَ إلى صاحبه . فعرف معاويةُ أنَّ شُرَحبيل قد ناصح ، وأنَّ أهلَ الشام معه .

ثم إنَّ شرحبيل أتى حُصين بن نُمير في منزله ، فبعث حُصينٌ إلى جرير : إنْ رأيتَ أنْ تأتينا فإنَّ شُرحبيل عندنا . فأتاهم جرير فقال له شُرحبيل : إنك أتيتنا بأمرٍ ملفَّف[1] لتلقينا في لَهَواتِ الأسد ، فأردتَ أنْ تخلط الشام بالعراق ، وقد أطريتَ عليّاً وهو القاتل عثمان ، واللهُ سائلُكَ عمَّا قلت يوم القيامة . فقال جرير : أمَّا قولك أني جئتُ بأمرٍ مُلَفَّف ، فكيف يكونُ ملفَّفاً وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، وقاتلوا معه طلحة والزُّبير ؟ وأمَّا قولك أني أُلقيك في لَهَوات الأسد ففي لهواته ألقيتَ نفسك ؛ وأمَّا خلط الشام بالعراق فخلطها على حق خيرٌ من فرقتها على باطل ؛ وأمَّا قولك أنَّ عليّاً قتل عثمان فوالله مافي يديك من ذلك إلا قذف بالغيب من مكانٍ بعيد ، وإنَّ ذلك لباطل ، ولكنك مِلْتَ إلى الدنيا وأهلها ، وأمر كان في نفسك .

فبلغ معاوية قولها ، فبعث إلى شرحبيل فقال له : إنه قد كان من إجابتك إلى الحق ماقد وقع فيه أجْرُك على الله ، وقَبِله عنك صالحو الناس ، وإنَّ هذا الأمر لا يتمُّ إلاَّ برضى العامَّة ، فسِرْ في مدائن الشام ، فادْعُهم إلى ذلك وأخبِرْهم بما أنت عليه .

فسار شُرحبيل فبدأ بأهل حمص فدعاهم إلى القيام في ذلك ، وقال لهم : إنَّ عليّاً قتل عثمان وحرَّضهم عليه وخوَّفهم منه ، وإنَّ معاويةَ وليُّ عثمان ، فقوموا معه . فأجابه أهلُ

---

(١) في شرح نهج البلاغة ٨٠/٣ : « ملقَّف » ، وفي وقعة صفين : « ملفق » .

حمص إلاَّ نفَرٌ من نُسَّاكهم وقُرَّائهم فإنهم أبَوْا ولزِموا بيوتهم ، ثم إنَّ شُرحبيل استقرى[1] مدائنَ الشام بذلك ، فجعل لا يأتي قوماً إلاَّ قَبِلوا [١٤/ب] ما أتاهم به .

ثم إنَّ علياً كتب إلى جرير : أما بعد ، فإذا أتاك كتابي هذا فاحملْ معاوية على الفَصْل ، ثم خيِّرْهُ بين حربٍ مُجْلِيَة أو سِلْمٍ مُخْزِيَة[2] . فإنِ اختار الحرب فانْبِذْ إليه . فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية ، فأقرأه إيَّاه ، فلما علم معاويةُ أنَّ أهل الشام قد تابعوه ، بعث إلى جرير أنِ الْحَقْ بصاحبك فقد أبى الناسُ إلاَّ ما ترى . فانصرف جرير إلى عليّ فأخبره الخبر ، وإنَّ شُرحبيل قدم على معاويةَ بأهل الشام فقال لمعاوية : ابْسُطْ يدك أبايعْكَ على كتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ . فبايعه وبايعه أهل الشام على ذلك ، ثم إنَّ معاوية قام فيهم خطيباً فقال :

ياأهل الشام ! إنَّ علياً قتل خليفتكم ، وفرَّق الجماعة ، وأوقع بأهل البصرة ، وهما بعدها ، وقد تهيَّأ للمسير إليكم ، وايْمُ الله لا يَفُلُّ حدَّكم إلاَّ قومٌ أصْبَرُ منكم ، فاصْبِروا فإنَّ الله مع الصابرين ، وقد قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ ومَنْ قُتِل مَظْلُوماً فقد جعَلْنا لِوَلِيِّه سُلْطاناً ﴾[3] فأنا وليُّ عثمان وابنُ عَمِّه ، وأنتم أعواني على ذلك ، فأعِدُّوا للحرب وتهيَّؤوا لِلِّقاء . فقام معاويةُ بن حُدَيْج السَّكُوني ، وحَوْشب فقالوا : ياأمير المؤمنين ! قد أتَتْنا أمدادُنا على علي فإذا شئت .

ولما ظهر أمْرُ معاوية بالشام وتابعوه على أمره ، دعا عليٌّ رجلاً فأمره أنْ يتجهَّز ، وأن يسير إلى دمشق ، وأمره إذا دخل إلى دمشق أناخ راحلته بباب المسجد ، ثم يدخل المسجد ولا يحطُّ عن راحلته من متاعها شيئاً ، ولا يُلْقي عن نفسه من ثياب السفر شيئاً وقال [له :][4] إنك إذا فعلت ورأوا أثَر الغُرْبَةِ والسفَرِ عليك ، سيسألونك من أين أقبلت ؟ فقُلْ من العراق ، فإنك إذا قلت ذلك حشدوا إليك وسألوك ماالخبر وراءك ؟

---

(١) قرا الأرض قَرْواً ، واقتراها وتقرَّاها واستقراها : تتبَّعها أرضاً أرضاً وسار فيها ينظر حالها وأمرها . اللسان (قرو) .

(٢) أي إما حرب تخرجكم من دياركم أو سلم تخزيكم وتذلكم . اللسان (جلا) .

(٣) سورة الإسراء ٣٣/١٧

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٧٧أ .

فقلْ لهم : تركتُ عليّاً قد نَهَد إليكم في أهل العراق . فإنهم سيحشدون إليك ، ثم انْظُرْ ما يكون [من أمرهم . قال :][1] فسار الرجل حتى أتى[2] دمشق ، ثم دخل المسجد ولم يَحْلُلْ عن راحلته ولم ينزع عنه شيئاً من ثيابه [١٥/أ] فلما دخل المسجد ، عرفوا أنه غريب ، وأنه مسافر ، فسألوه : من أين أقبلت ؟ فقال : من العراق . فحشدوا إليه فقالوا : ماالخبرُ وراءك ؟ قال : تركتُ عليّاً قد حشد إليكم ونَهَدَ في أهل العراق . فكثر الناس عليه يسألونه ، وبلغ ذلك معاوية ، فأرسل إلى أبي الأعور السُّلَمي : ماهذا القادمَ الذي قد أظهر هذا الخبر ؟ انطلقْ حتى تكون أنت الذي تشافههُ وتسأله ، ثم ائتني بالخبر ، فأتاه أبو الأعور فساءله فأخبره ، فأتى معاوية فأخبره بأنَّ الأمْرَ على ماانتهى إليك ؛ فقال لأبي الأعور : نادِ في الناس الصلاة جامعة . [فنادى في الناس] فجاء الناس [فقيل لمعاوية شحن الناسُ المسجد وامتلأ منهم][3] فخرج معاوية فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إنَّ عليًا قد نَهَد إليكم في أهل العراق فما الرأي ؟ فضرب الناسُ بأذقانهم على صدورهم ولم يرفَعْ إليه أحَدٌ طرفه ، ولم يتكلَّمْ منهم متكلِّم ، فقام ذو الكَلاَع الحِمْيَري فقال : ياأمير المؤمنين ! عليك الرأي وعلينا [امْ فَعال ـ قال : وهي بالحِمْيَرِيَّة يعني][4] الفَعال ـ فنزل معاوية عن المِنبر وأمر أبا الأعور السُّلَميَّ أن يُنادي في الناس : أنِ اخرجوا إلى معسكركم ، فإنَّ أمير المؤمنين قد أجَّلكم ثلاثاً ، فَمَنْ تخلَّف فقد أحلَّ بنفسه .

فخرج رسولُ عليٍّ فرجع إليه ، فأخبره الخبر ، فأمر علي قَنْبَراً[5] فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس في المسجد ، وصعِد عليٌّ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنَّ رسولي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم [عليَّ][4] وأخبرني أنَّ معاوية قد نَهَد إليكم في أهل الشام ، فما الرَّأْي ؟ قال : فأضبَّ[6] أهلُ المسجد يقولون : ياأمير المؤمنين ! الرأيُ كذا ، ياأمير المؤمنين ! الرَّأْيُ كذا . فلم يفهم عليٌّ كلامهم من كثرة مَنْ تكلَّم ، ولم يدر

---

(١) من التاريخ (ب) ل ٢٧٧أ ، (س) ١٦/٣٥٧أ .

(٢) في التاريخ (ب ، س) : « حتى أناخ بباب دمشق » .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ب ، (س) ١٦/٣٥٧أ .

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ب ، (س) ١٦/٣٥٧ب .

(٥) في الأصل : « قنبر » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٦) أضبَّ القوم : صاحوا وجلَّبوا ، أو تكلموا كلاماً متتابعاً ونهضوا في الأمر جميعاً . اللسان (ضبب) .

المُصيبَ من المخطئ . فنزل عن المنبر وهو يقول : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون . ذهب بها ابن أكّالة الأكباد[1] ـ يعني معاوية .

قال الأعمش :

حدثني مَنْ رأى عليّاً يوم صِفّين يصفّق بيديه ويعَضُّ عليها ويقول : ياعجباً ! أُعصى ويُطاع معاوية ! .

وعن علي قال :

قنتَ رسولُ الله ﷺ أربعين ليلةً دعا على حَيٍّ من أحياء العرب .

وقال علي :

لا أزيدُ على قنوت رسولِ الله ﷺ . فقَنَت أربعين ليلة يدعو على معاوية بن أبي سفيان .

[١٥/ب] وعن أبي عُبيدة قال : قال معاوية :

لقد وضعتُ رجلي في الرِّكاب وهممتُ يوم صِفّين بالهزيمة ، فما منعني إلاّ قولُ ابنِ الإطْنابة حيث يقول[2] : [من الوافر]

أبَتْ لي عِفَّتي وأبى بلائي ... وأخْذي الحَمْدَ بالثمنِ الرَّبيحِ
وإكْراهي على المكروه نفسي ... وضَرْبي هامةَ البطلِ المشيحِ
وقَوْلي كُلَّما جشأتْ وجاشَتْ ... مكانكِ تُحْمَدي أو تستريحي

قال علي بن المَديني :

سمعتُ سفيان يقول : ماكانت في عليٍّ خَصْلةٌ تقصر به عن الخلافة ، ولا كانت في معاوية خَصْلةٌ ينازِعُ عليّاً بها .

قال إبراهيم بن سويد :

قلت لأحمد بن حنبل : مَنِ الخلفاء ؟ قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . قلت :

---

(١) في التاريخ (ب ، س) : « ابن آكلة الأكباد » .

(٢) الأبيات من قصيدة له أوردها الأخفش في الاختيارين ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، وورد البيتان الأول والثاني منها في السمط ص ٥٧٤ ، وتخريجها فيه وفي الكامل للمبرد ١١٩/١ ، ويزاد في تخريجها الحيوان للجاحظ ٤٢٥/٦ ومعجم الشعراء ص ٩ والعقد الفريد ١٠٤/١ ، ١٠٥

فمعاوية ؟ قال : لم يكن أحدٌ أحقَّ بالخلافة في زمان عليٍّ من عليٍّ رضي الله عنه ، ورحم الله معاوية .

قال محمد بن سعيد :

ذكر قومٌ معاوية عند شريك ، فقال بعضهم : كان حليماً . فقال : ليس بحليم من سفِهَ الحقَّ وقاتل عليَّ بن أبي طالب .

قال يزيد بن الأصم :

لما وقع الصُّلْح بين عليٍّ ومعاوية خرج عليٌّ فمشى في قتلاه فقال : هؤلاء في الجنة . ثم مشى في قتلى معاوية فقال : هؤلاء في الجنة ، ولَيصِير الأمْرُ إليَّ وإلى معاوية ، فيُحكَمَ لي ويُغفَرُ لمعاوية ؛ هكذا خبَّرني حبيبي رسولُ الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

أول مَنْ يختصم في هذه الأمة بين يدي الربِّ عليٌّ ومعاوية ، وأول من يدخل الجنة أبو بكر وعمر .

قال ابن عباس :

كنتُ جالساً عند النبي ﷺ وعنده أبو بكرٍ وعمر وعثمان ومعاوية إذْ أقبل عليٌّ بن أبي طالب فقال رسولُ الله ﷺ لمعاوية : أتحبُّ علياً يامعاوية ؟ فقال معاوية : إي والله الذي لاإله إلا هو إني لأحبُّه في الله حُبّاً شديداً . فقال رسولُ الله ﷺ : إنها ستكونُ بينكم هنيهة[1] . قال معاوية : مايكونُ بعد ذلك يارسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : عَفْوُ الله ورضوانُه ، والدخول إلى الجنة . قال معاوية : رضينا بقضاء الله . فعند ذلك نزلَتْ هذه الآية : [١٦/أ] ﴿ ولو شاء اللهُ مااقتتلوا ولكنَّ اللهَ يَفْعَلُ مايُريد ﴾[2] .

وعن عمر بن عبد العزيز قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ ، وأبو بكر وعمر جالسان عنده ، فسلَّمتُ وجلست ، فبينا أنا

---

(١) يقال : في فلان هنات وهنات أي أشياء مكروهة ، ولا يقال ذلك في الخير إنما يقال فيما يكنى عنه ، وفي الحديث : « ستكون هنات وهنات » ، أي أمور تُنكر . ومفرد هنات : هنة وتصغيرها هنيَّة وهنيهة . مشارق الأنوار ٢٧١/٢ واللسان (هنو) .

(٢) سورة البقرة ٢٥٣/٢ ، وفي التاريخ (ب) : « ولكن عذاب الله شديد الله يفعل مايريد » .

جالس إذْ أُتي بعليٍّ ومعاوية ، فأُدخلا بيتاً وأُجيف عليهم الباب وأنا أنظر ، فما كان بأسرعَ أنْ خرج عليٌّ وهو يقول : قُضي لي وربِّ الكعبة . ثم ماكان بأسرعَ من أنْ خرج معاوية وهو يقول غُفر لي وربِّ الكعبة .

قال أبو القاسم ابن أخي [أبي][1] زُرْعةَ الرازي :

جاء رجلٌ إلى عمي أبي زُرْعة فقال له : ياأبا زرعة ! أنا أبغض معاوية . قال : لمَ ؟ قال : لأنه قاتل عليَّ بن أبي طالب . فقال له عمي : إنّ ربَّ معاوية ربٌّ رحيم ، وخصْم معاوية خَصْمٌ كريم ، فأَيْش دخولك أنتَ بينهما رضي الله عنهم أجمعين ؟ .

سأل رجلٌ أحمد بن حنبل عمَّا جرى بين عليٍّ ومعاوية ، فأعرض عنه ، فقيل له : ياأبا عبد الله ! هو رجلٌ من بني هاشم ، فأقبل عليه فقال : اقرأْ : ﴿ تلك أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ، لها ما كسبَتْ ولكم ما كسَبْتُمْ ، ولا تُسْألونَ عمَّا كانوا يَعْملون ﴾[2] .

سأل النَّضْر أبو عمر الحسَنَ فقال : أبو بكر أفضل أمْ علي ؟ قال : سبحان الله ! ولا سواء سبقَتْ لعليٍّ سوابق شَرِكَهُ فيها أبو بكر ، وأحدث عليٌّ أحداثاً لم يشْرَكْهُ فيها أبو بكر ، أبو بكر أفضل . قال : فعمر أفضل أمْ عليّ ؟ فذكر مثل قوله الأول . قال : عمر أفضل . قال : فعليٌّ أفضل أمْ عثمان ؟ فذكر مثل قوله الأول ثم قال : عثمان أفضل . فطمع السائل قال : عليٌّ أفضل أمْ معاوية ؟ قال : سبحان الله ! ولا سواء ، سبقت لعليٍّ سوابق لم يَشْرَكْهُ فيها معاوية وأحدث عليٌّ أحداثاً شَرِكه معاويةُ في أحداثه ، عليٌّ أفضل من معاوية .

قال مُغيرة :

لَمَّا جاء قتلُ عليٍّ إلى معاوية جعل يبكي ويسترجع ، فقالت له امرأته : تبكي عليه وقد كنت تقاتله ؟! فقال لها : ويحك ! إنك لاتدرينَ مافقد الناس من الفضل والفقه والعلم .

---

(١) من التاريخ (ب ، س) .

(٢) سورة البقرة ١٣٤/٢ .

قال معاوية :

ما روّى أحدٌ في الأمور تَرْويتي قط[1] ، إذا استلقيتُ على قفاي ووضعتُ إحدى رجليَّ على الأخرى ؛ ومابادَهَ[2] الأمورَ مثلُ عمرو بن العاص ؛ وما رُمِيتُ في مُصَمِّمَةٍ مثل أبي الحسن عليِّ بن أبي طالب قط .

[١٦/ب] وعن أنس بن مالك قال :

تعاهد ثلاثةُ رهْطٍ من أهل العراق على قَتْل معاوية وعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة ؛ فأقبلوا بعدما بُويع معاوية على الخلافة حتى قدموا إيلياء[3] يصلون من السحر ماقُدر لهم ، ثم سألوا بعضَ مَنْ حضر المسجد من أهل الشام عن ساعةٍ يوافون فيها خَلْوَةَ أميرِ المؤمنين وهو لنا فارغ وقالوا : إنَّا رَهْطٌ من أهل العراق أصابنا غُرْمٌ في أُعطياتنا ، فنريد أن نكلِّم أميرَ المؤمنين وهو لنا فارغ . فقالوا لهم : امْهَلُوا حتى إذا ركب دابّتَه [فاعْرِضوا له][4] فكلِّموه ، فإنه يقف عليكم حتى تفرغوا من [كلامه في][4] حاجتكم . [فعجلوا ذلك][4] ، فلما خرج معاوية لصلاةِ الفجر كبَّر ، فلما سجد السجدةَ الأولى ، انبطح أحَدُهم على ظهر الحَرَسِيِّ الساجد بينه وبين أمير المؤمنين ، حتى طَعن معاوية في مَأْكَمَتِه[5] بخنجرٍ في يده ، فانصرف معاوية وقال للناس : أتِمُّوا صلاتكم .

وأُخذ الرجلُ فأُوثق منه ، فدخل معاوية ودُعي له الطبيب ، فقال له الطبيب : إنْ لم يكنْ هذا الخنجرُ مسموماً فليس عليك بأس . فأعدَّ الطبيبُ عقاقيرَهُ التي يشرب إنْ كان مسموماً ، ثمَّ أمر مَنْ يعرفها من تُبَّاعه أنْ يسقيه إنْ عُقل لسانه حتى يلحس ، ثم لحس الخنجر فلم يجدْهُ مسموماً ، فكبَّر وكبَّر مَنْ عنده ، فخرج خارجة ـ وهوَ أحد بني عديٍّ إلى الناس من عند معاوية فقال : هذا أمْرٌ عظيم ليس بأمير المؤمنين بأس ، [فحمد الله وأخذ

(١) في التاريخ (ب) ل ٢٧٩أ ، (س) ٣٥٩/١٦أ : « ترويتي أحد قط » وأظنها مقحمة .

(٢) من المبادهة ، وهو استقبال الأمور المفاجئة ، أي لايتحيّر إذا فجئته الأمور . انظر اللسان (بده) ومعجم مقاييس اللغة ٢١٢/١

(٣) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس ، وقيل معناه بيت الله ، وفيه ثلاث لغات : المذكور ، وإلْياء ، وإيليا . وقيل : إنما سميت باسم بانيها ، وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح . انظر معجم مااستعجم ٢١٧/١ ومعجم البلدان ٢٩٣/١

(٤) مابين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ب ، (س) ٣٥٩/١٦أ . وأظن المختصر أسقطها عن قصد .

(٥) المَأْكَمة : العجيزة ، والمأكمتان : رؤوس أعالي الوركين عن يمين وشمال . اللسان (أكم) .

يذكر الناس][1] فشدَّ عليه الحروريُّون الباقون بالسيف يحسبونَهُ عمرو بن العاص ، فضربه على الذؤابة فقتله ، فرماه الناس بالثياب [وتعاوَوْا[2] عليه حتى أخذوه][1] وأوثقوه ، واستلَّ الثالث السيف فشدَّ على أهل المسجد ، فانكشف الناس ، وصبر له سعيدُ بن مالك بن شهاب وعليه مِمْطَرٌ ، تحته السيف مُشْرَجاً[3] على قائمه ، فأدخل يده في المِمْطَر يَحُلُّ شَرَجَ السيف ، فلم يُفْضِ لِحلِّه[4] حتى غَشِيَهُ الحَروري ، فنحَّاه لمنكبه الأيسر ، فضربه الحروريُّ ضربةً خالطَتْ سَحْرَه[5] ، ثم استلَّ سعيدٌ السيف فاختلف هو والحروريُّ ضربتين ، فضربه الحَروريُّ على عينه اليسرى ضربةً ذهبَتْ عينه[6] ، وضربه سعيد فطرَح يمينَهُ والسيف ، ثم علاهُ سعيدٌ بالسيف فقتل الحروري ، ونزف سعيد فاحتُمل نزيفاً ، فدُوويَ ثلاثين ليلةً [١٧/أ] ثم توفي وهو يُخبِرُ مَنْ دخل عليه : أمْ والله لو شئت لانحزْتَ مع الناس ، ولكنِّي تحرَّجتُ أنْ أوليَهُ ظهري ومعي السيف . فدخل رجلٌ من كلب على الذي طعن معاوية فقال : هذا طعن معاوية ؟ قالوا : نعم . فامْتَلَخ[7] السيف فضرب عنقه ، وأُخذ الكلبيُّ فسُجن . وقالوا : قد اتهمتَ بنفسك . قال : إنما قتلتُه غضَباً لله . فلما سئل عنه فوجد بريئاً أُرسل ، ودُفع قاتلُ خارجة إلى أوليائه من بني عديٍّ بن كعب ، فقطعوا يده ورجله ، وسمروا عينه[8] ، ثم حملوه حتى حلُّوا به العراق ، فعاش كذلك حيناً ، ثم تزوَّج امرأةً فولَدت له غُلاماً [فسمعوا به قد وُلد له غلام][9] ، فقالوا : لقد عجزنا حين

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٣٥٩/١٦ أ . وأظن المختصر أسقطها عن قصد .

(٢) تعاوَوْا عليه : تعاونوا وتساعدوا . اللسان (عوي) .

(٣) المِمْطَر : ثوب من صوف يُلبس في المطر ، يُتَوقَّى به من المطر . والمُشْرَج : المشدود بالشَّرَج ، وهي العُرَى . اللسان (مطر ، شرج) .

(٤) في الأصل : « محله » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥) السَّحْر : بفتح السين وضمها ، وسكون الحاء المهملة وفتحها : ماالتزق بالحلقوم والمري من أعلى البطن ، أو هو الرئة . وقيل هو الكبد أو سواد القلب ونواحيه . اللسان (سحر) .

(٦) في التاريخ (ب) : « عنه » .

(٧) امتلخ الشيء : اجتذبه باستلال . اللسان (ملخ) .

(٨) سمر عينه : كحلها ، ويقال : سمل عينه إذا فقأها بشوك أو غيره ؛ وسمر عينه : أي أحمى لها مسامير الحديد ثم كحلها بها . انظر اللسان (سمر) .

(٩) من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٣٥٩/١٦ ب .

يُترك قاتل خارجة يولد لـه الغلمـان . فكلَّموا فيـه معـاويـة ، فـأذِن لهم في قتلـه فقتلوه ، وقال الحروريُّ الذي قتل خارجة حين ذُكر لـه أنـه قتل خـارجـة : أمـا والله مـاأردتُ إلا عمرو بن العاص . فقال عمرو [حين بلغَتْه كلمته][1] : ولكنْ أراد الله خارجة .

قال الدارَقُطْنيّ[2] :

البُرَك[3] بن عبد الله الخارجي هو الذي أراد قتل معـاويـة ، فضربـه بـالسيف ففلق أَلْيَتَه .

وهو بضم الباء[4] وفتح الراء .

وعن عمر قال :

هذا الأمر في أهل بَدْر مابقي منهم أحَـد ، ثم في أهل أُحُـد مـابقي منهم أحَـد ، وفي كذا وفي كذا ، وليس فيها الطليق ولا لولد طليق ولا لِمُسْلِمة الفتح شيء .

قال الأسود بن يزيد :

قلتُ لعـائشـة رضـوان الله عليهـا : ألا تعجبينَ لرجـلٍ من الطلقـاء ينـازع أصحـابَ محمدٍ ﷺ في الخـلافـة !؟ قـالت : ومـاتعجب من ذلـك ؟ هـو سُلطـان الله يـؤتيـه البَرَّ والفاجر ؛ وقد ملك فرعون أهل مصر أربع مئة سنة .

وعن هُزَيل بن شُرَحبيل قال :

صعِد معاوية المنبر فقال : ياأيها الناس ! ومَنْ كان أحقُّ بهذا الأمر مني ؟ وهل بقي أحدٌ أحقُّ بهذا الأمر مني ؟.

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان عليٌّ بالعراق يُدعى أمير المؤمنين ، وكان معاوية بالشام يُدعى الأمير ، فلما مات عليّ دُعي معاوية بالشام أمير المؤمنين .

---

(١) من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ب ، (س) ٣٥٩/١٦ب .

(٢) في المؤتلف والمختلف ٢٤٨/١

(٣) في الأصل : « التُرَك » وهو تصحيف ، والمثبت من المؤتلف والمختلف ، وانظر رغبـة الآمـل ١٢١/٧ والإكال ٢٤٨/١ ، ٢٤٩ والكامل لابن الأثير ٣٩٣/٣ وتبصير المنتبه ٧٨/١

(٤) في الأصل : « التاء » وهو تصحيف انظر الحاشية السابقة .

قال الليثُ بن سعد :

بويع معاويةُ بإيلياء[1] في رمضان بيعةَ الجماعة ، ودخل الكوفة سنة أربعين ، وهو عام الجماعة . وقيل كان دخوله سنة إحدى وأربعين ، وبويع بأذْرُح[2] ، بايعه الحسن بن علي .

[١٧/ب] وقيل : إنّ أهل الشام بايعوا معاوية سنة سبعٍ وثلاثين .

وكان نقش خاتم معاوية : لكلّ عملٍ ثواب . وقيل : لا قوّة إلاّ بالله .

وكان آخر ماتكلّم به معاوية : اتقوا الله فإنه لا يقين لمن لا يتقي الله .

وعن الزُّهْريّ :

أنّ معاوية عمل سنتين مايخرِمُ عمل عمر ، ثم إنه بعد .

وعن سعيد بن سُويد قال :

صلّى بنا معاوية بالنُّخَيْلَة[3] الجمعة في الضُّحى ، ثم خطبنا فقال : ماقاتلتكم لتصوموا ولا لتصلُّوا ولا لتحجُّوا ولا لتزكُّوا ، قد عرفتُ أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم ، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون .

قال سفيان بن الليل :

قلت للحسن بن علي لما قدم من الكوفة إلى المدينة : يامُذِلَّ المؤمنين . قال : لاتقلْ ذاك ، فإني سمعتُ أبي يقول : لاتذهبُ الأيام والليالي حتى يملك معاوية . فعلمتُ أنّ أمْرَ الله واقع ، فكرهتُ أن تُهراق بيني وبينه دماء المسلمين .

قال الشعبي :

قيل للحارث الأعور : ماحمل الحسنَ بنَ علي على أنْ يُبايع لمعاوية وله الأمر ؟ قال : [إنه][4] سمع عليّاً يقول : لاتكرهوا إمْرة معاوية .

---

(١) انظر ص ٤٠ ح (٢) .

(٢) مضى تعريف أذرح ص ٢٢ ح (١) .

(٣) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم مااستعجم ١٣٠٥/٤ ومعجم البلدان ٢٧٨/٥

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٨٢ب .

وعن الحارث قال :

لما رجع علي من صفّين علم أنه لا يملك ، فتكلّم بأشياء لم يكن يتكلّم بها قبل ذلك ، وقال أشياء لم يكن يقولها قبل ذلك ، فقال : ياأيها الناس ! لا تكرهوا إمارة معاوية ، فوالله لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تَنْدُرُ[1] من كواهلها كالحنظل .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لا مدينة بعد عثمان ولا رخاء[2] بعد معاوية .

ولما[3] قدم معاوية المدينةَ يريدُ الحجّ دخل على عائشة فكلّمها خاليَيْن ، لم يشهد كلامهما إلاّ ذكوان أبو عمرو مولى عائشة ، فقالت له عائشة : أمنتَ أنْ أخبأ لك رجلاً يقتلك بقتلك أخي محمداً ؟ قال معاوية : صدقت . فكلّمها معاوية ، فلما قضى كلامه تشهّدتْ عائشة ثم ذكرت مابَعَث الله به نبيّه من الهدى ودين الحق ، والذي سنَّ الخلفاءُ بعده ، وحضّتْ معاويةَ على اتباع أمرهم فقالت في ذلك فلم تَتْرُكْ[4] ، فلما قضت مقالتها قال لها معاوية : أنت [والله][5] العالمةُ بأمر رسول الله صلى [١٨/أ] الله عليه وسلم المناصحة المشفقة ، البليغة الموعظة ، حضَضْتِ على الخير وأمرتِ به ، ولم تأمرينا إلاّ بالذي هو لنا ، وأنتِ أهلٌ أنْ تُطاعي . فتكلّمتْ هي ومعاوية كلاماً كثيراً . فلما قدم معاوية اتّكأ[6] على ذكوان ، قال : والله ماسمعتُ خطيباً ليس رسولَ الله ﷺ أبلغَ من عائشة .

ولما[7] قدم معاوية المدينة أرسل إلى عائشة رضوان الله عليها ، أنْ أرسلي إليّ

---

(١) تندر : تسقط . اللسان (ندر) .

(٢) إعجام الكلمة من الأصل والتاريخ (س) .

(٣) الخبر في التاريخ عن الزهري عن القاسم بن محمد أن معاوية لما قدم ...

(٤) يقال : قال فيه فما اتّرك : أي ماترك شيئاً . اللسان (ترك) .

(٥) من التاريخ (ب) ل ٢٨٣ب ، (س) ٣٦١/١٦ب .

(٦) رسمت في الأصل هكذا : « اتكى » بالقصر .

(٧) الخبر في التاريخ عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت لما قدم ...

بأنْبِجانيّةِ[1] رسولِ الله ﷺ وشَعَره ، فأرسلت به[2] ، فأخذ الأنْبِجانيَّة فلبسها ، وأخذ شعره ، فدعا بماءٍ فغسله فشربه وأفاض على جلده .

قال الشعبيّ :

لما قدم معاوية المدينة[3] عام الجماعة تلقَّتْهُ رجالٌ من وجوه قريش فقالوا : الحمد لله الذي أعزَّ نصرك وأعلى أمرك . فما ردَّ عليهم جواباً حتى دخل المدينة ، فقصد المسجد وعلا المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمَّا بعد فإني والله ما وليتُ أمركم حين وليته إلاّ وأنا أعلم أنكم لاتُسَرُّون بولايتي ولا تحبُّونها ، وإني لعالمٌ بما في نفوسكم ، ولكني خالستكم بسيفي هذا مُخَالَسةً ، ولقد رُمْتُ نفسي على عملِ ابنِ أبي قُحافة فلم أجدها تقوم بذلك ، وأردتُها على عملِ ابن الخطاب فكانت عنه أشدَّ نفوراً ، وحاولتها على مثل سُنيَّاتِ عثمان فأبتْ عليّ ، وأين مثل هؤلاء ؟ هيهات أنْ يُدرِك فضلَهم أحَدٌ ممَّنْ بعدَهم ! رحمةُ الله ورضوانُه عليهم ، غير أني قد سلكتُ بها طريقاً لي فيه منفعة ولكم فيه مثل ذلك ، ولكلٍّ فيه مؤاكلةٌ حسنة ، ومُشاربةٌ جميلة ، ما استقامتِ السيرة وحَسُنَتِ الطاعة ، فإنْ لم تجدوني خيرَكم فأنا خيركم لكم ؛ والله لاأحملُ السيف على مَنْ لا سيف معه ، ومهما تقدَّم ممَّا قد علمتموه فقد جعلتُه دَبْرَ أُذُني ، وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كلِّه فارْضَوْا مني ببعضه ، فإنها ليستْ بقائبةِ قُوْبَها[4] ، وإنَّ السيل إذا جاء يترى وإنْ قلَّ أغثى . وإياكم والفتنة فلا تهمُّوا بها فإنها تفسد المعيشة وتكدِّرُ النعمة ، وتورث الاستئصال . وأستغفر الله لي ولكم . ثم نزل .

---

(١) ويروى بفتح الباء ، يقال : كساء أنبجانيّ ، منسوب إلى منبج المدينة المعروفة ، وهي مكسورة الباء ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة ، وقيل : إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان ، وهو أشبه لأن الأول فيه تعسُّف ، وهو كساء يُتخذ من الصوف له خَمْل ولا عَلَم له ، وهي من أدون الثياب الغليظة . اللسان (نبج) .

(٢) زاد في التاريخ (ب ، س) : « فأرسلت به [معي أحمله حتى دخلت به عليه] فأخذ ... » . وانظر الحاشية (٧) من الصفحة السابقة .

(٣) في الأصل : « الكوفة » والمثبت من التاريخ (ب ، س) حيث أُثبت « الكوفة » في نسخة (ب) ثم شطب عليها وأثبت « المدينة » بجانبها .

(٤) قال ابن عساكر في نهاية الخبر : « قال أبو جعفر : القائبة : البيضة ، والقُوْب : الفرخ ؛ يقال : قابت البيضة تقوب ، إذا انفلقت عن الفرخ » . وفي اللسان (قوب) : يقال : انقضت قائبة من قوبها ، وانقضى قوبي من قاوبة ؛ معناه : أن الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها .

وعن صالح بن كيسان :

أنَّ مَعاوِيةَ قدم المدينة أولَ حجةٍ حجَّها بعد [١٨/ب] اجتماع النـاس عليـه ، فلقيـه الحسن والحسين ورجال من قريش ، فتوجَّه إلى دار عثمان بن عفان ، فلما دنا إلى باب الدار صاحتْ عائشة ابنة عثمان وندبَتْ أباها فقال معاوية لمن معه : انصرفوا [إلى منـازلكم][1] ، فإنَّ لي حاجةً في هذه الدارِ . [فانصرفوا][1] ودخل فسكَّنَ عـائشـة [وأمرهـا بـالكفّ][1] وقال لها : يابنة أخي ، إنَّ الناس أعطَوْنا سلطاناً فأظهَرْنا لهم حِلْماً تحتـه غضب ، وأظهروا لنا طاعة تحتها حِقْد ، فبعناهم هذا وباعونا هـذا ، فـإنْ أعطينـاهم غير مـااشتروا شَحُّوا على حقِّهم ، ومع كلِّ إنسانٍ منهم شيعة ، وهو يرى مكان شيعتهم ، فإنْ نكَثْنا به نكثوا بنا ، ثم لاندري أتكونَ لنا الدائرة أمْ علينا ، وأنْ تكوني ابنة عمر[2] أمير المؤمنين خيرٌ من أن تكوني أَمَةً من إماء المسلمين . ونعمِ الخلف أنا لك بعد أبيك والسلام .

وعن أبي سعيد أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

إذا رأيتم معـاويـة على هـذه الأعواد فـاقتلوه . فقـام إليـه رجلٌ من الأنصـار وهـو يخطب بالسيف ، فقـال أبو سعيـد : مـاتصنع ؟ قـال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إذا رأيتم معـاويـةَ يخطب على الأعواد فاقتلوه . فقال له أبو سعيد : إنَّـا قـد سمعنـا مـاسمعت ، ولكنـا نكرَهُ أنْ يُسل السيف على عهد عمر حتى نستأمره . فكتبوا إلى عمر في ذلك ، فجاء موته قبل أنْ يجيء جوابُه .

وعنه أنَّ رسول الله ﷺ قال :

إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .

قال حماد بن زيد :

قيل لأيوب : إنَّ عمرو بن عُبيد روى عن الحسن أنَّ رسول الله ﷺ قـال : إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه . فقال : كذب عمرو .

وروي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه ، فإنه أمينٌ مأمون .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) كـذا في الأصـل والتـاريـخ (ب ، س) والصـواب « عثمان » فلعـل النسـاخ التبس عليهم رسم « عمر » و « عثمان » . إذ كثيراً مايرسم عثمان هكذا « عثمن » فصحّف إلى عمر .

في إسناده إنكار .

قال الأوزاعي :

أدركتُ خلافةَ معاوية عِدَّةٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ ، منهم سعد ، وأُسامة ، وجابر ، وابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، ومسلمة بن مُخَلَّد ، وأبو سعيد ، ورافع بن خَدِيج ، وأبو أُمَامة ، وأنس بن مالك [١٩/أ] ورجالٌ أكثر مَنْ سمَّينا بأضعافِ مضاعفة ، كانوا مصابيحَ الهدى وأوعيةَ العلم ، حضروا من الكتاب تنزيلَه ، وأخذوا عن رسولِ الله ﷺ تأويلَه ؛ ومن التابعين لهم بإحسانٍ إنْ شاء الله ، منهم المِسْور بن مَخْرَمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث ، وسعيد بن المسيِّب ، وعروة بن الزُّبير ، وعبد الله بن مُحَيْرِيز ، في أشباهٍ لهم لم ينزِعوا يداً عن مجامعةٍ في أُمَّةِ محمدٍ ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال :

لما قُتل عثمان واختلف الناس ، لم تكن للناس غازيةٌ ولا صائفة حتى اجتمعت الأمَّةُ على معاوية سنة أربعين ، وهي[1] سَنَةُ الجماعة . فأغزى معاويةُ الصوائف وشتَّاهم بأرض الرُّوم ، ستة عشر[2] صائفة ، تَصِيف بها وتشتو ، ثم تقفُل وتدخل مُعقِّبتُها[3] . ثم أغزاهم معاويةَ ابنَهُ يزيد في سنة خمسٍ وخمسين ، في جماعةٍ من أصحاب رسولِ الله ﷺ في البرّ والبحر ، حتى أجاز بهم الخليج ، وقاتلوا أهل القُسْطَنْطِينيَّةِ على بابها . ثم قَفَل .

قال سعد بن أبي وقاص :

ما رأيتُ أحداً بعد عثمان أقضى بحقٍّ من صاحب هذا الباب - يعني معاوية .

قدم المِسْوَرُ بن مَخْرَمة وافداً على معاوية ، فقضى حاجته ثم دعاه ، فأخلاه فقال : يامِسْور ! مافعل طَعْنُكَ على الأئمة ؟ فقال المسور : دعْنا من هذا وأحسِنْ فيما قدمنا له . قال معاوية : لا والله لَتَكلَّمَنَّ بذاتِ نفسك ، والذي تعيبُ عليّ . قال المِسْور : فلم أتْرُكْ

---

(١) في التاريخ (ب ، س) : « وسموها سنة الجماعة » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والصواب « ست عشرة » .

(٣) المعقِّبة : جمع مُعَقِّب : وهو الذي يغزو غزوة بعد غزوة ، ويسير سيراً بعد سير ، ولا يُقيم في أهله بعد القفول . يقال : عَقَّب الغازية بأمثالهم ، وأُعْقبوا : إذا وُجِّه مكانَهم غيرُهم . وفي حديث عمر : أنه كان يُعَقِّب الجيوش في كل عام . معناه أنه يردُّ قوماً ويبعث آخرين يعاقبونهم . اللسان (عقب) .

شيئاً أعيبُهُ عليه إلاَّ بيَّنْتُهُ لـه . قـال معـاويـة ـ لا برئ من الـذنب ـ : فهل تعـدُّ يـامِسْور مانَلِي من الإصلاح في أمر العامَّـة ؟ فـإنَّ الحسنـةَ بعشر أمثـالهـا ؛ أمْ تعـدُّ الـذنوبَ وتترك الحسنات ؟ قال المسور : لا والله ماتذكر إلاَّ مانرى من هذه الذنوب . قال معاوية : فـإنَّـا نعترفُ لله بكلِّ ذنبٍ أذنبناه ، فهل لك يامسور ذنوبٌ في خاصَّتـك تخشى أنْ تهلكـك إنْ لم يَغفِرْها الله ؟ قـال مسور : نعم . قـال معـاويـة : فـا يجعلُـكَ أحقَّ أنْ ترجُوَ المغفرةَ مني ، فـوالله لمـا ألي من الإصـلاح أكثر ممـا تلي ، ولكني والله لاأُخَيَّرُ بين [١٩/ب] أمرَيْن بين الله ، وبين غيره إلاَّ اخترتُ اللهَ على ماسواه ، وأنا على دينٍ يقبل الله فيـه العمل ، ويجزي فيه بالحسنات ، ويجزي فيه بالـذنوب ، إلاَّ أنْ يَعْفُوَ عمَّن شـاء ، فـأنـا أحتسب كُلَّ حسنـةٍ عملتُهَا بأضعافهـا ، وإذا رأى أموراً عظـامـاً لاأحصيهـا ولا يُحصيهـا مَنْ عَمِلَ لله في إقـامـةِ صلواتِ المسلمين ، والجهاد في سبيل الله ، والحُكْم بما أنزل الله ؛ والأمور التي ليست تحصيهـا وإنْ عددتُها لك ؛ فتفكَّرْ في ذلك ، قال المسور : فعرفتُ أنَّ معاوية قـد خصمني حين ذكر لي ماذكر .

قال عُرْوة[1] : فلم نسمعِ المسور بعد ذلك يذكرُ معاوية إلا صلَّى عليه .

قال ثابت مولى سُفْيان :

سمعتُ مُعَـاويـة وهـو يقـول : إني لستُ بخيركم ، وإنَّ فيكم مَنْ هـو خيرٌ مني ، عبـد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وغيرهما من الأفـاضل ، ولكني عسَيْتُ أنْ أكون أنكاكم في عدوِّكم [2]وأنْعَمكم لكم ولايةً ، وأحسَنَكم خلَقاً[2] .

وفي رواية : أنْ أكون أنفعَكم ولايةً وأدَرَّكم حَلْباً .

قال يونس بن حَلْبَس :

سمعتُ معاوية على مِنبر دمشق يوم الجمعة يقول : ياأيُّها النـاس ! اعقلوا قولي ، فلن تجدوا أعلمَ بأمور الدنيـا والآخرة مني ، أقيموا وجوهَكم وصفوفَكم في الصلاة ، فَلْتقيمُنَّ وجوهَكم وصفوفَكم في الصلاة ، أو ليخالفَنَّ اللهُ بين قلوبكم . خـذوا على أيـدي سفهـائكم ، فَلْتـأخُـذُنَّ

---

(١) هو عروة بن الزبير راوي الخبر ، كما في إسناد ابن عساكر للخبر ب (ل٢٨٥أ) ، س (١٦/٣٦٣أ) .

(٢ ـ ٢) مابينهما مثبت في هامش الأصل .

على أيدي سفهائكم ، أو ليسلِّطَنَّ اللهُ عليكم ، فليسومَنَّكم سُوءَ العذاب . تصدَّقوا ، ولا يقولُ الرجلُ إنّي مُقِلّ ، فإنَّ صدقةَ المُقِلِّ أفْضَلُ من صدقة الغني . إيايَ وقذفَ المُحْصَنَات ، وأن يقول الرجل سمعتُ وبلغني ، فلو قذف امرأةً على عهد نوح لَسُئل عنها يوم القيامة .

وعنه قال : سمعت معاويةَ على منبر دمشق يقول : ياأهل قَرَدا[1] ! ياأهل زاكية[2] ! ياداني البَثَنِيَّة[3] ! الجمعةَ الجمعة .

وربما قال : ياأهل فنن[4] ! ياقاصي الغوطة ! الجمعةَ الجمعة ، لاتَدَعُوها .

وعن أيُّوب بن ميسرة :

أنَّ معاوية كان يبعث حَرَساً من حَرَسه إلى كناكر[5] وزاكية وقَرَدا فيقول : إنَّ هذا يومُ عاشُوراء ، وكان النبيُّ ﷺ يصومُه ونحن صائمون ، فَمَنْ أحبَّ [٢٠/أ] أنْ يصومَهُ فليَصُمْه .

وعن ابنِ أبي مُلَيكة قال :

أوتر معاويةُ بعد العشاء بركعة ، وعنده مولًى لابن عباس ، فأتى ابنَ عباس فأخبره بذلك ، فقال : دَعْهُ فإنَّهُ قد صحِب رسولَ الله ﷺ .

وفي روايةٍ أنَّ ابنَ عباس قال : أصاب أيْ بُني ! ليس أحَدٌ منا أعلَمَ من معاوية ، هي واحدة ، أو خمس ، أو سبع ، إلى أكثر من ذلك ، الوِتْرُ ماشاء .

---

(١) قَرَدا : بالتحريك ، اسم موضع بعينه ، ذكره ياقوت في معجم البلدان ٣٢٢/٤ نقلاً عن ابن عساكر وذكر من نسب إليه : أحمد بن الضحاك بن مازن أبو عبد الله الأسدي القردي مولى أيمن بن خريم إمام جامع دمشق . أما قَرْدى ، بسكون الراء وألف ممالة إلى الياء فقرية من قرى الجزيرة . وقال العلامة محمد كرد علي (غوطة دمشق ص ٢١٧) : قردى ، والنسبة إليها قَرْدي ، قال لاسترنج : إنها من غوطة دمشق . وعدها من القرى الداثرة .

(٢) زاكية : قرية تابعة لناحية الكسوة جنوبي دمشق ، انظر وصفها في (الريف السوري) ٤٦٨/٢ ـ ٤٧٠

(٣) البثنية : من نواحي دمشق ، ويقال : البثنة ، وهي قرية بين دمشق وأذرعات سلف ذكرها في الجزء ١٠٥/٥ من هذا الكتاب .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولم أقف عليه .

(٥) كناكر : قرية كبيرة واسعة المساحة في أقصى جنوبي قضاء قطنا وناحية الكسوة ، تقع إلى الجنوب من زاكية . انظر (الريف السوري) ٤٧٢/٢ ـ ٤٧٤

وفي رواية : أنه قيل لابن عباس : إنَّ معاويـة لم يوتر حتى أصبح ، فـأوتر بركعـة . فقال : إنَّ أمير المؤمنين عالم .

وعن القاسم بن محمد قال : قال معاوية : قال رسولُ الله ﷺ :
إذا صلَّى الأميرُ جالساً فصلُّوا جلوساً .

قـال القـاسم : فتعجَّب النـاسُ من صـدق معـاويـة ! قـال البيهقي : [فهـذا][1] جعفر بن محمد يرويه ويصدِّق القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فيما يحكيه من تصديق الناس معاوية ، والناسُ إذْ ذاك ، مَنْ بقي من الصحابة ، ثم أكابر التابعين ، ونحن نزعمُ أنـه كان منسوخاً .

وعن محمد بن سيرين قال :
كان معاوية لا يُتَّهم في الحديث عن رسول الله ﷺ .

وكان معاوية قليلَ الحديث عن رسول الله ﷺ .

قال رجاء بن حَيْوَة :
كان معـاويـةُ ينهى عن الحـديث يقـول : لا تحـدِّثـوا عن رسـول الله ﷺ . قـال : وما سمعتُه يروي عن رسول الله ﷺ إلاَّ يوماً واحداً .

وعن أبي قَبِيل حُيَيّ[2] بن هانئ :
أنَّ معاوية صَعِد المِنْبَر يوم الجمعة فقال عند خُطْبته : أيها الناس ! إنَّ المالَ مـالُنـا ، والفَيْءَ فيئُنا ، مَنْ شئنا أعطيناه ، ومَنْ شئنا منعناه . فلم يُجِبْه أحـد . فلما كان[3] الجمعـة الثانية قالَ مثل ذلك ، فلم يُجِبْه أحد . فلما كانتِ الجمعةُ الثالثة قالَ مثل مقالته ، فقام إليه رجلٌ ممن حضر المسجد فقال : يامعاوية ! كلاَّ ، إنما المالُ مالُنا ، والْفَيْءُ فيئنا ، مَنْ حـال

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ٣٦٤/١٦أ ، (ب) ل ٢٨٦أ .

(٢) كـذا في الأصل والتـاريخ (ب ، س) والضبـط من (ب) مصغَّراً بضمة فوق الحـاء المهملـة ؛ وفي الإكمال ٩٧/٢ : « حَيّ » بفتح الحاء المهملـة ويـاء مضعفـة ، وكـذا في أكثر مصـادر ترجمتـه ؛ قـال الـذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١٥/٥ : وقيل اسمه حُيَيّ .

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « كانت » .

بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا . فنزل معاوية ، فأرسل إلى الرجل ، فأُدخل عليه فقال القوم : هلك الرجل . ففتح معاوية الأبواب ، فدخل الناسُ عليه ، فوجدوا الرجلَ معه على السرير ، فقال معاوية [للناس][1] [٢٠/ب] إنَّ هذا أحياني أحياهُ الله ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : سيكون أئمةٌ من بعدي ، يقولون فلا يُرَدُّ عليهم قولُهم ، يتقاحَمُونَ في النار كما تَقَاحَمُ القِرَدَةُ . وإني تكلَّمْتُ أوّلَ جُمعةٍ فلم يردَّ عليَّ أحَد ، فخشِيتُ أنْ أكونَ منهم ؛ ثم تكلَّمتُ الثانيةَ فلم يردَّ عليَّ أحد ، فقلتُ في نفسي : إني من القوم . فتكلمتُ الجمعة الثالثة ، فقام هذا الرجل فردَّ عليّ ، فأحياني أحياهُ الله ، فرجوتُ أن يُخرجني اللهُ منهم . فأعطاه وأجازه .

قيل : إنَّ هذا القائل لمعاوية هذا القول أبو بَحْرِيَّة عبد الله بن قيس السَّكُوني .

وعن أبي مسلم الخَوْلاني عن معاوية :

أنه خطب الناس ، وقد حَبَس العطاءَ شهرين أو ثلاثة ، فقال له أبو مسلم : يامعاوية ! إنَّ هذا المال ليس بمالك ولا مالِ أبيك ولا مالِ أُمِّك . فأشار معاويةُ إلى الناس أنِ امْكُثوا ؛ فنزل واغتسل ، ثم رجع فقال : أيها الناس ! إنَّ أبا مسلمٍ ذكر أنَّ هذا المالَ ليس بمالي ولا مالِ أبي ولا مالِ أُمي ، وصدق أبو مسلم ، إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : الغضَبُ من الشيطان والشيطانُ من النار ، والماءُ يُطفئ النار ، فإذا غضِب أحدكم فلْيغتسِل . اغدوا على عطائكم على بركة الله عزَّ وجل .

وعن عطيّة بنِ قيس قال :

خَطَبَنا معاويةُ فقال : إنَّ في بيتِ مالِكم فَضْلاً عن عطائكم ، وإني[2] قاسمٌ بينكم ذلك ، فإنْ كان فيه قابلاً فَضْلٌ[3] قسمتُهُ عليكم ، وإلاَّ فلاعتيبة[4] عليّ ، فإنه ليس مالي ، وإنما هو فَيءُ الله الذي أفاء عليكم .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ٣٦٥/١٦أ ، (ب) ل ٢٨٦ب .

(٢) في التاريخ (ب ، س) : « وأنا » .

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « فضلاً » .

(٤) كذا في الأصل ، بإهمال الحروف ، والإعجام من التاريخ (ب ، س) ، ولعلّ الصواب « مَعْتَبة » .

وعن قتادة قال :

لما انتهى كتابُ الْحَكَمِ بن عمرو إلى زياد كتب بذلك إلى معاوية ، وجعل كتاب الحكم في جَوْفِ كتابه ، فلما قَدِم الكتابُ على معاوية خرج إلى الناس فأخبرهم بكتابِ زياد وصَنيع الحكم فقال : ماترون ؟ فقال بعضهم : أرى أن تصلبه . وقال بعضهم : أرى أنْ تقطعَ يديهِ ورجليه . وقال بعضهم : أرى أن تُغَرِّمه المال الذي أعطى . فقال معاوية : لبئس الوزراء أنتم ! لَوُزَراءُ فرعونَ كانوا خيراً منكم ، أتأمروني [٢١/أ] أنْ أعْمِدَ إلى رجلٍ آثرَ كتابَ الله تعالى على كتابي ، وسُنَّةَ رسولِ الله ﷺ على سُنَّتي ،فأقطعَ يدَيْهِ ورجليه ؟! بل أحسَنَ وأجمل وأصاب ! فكانت هذه مِمَّا يُعَدُّ[1] من مناقب معاوية .

قال أبو قَبِيل :

كان معاويةُ قد جعل في كُلِّ قَبِيلٍ رجُلاً ، وكان رجلٌ منَّا يُكنى أبا الجيش ، يَصيح[2] في كلِّ يوم ، فيدورُ على المجالس : هل وُلد فيكم الليلةَ ولد ؟ هل حدث الليلة حدث ؟ هل نزل بكمُ اليومَ نازل ؟ فيقولون : ولد لفلانٍ غلام ، ولفلان . فيقول : فمااسْمُه ؟ فيقالُ له ، فيكتب ، فيقول : هل نزل بكمُ الليلةَ نازل ؟ فيقولون : نعم ، نزل رجلٌ من أهلِ اليمن ، يسمُّونه وعياله ، فإذا فرغ من القَبيل كُلِّه أتى الدِّيوان فأوقع أسماءهم في الدِّيوان .

قال عُبيد بن سَلْمان الطَّابخي[3] :

كنتُ جالساً عند معاوية ، فرأيتُه متواضعاً ، ولم أرَ له سياطاً غَيْرَ مَخَاريقَ كمخاريقِ الصِّبْيان ، من رقاعٍ قد فُتلت يُفَقِّعُونَ بها[4] .

---

(١) في التاريخ (ب ، س) : « تُعد » .

(٢) اللفظة مهملة في الأصل ، أعجمتها من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « الطائي » وهو تصحيف ، والمثبت من ترجمته في التاريخ وهذا المختصر ٣٩/١٦ وترجمة ابنه البختري ١٥٥/٥ . وقال ابن عساكر عقيب خبرٍ أورده في ترجمته : كذا قال الطائي ، وإنما هو الطابخي . وجاء على الصواب في رسم البختري في الإكمال ٤٦٠/١ وكذا في الجرح والتعديل ٤٢٧/٢ . وضبطه ابن حجر في التقريب ٥٤٢/١ بقوله : بموحدة مكسورة ثم [خاء] معجمة .

(٤) المخاريق ، واحدها مخراق : ماتلعب به الصبيان من الخرق المفتولة ، ومنديل أو نحوه يُلوى فيُضرب به أو يُلَفّ فيُفَزَّع به . ويفقّعون بها : أي يفرقعون بها ، والتفقيع : الصوت الناتج عن الضرب . اللسان (خرق ، فقع) .

قال يونس بن حَلْبَس :

رأيتُ معاويةَ في سُوق دمشق ، على بغلةٍ له ، وخلفه وَصِيفٌ قد أردفه ، عليه قميص مرقوع الْجَيْب ، وهو يسير في أسواق دمشق .

قال أبو إسحاق :

ما رأيتُ بعد معاويةَ مثله . قال أبو بكر[1] : وماذكر عمرَ بن عبد العزيز !

وفي رواية : وما استثنى [أبو إسحاق][2] عمر بن عبد العزيز !

وقال مجاهد :

لو رأيتم معاويةَ لقلتم هذا الْمَهْدِي .

وعن العُتْبي قال : قال معاوية :

لاأَضَعُ لساني حيث يكفيني مالي ، ولاأَضَعُ سَوْطي حيث يكفيني لساني ، ولاأضع سيفي حيث يكفيني سَوْطي . فإذا لم أجد من السَّيف بُدّاً ركبتُه .

وعنه ، قال معاوية :

أفضل ما أُعطي الرّجل العَقْلَ والْحِلْم ، وإذا ذُكِّرَ ذَكَر ، وإذا أُعطي شكر ، وإذا ابْتُلي صبر ، وإذا غضِبَ كَظَم ، وإذا قَدَر غَفَر ، وإذا أساء استغفر ، وإذا وعد أنجز .

وعن ابن عمر قال :

ما رأيتُ أحداً بعد رسول الله ﷺ أسْوَدَ من معاوية .

وعنه قال :

ما رأيتُ [٢١/ب] أحداً كان أسودَ من معاوية ! قال : قلت : ولاعمر ؟ قال : كان عمر خيراً من معاوية ، وكان معاويةُ أسودَ منه .

وفي حديث : قلت : هو كان أسود من أبي بكر ؟ قال : أبو بكر كان خيراً منه ، وكان هو أسود منه . قلت : فهو كان أسود من عمر ؟ قال : عمر والله كان خيراً منه ، وكان

---

(١) يعني أبا بكر بن عياش راوي الخبر عن أبي إسحاق كما في سنده في التاريخ .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٦/٣٦٥ب ، (ب) ل ٢٨٧ب .

هو أسودَ منه . قلت : هو كان أسود من عثمان ؟ قال : رحمة الله على عثمان ، كان خيراً منه وهو أسود من عثمان .

وعن ابن عباس قال :

ما رأيتُ أحداً أخْلَق لِلْمُلْكِ من معاوية[1] ! كان الناسُ يَرِدون منه أرجاءَ وادٍ رَحْب ، ليس بالضَّيِّقِ الْحَصِرِ العُصْعُصِ المتَغَضِّب[2] ـ يعني ابنَ الزُّبير .

زاد في رواية : العَقِص ابن الزُّبير[3] .

قوله : يردون منه أرجاءَ وادٍ رَحْب : شبَّهه بوادٍ واسعٍ لا يَضيق على مَنْ وَرَدَه للشُّرْب[4] . والرَّجا : حَرْفُه وشَفِيرُه . والْحَصِر : الْمُمْسِكُ البَخيل .

والْحَصُور : الضَّيِّقُ من الرِّجال . والعَقِص : السَّيِّئُ الْخُلُق ، الْمُتَلَوِّي العَسِر . وفيه لغةٌ أخرى : عَكِص ، والشَّكِس مثله .

قال جَعْدَة بن هُبيرة لجلسائه وعُوَّاده : إني قد علمتُ ما لم تعلموا ، وأدركتُ ما لم تُدرِكوا ، وإنه سيجيءُ بعد هذا ـ يعني معاوية ـ أُمَراءُ ليسوا من رجاله ، ولا من ضُرَبائه ، ليس فيهم إلاَّ أصْعَرُ[5] أو أبْتَر ، حتى تقوم الساعة . هذا السُّلْطان سلطانُ اللهِ جعَلَه ، وليس أنتم تجعلونه ، ألا وإنَّ للرَّاعي على الرَّعيَّةِ حقّاً ، وللرَّعيَّةِ على الرَّاعي حَقّ ، فأدُّوا إليهم حَقَّهم ، وإنْ ظلَمُوكم فكِلُوهم إلى اللهِ تبارك وتعالى ، فإنكم وإيَّاهم تختصمونَ يومَ القيامةِ ، ألا وإنَّ الْخَصْمَ لصاحبِه الذي أدَّى إليه الحقّ الذي عليه في الدُّنيا ثم قرأ :

---

(١) رواية ابن عساكر في هذا الخبر هكذا : « ما رأيت رجلاً أخلق يعني للملك من معاوية » . والمثبت من خبر قبله ، هنا آخره ، أي عند ذكر معاوية . (يعني أن ابن منظور اختار أوضح لفظ في الروايتين وجمعها) .

(٢) أرجاء واد رحب : أي نواحيه ، وصفه بسعة العَطَن والاحتمال والأناة ، وأرجاء تهمز ولا تهمز . ويقال : فلان ضيّق العُصْعُص : أي نَكِد قليل الخير . والمتغضّب : من إذا أغضبته تغضّب . ويروى : « الحصِر العَقِص » ومعناه الألوى الصعب الأخلاق ، البخيل الكز الضيق . اللسان (رجو ، عصص ، عقص ، غضب) . وسيأتي شرح المصنف له في المتن .

(٣) هذه الزيادة مثبتة في هامش الأصل .

(٤) في التاريخ (ب) : « ليشرب » و (س) موافق للأصل .

(٥) في الأصل والتاريخ (س) : « أصغر » ، والمثبت من التاريخ (ب) . واللسان (صعر) وفيه : الأصعر : المعرض بوجهه كبراً .

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1] . حتى بلغ : ﴿ والوَزْنُ يومئذٍ القِسْطِ ﴾[1] وكذا قرأ ﴿ القِسْط ﴾[2] .

قال كعب :

لن يملكَ أحَدٌ من هذه الأُمَّةِ ماملَكَ معاوية .

قال معاوية :

أنا أوَّل الملوك .

وقال : أنا أوَّلُ ملكٍ وآخر خليفة .

وعن ابنِ عمرَ قال :

معاويةُ من أحْلَمِ الناس . قالوا : ياأبا عبد الرّحمن ! وأبو بكر ؟ قال : أبو بكرٍ خيرٌ من معاوية ، ومعاويةُ من أحْلَمِ الناس .

[٢٢/أ] **قال مَسْلَمة بن مُحَارِب :**

ذَكر عبدُ الملك يوماً معاوية فقال : مارأيتُ مثلَ ابنِ هندٍ في حِلْمه واحتماله وكَرَمِهِ ! لقد خرج حاجبه في يوم رهانٍ إلى المقصورة ، وأنا وحدي فيها ، فنظر إليَّ ، ثم دخل وخرج معاوية ، فقمتُ إليه فتوكَّأ عليَّ حتى انتهى إلى الخيل ، فأُرْسِلتْ ، فسبق ، ثم خرج في الحَلْبةِ الأخرى ، وصنع مثلها فسُبق[3] ، ثم خرج في الحلبة الثالثة ، فخفتُ أنْ يتشاءمَ بي فتنحَّيْت ، فطلبني فجئت ، وتوكَّأ عليَّ ، وأجْرَى الخيل فسُبق[3] ، فأقبل عليَّ فقال : يابنَ مروان ، هكذا القُرَّح[4] ، هاتِ حوائجك . قلت : مالي حاجة . قال : عزمتُ عليك . فماسألته شيئاً إلاَّ أنعم لي وأضعف .

---

(١) الأعراف ٦/٧ ـ ٨

(٢) لم أجد فيما بين يدي من كتب القراءات قارئاً قرأها ، إلا أن الزمخشري في الكشاف ٥٣/٢ فسّر قوله تعالى : ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ فقال : الحق أي العدل ، وقُرئ ﴿ القسط ﴾ . وانظر ص ٧٥ ح ٤ من هذا الجزء .

(٣) الضبط من التاريخ (ب ، س) .

(٤) القُرَّح : جمع قارح ، وهو الفرس إذا دخل في السادسة واستتم الخامسة فقد قرح . اللسان (قرح) .

قال قَبِيصةُ بن جابر :

ما رأيتُ رجلاً أعظمَ حِلْماً ، ولا أكثرَ سؤدَداً ، ولا ألْيَنَ مَخْرَجاً في أمرٍ من معاوية .

وقال : أيضاً : صحبتُ معاويةَ بن أبي سفيان ، فما رأيتُ رجلاً أثقل حِلْماً ، ولا أبْطأ جَهْلاً ، ولا أبعدَ أناةً منه !

وعن معاوية أنه قال :

إني لأرْفَعُ نفسي أن يكونَ ذنبٌ أوزنَ من حِلْمي .

أسمعَ رجلٌ [مرَّةً][1] معاويةَ كلاماً شديداً غضب منه أهلُه ، فقيل له : لوسطَوْتَ عليه لكان له نَكالاً ، قال : إني لأستحي أنْ يَضِيقَ حِلْمي عن ذنبِ أحدٍ من رَعِيَّتي .

قال رجلٌ لمعاوية :

ياأمير المؤمنين ماأحلمك ! قال : إني لأستحي أن يكون جُرْمُ رجلٍ أعظمَ من حِلْمي .

وعن سفيان قال : قال معاوية :

إني لأستحي أن يكون ذنبٌ أعظمَ من عَفْوي ، أو يكون جهلٌ أكثرَ من حِلْمي ، أو تكون عَوْرةٌ لاأُوارِيها بِسَتْري .

وقال معاوية :

ماشيءٌ أحمدَ عاقبةً من جُرْعةِ غيظٍ أتجرَّعُها .

خرج الحسين من عند معاوية ، فلقي ابن الزُّبير ، والحُسين مُغْضَب ، فذكر الحسينُ أنَّ معاويةَ ظَلَمَهُ في حقٍّ له ، فقال له الحسين : أُخَيِّرُه في ثلاثِ خصال ، والرّابعة الصَّيْلَم[2] : أن يجعلَك أو ابنَ عمر بيني وبينه ، أو يُقِرَّ بحقِّي ثم يَسألني فأهبَهُ له ، أو يَشتريه مني ، فإن لم يفعل فوالذي نفسي بيده لأهتفنَّ بِحِلْفِ الفُضُول[3] . فقال

---

(١) زيادة من (ب) .

(٢) الصَّيْلَم : القطيعة المنكرة . اللسان (صلم) .

(٣) حلف الفضول : شهده الرسول ﷺ وقال فيه : « شهدت في دار عبد الله بن جَدعان حِلْفاً لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت » يعني حلف الفضول الذي كان قبل المبعث بعشرين سنة ، وكان بعد حرب الفجار بأربعة =

ابن الزُّبير : والذي نفسي بيده لئن حتفتَ به [٢٢/ب] وأنا قاعد لأقومنّ ، أو قائم لأمشينّ ، أو ماشٍ لأشْتَدَّنّ ، حتى تفنى روحي مع روحك ، أو يُنصفك . ثم ذهب ابنُ الزُّبير إلى معاوية فقال : لقيني الحسين فَخَيَّرَني في ثلاثِ خِصال ، والرّابعة الصَّيْلَم . قال معاوية : لاحاجة لنا بالصَّيْلَم ، إنَّك لَقِيتَهُ مُغضَباً ، فهاتِ الثلاثَ خصال . قال : تجعلني أو ابنَ عمر بينك وبينه . فقال : قد جعلتُك بيني وبينه أو ابنَ عمر ، أو جعلتكما جميعاً . قال : أو تُقرّ له بحقِّه . قال : فأنا أُقِرُّ له بحقِّه وأسألُه إيَّاه . قال : أو تشتريه منه . قال : فأنا أشتريهِ منه . قال : فلما انتهى إلى الرّابعة قال لمعاوية كما قال للحسين : إنْ دعاني إلى حِلْف الفُضول أجَبْتُه . قال معاوية : لاحاجة لنا بهذه . قال : وبلغني أنَّ عبد الرّحمن بن أبي بكر ومِسْوَرَ بن مَخْرَمة قالا للحسين مثلَ قولِ ابنِ الزُّبير ، فبلغ ذلك معاويةَ وعنده جُبَيْر بن مُطْعِم ، فقال له معاوية : ياأبا محمد ! كنَّا في حلف الفُضول . قال له جُبَيْر : لا .

وحكى الزُّبير[1] نحو هذه القصة للحسن بن علي مع معاوية .

قال العُتْبيّ :

قدم معاويةُ المدينة ، فخرج إلى العَقِيق وخرج الناس إليه ، فضُربتْ له أبنية ، فجاء

= أشهر ، وكان أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب ، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحبس عنه حقه ، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمح وسهماً وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل وزبروه ـ أي انتهروه ـ فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على أبي قُبيس عند طلوع الشمس وقال شعراً بيّن فيه مظلمته ... فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدّى إليه حقه . فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول ، وقالوا : لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر . ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه . وقيل : سمي به تشبيهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرهم على التناصف والأخذ للضعيف من القوي والغريب من القاطن ، وسمي حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل : الفضل بن الحارث ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فضالة ، فقيل حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء . انظر سيرة ابن هشام ١٣٣/١ والأغاني ٢٨٧/١٧ ـ ٣٠١ والبداية والنهاية ٢٩٠/٢ ـ ٢٩٣ واللسان (فضل) .

(١) يعني الزبير بن بكار راوي الخبر السابق .

أبـو غليـط[1] بن عُتْبـة بن أبي لَهَب ، فعَمَـدَ إلى جمـل أجْرَب ، فَهَنَـأَهُ بـالقَطِرانِ ، وركـب وأدارَهَ في الشَّمس حتى هَرِج[2] ، ثم قصدَ بهِ نحو معاوية ، فلمـا نظر إلى الأبنيـة حَمَل الجَمَلُ عليهـا ، والنـاسُ عنـده جلوس فـأقبل الجمل يقطَـعُ تلـك الأبنيـة ، وفـزِعَ النـاس ! فقـال معاوية : أيهـا النـاس ! اجلسوا ، إنَّ هـذا بعضُ جُنونِ آلِ أبي لهب . فقـال أبو عليـط[3] : والله ماأنا بالمجنون ، وماأتانا الجنونُ إلاَّ من قِبَلِ حَرْبِ بن أُميَّة ! مـا زال الشَّيطـان يخنقـه حتى مات . وكان حَرْبُ بن أمية مات مخنوقاً ، ذكروا أنَّ الْجِنَّ خنقَتْهُ فمات .

دخل قومٌ من الأنصار على معـاويـة فقـال لهم : يـامعشر الأنصـار ! قريش لكم خيرٌ منكم لها ؛ فإنْ يكنْ ذلك لقتلى أُحُد ، فقد نلتُمْ يوم بَدْرٍ مثلهم ؛ وإنْ يكن ذلـك للأَثَرَة ، فوالله ماتركتم[4] إلى صِلتكم سبيلاً ، لقد خَذَلْتُمْ عثمانَ يومَ الدار ، وقتلتُم أنصارَهُ يومَ الجمل ، وصَلِيتُمْ بالأمْرِ يوم صِفِّين . فتكلَّمَ رجلٌ منهم فقال : أقلتَ قريشٌ خير لنا منَّا لهـا ؟ فـإنْ فعلوا فقد أسْكَنَّاهُم الدَّار ، وقاسَمْنَاهُمُ الأموال ، وبـذَلْنـا لهمُ الـدِّيـار ، ودفعنـا عنهم العـدو [٢٣/أ] وأنت سيِّـد قريش ، فهل لهـذا عنـدك جَزَاء ؟ وأمَّـا قـولـك إن يكنْ ذلـك لقتلى أُحُد ، فإنَّ قَتيلَنـا وحَيَّنَـا ثـائر ؛ وأمَّـا ذكرُك الأَثَرَة ، فـإنَّ رسولَ الله ﷺ أمرَنـا بـالصَّبْرِ عليها ، وأمّا خِذْلانُ عثمان فإنَّ الأمر في عثمانَ مـاكان إلاَّ جَفَلَى ـ يُريـد الْجَمْع ـ وأمّـا قتل أنصارِهِ يومَ الْجَمَل فمالا يُعْتَذَرُ منه ؛ وأمّا قولُكَ إنَّا صَلِينا بـالأمر يوم صِفِّين فـإنَّـا كُنَّـا مع رجلٍ لم تَأْلُهُ خيراً . وقاموا وخرجوا ، فقال معاوية : رُدُّوهم ، فوالله مافرغ من كلامه حتى ضاق بي مجلسي ! أما كان فيكم رجلٌ يُجيبُه ؟! فرَدُّوهم فترضَّاهم ووَصَلَهُمْ .

جرى بين معاوية وبين أبي الْجَهْم[5] كلام ، حتى كان من أبي الْجَهْم إلى معاوية كلام غَمَّهُ ، فأطْرَق ثم رَفَعَ رأسه فقال : يـاأبـا الجهم ! إيَّـاك والسُّلْطـان ، فـإنَّـه يَغْضَبُ غَضَبَ

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بإعجام الغين ، ولم أقف عليـه : قلت : لعلـه « عِلْيَـط » كجـذَيْم اسم شجر بالسراة تُعمل منه القسي ، وبه يسمَّى الرجل . انظر التاج (علط) .

(٢) هرِج البعير : سدِرَ ، أي تحيَّر من شدة الحر ، وكثرة الطلاء بالقطران ، وثِقَل الحمل . التاج (هرج) .

(٣) كذا في الأصل بالعين المهملة ، وانظر ح ١

(٤) في الأصل : « ماتركتكم » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥) مضت ترجمة أبي الجهم في الجزء ٢٢/١٦ ـ ٢٧ من هذا الكتاب واسمه عُبيد أو عامر أو عمير بن حذيفة .

الصِّبْيَان ، ويُعاقِبُ عِقَابَ الأسَد ، وإنَّ قَليلَةً يغلبُ كثيرَ الناس . ثم أمر له بمال ، فأنشأ أبو الْجَهْم يقول : [من الوافر]

نَميْـلُ على جـوانِبِـهِ كأنّـا إذا مِلْنَـا نَميـلُ على أبينـا
نُقَلِّبُـهُ لِنَخْبُرَ حـالَتَيْـهِ فَنَخْبُرُ منهما كَرَماً وَلِيْنـا[1]

طاف الحسنُ بن علي مع معاوية ، فكان يمشي بين يديه فقال : ماأشبهَ أَلْيَتَيْهِ بأَلْيَتَيْ هِنْد ! فسمِعَهُ معاوية ، فالتفتَ إليه فقال : أما إنَّه كان يُعجب أبا سفيان .

قال عبدُ الرحمن بن أبي الحكم لمعاوية : ياأمير المؤمنين ! إنَّ فلاناً يَشْتُمني . قال : تَطَأْطَأْ لها ، تمرُّ ، فتجاوزَك .

قال رجل لمعاوية : مارأيت أَنْذَلَ[2] منك ! قال : بلى من واجه الرِّجال بمثله .

قال معاوية :

ما يَسُرُّنِي بَذْل الكرم حُمْرَ النَّعَمِ[3] .

قال معاوية :

يابني أمية ! قاربوا[4] قريشاً بالْحِلْم ، فوالله إنْ كنتَ لألقى الرجلَ منهم في الجاهليَّة فيوسِعُني شَتْماً وأُوسِعُهُ حِلْماً ، فأرجع وهو صديقي ، أستنجدُهُ فَيُنْجِدُني ، وأثورُ به فيثورُ معي ، ومارَفَعَ الْحِلْمُ عن شريفٍ شَرَفَه ولا زادَهَ إلاَّ كَرَماً .

قال معاوية :

آفةُ الْحِلْمِ الذُّلّ .

---

(١) نسب البيتان لعبد المسيح بن دارس ، انظرهما وتخريجها في الجزء ٢٥/١٦ من هذا الكتاب ، ويضاف إلى التخريج أمالي القالي ٢٣٤/١ والبداية والنهاية لابن كثير ١٣٥/٨

(٢) في الأصل والبداية والنهاية : « أندل » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) . والنذل من النذالة وهي الخِسّة ؛ والندل من الوسخ . اللسان (نذل ، ندل) .

(٣) في هامش الأصل بجانب السطر حرف (ط) .

(٤) في البداية والنهاية : « فارقوا » .

قال معاوية :

لا يبلغُ الرّجل مَبْلَغ الرَّأي حتى يغلبَ حِلْمُه جهلَه ، وصبرُهُ شهوتَه ، ولا يبلغُ ذلك إلاَّ بقوّةِ الْحِلْمِ .

قال معاوية :

[٢٣/ب] العَقْلُ عَقْلان ، عقل تَجَارِب ، وعقلُ نَحيزة[١] ؛ فإذا اجتمعا في رجل ، فذاك الذي لا يُقامُ انْفِراداً له ، وإذا انفرَدَا كانتِ النَّحِيزَةُ أولاهما .

قال أبو عُبَيْدة :

كان الرَّجلُ يقول لمعاوية : فوالله لتستقيمَنَّ يامعاويةُ ، أو لَنُقَوِّمَنَّك . فيقول : بماذا ؟ فيقول : بالْخُشُب[٢] . فيقول : إذاً أَسْتقيم .

قال هشامُ بن عُرْوة :

صلّى بنا عبدُ الله بن الزُّبير الغداةَ ذاتَ يوم ، فوَجَم بعد الصَّلاة وُجوماً لم يكنْ يفعلُه ، ثم أقبلَ علينا بوجهه فقال : لله دَرُّ ابنِ هند ! أما والله إنْ كُنَّا نَتَخَدَّعُهُ فيتخادَعُ لنا ، ومَاابنُ ليلةٍ بأدْهى منه ، لله دَرُّ ابنِ هند ! أما والله إنْ كنا نُفَرِّقُه فيتفارَقُ لنا[٣] ، وماالليثُ الْحَرِبُ[٤] بأجرأَ منه ! كان والله كما قال بطحاء العُذْرِيّ[٥] : [من المتقارب]

رَكُوبُ المنابر وَثَّابُها ... مِعَنٌّ بِخُطْبَتِهِ مُجْهِرُ
تَريعُ إليه فُصوصُ الكلامِ ... إذا نَثَرَ الْخَطِلُ الْمِهْمَرُ[٦]

(١) نَحيزة الرجل : طبيعتُه . اللسان (نحز) .

(٢) الخشب : جمع خَشيب ، وهو السيف الصقيل . انظر اللسان (خشب) .

(٣) نفرّقه : نخوفه ، وهو من الفَرَق : الخوف والْجَزَع ؛ ويتفارق لنا : بمعنى يظهر الخوف والجزع . وفي حديث أبي بكر : أبالله تفرقني ؟ أي تخوفني . انظر اللسان (فرق) .

(٤) الليث الحرب : الشديد الغضب . اللسان (حرب) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والأغاني ٢١٢/١٧ (ط دار الكتب) ، وفي البيان والتبيين ١٢٧/١ : « طحلاء » بدلاً من بطحاء العذري ، وفي الأغاني (ط بولاق) : « بطحان » ، ولم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر .

(٦) أورد الجاحظ البيتين في البيان والتبيين ١٢٧/١ ، ورواية الثاني فيه :

تريع إليه هوادي الكلام ... إذا ضل خطبته المهذر

ثم شرحها بقوله : مِعَنّ : تعن له الخطبة فيخطبها مقتضباً لها . تريع : ترجع إليه . هوادي الكلام : أوائله . فأراد أن =

كان والله كما قالت بنت رقيقة[1] : [من الهزج]

ألا ابكيـــــهِ ألا ابكيـــــهِ   ألا كُـــلُّ الفتَى فيـــــهِ

واللهِ لودِدْتُ أنه بقي مابقي أبو قُبيس ؛ لا يتحوَّلُ له عقل ، ولاتنتقص له قوة . قال : فعرَفْنا أنَّ الشَّيخ قد استَوْحَشَ له .

قيل لِمُعَاوِية : من أَسْوَدَ الناس ؟ قال : أسخاهم نَفْساً حين يُسأل ، وأحسنهم في المجالس [خُلُقاً][2] ، وأحلَمُهم حين يُسْتَجْهَل .

كان مُعَاوِية يتمثَّل بهذه الأبيات : [من الوافر]

فما قتل السَّفاهةَ مثلُ حِلْمٍ   يعودُ بـــه على الجهـــل الحليمُ
فلاتَسْفَــه وإن مُلِّئت غيظـــاً   على أحـــدٍ فـــإنَّ الفُحْشَ لُـومُ
ولاتَقْطَع أخــاً لَكَ عنـد ذنبٍ   فـــإنَّ الـــذَّنب يغفره الكريمُ

ذُكِرَ معاوية عند ابن عباس فقال : لله تِلادُ ابنِ هند ، ماأكرمَ حَسَبَه ! وأكرم مقدرتَه ! والله ماشتمنا على مِنْبَرٍ قط ، ولابالأرض ، ضنّاً منه بأحسابنا وحسَبه .

[٢٤/أ] قال ابن عباس :

قد علمت بما كان معاوية يغلب الناس ، كانوا إذا طاروا وقع ، وإذا وقعوا طار .

قال زياد :

ماغلبني مُعَاوية في السياسة إلاَّ في أمرٍ واحد ، استعمل رجلاً من بني تميم ، فكَسَر

= معاوية يخطب في الوقت الذي يذهب كلام الهذر فيه . والهذر : المكثار . اهـ . وأورد الخبر مع البيتين بألفاظ مقاربة ابن قتيبة في عيون الأخبار ١١/١ ، ١٢ وأبو الفرج في الأغاني ٢١٢/١٧ ، ٢١٣ . وأورد البيت الثاني ابن منظور في اللسان (همر) وروايته : « إذا خطل النَّثْرُ المهمر » وفيه « تريغ » بالغين المعجمة ، وكلاهما بمعنى . والمجهر : من عُرف بشدة الصوت ، وفصوص : جمع فصّ ، وفص الشيء : حقيقته وجوهره ؛ يقال : فلان حزّاز الفصوص ، إذا كان مصيباً في رأيه وجوابه . ونثر قراءته : أسرع فيها ومنه النثر ، الهذار . والخطِل : من الْخَطَل وهو الكلام الفاسد الكثير المضطرب ، والْهُرَاء . والمهمر والمهذر بمعنى . انظر أساس البلاغة واللسان (روع ، روغ ، جهر ، نثر ، همر ، فصص) ، وما سيأتي ص ٩٢ ح (١) و (٣) .

(١) بنت رقيقة هي أميمة ، وأورد المصنف البيت في ترجمتها ١٥٢/٥ من هذا الكتاب ، وينسب أيضاً إلى ابنة قرظة ، وقرظة إحدى زوجات معاوية ، انظر الكامل للمبرد ١١١/٤

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (س) ٣٦٩/١٦أ .

الْخَرَاج[1] ، ولحق بمعاوية . فكتب[2] إليه إنّ هذا أدبٌ سوءٍ ، فابعث به إليّ . فكتب إليه : لا يصلح أن نَسُوسَ الناسَ أنا وأنت بسياسة واحدة ؛ فإنّا إنْ نَشتدّ نُهْلِكِ الناس ، ونخرجْهُمْ إلى أسوأِ أخلاقهم ، وإنْ لِنّا جميعاً أبْطَرِهم ذلك ، ولكن أَلِينُ وتشتدّ ، وتَلِينُ وأشتدّ ، فإذا خاف خائفٌ وجد باباً يدخلُه .

وفي حديث آخر : ولْتكُنْ للشّدة والفظاظة والغِلْظَة ، وأكونُ أنا لِلّين والأُلْفَة والرّحمة .

كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يعاتبه في التّأنّي ، فكتب إليه معاوية : أما بعد ؛ فإنَّ التّفهُّمَ زيادةٌ وَرَشد ، وإنّ الرَّشِيدَ مَنْ رشِد عن العَجَلة ، وإنَّ الخائب مَنْ خاب عن الأناة ، وإنَّ المتثبّتَ مُصيبٌ ، أو كاد يكونُ مصيباً ، وإنَّ العَجِلَ يُخطئ ، أو كاد يكون مخطئاً ، وإنَّه مَنْ لا ينفعْه الرِّفْق يضرَّه الْخُرْق[3] ، ومَنْ لا تنفعْهُ التّجارب لا يُدْرِكِ المعالي ، ولا يبلغُ الرّجل مبلغ الرَّأي حتى يغلبَ حِلْمُه جهلَه ، وصبْرُهُ شهوتَه ، ولا يبلغُ ذلك إلا بقوة الْحِلْم .

قيل لمعاوية : إنّا نراك تُقْدِم حتى نقول يُقبل ، وتتأخّر حتى نقول لا يرجع ! قال : أتقدّم ما كان التّقدُّمُ غُنْماً ، وأتأخَّرُ ما كان التّأخُّرُ حَزْماً .

قال بعض الشُّعراء[4] : [من الطويل]

شُجاعٌ إذا ما أمكنَتْني فرصةٌ ... وإنْ لم يكن لي فرصةٌ فَجَبَانُ

---

(١) لم أجد في المعجمات معنى لكسر الخراج ، وقد جاء في تاريخ الطبري ٥٢٢/٥ والكامل لابن الأثير ١٤٠/٤ ، ١٤١ خبر عن عبيد الله بن زياد يقول فيه : « فكنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج فتقدمت إليه أو أغرمت صدور قومه ، أو أغرمت عشيرته أضررت بهم ، وإن تركته تركتُ مال الله ، وأنا أعرف مكانه ، فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون في المطالبة ... إلخ » . فيكون معنى كسر الخراج إنقاصه بكثرة الإنفاق . وانظر كتاب الخراج في الدولة الإسلامية لمحمد ضياء الريس ص ١٨٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي رواية أخرى فيه : « فكتبت » .

(٣) الْخُرْق ، وتضم راؤه : ضد الرفق ـ والرفق ضد العنف ـ ، وهو من خَرُق بالشيء : إذا جهله ولم يحسن عمله . وفي الحديث : « الرفق يُمْن ، والْخُرْق شؤم » . اللسان والتاج (خرق) .

(٤) البيت في عيون الأخبار ١٦٣/١ معزو إلى معاوية .

قيـل لِمُعَـاويـة : مَنْ أحلَمُ أنت أو زيـاد ؟ قـال : إنَّ زيـاداً لا يترك إلا مَنْ يفترق عليه ، وأنا أتْرُكه يفترق عليَّ ثم أجمعه .

قال الشّعبي :

كان دهاةُ العربِ أربعةٌ . فذكر أحدَهم معاوية : فأمَّا معاوية فكان يـدبِّر الأمر فيقع بعد عشرين سنة .

خرج عبـد الملـك بن مروان ومعــه نــافـع بن جُبَيْرْ بن مُطْعِم ، فـوقف على راهب [٢٤/ب] فذكر الراهبُ الخلفاء ، فأطْرَى معاوية ، فقال عبد الملك لنافع : لشدّ مـا أطرى ابنَ هنـد ! فقـال نـافع : إنّ ابن هنـد أصمتَـهُ الْحِلْم وأنطقـه العلم ، بجـأْشٍ رَبيـط ، وكفٌّ نَديَّة .

قال قَبِيصة بن جابر قال :

لم أعاشِرْ أحداً كان أرحبَ باعاً بالمعروفِ منك يامعاوية .

وعن جُوَيْرية قال :

قعد معاويـة وعمرو ذاتَ يوم ، فقـال معـاويـة : مـاشيءٌ أَصَبْتُـه أحبَّ إليَّ من عين فَوَّارَة في أرضٍ خَـوَّارةٍ[1] أَصَبْتُهـا من صـاحبهـا بِطِيْب نفســه . فقــال عمرو : لكني لستَ هكذا ، ماشيءٌ أَصَبْتُه أحبَّ إليَّ من أن أصبح عروساً بعقيلة من عقـائل العرب[2] . ورجلٌ جالسٌ فقال : لكني لستَ هكذا ، ماشيءٌ أصبتُه أحبَّ إليَّ من الفَضْلِ على الإخوان . فقال معاوية : أنا أحقُّ بها منك لاأمَّ لك . قال : فقد قَدَرْتَ ياأمير المؤمنين .

قال سعيد بن عبد العزيز :

قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار .

بعث معاويـةُ إلى عـائشـة مرة بمئـة ألف ، فـا أمسَتْ من ذلـك اليوم حتى فرَّقَتْهـا ، فقالت مولاة لها : لواشْتَرَيْتِ لنا من هذه الدراهم بدرهم لحماً . فقـالت : لوقلتِ لي قبلَ أنْ أُفَرِّقَها فعلتُ .

---

(١) أرض خوّارة : ليِّنة سهلة . اللسـان (خور) .

(٢) العروس : نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ، وفي الصحـاح : مـاداما في إعراسهما ، وفي المثل : كاد العروس يكون أميراً . وفي الحديث : « فأصْبح عروساً » . اللسـان (عرس) .

قال عطاء :

قدِمتْ عائشةُ مكة ، فأرسل إليها معاوية بطوقٍ قيمتُه مئة ألف فقَبِلَتْهُ .

دخل الحسنُ بن علي بن أبي طالب على معاوية فقال : أما والله لأُجيزَنّك اليومَ بجائزةٍ لم أُجزِها أحداً من قبلك من العرب ، ولاأُجيزُها بعدك . قال : فأعطاه أربع مئة ألف فأخذَها .

دخل الحسن والحسين على معاوية فأمر لهما في وقته بمئتي ألف درهم وقال : خُذاها وأنا ابنُ هند ، ماأعطاها أحدٌ قبلي ، ولا يُعطيها أحدٌ بعدي . قال : فأمّا الحسن فكان رجلاً مسكيناً ، وأمّا الحسين فقال : واللهِ ماأعطى أحدٌ قبلك ولاأحدٌ بعدك لرجلَيْنِ أشْرَفَ ولاأفْضَلَ منّا .

أرسل الحسن بنُ علي وابنُ جعفر إلى معاوية يسألانِه المال . فبعث بمئةِ ألف درهم ، أو لكلّ رجل منهما بمئة ألف [٢٥/أ] فبلغ ذلك علياً فقال لهما : ألاتستحيان ! رجلٌ يُطعَنُ في عَيْنِه[1] غُدوةً وعشيَّةً ، تسألانِه المال ! قال[2] : لأنك حرَمْتَنا وجادَ لنا .

كان معاوية إذا تلقّى الحسن بنَ عليٍّ قال له : مرحباً[3] وأهلاً بابنِ رسول الله ﷺ ، وإذا تَلَقّى عبد الله بن الزُّبير قال له : مرحباً بابنِ عمّةِ رسول الله ﷺ . وأمر للحسن بنِ علي بثلاث مئة ألف ، ولعبد الله بن الزُّبير بمئة ألف .

أمر مُعَاوِية للحسن بنِ علي بمئة ألف درهم ، فذهب بها إليه ، فقال لمن حوله : مَنْ أخذ شيئاً فهو له . وأمر للحسين بن علي بمئة ألف فذهب بها إليه وعنده عشرة فقسمها عليهم عشرة آلاف عشرة آلاف ، وأمر لعبد الله بنِ جعفر بمئة ألف فذهب بها إليه . فأرسلَتْ إليه امرأته أرْسِلْ بها إليّ . فأرسل إليها : تعالَيْ أنت وجواريك[4] ، وصفّفْنَ وخُذْنَها . ففعَلْنَ ، فأخَذْنَها . فقال معاوية : ماكان عليه لولم يفعل هذا . فأمر لمروان بن

(١) في الأصل : « عسه » بمهملات وأعجمتها من التاريخ (ب ، س) والبداية والنهاية ١٣٧/٨ ولعلها « بعَيْبِه » كما في سير أعلام النبلاء ١٥٥/٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي السير : « قالا » .

(٣) في الأصل : « مرهبا » وهي سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) في الأصل : « وحوارك » والمثبت من التاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر حرف (ط) .

الحكم بمئة ألف ، فذهب بها إليه فقسم خمسين ألفاً وحبس خمسين ألفاً ، وأمر لعبد الله بن عمر بمئة ألف ، فقسم تسعين ألفاً وحبس عشرة آلاف فقال معاوية : مقتصدٌ يحبُّ الاقتصاد . وأمر لعبد الله بن الزُّبير بمئة ألف ، فذهب بها إليه الرّسول فقال : مَنْ أمرك أن تجيء بها بالنهار ؟ ألا جئت بها بالليل . فبلغَتْ معاوية فقال : خَبٌّ ضَبٌّ[1] ، كأنك به قد رفع ذنبه فقُطع[2] .

وكان الحسن والحسين عليهما السّلام يقبلان جوائز معاوية .

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية ألف ألف في كل عام ومئة حاجة ، يختِم معاوية على أصل الأديم ثم يقول : اكتبْ يابن جعفر مابدا لك فقضى عاماً حوائجه وبقيت حاجة لأهل الحجاز . وقدم أصْبَهْبَذُ سِجِسْتانَ[3] يطلبُ إلى معاوية أن يملّكه سجستان ويُعطى من قضاء حاجته ألف ألف درهم ، وعند معاوية يومئذٍ وفدُ العراق : الأحنف بن قيس ، والْمُنْذِر بن الْجَارُود ، ومالك بن مِسْمَع ، فأتاهم الأصْبَهْبَذُ فقال له الأحنف : أيسرُّك أن نَغُرّك ؟ [٢٥/ب] قال : لا . قال : فإنّا لسنا بأصحابك ، ولكن ائتِ عبد الله بنَ جعفر ، فإنْ كان بقي لك شيءٌ من حوائجه جعله لك . فأتى ابنَ جعفر فذكر له حاجته . فقال : بقيتْ لي حاجةٌ كانت لغيرك ، فأمّا إذْ قصدتني فهي لك . ودخل ابنُ جعفر على معاوية يودّعه فقال : بقيت لي حاجةٌ كنتُ جعلتُها لأهل الحجاز فعرض فيها أصْبَهْبَذَ سجِسْتان ، فأنا أُحِبُّ أنْ تملّكه . فقال معاوية : إنه يُعطَى على حاجته هذه ألف ألف درهم . قال ابن جعفر : فذاك أحْرى أن تقضيَها . فقال : قد قُضيت حاجتك ؛ ياسعد[4] ! اكتبْ له عهدَهُ على سِجِسْتان . فكتب له عهده ، فأخذه ابنُ جعفر والدّهْقَانُ على الباب ينتظرُ ابنَ جعفر ، فخرج فأعطاه العهد ، فحمل له الأصبهبذ إليه من غدٍ ألف ألف درهم وسجد له ، فقال له ابنُ جعفر : اسجد لله عزّ وجلّ ، واحملْ هذا المال إلى رَحْلك ، فإنّا أهلَ بيتٍ لانبيعُ المعروفَ بالْمَنّ . فبلغ معاويةَ فقال : لأَنْ يكونَ يزيدُ قالها

(١) رجل خب ضب : منكر مراوغ حَرِب . اللسان (ضبب) .

(٢) في البداية والنهاية ١٣٧/٨ : « وقطع حبله » .

(٣) الأصبهبذ ، بفتح أوله وضبط في اللسان بالكسر ضبط قلم : فارسي معرب ، وهو في الديلم كالأمير في العرب . انظر المعرب ص ٢١٨ والتاج (صبهبذ) .

(٤) سعد هو أبو درة حاجب معاوية ، مرت ترجمته في ٢٨٠/٩ من هذا الكتاب .

أحبُّ إليَّ من خَرَاجِ العراق ! أبَتْ بنو هاشم إلاَّ كَرَماً . فقال ابن الزَّبِير الأسدي : [من الوافر]

تواكَلَ حاجةَ الدِّهْقانِ قومٌ ... هم الشُّفَعاءُ من أهلِ العراقِ[1]
الأحنفُ وابن مِسْمَعٍ والْمُنَادَى ... به حين النفوسُ لَدَى التَّرَاقِي
وكان المنذرُ المأمولَ منهم ... وليس الدَّلْوُ إلا بالعَرَاقِ[2]
وقد أعطى عليها ألفَ ألفٍ ... بنُجْحِ قضائها قبلَ الفراق
فقالوا لانُطيقُ لها قضاءً ... وليس لها سوى الضَّخْمِ السياقِ
فدونكها ابن جعفر فارتصِدْها ... وقد بقَّى من الحاجات باق
فقد أدْرَكْتَ ماأمَّلْتَ منه ... فراح بنُجْحِها رخو الخناق
وجاء الْمَرْزُبَانُ بألفِ ألفٍ ... فمازَلَّتْ بصاحبنا المراقي
[3]فقال خِدَبُّها إنَّا أُناسٌ ... نرى الأموالَ كالماءِ الْمُراقِ[3]
[٢٦/أ] ولسنا نُتبِعُ المعروفَ مَنًّا ... ولانبغي به ثمنَ الْمَذَاقِ

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية في كل سنة ألف ألف ، فاجتمع عليه خمس مئة ألف دينار ، فألحَّ عليه غرماؤه [فيها][4] فاستأجلهم إلى أن يرحل إلى معاوية فأجَّلُوه ، فرحل إليه فمرَّ بالمدينة على ابنِ الزُّبير فقال له : إلى أين ؟ قال : أردتُ أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني . قال : لتجدنَّهُ متعبِّساً . فقال : بالله الثقة وعليه التّوكُّل . فقال له ابنُ الزُّبير : هل لك في صاحبِ صدق ؟ فقال : بالرَّحْب والسَّعَة . فرحلا جميعاً ، فاستشرف أهلُ الشام عبد الله بنَ جعفر فقالوا : قدم ابنُ جعفر في غير وقته . فلما وصل استأذن على معاوية فأذِن له ، وأجلسه عن يمينه ، ثم أذن لابنِ الزُّبير فأجلسه عن يمين ابن جعفر فساءله فأنعم السؤال ثم قال : ماأقدمك يابنَ جعفر ؟ قال : ياأمير المؤمنين

---

(١) الشفعاء جمع شفيع ، وكلام الشفيع يكون للملك في حاجة يسألها لغيره . اللسان (شفع) .

(٢) العراق : كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « العراقي » بإثبات الياء لأنها جمع عَرْقوة ، وللدلو عرقاتان وهما الخشبتان المعترضتان على الدلو كالصليب . اللسان (عرق) .

(٣ ـ ٣) مابينهما في هامش الأصل ، والخدب : العظيم الضخم . وفي (ب) : « خذنا » وفي (س) : « خذنها » ، وفي (د) : « خذبها » .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

تصل قرابتي وتقضي ديني . قال : وما دَيْنُك ؟ قال : خمس مئة ألف . قال : قد فعلت . فأقبل عبدُ الله بن جعفر على ابن الزُّبير فقال : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ ما أُلْفِيتَه مُتَعَبِّساً ولا مالُه دونَ الصديقِ حراماً
إذا ما مُلِمَّاتُ الأمور احْتَوَيْنَه[1] يُفَرِّجُ عنها كالهلال حساما

فقال معاوية : كأنك مررتَ بابن الزبير فقال لك : أين تريد ؟ فقلت : أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني ، فقال لك لتجدنه متعبِّساً ! فقال ابنُ جعفر : لا تظنَّ إلاَّ الخير ياأمير المؤمنين . فقال معاوية : يابن جعفر ! [من الكامل]

إني سمعتُ مع الصباح منادياً : يامَنْ يُعِيْنُ لماجدٍ مِعْوانِ
طلب المروءة بالمروءة كلِّها حتى تحلّق في ذُرَى البنيانِ

ما أقدمكَ يابن الزُّبير[2] ؟ قال : ياأمير المؤمنين ! تصل قرابتي وتقضي ديني . قال : وما دَيْنك ؟ قال : مئة ألف . قال : قد فعلت . ثم نهضا لقبضها فقال معاوية : يابن جعفر ، إنَّ الألف ألف تأتيك لوقتها .

قال ابن عباس لمعاوية : لا يخزيني الله [٢٦/ب] ولا يسوؤني ما أبقى الله أمير المؤمنين . فأعطاه ألف ألف رِقَةً وعُروضاً[3] وأشياء ، وقال : خذها فاقْسِمْها في أهلك .

وعن قتادة قال :

قال معاوية : واعجباً للحسن ! شرب شربةً من عسل يمانية بماء رُوْمَة فقضَى نَحْبَه[4] ! ثم قال لابن عباس : لا يُخزيك الله ولا يسوؤك ، ولا يُخزيك في الحسن .

---

(١) احتوينه : في الأصل بمهملات ووضعت حاء صغيرة في التاريخ (ب) تحت الحاء إشارة إلى إهماله ، ومعناه المأن إليه أي اشتلن عليه واجتمعن . اللسان (لمأ ، حوا) .

(٢) في الأصل : « يابن جعفر » وهو سبق قلم أو وهم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) الرِّقَةُ والوَرِق : الدراهم خاصة ، يقال : أعطاه ألف درهم رِقَةً ، أي لا يخالطها شيء من المال غيرها . والعروض جمع عرض : وهو المتاع ، وكل شيء سوى الدراهم والدنانير . اللسان والتاج (ورق ، عرض) .

(٤) رُومة : أرض بالمدينة بين الجُرْف وزغَابة ، وفيها بئر رومة ، وهي في عقيق المدينة ، وهي التي اشتراها عثمان رضي الله عنه وتصدق بها . انظر خبرها في ١٢٧/١٦ من هذا الكتاب ، ومعجم البلدان ٢٩٩/١ و١٠٤/٣

فقال : أما ما أبقى الله لي أمير المؤمنين ، فلن يسوءَني الله ، ولن يخزِيَني . فأعطاه ألف ألف ما بين عُروضٍ وعَيْن . فقال : اقسمْ هذا في أهلك .

قال عبد الله بن جعفر :

كنت مع معاوية في خَضْراء دمشق[1] ، إذْ طلعتْ رؤوس إبلٍ من نَقْبِ[2] المدينة فقال : مَرْحَباً وأهلاً بفتيانٍ من قريش ، أنفقوا أموالهم في مروآتهم وأدانوا فيها[3] ، ثم قالوا : نأتي أمير المؤمنين فيُخلف لنا أموالنا ، ويقضي [عنا][4] ديوننا . والله لا يَحُلُّون عنده حتى يرجعوا بجميع ما سألوا . قال : فدخلوا على معاوية وأُنيْخَت رِكابُهم ، فخرجوا من عنده بحوائجهم حتى عادوا إلى ظهور رواحلهم منصرفين إلى أوطانهم .

ثم شهدتُ عبدَ الملك بن مروان في تيك الخضراء ، إذْ طلعتْ رؤوس إبلٍ من نَقْبِ المدينة ، فقال عبد الملك : لا مرحباً ولا سهلاً ، فتيانٌ من فتيان المدينة ، أنفقوا أموالهم وأدانوا فيها . فقالوا : نأتي أمير المؤمنين فيقضي عنا ديوننا ، ويقرِّعُنا للذَّاتنا . والله لا يَحُلُّون عنده حتى يرجعوا كما جاؤوا . قال : ثم أمر بهم فنُخِسَ بهم[5] . قال : فعجبتُ لتباعد الأمرين مع قربها .

قيل لمعاوية : أيُّكم كان أشرف ، أنتم أو بنو هاشم ؟ قال : كنا أكثرَ أشرافاً وكانوا أشرفَ واحداً ، لم يكنْ في بني عبد مناف مثل هاشم ، فلما هلك كنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، وكان فيهم عبد المطلب ، ولم يكنْ فينا مثله ، فصرنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، ولم يكن فيهم واحدٌ كواحدنا ، وما كان إلا كقَرَار العَيْن ، حتى جاء شيءٌ لم يسمع الأولون بمثله [٢٧/أ] ولا يسمع الآخِرون بمثله ﷺ .

---

(١) الخضراء : هي دار الإمارة بدمشق ، بناها معاوية بالطوب ، ثم نقضها وبناها بالحجارة ، وموقعها حذاء سوق الصفارين ـ قديماً ـ من الجنوب ، قبلي الجامع الأموي ، ويقال : إنه كان لها باب يفضي إلى المسجد مما يلي المقصورة . انظر أخبارها في تاريخ ابن عساكر المجلدة الثانية ص ٢٥٠

(٢) النقب : الطريق . اللسان (نقب) .

(٣) أدانوا هنا : استقرضوا . اللسان (دين) .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٥) يقال : نُخس بالرجل : إذا هيجه وأزعجه ، وكذلك إذا نخسوا دابّته وطردوه . اللسان (نخس) .

وعن مُجَالد بن سعيد أنه قال :

رحم الله معاوية ، ما كان أشدَّ حُبَّهُ للعرب !

وعن ابن عباس :

أن عمرو بن العاص قال لمعاوية بن أبي سفيان : رأيتُ فيما يرى النائم أبا بكر كئيباً حزيناً قد أخذ بضَبْعَيْه رجلان ، قلت : بأبي أنت وأمي ياخليفة رسولِ الله ﷺ ! ماشأنك ؟ أراك كئيباً حزيناً ! قال : وُكِّلَ بي هذانِ الرجلان ليحاسباني بما ترى . وإذا صُحفهُ ليس[1] بالكثيرة ، ورأيتُ عمر بن الخطاب كئيباً حزيناً ، وقد أخذ بضَبْعَيْه رجلان ، فقلت : بأبي وأمي أنت ياأمير المؤمنين ! مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ قال : وُكِّلَ بي هذان الرجلان ليحاسباني بما ترى . وإذا صحفهُ مثل الحَزْوَرَة - جُبيلٌ ليس بالضخم[2] - ثم رأيتُ عثمان بن عثمان كئيباً حزيناً ، فقال : وُكِّل بي هذان يحاسباني بما ترى . وإذا صحف مثل الخَنْدَمَة - جبلٌ إذا دخلتَ البَطْحاء عن يسارك - ورأيتُكَ يامعاوية كئيباً حَزيناً وقد أخذ بضَبْعَيْك رجلان قد ألجمك العَرَق ، فقلتَ : بأبي وأمي ياأمير المؤمنين ! مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقلتَ : وُكِّل بي هذان ليحاسباني بما ترى . وإذا صحفٌ مثلُ أُحُد وثَبير[3] فقال معاوية : أمَا رأيتَ ثَمَّ دنانيرَ مصر ؟

قال العُتْبِي :

دخل عمرو بن العاص على معاوية وقد ورد عليه كتابٌ بعضِ ولاته فيه نَعْيُ رجلٍ من السلف ، فاسترجع معاوية فقال عمرو : [من الوافر]

يموتُ الصّالحون وأنتَ حيٌّ   تَخَطّاكَ المنايا لا تموتُ !

فقال معاوية : [من الوافر]

أترجو أن أموتَ وأنت حيٌّ   فلستُ بميِّتٍ حتى تموت[4]

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه : « ليست » .

(٢) جاء في معجم البلدان ٢٥٥/٢ : الحزورة : الرابية الصغيرة وجمعها حزاور . وكانت سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه .

(٣) ثبير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة . انظر معجم البلدان ٧٣/٢

(٤) أورد الخبر والبيتين ابن دريد في المجتنى ص ٤٩ والمسعودي في المروج ٢١٠/٣ وابن كثير في البداية والنهاية ١٣٨/٨ وورد البيت الثاني في أنساب الأشراف ١٧/٤ وروايته : « حتى تموتا » .

انحدَرَ عبد الله وعمرو ابنا عتبة إلى البصرة ، فلقيا معاوية بالكوفة قالا : فقال لنا : يا أبناء أخي اتّقيا الله ، فإنها تكفي من غيرها ، واشتريا بالمعروف عِرْضكما من الأذى ، وذلّلا ألسنتكما بالوعد ، وصدّقاها منكما بالفَعَال ، واعلما أنّ الطلب وإنْ قلَّ أعظمُ من الحاجة قدراً وإنْ عظُمَتْ ، واعلما أنّ أغنى الناس من كثُرَتْ حسناتُه [٢٧/ب] وأفقَرَهُم من كثرتْ سيئاته ، وأنّه لا وجعَ أشدُّ من الذنوب ، وأنّ الدهر ليس بغافلٍ عن مَنْ غفَل .

قيل لابن السمّاك : أيُّ الأعداء لا يُحِبُّ أن يعود صديقاً ؟ قال : من سببِ عداوته النّعْمة ؛ يعني الحاسد . ثم قال ابن السمّاك : قال معاوية : كلُّ الناسِ أستطيعُ أن أُرضِيَه إلا حاسِدَ نعمةٍ ، فإنّه لا يُرضِيهِ إلاّ زوالُها .

قال معاوية :

المروءة ترك اللذّة ، وعصيان الهوى .

وقال معاوية :

المروءة في أربع : العفاف في الإسلام ، واستصلاح المال ، وحفظ الإخوان ، وعَوْن الجار .

وقال معاوية لبنيه : يابَني إنكم تجار قومٍ لا تجارة لهم غيركم ، فلا يكون تجارٌ أربحَ منكم ، فإنّ أدنى ما يرجع به الخائب عنكم تخطئةُ ظنّه فيكم .

كان عبد الصمد بن علي لا يَخْضِب ، فقيل له : لو خَضَبْتَ ؛ قال أتشبّه بشيخ من بني عبد مناف ، كان له شأن ، فقيل له : علي ؟ قال : لم أُرِدْ علياً ، إنما عنَيْتُ معاوية ، كان لا يخضب .

كان معاوية يقول الشعر ، فلما ولي الخلافة أتاه أهله فقالوا : قد بلغت الغاية فما تصنع بالشعر ؟ ثم ارتاح يوماً فقال : [من الوافر]

سَرَحْتُ سفاهتي وأرحْتُ حِلْمي ... وفيَّ على تحلُّميَ اعتراضُ
على أني أجيب إذا دعَتْني ... إلى حاجاتها الحَدَقُ المِرَاضُ[1]

---

(١) أورد الخبر والبيتين ابن كثير في البداية والنهاية ١٣٨/٨

قال الشعبي :

أوَّلُ مَنْ خطب جالساً معاوية ، حين كثُرَ شحمُه ، وعظم بطنُه .

وقال ميمون :

أول من جلس على المنبر معاوية ، واستأذن الناس في القعود ، فأذنوا له .

قال إبراهيم :

أول من جلس في الخطبة يوم الجمعة معاوية .

قال سعيد بن المسيب :

أول من أذَّن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية ، ولم يكن قبل ذلك أذانٌ ولا إقامة .

وعن أبي هريرة :

أنه حدَّثَ خلاَّدَ بنَ رافع عن صلاة رسولِ الله ﷺ فوصفها له ، يُكبِّرُ إذا سجد ، وإذا رفع رأسه كصلاة الهاشميين . قال له خلاّد : فمن أول من ترك ذلك ؟ قال : معاوية .

وعن ابنِ شهاب [٢٨/أ] قال :

أول من أخذ الزكاة من الأَعْطِيَةِ معاوية بنُ أبي سفيان .

وعن أبي كُريب قال :

تمتَّعَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وأولُ من نهى عنها معاوية . يعني مُتْعَة الحج .

قالوا : ولم يكن للدُّور أبواب ، كان أهل العراق وأهل مصر يأتون بقُطُراتهم[1] ، فيدخلون دور مكة فيربِطون بها ، وأول من بوَّب معاوية[2] .

سئل الزهري عن أول من قضى : لا يرثُ المسلمُ الكافر ؟ قال : مضت السنَّة من النبيِّ ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، أن لا يرثَ المسلمُ الكافر ولا الكافرُ المسلم ؛ وكان معاوية أولَ من قضى بأن المسلم يرثُ الكافر ، وأن الكافر لا يرثُ المسلم ؛ ثم قضى بذلك بنو أمية بعدَ معاوية حتى كان عمر بن عبد العزيز ، فراجع السنة الأُولى ، وقضى بأن لا يرث المسلم

(١) قطرات : جمع قطار ، هو من قَطْر الإبل ، أن تُشدَّ على نسق ، واحداً خلف واحد . اللسان (قطر) .

(٢) ويقال أيضاً : أول من بوب بمكة باباً حاطب بن أبي بلتعة . انظر الأوائل للعسكري ٦٩/١

الكافر ، ولا الكافر المسلم ، ثم ردَّ ذلك هشامُ بن عبد الملك إلى قضاء معاوية ، وبنو أمية بعد .

وقال الزهري :

كانت السنة الأولى أن دِيَةَ المعاهد كديَةِ المسلم ، فكان معاوية أولَ من قصرها إلى نصفِ الدِّيَة ، وأخذ نصف الدية لنفسه .

وقال ميمون :

أولُ من وضع شرف العطاء فصيَّرَها إلى عشرين ألفاً ، وأول من قَتَل صبراً معاوية .

وعن البَرَاء قال :

مرَّ أبو سفيانَ بنُ حَرْب برسول الله ﷺ ومعاوية خلفه ، ورسول الله ﷺ في قُنَّةٍ[1] ، وكان معاوية رجلاً مُسْتَهاً[2] فقال رسول الله ﷺ : اللهم عليك بصاحب الأسنة[3] .

قال محمد بن كعب :

إنَّا لجلوسٌ مع البَرَاء في مسجد الكوفة إذْ دخل قاصٌ ، فجلس فقصّ ، ثم دعا للخاصة والعامة ، ثم دعا للخليفة ، ومعاوية يومئذٍ الخليفة ، فقلنا للبراء : ياأبا إبراهيم ! دخل هذا فدعا للخاصَّة والعامة ، ثم دعا لمعاوية فلم نسمَعْك قلتَ شيئاً ! فقال : إنَّا شهدنا وغِبْتُم ، وعلمنا وجهلتم ، إنَّا بينا نحن مع رسول الله ﷺ بحُنَيْن إذْ أقبلتِ امرأةٌ حتى وقفتْ على رسولِ الله ﷺ [٢٨/ب] فقالت : إنَّ أبا سفيان وابنه معاوية أخذا بعيراً لي فغيَّباه عليّ . فبعث رسولُ الله ﷺ رجلاً إلى أبي سفيانَ بنِ حرب ومعاوية : أنْ رُدَّا على المرأة بعيرها . فأرسلا : إنَّا والله ماأخذناه ، ومانذري أين هو . فعاد إليهما الرسول فقالا : واللهِ

(١) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، أعجمتها من التاريخ (ب) وهي مهملة النون في (س) ، والقنة : الجبل الصغير ؛ وقيل : الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض . اللسان (قنن) . والوجه الثاني لقراءتها في الأصل : « قبة » بالباء الموحدة . والله أعلم .

(٢) في الأصل : « مسنهاً » وإلى جانب السطر حرف (ط) والمثبت من اللسان (سته) ، وفيه : المسته الضخم الأَلْيتين ، قال : ورأيت رجلاً ضخم الأرداف كان يقال له : أبو الأستاه . وفي حديث البراء : مرَّ أبو سفيان ومعاوية خلفه وكان رجلاً مستهاً .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) ، قلت : لعل الصواب « الأسته » والمراد بها « الأستاه » .

ماأخذناه ومـا نـدري أين هو . فغضب رسولُ الله ﷺ حتى رأينـا لوجهـه ظِلالاً ثم قـال : انطلق إليهما فقل لهما : بل والله إنكما صاحباه ، فأدّيا إلى المرأة بعيرها . فجـاء الرسول إليهما وقد أناخا البعير وعقلاه فقالا : إنا والله ماأخذناه ، ولكنْ طلبناه حتى أصبْنـاه . فقـال لهما رسول الله ﷺ : اذهبا .

قال نُبَيح العَنَزي :

كنتُ عند أبي سعيد الخُدْري وهو متكئ ، فـذكرنـا عليّاً ومعـاويـة ، فتنـاول رجلٌ معاوية ، فاستوى جالساً ثم قال : كنا نتزلُ رِفَاقاً مع رسول الله ﷺ ، وكنتُ في رُفْقـة أبي بكر ، فنزلنا على أهل أبيات ـ أو قال : بيت ـ قال : وفيهم امرأةٌ حُبْلَى ، ومعنا رجلٌ من أهل البادية ، فقـال لهـا البـدوي : أيَسُرُّكِ أنْ تلـدي غلامـاً إنْ جعلتِ لي شـاة ؟ فولـدتْ غلاماً فأعطته شاة ، فسَجَع لها أساجيع ، فذبحتِ الشاة وطبخَتْ ، فأكَلْنـا منهـا ومعنـا أبو بكر ، فذكر أمر الشاة ، فرأيتُ أبا بكر متبرّزاً مُسْتَنْتِلاً[1] يتقيأ ، ثم أُتي عمرُ بـذلـك الرجل البدوي يهجو الأنصار فقال عمر : لولا أنّ له صُحْبَةً من رسول الله ﷺ لاأدري ما نال فيهـا لكفيتكموه ، ولكنْ له صحبة .

وعن الحسن قال :

قلت : ياأبا سعيد ! إنّ ناساً يشهدون على معـاويـة وذويـه أنهم في النـار ! فقـال : لعنهم الله ، وما يُدريهم أنهم في النار ؟

وعن الزُهْريّ قال :

سألتُ سعيـد بن المُسَيّب عن أصحـاب رسول الله ﷺ فقـال لي : اسمعْ يازُهْري مَنْ مات محبّاً لأبي بكرٍ ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وشهد للعشرة بالجنّة ، وترحّم على معاويـة ، كان حقيقاً على الله عزّ وجلّ أنْ لا يناقشه الحساب .

[٢٩/أ] وعن ابن يزيد قال :

ذُكر معـاويـة عنـد حسن بن حَيّ ، فنـالـوا منـه ، فقـال حسن : لـو لم تكفّـوا عن

---

(١) جاء في اللسـان (نتل) : نتل من بين أصحـابـه ينتِل نتلاً ونتلانـاً ونتولاً واستنتـل : تقـدّم . وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه سُقي لبناً ارتاب به أنه لم يحلّ لـه شربـه فـاستنتل يتقيـأ ، أي تقـدّم . واستنتلت للأمر : إذا استعددت له .

معاوية ، ألا إنَّه كان من عُمَّال عمر بن الخطاب ، وقد كانت له برسول الله ﷺ مُصَاهرة .

سُئِل ابنُ المبارك عن معاوية فقيل له : ماتقول فيه ؟ قال : ماأقول في رجلٍ قال رسولُ الله ﷺ : سمع الله لمن حمِدَه . فقال معاوية من خلفه : ربَّنا ولك الحمد . فقيل له : ماتقول في معاوية ؟ هو عندك أفضَلُ أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لَتُرَابٌ في مِنْخَرَيْ معاوية مع رسولِ الله ﷺ خيرٌ - أو أفضلُ - من عمر بن عبد العزيز .

سأل رجلٌ المعافى بن عمران فقال : ياأبا مسعود ! أين عمر بن عبد العزيز من معاوية ؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال : لايَقاس[1] بأصحاب رسولِ الله ﷺ أحد ! معاوية صاحبه وصهرُه وكاتبه وأمينُه على وحي الله عزَّ وجلَّ ، وقد قال رسولُ الله ﷺ : دعوا لي أصحابي وأصهاري ، فَمَنْ سبَّهم فعليه لعنَةُ اللهِ والملائكة والناسِ أجمعين .

وفي رواية : فغضِب وقال : يومٌ من معاوية أفضلُ من عمر بن عبد العزيز عُمُرَه . ثم التفت إليه فقال : تجعل رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مثلَ رجل من التابعين !

وفي رواية عن الفضل بن عَنْبَسَةَ :

أنه سُئل : معاويةُ أفضلُ أم عمر بن عبد العزيز ؟ فعجبَ من ذلك وقال : سبحان الله ! أأجعلُ مَنْ رأى رسولَ الله ﷺ كَمَنْ لم يرَه ؟! قالها ثلاثاً .

وقال عبد الله بن المبارك :

معاويةُ عندنا مِحْنَة ، فَمنْ رأيناه ينظُر إلى معاوية شَزْراً اتَّهمناه على القوم ، أعني على أصحاب محمد ﷺ .

جاء رجلٌ سفيانَ فقال : ماتقولُ في شَتْمِ معاوية ؟ قال : متى عهدك بشتيمة فِرْعَوْن ؟ قال : ماخطر ببالي . قال : ففرعونُ أولى بالشَّتْم .

قال الربيع بن نافع :

معاوية سِترُ أصحابِ[2] النبي ﷺ ، فإذا كشف الرجلُ الستر اجترأ على ما وراءه .

---

(١) في الأصل : « لايقال » ، ولعله سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٢) هكذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (ب) : « سترٌ لأصحاب » .

[٣٩/ب] **وعن أحمد بن حنبل أنه قال :**

إذا رأيت رجلاً يذكُر أحداً من أصحاب محمدٍ ﷺ بسوء فاتَّهِمْهُ على الإسلام .

سئل أبو عبد الله عن رجلٍ انتقَصَ معاوية وعمرو بن العاص ، أيقالُ له رافِضِيٌّ ؟ قال : إنه لم يجترِ[١] عليهما إلاَّ وله خبيئةُ سوء ، ما يُبغض أحدٌ أحداً من أصحاب رسولِ الله ﷺ إلا وله داخلةُ سوء .

قال وكيع :

معاوية بمنزلة حَلْقة الباب ، مَنْ حرَّكه اتَّهَمْناهُ على مَنْ فَوْقه .

قال جَعْدَةُ بن هُبَيْرَة في مرضه الذي هلك فيه لعوادِهِ وجلسائه : إني قد أدركتُ مالم تدركوا ، وعلمتُ مالم تعلموا ، إنه سيكونُ بعد هذا أُمَرَاء - يعني معاوية - ليسوا من ضُرَبائه ، ولا من رجاله ، ليس منهم إلاَّ أصْعَر أو أبْتَر[٢] ، حتى تقومَ الساعة ، ألا وإنَّ السلطانَ سلطانُ الله ، جعله الله ، ليس أنتم جعلتموه[٣] ، ألا وإنَّ للراعي على الرعية حقاً ، وللرعية على الراعي حقاً ، فأدُّوا إليهم حقَّهم ، وإنْ ظلموكم حقَّكم فكِلُوهُمْ إلى الله ، فإنكم وإيَّاهم مختصمون يوم القيامة ، وإنَّ الخَصْم لصاحبه ، الذي أدَّى الحقَّ الذي عليه في الدنيا . ثم قرأ : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الذينَ أُرسِلَ إليهم ولَنَسْأَلَنَّ المُرْسَلِين ، فَلَنَقُصَّنَّ عليهمْ بِعِلْمٍ وما كُنَّا غائِبِينَ ، والوَزْنُ يَوْمَئِذٍ القِسْط ﴾[٤] .

قال أبو جعفر الرازي :

وقع إلينا شيخٌ بخُرَاسان ممن لَقِي بعض أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فسأله يزيدُ النَّحْوِيُّ عن آيةٍ من كتاب الله ، فقرأ فلَحَن ، فقال يزيد : تَلْحَن ؟! فقال : إني سمعتُ

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « يجترئ » أو أنها لغة في التسهيل ثم الحذف .

(٢) جاء في اللسان (صعر) : التصعير : إمالة الخد عن النظر إلى الناس تهاوناً من كِبْر كأنه معرض . وفي الحديث : « يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلا أصعر أو أبتر » ؛ يعني رُذالة الناس الذين لا دين لهم . وفي حديث عمار : لا يلي الأمر بعد فلان إلا كل أصعر أبتر ، أي كل معرض عن الحق ناقص .

(٣) هكذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي رواية أخرى في (س) : « تجعلونه » .

(٤) الوجه في القراءة هو ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ . وزاد في رواية أخرى في التاريخ (س) ١٦/٣٦٦ب : « هكذا قرأ القسط » ، وانظر ص ٥٥ ح ١ و ٢ من هذا الجزء .

اللهَ عَيَّرَ بالذنب ولم أسمَعْه عيَّر باللَّحْن . فقال له يزيد : ماشهادَتُكَ على معاوية ؟ قال : أنا على دين نوح ﴿ إنْ حِسَابُهُمْ إلاَّ على رَبِّي لو تَشْعُرُون ﴾[1] .

قال إبراهيم بن ميسرة :

مارأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قطُّ إلاَّ إنساناً شتم معاوية ، فإنَّهُ ضربه أسْواطاً .

قال محمد بن الحسن :

بينما أنا فوق جبل الأسود بالشام ناحية البحر إذْ هتف هاتفٌ وهو يقول : مَنْ أبغض الصدِّيق فذاك زِنْدِيق ، مَنْ أبغض عمر إلى جهنَّم زُمَر ، مَنْ أبغض عثمان فذاك خَصْمُه الرحمان[2] ، من أبغض علياً فذاك خصمه النبي ، من أبغض معاوية تسحَبُهُ الزَّبَانِيَةُ ، [٣٠/أ] إلى نار الله الحامية ، في السِّرِّ والعَلاَنِيَة ، ويُرمَى به في الهاوِيَة ، هكذا جزاءُ الرَّافِضَة ، احْذَرُوا سلم[3] العشرة ، ممَّنْ سبقوا إلى الله وإلى الرسول ، فهم خيرةُ الله من خلقه .

قال الفقيه أبو طاهر الحسين بن منصور بن محمد بن يعقوب ـ وكان رجلاً[4] سُنِّيّاً شفعوياً ، إلاَّ أنه كان يتشيَّعُ قليلاً ـ قال : كنتُ أُبغض معاوية وألعنه ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم كأنه دخل داري ، وفي الدار حمَّام ، دخل الحمام واغتسل ، فلما خرج من الحمَّام ركب بغلةً ، وكان بين يديه رجلٌ قائم أصفر اللَّوْن ، فسلَّمْتُ على النبي ﷺ فقال لي : ياأبا طاهر لاتَلْعَنْه ولاتُبْغِضْه . قلت : مَنْ هو يارسول الله ؟ قال : هو معاوية بن أبي سفيان ، أخي ، كاتبُ الوحي .

قال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ـ وكان من الأبدال[5] ـ قال :

رأيت النبي ﷺ في النوم جالساً ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي جلوسٌ معه ،

(١) الشعراء ١١٣/٢٦ .

(٢) كذا رسم الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولعل الصواب « شتم » .

(٤) اللفظة مكررة في الأصل ، ولفظ التاريخ (ب ، س) : « معتقداً للسنّة شفعوياً » .

(٥) جاء في اللسان (بدل) : الأبدال قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض ، أربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد ، لايموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر ، فلذلك سموا أبدالاً . اهـ . وقد تبع ابنُ منظور ابنَ عساكر فأفرد لهم فصلاً في ١١٣/١ من هذا الكتاب .

ومعاوية قائمٌ بين يديه ، فأُتي برجل ، فقال عمر بنُ الخطاب : يارسولَ الله ! هذا يذكرنا وينتقصُنا . فكأنَّ النبيَّ ﷺ انْتَهَرَ الرجل ـ قال الحُميدي : وكنتُ أعرف الرجل ـ فقال الرجل : أما هؤلاء فلا ، ولكنْ هذا ـ يعني معاوية ـ فقال رسولُ الله ﷺ : ويلك ! أوليس معاويةُ من أصحابي ؟! ويلك أوليس معاويةُ من أصحابي ؟! ـ ثلاثاً ـ وفي يد رسول الله ﷺ حَرْبَة ، فدفعها إلى معاوية وقال : جَأْ بهذه في لَبَّتِه . فَوَجَأَ بها في لَبَّتِه[1] ؛ وانتبهتُ ، فبكَرْتُ إلى منزل الرجل ، فإذا الذَّبْحَةُ قد طرقَتْهُ ومات في الليل .

قال أبو عمرو : بلغني أنَّ هذا الرجل راشد الكندي .

قال إبراهيمُ بن الأشعث :

ماسمعتُ الفُضَيلَ قطُّ ذكر النبيَّ ﷺ وأبا بكرٍ وعمر وأبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاح إلاَّ بكى وتنفس ، أو رُئِيَ فيه الحُـزْن . وكان إذا ذكر عليّاً وعثمان دمعَتْ عيناه وأكثر الترحُّم عليهما ، وسمعتُه يترحَّمُ على معاويةَ ويقول : كان من العلماء الكبار ، من أصحاب النبيِّ ﷺ ، ولكنِ ابْتُلِيَ بحُبِّ الدنيا .

[٣٠/ب] **قال العُتْبي :**

قيل لمعاوية : أسرعَ إليك الشَّيب . فقال : كيف لا يَسرع إليَّ الشيب ، ولا أعْدَمُ رجلاً من العرب قائماً على رأسي ، يُلْقِحُ[2] لي كلاماً يلزمني جوابه ، فإنْ أنا أصبتُ لم أُحْمَدْ وإنْ أنا أخطأتُ سارتْ به البُرَد .

وعن معاوية قال :

لقد نتفتُ الشيب كذا وكذا سنةً . وكان يخرج إلى مصلاه ورداؤه يُحمل ، فإذا دخل مصلاَّه جُعل عليه ، قال : وذاك من الكِبَر . ودخل عليه إنسان وهو يبكي فقال : ما يبكيك ؟ قال : هذا الذي كنتم تَمَنَّوْنَ لي .

---

(١) الوَجْءُ : اللَّكْز . ووجأه باليد والسكين : ضربه . واللَّبَّة : موضع الذبح وموضع القلادة من الصدر . اللسان والقاموس (وجأ ، لبب) .

(٢) جاء في الأساس والتاج (لقح) : جرِّب الأمور فلقَّحت عَقْلَه ، والنظر في العواقب تلقيح العقول . وألقح بينهم شرّاً : سدَّاه وتسبَّب له ؛ ويقال : اتق الله ولا تلقح سلعتك بالأيمان .

قال يزيد بن أبي زياد :

خرج معاوية حاجاً ، فاطَّلع في بئرٍ عاديَّة فأصابَتْهُ اللَّقْوَة[١] ، فخرج على الناس مُعَصِّباً وجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إنَّ ابن آدم بعَرَضِ بلاء[٢] ؛ إمَّا مُعَافَى فيشكُر ، وإمَّا مُبْتَلَى فيصبر ، وإمَّا مُعاقَبٌ بذنب ؛ ولستُ أعتذرُ من إحدى ثلاث : إنِ ابْتُليتُ فقد ابْتُلِيَ الصالحون قبلي ، وآمُلُ أن أكون منهم ، ولئن عُوفيت فلقد عوفي الخطَّاؤونَ قبلي[٣] ، وما آمَنُ أن أكون أحدَهُمْ ، ولئنِ ابْتُليتُ في أحسني فما أُحصي صحيحي[٤] وإمَّا أنْ تكونَ عقوبة من ربِّي .

زاد في غيره : ولو كان الأمر إلى نفسي ما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني ، فأنا ابنُ بضعٍ وستين ، فرحم اللهُ عبداً دعا لي بالعافية ، فوالله لئنْ عَتَب عليَّ بعضُ خاصَّتكم لقد كنتُ حَدِباً على عامَّتكم . قال : فعجَّ الناسُ يَدعُون له ، فبكى معاوية ، فلما خرجوا من عنده قال له مروانُ بن الحكم : ياأمير المؤمنين ! لمَ بكيت ؟ قال : يامروان ! كَبِرَ سنِّي ، ودَقّ[٥] عظمي ، وابتُليت في أحسن ما يبدو مني ، وخَشِيتُ أن تكون[٦] عقوبةً من ربي ، ولولا هواي في يزيد لأبصرتُ رُشْدِي .

وعن عُبَادةَ بنِ نُسَي قال :

خطبَنا معاوية بالصُّنَّبْرَة[٧] ، قال : لقد شهد معي صِفِّين ثلاثُ مئةٍ من أصحاب [٣١/أ] رسولِ الله ﷺ ، مابقي منهم أحدٌ غيري ، وإنما ذلك فناءُ قَرْني ، وإنَّ فناء الرجل فناءُ قَرْنه . ثم ودَّعنا وصعِد الثنيَّة ، فكان آخرَ العَهْد به .

---

(١) بئر عادية : أي قديمة ، والعادي : الشيء القديم ، نُسب إلى عاد . واللَّقْوَة : داء يكون في الوجه يعوجُّ منه الشِّدْق . انظر اللسان (عود ، لقو) .

(٢) العَرَض : من أحداث الدهر من الموت والمرض ونحو ذلك ، يُبتلى به الرجل ، ومما يعرض للإنسان من الهموم والأشغال . اللسان (عرض) .

(٣) رواية الجاحظ في البيان والتبيين ٧١/٤ : « ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي » والخبر فيه بنحوه .

(٤) رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤٦/٣ : « وإن مرض عضو مني فما أُحْصي صحيحي » ، والخبر فيه بنحوه .

(٥) هكذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي (س) : « رق » بالراء المهملة .

(٦) إعجام « تكون » من التاريخ (ب ، س) .

(٧) الصُّنَّبْرَة : موضع بالأردن مقابلٌ لعقبة أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال ، كان معاوية يشتو بها . معجم البلدان ٤٢٥/٣

ومن حديثين ، عن عُبادة بن نُسَي ، وثمامةَ بن كُلثوم :

أنّ آخر خطبةٍ خطبها معاويةُ أنْ قال : أيُّها النـاس ! إني من زرع قـد اسْتَحْصَـد ، وقـد طـالتْ إِمْرَتي عليكم حتى مَلَلْتُمـوني ومللتكم ، وتمنَّيتُ فراقكم وتمنيتم فراقي ، وإني قـد وليتكم ولن يَلِيَكم أحـدٌ بعـدي إلاّ مَنْ هو شرٌّ مني ، كما كان مَنْ قبلي خيراً مني ، وقـد قيل : مَنْ أحبَّ لقـاء الله أحبَّ الله لقـاءه . اللهم إني قـد أحببتُ لقـاءك فـأحِبَّ لقـائي ؛ ويـا يزيـد ! إذا وَفَى[1] أجلي فـولِّ غَسْلي رجـلاً لبيبـاً ، فـإنَّ اللبيب من الله بمكان فلْيُنْعِمِ الغَسْل وليَجْهَرْ بالتكبير ، ثم اعْمِدْ إلى منديل في الخزانة ، فيه ثوبٌ من ثيـاب النبي ﷺ ، وقُرَاضَـةٌ من شعره وأظفـاره ، فـاستودِعِ القُراضـةَ أنفي وفمي وأذنيَّ وعينيّ ، واجعلِ الثـوب يلي جلْدي دون أكفاني ؛ ويا يزيـد ! احفـظْ وصيَّـة الله في الوالـدين ، فـإذا أدرجتموني في جَريدتي[2] ، ووضعتموني في حفرتي فخلُّوا معاوية وأرحم الراحمين .

[3]وفي رواية : وقطِّعوا تلك القُلامَة ، واسحقوها واجعلوها في عينيّ ، فعَسى[3] .

كان أبو هريرة يمشي في سوق المدينـةِ وهـو يقـول : اللهمَّ لاتـدركني سنـة الستين ، وَيْحَكُمْ ، تمسَّكوا بصُدْغَيْ معاوية ، اللهمّ لاتدركني إمارةُ الصبيان .

ولما احتُضر معاوية جعل يقول : [من الطويل]

لعمري لقد عُمِّرْتُ في الملك بُرْهَـةً ... ودانَتْ لي الـدنيـا بـوقـع البـواتِرِ

وأُعْطِيْتُ جَمَّ المال والحُكْمَ والنُّهَى ... وسِلْمَ قَمَـاقِمِ الملـوكِ الجَبَـابرِ[4]

فأضحى الذي قد كان مِمَّا يَسُرُّني ... كحلمٍ مضى في المُزْمِنَاتِ الغَوَابرِ[5]

فيـا ليتني لم أُغْنَ في الملـك سـاعـةً ... ولم أَغْنَ في لـــذَّاتِ عيشٍ نَـوَاضِرِ

---

(١) وَفَى : أي تم . اللسان (وفا) .

(٢) كذا في الأصل والبداية والنهاية ١٤١/٨ إلا أنه في الأصل والتـاريخ (دامـاد) بإهمـال التـاء المثنـاة ، وفي التاريخ (ب ، س) بإهمال الحروف جميعها .

(٣ - ٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل وبعده كلمة صح . وزاد الطبري في تاريخه ٣٢٧/٥ ، وابن الأثير في الكامل ٧/٤ : « فعسى الله أن يرحمني ببركتها » .

(٤) القَمْقام والقُماقِم من الرجال : السيد الكثير الخير الواسع الفضل . اللسـان (قمم) ويجمع قيـاسـاً على قماقِم . وللشطر الأول من البيت رواية أخرى في التاريخ وهي : « وأعطيت حرَّ المال والملك واللُّهى » .

(٥) في الرواية الأخرى في التاريخ : « كلمح مضى » .

وكنتُ كذي طِمْرَين عاش بِبُلْغَةٍ   من الدهر حتى زار ضَنْكَ المقابرِ[1]

وتمثَّل وقد تعرَّى ورأى تحوُّلَ جسمِه وتغيُّرَهُ فقال : [من مجزوء الرجز]

أرى الليـــالي مُسرعـــاتِ النَّقْضِ
حَنَيْنَ طُـــــولي وَرَكِبْنَ بعضي[2]
أَقْعَـــدْنَني من بعـــد طُـــولِ النَّهْضِ[3]

[٣١ ب] **قال عمرو بن عتبة :**

لما اشتكى معاوية شَكَاتَهُ التي هلك فيها أرسل إلى أناسٍ من بني أمية ، فخَصَّ ولم يَعُمَّ فقال : يابني أمية ! إنه لما قَرُب مالم يكن بعيداً وخفْتُ إنْ يسبقَكُمُ الموتَ إليَّ سبقتُه بالموعظة إليكم ، لا لأرُدَّ قَدَراً ، ولكنْ لأُبْلِغَ عُذْراً ؛ لو وزنْتُ بالدنيا لرَجَحْتُ بها ، ولكنِّي وزنتُ بالآخرة فَرَجَحَتْ بي ، إنَّ الذي أُخلف لكم من الدنيا أمْرٌ ستشارَكونَ فيه ، أو تُغْلَبُونَ عليه ، والذي أخلف عليكم من رَأْيٍ أمْرٌ مقصورٌ عليكم نفعُهُ إنْ فعلتموه ، مخوفٌ عليكم ضررُهُ إنْ ضيَّعتموه ، فاجعلوا مكافأتي قبولَ وصيتي : إنَّ قريشاً شارَكَتْكم في نسبكم ، وبِنْتُم منها بفعالكم ، فقدَّمكم ماتقدَّمتم فيه ، إذْ أخَّرَ غيرَكم ماتأخَّروا له ، وبالله لقد جُهِرَ لي فعلمت ، ونُغِم[4] لي ففهمت ، حتى كأني أنظر إلى أبنائكم بعدكم نظري إلى آبائهم قبلهم ، إنَّ دولتكم ستطول ، وكلُّ طويلٍ مَمْلُول وكل مملولٍ مَخْذُول ، فإذا انقضَتْ مُدَّتُكم كانَ أولُ

---

(١) في الرواية الأخرى في التاريخ : « ضيق المقابر » . والأبيات في البداية والنهاية ١٤١/٨ وأورد صاحب البدء والتاريخ ١٦/٦ البيتين الأخيرين ، وكذا المسعودي في مروج الذهب ٢٤٢/٣ (١٨٧٦) ورواية الأول منها فيه :

فياليتني لم أغن في الملك ساعة   ولم أك في اللذات أعشى النواظرِ

(٢) رواية التاريخ (ب) : « وركبن عَرْضي » .

(٣) الأبيات في البيان والتبيين ٦٠/٤ ومروج الذهب ٢٤٢/٣ (١٨٧٥) بزيادة بيت رابع هكذا :

أرى الليـالي أسرعت في نقضي   أخـذن بعضي وتركن بعضي
حنين طـولي وتركن عرضي   أقعـدنني من بعـد طـول النهض

والبيت الثالث في المروج هكذا : « حنين طولي وتركن عرضي » . والرجز متنازَعٌ بين الأغلب العجلي والعجاج أورده الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي في ملحقات ديوان العجاج ٣٠٠/٢ واستوفى تخريجه في ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ من الجزء نفسه . وهو في شعر الأغلب العجلي ص ١٥٩

(٤) نغم : تكلَّم بكلام خفي ، من النغم ، وهو الكلام الخفي . انظر اللسان (نغم) .

تخاذُلكم فيما بينكم ، واجتماع المختلفين عليكم ، فيُدبرُ الأمر بضدّ الحُسن الذي أقبل به ، فلستُ أذكر عظيماً يُركب منه ، ولا حرمة تُنتهك إلاّ والذي أكفُّ عن ذكرِه أعظم ، فلا مُعَوّل عليه عند ذلك أفضلُ من الصبر ، وتوقُّع النَّصْر ، واحتسابُ الأَجْر فيما ذَكَمَ[1] القومَ دولتُهم ، امتداد العِنانَيْن في عُنق الجَواد ، فإذا بلغ اللهُ بالأمر أمدَه ، وجاء الوقت المحتوم ، كانت الدولةُ كالإناء المكفُوّ[2] ، فعندها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يتَّقِهِ غيركم فيكم ، فجعل العافية لكم والعاقبة للمتقين .

ولما احتُضر معاوية أوصى بنصف ماله أنْ يُرَدَّ إلى بيت المال ، كأنّه أراد أن يُطيِّب له ، لأنَّ عمر بنَ الخطّاب قاسم عُمَّالَه .

ولما كبِرَ معاوية خرجَتْ به قَرْحَةٌ في ظهره ، فكان إذا لبس دِثاراً ثقيلاً ـ والشام أرضٌ باردة ـ أثقله ذلك وغمَّه ، فقال : اصنعوا لي دِثَاراً خفيفاً دَفِياً من هذه السِخَال ، فصُنع له ، فلما ألقي عليه سار[3] إليه ساعةً ثم غمَّهُ فقال : جافوه [٣٢/أ] عنّي . ثم لبسه ثم غمَّه ، فألقاهُ ، ففعل ذلك مراراً ثم قال : قبَّحكِ اللهُ من دار ، ملكتُكِ أربعين سنةً ، عشرين خليفة ، وعشرين إمارة ، ثم صيَّرْتِني إلى ما أرى ! قبَّحكِ الله من دار .

وقيل : إنَّه أصابَتْه قِرَّةٌ[4] شديدةٌ في مرضه ، فأُلقيَ عليه ثوب حواصل[5] ، فأدفأه ، وخفَّ عليه فما لبث أن ثَقُل عليه فقال ما قال[6] .

دخل عمرو بن سعيد على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال : ياأمير

---

(١) دكم الشيءَ يدكُمه دكماً : كسر بعضه في إثر بعض ، وقيل : الدَّكْم دوس بعضه على بعض ، ورأيتهم يتداكمون : أي يتدافعون . اللسان (دكم) .

(٢) الضبط من الأصل ، وتقرأ « المكفوء » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٤) القِرَّة : بالكسر ، ماأصابك من القُرّ ، وهو البرد . القاموس (قرر) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولم أقف عليه .

(٦) يعني ماقاله في الخبر السابق وهو « قبَّحك الله من دار ... » وتمام هذا الخبر في التاريخ : « فقال : تبّاً للدنيا ، كنت عشرين سنة أميراً وعشرين خليفة ثم صرت إلى هذا ! تبّاً للدنيا » .

المؤمنين[1] ! ما رأيتَ أحداً من أهل بيتك في مثل حالك إلا مات . فقال معاوية[2] :
[من الوافر]

فإنَّ المرءَ لم يُخْلَقْ حديداً ولا هَضْباً تَوقَّلَهُ الوِبَارُ[3]
ولكن كالشهاب يُرى ويَخْبو وحادي الموت عنه ما يَحَارُ[4]
فهل من خالدٍ إمّا هلَكْنا وهل بالموتِ يا لَلنّاس عارُ

قال عبد الملك بن عُمير :

لما ثَقُلَ معاوية ، وتحدَّث الناسُ أنه بالموت قال لأهله : احشوا عينيَّ إثْمِداً ، وأوْسِعوا رأسي دُهْناً ، ففعلوا وبَرَّقوا وجهه بالدُّهْن[5] ، ثم مُهِّد له ، فجلس فقال : أسندوني . ثم قال : ائذنوا للناس فلْيُسَلِّموا قياماً ولا يجلس أحد . فجعل الرجل يدخل فيسلِّم قائماً ، فرآه متكحِّلاً متدهّناً فيقول الناس : هو لما به ، وهو أَصحُّ الناس ! فلما خرجوا من عنده قال معاوية : [من الكامل]

وتجلُّدي للشامتين أُرِيهمُ أنّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لاأَتَضَعْضَعُ
وإذا المَنيَّةُ أَنْشَبَتْ أظفارَها أَلْفَيْتَ كُلَّ تميمةٍ لاتَنْفَعُ[6]

---

(١) فوق الكلمة في الأصل إشارة لَحَق إلى هامش الصفحة ، وأثبت ابن منظور مانصه : « لقد أبخر ماء أنفك ، وذبلت شفتاك ، وتغيَّر لونك وما رأيت » وهو إشارة إلى رواية ثانية في التاريخ والخلاف بينها هو هذا القول . والخبر بنحوه في أنساب الأشراف ١٥٢/٤

(٢) الأبيات لعدي بن زيد وهي في ديوانه ص ١٣٢ وتخريجها فيه ، وقبلها :

ألا من مبلغ النعمان عني علانيةً فقد ذهب السِّرارُ
بأنّ المرء ....

(٣) الهَضْب : الجبل المنبسط على الأرض . وتوقَّل في الجبل : صعَّد فيه ، وكل صاعد في شيء متوقِّلٌ فيه . والوبار : بكسر الواو ، جمع وَبْرَة ، دُوَيْبَة على قدر السِّنَّور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء حسنة العينين ، شديدة الحياء . انظر اللسان (هضب ، وقل ، وبر) .

(٤) رواية البيت في الرواية الثانية في التاريخ : « ولكن كالشهاب يَضي ويخبو » و« هادي الموت » .

(٥) أي لَمَّعوا وجهه . انظر اللسان (برق) .

(٦) الخبر والبيتان في تاريخ الطبري ٣٢٧/٥ والكامل لابن الأثير ٧/٤ والبداية والنهاية ١٤٢/٨ ، والبيتان لأبي ذؤيب الهذلي وهما من قصيدة رثى بها بنيه الخمسة الذين هلكوا بالطاعون في عام واحد ، وهي في شرح أشعار الهذليين ٤/١ ـ ٤١ ، وشرح اختيارات المفضل ١٦٨٢/٣ ـ ١٧٢٧

قال : وكان به النُّفَاثَة[1] ، فمات من يومه ذلك .

ولما مرض معاوية أخرج يديه كأنها عَسِيبَا نخلٍ فقال : هل الدنيا إلاّ ماذقنا وجرَّبنا ؟ والله لوددتُ أني لم أَغْبُرْ فيكم إلاّ ثلاثاً ثم ألحق بالله عزَّ وجل . قالوا : ياأمير المؤمنين ! إلى رحمة الله ورضوانه . فقال معاوية : إلى ماشاء الله من قضاءٍ قضاهُ لي ، قد يعلم الله أني لم آلُ . ولو أراد أن يُغيِّر لغيَّر .

قال محمد بن عُقْبَة :

كان معاوية أميراً عشرين سنة ، وخليفةً عشرين سنة ، فلما نزل به الموت قال : ليتني كنتُ رجلاً من قريش بذي طَوَى[2] وأني لم ألِ من هذا الأمر شيئاً .

[٣٢/ب] قال أبو السائب المَخْزُومي :

لما حضرتْ معاويةَ الوفاةُ تمثَّل : [من الخفيف]

إنْ تُنَاقِشْ يكنْ نقاشُكَ ياربـ ... بّ عذاباً لا طَوْقَ لي بالعذابِ
أو تُجاوزْ تجاوُزَ العَفْوِ فاصْفَحْ ... عن مسيءٍ ذنوبُه كالترابِ[3]

قال أبو عبد الله بن المنادر[4] :

تمثل معاوية عند الموت : [من المنسرح]

لَوْ فات شيءٌ يُرى لفات أبو ... حيّانَ لاعاجزٌ ولا وكِلُ
الحُوَّل القُلَّبُ الأريبُ ولا ... يَدْفَعُ رَيْبَ المنيَّةِ الحِيَلُ[5]

---

(١) النُّفَاثة : ماينفثه المصدور من فيه ، والمصدور من يشكو صدره . ورواية الطبري وابن الأثير : « النفاثات » ، ورواية المطبوعة من البداية والنهاية : « وكان به النقابة يعني لوقة » وأظن الصواب فيه : « وكان به النفاثة يعني لوثة » واللوثة : الاسترخاء والبطء . انظر اللسان وأساس البلاغة (صدر ، نفث ، لوث) .

(٢) مضى التعريف بذي طوى ص ١٩ ح (٢) .

(٣) الخبر والبيتان في أنساب الأشراف ١٥٠/٤ ، ١٥١ والكامل لابن الأثير ٨/٤ والفتوح لابن الأعثم ٢٦٤/٤ بألفاظ مقاربة .

(٤) في الأصل مهملة الحروف ، وإعجام النون من التاريخ (ب ، س) ولم أقف على ترجمة له .

(٥) البيتان في المجتنى لابن دريد ص ٥١

وعن عوانة قال :

لما حضرَتْ معاويـة الوفـاة احْتَوَشَـهُ أهلُه فقـال لهم وهم يُقَلِّبونـه : إنكم لتقلّبونَ أمراً حُوَّلاً قُلَّباً إنْ نَجَا من النار غداً . ثم قال : [من البسيط] :

لقـد جمعتُ لكم من جمعِ ذي نَشَبٍ   وقـد كفيتُكم التَّرْحـالَ والنَّصَبـا[1]

وقال أبو بُرْدَة :

قال معاوية وهو يُقَلَّبُ في مرضه ، وقدْ صـار كأنـه سَعَفَـةٌ محترقـة : أيَّ شيخٍ تُقَلِّبُون إن نَجّاهُ الله من النار غداً .

وفي رواية : إنْ وُقِيَ كَبَّةَ النّار[2] .

قال ابن الأعرابي :

تقدَّم رجلان إلى معاوية فادَّعى أحدُهما على صاحبه مالاً ، وكان الْمُدَّعَى قبلـه حُوَّلاً قُلَّباً مِخْلَطاً مِزْيَلا[3] ، فأنشأ معاوية يقول : [من البسيط]

أنّى أُتيـحَ لهـا حِرْبـاءُ تَنْضُبَـةٍ   لا يُرسلُ السّاقَ إلا مُمْسكاً سـاقـا[4]

---

(1) البيت والخبر بنحوه في أنسـاب الأشراف ١٥١/٤ وتـاريخ الطبري ٣٢٦/٥ وفتوح ابن الأعثم ٢٥١/٤ والكامـل لابن الأثير ٨/٤ ، وروايتهم متفقة في العجز مختلفة بعض الشيء في الصدر :

لقـــد سعيت لكم سعي امرئ نَصِبٍ   وقـــد كفيتكم التطـواف والرّحـلا

(2) الكَبّة : شدّة الشيء ومعظمه ، وكَبّة النار : صَدْمَتُها . اللسـان (كبب) .

(3) جاء في هامش الأصل من غير إشارة لَحَق مانصه : « القلّب : الذي يقلب الأمور ظهراً لبطن ، والحُوّل : ذو التصرف والاحتيال ؛ وكَبّة النـار : معظمهـا ؛ والمِزْيَل : الجـدِل في الخصومـات الـذي يزول من حجـة إلى حجـة ؛ والمخلط : الذي يخلط شيئاً بشيء فيلبِّسه على السـامعين » . وهـذا الشرح انتقـاه ابن منظور من خبر تـال لهـذا الخبر في التاريخ .

(4) التنضبة : واحدة التنضب ، وهو شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواهق ، تـألفـه الحرابي . وقـائل الشعر أبو دُوادٍ الإيادي . قال ابن بَرّي : هكذا أنشـده الجوهري - يعني « .. أتيح لـه .. » - وصواب إنشـاده : أنى أتيح لها ؛ لأنه وصف ظعناً ساقها وأزعجها سائق مجدّ ، فتعجب كيف أتيح لها هذا السـائق المجدُّ الحـازم ، وهـذا مثل يضرب للرجـل الحـازم ، لأن الحرباء لاتفـارق الغصن الأول حتى تثبت على الغصن الآخر . انظر اللسـان والبيت فيـه مـادة (حرب ، نضب) ، وجاء في عيون الأخبار ١٩١/٣ ، ١٩٢ : والعرب تقول في الرجل الملحّ في الحوائج الذي لاتنقضي له حاجة إلا سأل أخرى :

لا يرسل السـاق إلا ممسكاً سـاقا   =

ثم دعا بمال ، فأعطى المدَّعِي وفرَّق بينهما .

قال محمد بن سيرين :

لما مرض معاويـة نزل عن السرير ، فكشف مـا بينـه وبين الأرض ، وجعل يُلْزِقُ ذا الخدِّ مرَّةً بالأرض ، وذا الخدِّ مرّة بـالأرض ، ويبكي ويقول : اللهم إنَّـك قلتَ في كتـابـك الكريم : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مـا دُونَ ذلـكَ لمنْ يشـاء ﴾[1] فـاجعَلْني ممَّنْ تشاءُ أن تغفر لهم .

ولما حضر معاويةَ الموتُ تمثَّل : [من الطويل]

هو الموتُ لا مَنْجَى من الموتِ والذي أُحاذِرُ بعـد الموتِ أدْهَى وأفْظَعُ[2]

ثم قال : اللهمَّ أَقِلِ العَثْرة ، واعْفُ عن الزَّلَّـة وعُـدْ بحِلْمِـك على من لا يَرْجُو غيرك ، فإنك واسعُ المغفرة ، ليس من خطيئةٍ مَهْربٌ إلاَّ إليك .

[3]قال ابن عباس[3] : ولما احْتُضِر معاويةُ قال : يـابني ! إني كنتُ مع رسول الله ﷺ على الصفـا ، وإني دعـوتُ بمِشْقَص[4] ، فـأخـذتُ [٣٣/أ] من شعَرِهِ وهـو في مـوضـع كـذا وكذا ، فإذا أنا متُّ فَخُذْ ذلك الشَّعَر ، فاحشوا بـه فمي ومِنْخَري . قـالوا : ولمـا قـال ذلـك تمثَّلَتِ ابنتُه : [من الطويل]

إذا مِتَّ ماتَ الجودُ وانقطعَ الندى من النـاسِ إلا من قليـلٍ مُصَرَّدِ[5]
ورُدَّتْ أكفُّ الســائلين وأمسـكوا من الدِّينِ والدُّنيا بِخُلْفٍ مُجَدَّدِ[6]

= وأصل المثل في الحرباء إذا اشتد عليه حرّ الشمس لجأ إلى شجرة ثم توقى في أغصانها ، فلا يرسل غصناً حتى يقبض على آخر . ثم أنشد البيت .

(١) النساء ٤/٤٨ و ١١٦

(٢) الخبر والبيت في العقد ٣/١٨٠ بنحوه ، وسير أعلام النبلاء ٣/١٦٠

(٣ ـ ٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٤) المشقص : كمنبر ، نصلٌ عريض أو سهم فيه ذلك ، والنصل الطويل أو سهم في ذلك ، يَرمى به الوحش . القاموس (شقص) .

(٥) المصرَّد : المقلل ، من التصريد وهو التقليل في العطاء . اللسان (صرد) .

(٦) البيتان في شعر الأشهب بن رُميلة ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ويضاف إلى تخريجه أنساب الأشراف ٤/١٥٣ وفتوح =

كلا ياأمير المؤمنين ، يدفع الله عنك . فقال معاوية متمثلا : [من الكامل]

وإذا المَنِيَّـةُ أَنْشَبَتْ أَظْفـارَهـا ... أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمَـةٍ لاتَنْفَـعُ[1]

ثم أُغمي عليه ، ثم أفاق ، فقال لمن حضره من أهله : اتَّقوا الله فإنَّ الله يقي من اتَّقاه ، ولاتقى لمن لا يتَّقي الله . ثم قَضَى رحمه الله .

قال مكحول :

لما حضرتْ معاويةَ الوفاةُ جمع بنيه وولده ثم قال لأم ولدٍ له : أريني الوديعة التي استودعتُكِ إيَّاها . قال : فجاءَتْ بسَفَطٍ مختوم[2] ، مقفلاً عليه ، قال : فظنَنَّا أنَّ فيه جوهراً ، فقال : إنما كنتُ أدَّخِرُ هذا لهذا اليوم . ثم قال : افتحيه . ففتَحتْه فإذا مِنْديل عليه ثلاثة أثواب فقال : هذا قميصُ رسولِ الله ﷺ كساني[3] ، وهذا رداءُ رسول الله ﷺ كساني لما قدم من حجَّةِ الوداع . قال : ثم مكثتُ بعد ذلك مليّاً ثم قلت : يارسولَ الله ! اكْسُني هذا الإزارَ الذي عليك . قال : إذا ذهبتُ إلى البيت أرسلتُ به إليك يامعاوية . قال : ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ أرسل به إليّ ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ دعا الحجَّام ، فأخذ من شعَرِه ولحيته فقلت : يارسولَ الله هبْ لي هذا الشَّعَر . قال : خُذْهُ يا معاوية . فهو مَصْرُورٌ في طَرَفِ الرِّدَاء ، فإذا أنا متّ ، فكفِّنُوني في قميص رسولِ الله ﷺ وأدْرِجُوني في ردائه وأزِّروني بإزاره ، وخذوا من شعرِ رسول الله ﷺ فاحشوا به شِدْقَيَّ ومِنْخَري وذُرُّوا سائره على صَدْرِي ، وخَلُّوا بيني وبين رحمةِ أرحم الراحمين .

وعن الشافعي قال :

كان يزيد في بعض المواضع ، فجاءه [٣٣/ب] الرسولُ بمرض معاوية ، فركب وهو يقول : [من البسيط]

= ابن الأعثم ٢٥١/٤ ، ٢٥٢ والكامل لابن الأثير ٧/٤ ويعزى البيتان للأخطل وليسا في ديوانه . والخلف ، بضم الخاء : الاسم من الإخلاف ، وهو في المستقبل كالكذب في الماضي ، أو هو أن تعد عدة ولا تنجزها . القاموس (خلف) .

(١) انظر ص ٨٢ ح (٦) .

(٢) السفط : وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء . التاج والمعجم الوسيط (سفط) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « كسانيه » .

جاء البريدُ بقرطاسٍ يَخُبُّ به فأوجس القلبُ من قِرْطاسِهِ فزَعا[1]

وقال : إنه حضر ودخل إلى معاوية وهو مغمور .

قالوا : والصحيح أنَّ يزيد لم يُدركه حيّاً وإنما جاء بعد موته .

ولما مات معاوية أُخرجت أكفانه فوضعت على المنبر ، ثم قام الضحّاك بن قيس الفهريُّ خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنَّ أمير المؤمنين معاوية كان في جَدِّ العرب ، وعَوَذ العرب ؛ وحد العرب[2] ، قطع الله به الفتنة وملَّكه على العباد ، وسيَّر جنوده في البرِّ والبحر ، وبسط به الدنيا ، وكان عبداً من عبيد الله ، دعاه الله فأجابه ، فقد قضى نحبه رحمةُ الله عليه ، وهذه أكفانه ، فنحن مُدْرِجُوه فيها ومُدخلوه قبره ، ومخلُّوه وعملَهُ فيما بينه وبين ربِّه ، إنْ شاء رحمه ، وإنْ شاء عذَّبه ، ثم هو الهَرْجُ إلى يوم القيامة ، فمن أراد حضورَهُ بعد الظهر فلْيحضُرْه ، فإنَّا رائحون به . وصلَّى عليه الضحاك بن قيس الفهري ، وكان يزيدُ غائباً حين مات معاوية بحُوَّارين[3] ، فلما ثَقُل[4] معاوية أرسل إليه الضحاك ، فقدِم وقد مات معاوية ودُفن ، فلم يأتِ منزلَه حتى أتى قبرَه ، فصلَّى عليه ودعا له ، ثم أتى منزله فقال[5] : [من البسيط]

---

(١) انظر تخريجه فيما سيأتي ح (٥) .

(٢) جاء في أساس البلاغة (حدد) : ولفلان جَدٌّ وحَدٌّ ، أي بأس . وفي اللسان (عوذ) : فلان عَوْذ لبني فلان : أي ملجأ لهم يعوذون به . وضبطها صاحب القاموس فقال : بالتحريك « العَوَذ » . وجاءت هذه الألفاظ في الأصل مهملة الحروف وكذا في التاريخ (س) وإعجامها من (ب) .

(٣) في الأصل : « بحرارين » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وحُوّارين : بالضم وتشديد الواو ، واختلفوا في ضبط رائها فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها ، وياء ساكنة ونون ؛ وهو حصن من ناحية حمص ، وقيل : إن خالد بن الوليد مرَّ في مسيره من العراق إلى الشام بتدمر والقريتين ثم أتى حوارين ؛ وقيل : مرَّ بالقريتين وهي التي تدعى حوارين ، وهي من تدمر على مرحلتين ، وفيها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر معجم البلدان ٣١٥/٢ ، ٣١٦

(٤) في الأصل : « قفل » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٤/٤ ، ١٥٥ بزيادة بيتين وتخريجها فيه ، ويضاف إلى تخريجها فتوح ابن الأعثم ٤/٥ ، ٥ ، وفي تاريخ الطبري ٣٢٨/٥ الأربعة الأولى منها ، وفي الأغاني ٢١٢/١٧ خمسة أبيات ، والكامل لابن الأثير ٩/٤ بزيادة بيت وساقها صاحب العقد ٣٧٣/٤ ، ٣٧٤ بزيادة بيت بعد البيت الأخير ثم قال : قال محمد بن عبد الحكم : قال الشافعي : سرق هذين البيتين من الأعشى . اهـ . وهما في ديوانه ص ١٠٧ و ١١١

جـاء البريـدُ بقرطـاسٍ يَخُبّ بـه — فأوجس القلبُ من قرطـاسـه فَزَعـا
قُلنـا لـك الويـلُ مـاذا في صَحيفتكم — قـالـوا الخليفـة أمسى مُثْبَتـاً وجعـا
فـادتِ الأرضُ أو كادَتْ تَميـدُ بنـا — كأنَّ أغْبَرَ[1] من أركانهـا انقلعـا
لمـا انتهينـا وبـابُ الـدارِ مُنْصَفِـقٌ — لِصوتِ رَمْلَةَ رِيعَ القلبُ فـانصـدعـا
من لا تزَلْ[2] نفسُـه تُـوفي على شرفٍ — توشكْ مقـاديرُ تلـك النفسِ أن تقعـا
أودى ابنُ هنـد وأوْدَى الجـدُ يَتْبعُـه — كانـا تكونـا[3] جميعـاً قـاطنَيْن معـاً
أغرّ أبْلَـج يُستسقى الغمامُ بـه — لو قـارعَ النـاسَ عن أحلامهم قَرَعـا
ومـا أُبـالي إذا أدركْنَ مهجتَـهُ — مامـات منهنّ بـالبيـداء أو ظَلَعـا[4]

[٣٤/أ] ثم خطب يزيدُ الناس فقال : إن معاوية كان عبداً من عبيد الله ، أنعمَ الله عليه ثم قبضه الله ، وهو خيرٌ ممَّنْ بعدَه ، ودون مَنْ قَبْلَه ، ولا أزَكّيهِ على الله ، هو أعلم به ، إنْ عفا عنه فبرحمته ، وإن عاقبـه فبـذنبـه ، وقـد وُلّيتُ الأمرَ من بعـده ، ولست آسَى على طلب ، ولا أعتذر من تفريط ، وإذا أراد اللهُ شيئاً كان . اذكروا الله واستغفروه . فقال أبو الوَرْد العنبري يرثي معاوية[5] : [من الوافر]

ألا أَنْعَى معـاويـةَ بنَ حَرْبٍ — نَعـاةَ الحِـلِّ للشهرِ الحرامِ[6]
نعـاه النّـاعِجـاتُ بكلّ فَـجٍّ — خـواضـع في الأزمَّـةِ كالسِّهـامِ[7]
فهـاتيـك النجـومُ وهنَّ خُرْسٌ — يَنُحْنَ على معـاويـة الشـآمي

(١) هكذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وهو حصن بـاليمن ، كما جـاء في معجم البلـدان ٢٢٣/١ والقـاموس (عين) ، ورواية البلاذري والطبري والعقد والكامل : « أغبر » ، وفي الأغاني : « كأنَّ ماعزٌ » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني والكامل لابن الأثير : « من لم تزل » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « يكونا » ، وفي الروايـة الأخرى في التـاريخ : « كانا جميعاً خليطـاً سـالمين معـا » وهي روايـة أغلب المصـادر . قلت : لعل صواب الأصل « ثكونـاً » من الثُّكْنَـة بمعنى القبر ، أو الحفرة قدر ما يواري الشيء ؛ أو بمعنى الجماعة . انظر التاج (ثكن) .

(٤) ظلع الرجل والدابة في مشيه يظلع ظَلْعاً : عرج وغمز في مشيه . اللسان (ظلع) .

(٥) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٧/٤ وتخريجها فيـه ، والبيت الثـالث في اللسـان والتـاج (شـأم) ، وفيهما : « أبو الدرداء العنبري واسمه ميسرة » .

(٦) في أنساب الأشراف : « نعاه الحل والشهر الحرامُ » .

(٧) الناعجات : مفردها ناعجة ، وهي المرأة التي خلص بياضها . انظر اللسـان والأساس (نعج) .

وقال أيْمن بن خُرَيْم[1] : [من الوافر]

رمى الحِدْثانُ نِسْوةَ آلِ حَرْبٍ ... بمقدارٍ سَمَدْنَ لـه سُمُودا
وردّ شُعورَهُنَّ السُّودَ بيضاً ... وردَّ وجوهَهُنَّ البيضَ سُودا
فإنّكَ لو شهدتَ بُكاءَ هندٍ ... ورَمْلَةَ إذْ يُصَفِّقْنَ الخُدودا
بكيتَ بكاءَ مُعْوِلةٍ قَريحٍ ... أصابَ الدَّهْرُ واحدَها الفريدا

قال سعيد بن حُرَيْث :

لما كان الغداةُ التي مات معاوية في ليلتها فزع الناسُ إلى المسجد ، ولم يكن خليفة قبله في الشّام غيرَه ، فلما ارتفع النهارُ وهم يبكونَ في الْخَضْرَاء[2] ، وابنُه يزيد غائبٌ في البرِّيَّة ، وهو وليُّ عهده ، وكان خليفتَهُ على دمشق الضَّحاكُ بن قيس إذْ قعقع بابُ النحاسِ الذي يُخرج إلى المسجد من الخضراء ، فدَلَّف الناسُ إلى الْمَقْصُورة[3] ، فبينا نحن كذلك إذْ خرج علينا رجلٌ على يده اليسرى ثيابٌ ملفوفة ، فإذا هو الضَّحاك بن قيس ، فاتّكأ على المنبر بيده اليسرى ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها الناس ! إني قائلٌ لكم قولاً ، فرحم الله امرأً وَعَى ماسمع مني ، تعلمونَ أنَّ معاوية كان حدَّ العرب[4] ، مكَّنَ الله له في البرِّ والبحر ، وأذاقكم معه الْخَفْضَ والطُّمَأْنينة[5] ، ولذاذة العيش - وأهوى بيده إلى فيه - وإنَّهُ هلك رحمه الله وهذه أكفانه على يدي [٣٤/ب] ونحن مدرجوه فيها ودافنوه وإيَّاها ، ثم هي البلايا والملاحم والفِتَن ، وماتوعدون إلى يوم القيامة .

ثم دخل الخضراء ، فلم يخرجْ إلاَّ لصلاةِ الظهر ، فصلَّى ثم أخرجوا جنازة معاوية ،

---

(١) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٧/٤ على اختلاف في بعض الألفاظ ، وتخريجها فيه ، ويضاف إلى تخريجها فتوح ابن الأعثم ٢/٥ ، ٣ وجزء ٢٦٨/٢٠ من هذا المختصر وما جاء في حواشيه ، حيث أورد منها البيتين الأول والثاني .

(٢) مضى التعريف بالخضراء ص ٦٨ ح (١) .

(٣) المقصورة من المسجد : مقام الإمام ، ومن الدار : الحجرة منها . قال مالك بن أنس : لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة من لبن ، فقام يصلي فيها للناس خوفاً من الذي أصاب عمر ، وكانت صغيرة . واستعملت فيما بعد في مقام ذي السلطان في المسجد الجامع يتخذها مصلًّى له في الجمعات . انظر المصباح المنير (قصر) ووفاء الوفا ٥١١/٢

(٤) انظر ص ٨٧ ح (٢) .

(٥) في التاريخ (ب ، س) : « والأطمأنينة » .

فدفنوه ، فلبثْنا حتى كان مثل يوم الجمعة ، فبلغنا أنَّ ابنَ الزُّبير خرج بالمدينة وحارب ، وكان معاويةُ قد غُشي عليه قبل ذلك غشية ، فركب به الرّكبان ، فلما بلغ ذلك ابن الزُّبير خرج ، ثم كان مثل ذلك اليومِ الجمعة المقبلة صلَّى بنا الضّحاكُ بن قيس الظُّهر ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : تعلمونَ أنّ خليفتكم يزيد بنُ معاوية ، قد أظلَّكم ، ونحن خارجون غداً ومُلْتَقُوه[1] ، فَمَنْ أحبَّ أن يتلقَّاه معنا فعَل .

فركبنا الصُّبح ، وسار إلى ثنيَّةِ العُقَاب[2] ، ومابين باب تُومَا وبين ثنيَّة العُقَاب بيتٌ مبني بقرى إلى قرى العَجَم[3] ، فلما صعِدْنا في ثنيَّةِ العُقَابِ إذا بأثقال يزيد قد تحدَّرَتْ في الثنية ، ثم سرنا غير كثير ، فإذا يزيد في ركبٍ من أخواله من كلب ، وهو على بُخْتِيٍّ له رَحْلٌ ورائطة مثنيَّة في عُنقه ، ليس عليه سيفٌ ولا عِمَامة ، وكان رجلاً كثيرَ اللَّحْم ، عظيم الجسم ، كثير الشّحم ، كثير الشَّعَر ، وقد أجفل شعره وشعِث ، فسلَّم الناس عليه وعَزَّوْه ، ودنا منه الضَّحاك[4] بن قيس بين أيديهم فليس منا أحد يتبيَّنُ كلامَه ، إلاَّ أنَّا نرى فيه الكآبةَ والْحُزْنَ وخَفْضَ الصوت ، والناس يعيبون منه ذلك ويقولون : هذا الأعرابي الذي ولاَّه أمر الناس ، والله سائلُه عنه ! وسار مقبلاً إلى دمشق فقلنا : يدخل من باب توما ، حتى دنا منها فلم يفعل ، ومضى مع الحائط إلى باب الشّرقي ، فقال الناس : يدخل من باب الشّرقي ، فإنه باب خالد بن الوليد الذي دخل منه حين فُتح . فلما دنا من الباب أجازه إلى باب كَيْسان ، ثم أجاز باب كيسان إلى باب الصغير ، فلما وافى الباب رمى بزمام بُخْتِيِّتِه[5] فاستناخ ثم تورَّك فبرك ، ونزل الضَّحاك بن قيس ، ومضى يمشي بين يديه إلى قبر معاوية ، فصلَّى عليه وصفَفْنا خلفه ، وكبَّر أربعاً ثم أمر بنعلَيْه حين خرج من المقابر فركبها حتى أتى الخضراء [٣٥/أ] ثم أذَّن المؤذِّن الصّلاة جامعة ، لصلاةِ الظهر ، وقد اغتسل ولبس ثياباً نقيّة وجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر موت معاوية قال : إنَّ

---

(١) في التاريخ (ب ، س) : « ومتلقُّوه » .

(٢) هي ثنية مشرفة على غوطة دمشق ، يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص . معجم البلدان ٨٥/١ . ويعرف اليوم موقعها عند عامّة الدمشقيين بـ (طلوع الثنايا) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإلى جانبه في الأصل حرف (ط) .

(٤) هاهنا خرم في التاريخ (ب ، س) يقدر بورقة أو ورقتين .

(٥) كذا في الأصل ، والسياق يدل على صوابه : « بختيّه » .

معاوية كان يغزيكم البرَّ والبحر ، ولستُ حاملاً أحداً من المسلمين في البحر ؛ وإنَّ معاوية كان يُشتيكم بأرض الرّوم ، ولست مشتياً أحداً من المسلمين بأرض الرّوم ؛ وإنَّ معاوية كان يُخرج لكم العطايا أثلاثاً ، وأنا أجمعه لكم كلَّه . قال : فافترقوا وما يفضّلون عليه أحداً .

وقف مروانُ بن الحكم على قبر معاوية فقال : رحمك الله ياأبا عبد الرّحمن ! أُكل على مائدته وأُطْعَمَ عليها أربعين سنة ، عشرين أميراً وعشرين خليفة ثم قال : [من الطويل]

وما الدَّهْرُ والأَيّامُ إلاَّ كما أرى رزيّةُ مالٍ أو فراقُ حبيبِ
فلاخير فمن لا يوطِّنُ نفسَهُ على نائباتِ الدَّهْرِ حينَ تنوبُ[1]

دخل عليٌّ بن عبد الله بن عباس على عبد الملك بن مروان في يوم بارد وبين يديه وقود قد أُلقي عليه عودٌ مقد[2] دُخِّن ، فقال عبد الملك : هاهنا ، إليَّ ياأبا محمد ! فأجلسه معه فقال علي : احمد الله ياأمير المؤمنين فيما أنت فيه من الإدْفاء ، والناس فيما هم فيه من شدّة البرد - وفي رواية : وهو في فُرُشٍ قد كاد يغيبُ فيها - فقال : ياأبا محمد ! أَبَعْدَ ابنِ هندٍ بالشام أربعين سنةً أميراً وخليفةً أمْسَى يهتزُّ على قبره يَنْبُوتة ؟! ثم دعا بالغداء فتغدَّيا جميعاً .

وفي رواية :

ثم هو ذاك على قبره ثُمامةً نابتة ، وكانت خلافة معاوية عشرين سنة إلا أشهر[3] .

ودُفن بين باب الجابية وباب الصغير[4] .

(١) البيت الأول في أنساب الأشراف ١٢٤/٤ وتخريجه فيه .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، والوجه « أشهراً » .

(٤) قال المسعودي في مروج الذهب ١٨٨/٣ : دفن بدمشق بباب الصغير ، وقبره يُزار إلى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثمئة - وعليه بيت مبني يُفتح يوم اثنين وخميس . وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٤٣/٨ : دفن بدار الإمارة - وهي الخضراء - وقيل : بمقبرة باب الصغير ، وعليه الجمهور فالله أعلم . وقد حقق الأمير جعفر الحسني في تحديد قبر معاوية في مجلة المجمع العلمي ٤٣٤/١٩ - ٤٤١ فأثبت أنه بمقبرة باب الصغير عند قبر أبي الدرداء ونصر المقدسي ، وكذا الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه خطط دمشق ص ١١٩ ، ١٢٠ حيث أثبت صورة حجرته بين القبور . وانظر الزيارات للعدوي ص ١١ ، ١٢ و ٧٣ ، ٧٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١٢٦/٢

وكان محارباً لأهل العراق خمس سنين ، وهلك وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة ، ومات سنة ستين .

توفي سيدنا رسول الله ﷺ لعشر سنين من التاريخ ، وولي أبو بكرٍ رضي الله عنه سنتين وأشهراً ، وولّي عمر رضي الله عنه عشر سنين وأشهراً ، وولّي عثمان رضي الله [عنه] ثنتي عشرة سنةً ، وكانت الفتنة لخمس سنين ، وملك معاوية عشرين سنة .

خطب معاوية فقال : [٣٥/ب] توفّي رسولُ الله ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين ، وأنا ابن ثلاث وستين .

ولكنه عُمّرَ بعد هذا حتى بلغ الثمانين ، وقد قيل : إنه تُوفّي ابنَ اثنتين وثمانين سنة .

جاء نَعِيُّ معاوية إلى ابن عباس والمائدة بين يديه فقال لغلامه : ارفَعْ ، ارفعْ . ثم قال : اللهمَّ أنت أوسَعُ لمعاوية . ثم قال : خيرٌ مِمَّن يكون بعدَه ، وشرٌّ ممن كان قَبْلَه . ثم قال : [من الكامل]

جَبَلٌ تَزَعْزَعَ ثمّ مالَ بِجُمْعِهِ ... في البحر لا رتَقَتْ عليك الأبْحُرُ

ولما نُعِي معاوية قال عبد الله بن الزُّبير : ذهب والله عزٌّ بني أميّة ، كان والله كما قال الشاعر[1] : [من المتقارب]

رَكُوبُ المنابرِ ذو هِمَّةٍ ... مِعَنٌ[2] بِخُطْبَتِهِ مُجْهِرُ
تثوبُ إليه هَوَادي الكلام ... إذا ضَلَّ خطبتَه الْمِهْمَرُ

وقيل : إنَّ ابنَ الزُّبير لما بلغه نَعِيُّه خطب فقال : رحم الله ابنَ هند ، لوددْتُ أنه بقي لنا ما بقي من أبي قُبَيْس حَجَر ، على مثل ما فارقنا عليه ، كان كما قال بطحاءُ العذري[3] :

---

(١) هو بطحاء العذري . انظر ص ٦٠ ح (٥) وما سيأتي موضع ح (٣) .

(٢) ضبطت الميم في الأصل بالضم .

(٣) انظر ص ٦٠ ح (٦) .

ركــوبُ المنـــابر ذو همَّــــةٍ .... البيتين

ولد معاوية بمكة في دار أبي سفيان ، وقيل : في دار عتبة بن ربيعة .

٢ ـ معاوية بن طُويع
ابن جَشِيب اليَزَني الدَّاراني

حدث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

كلُّ شيءٍ للرّجل حِلٌّ من المرأة في صيامه ، ماخلا مابين رجليها .

وعن معاوية قال :

قـال أبـو هريرة : المروءة الثبـوت في المجلس ، وإصـلاحُ المـال ، والغَـدَاءُ بـأفنيـةِ البيوت .

٣ ـ معاوية بن عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي

وفَد على يزيد بن معاوية ، ثم عمر ، حتى وفد على يزيد بن عبد الملك .

حدّث عن أبيه ، عن النّبيّ ﷺ قال :

مرَّ النَّبي ﷺ على ناسٍ يرمون كبشاً بالنَّبْل ، فكره ذلك وقال : لاتمثّلوا بالبهائم .

لما حضَرَتْ عبـدَ الله بنَ جعفرٍ [٣٦/أ] الوفـاة دعـا ابنـه معـاويـة ، فنزع شَنْفـاً من أذُنه ، وأوصى إليه ، وفي ولده مَنْ هو أسَنُّ منه وقال : إني لم أزل أؤهِّلُكَ لها[1] . فلمـا توُفِّي عبد الله احتال معاوية بِدَيْن أبيه ، وخرج يطلب فيـه حتى قضـاه ، وقسم أموال أبيـه بين ولده ، ولم يستأثر بشيء عليهم .

---

(١) أهّله لذلك الأمر تأهيلاً وآهله : رآه له أهلاً . اللسـان (أهل) .

قال جويرية :

لما مات عبد الله بن جعفر أمر ابنَهُ معاوية رجلاً فنادى : مَنْ كان له على عبد الله بن جعفر شيءٌ فلْيَغْدُ بالغداة ، ومَنْ أراد أنْ يشتريَ من عُقَدِه[1] شيئاً فلْيَغْدُ بالغداة . قال : فغدا التُّجّار والغُرَماء ، فباع عُقَدَهُ وقضَى دَينه . ومَنْ كانت له بَيِّنةٌ أُعْطِي ، ومن لم يكنْ له بَيِّنَة استُحْلِف وأُعطي . وكان عليه ألف ألف .

وكان معاوية بن عبد الله مقدَّماً يوصف بالفَضْلِ والعلم ؛ ومرض مرضةً فدخل عليه قومٌ يعودونه فقالوا له : كيف تَجِدُك ؟ قال : إني وجدتُ فضل ما بين البليَّتَيْن نعمة . يعني أنّي أُبْتَلَى ويُبتَلَى غيري بما هو أشدُّ منه .

غنَّتْ حَبَابةُ يزيدَ صوتاً لابنِ سُرَيْج وهو : [من المنسرح]

ما أحسنَ الْجِيدَ من مُلَيْكَةَ والْـ   لَبَّاتِ إذْ زانَهَا ترائبُها[2]

فطرِب يزيد وقال : هل رأيتِ أحداً قطُّ أطربَ مني ؟ قالت : نعم ، ابنَ الطيَّار معاوية بن عبد الله بن جعفر . فكتب فيه إلى عبد الرّحمن بن الضحاك ، فَحُمِل إليه ، فلما قدم أرسلتْ إليه حَبَابة : إنما بعثَ إليك لكذا وكذا وأخبرَتْه ، فإذا دخلتَ عليه وتغنَّيتُ فلا تُظهِرَنّ طَرَباً حتى أغنِّي الصوتَ الذي غنَّيتُه . فقال : سَوْأَةٌ ! على كِبَرِ سِنِّي ! فدعا به يزيد وهو على طِنْفِسة خَزٍّ ، ووضع لمعاوية مثلها ، وجاؤوا بجَامَين فيهما مسك ، فوُضِعت إحداهما بين يدي يزيد ، والأخرى بين يدي معاوية ، فلم أدرِ كيف أصنع فقلت : أنظرُ كيف يصنعُ فأصنع مثله ، فكان يُقلِّبه فيفوح ريحُه ، وأفعل مثل ذلك ، فدعا بحَبَابة ، فلما غنَّت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضَعها على رأسه وقام يدور وينادي : الدُّخْنُ بالنَّوَى - يعني اللُّوبياء - فأمر له بصِلاتٍ عِدّة دَفَعاتٍ ، إلى أن خرج فكان مبلغُها ثمانية آلاف دينار .

[٣٦/ب] أنشد محمد بن سلام لمعاوية بن عبد الله بن جعفر[3] : [من الكامل]

---

(١) العُقَد : مفردها عُقْدَة ، وهي كل ما يمتلكه الإنسان من ضيعة أو عقار أو متاع أو مال ، والأرض كثيرة الكلأ والشجر . اللسان والمعجم الوسيط (عقد) .

(٢) البيت لأحيحة بن الجلاح كما في الحيوان ٣٦٨/١ ، وهو من مقطّعة له أوردها صاحب الخزانة ٣٥٣/٣ (٢١/٢) وما بعدها وتخريجها فيه .

(٣) ليس البيتان في طبقات ابن سلام طبعة الأستاذ محمود محمد شاكر .

أُنسٌ غرائر مـــا هَمَمْنَ بريبـــةٍ   كظِبـاء مكّـــةَ صيـــدُهنّ حَرامُ
يُحسَبْنَ من لِين الحديث زوانيــاً   ويصـــدُّهنّ عن الْخَنَـــا الإســلامُ

٤ ـ معاوية بن عُبيد[١] الله

ابن يسار أبو عُبيد [الله] الأشعري
مولى عبد الله بن عضاه الأشعري ، وزير المهدي

ولاّهُ هشام بن عبد الملك صدقات عُذْرَة .

حدّث عن المهدي بسنده إلى ابن عباس قال :

عارض النّبيُّ ﷺ جنازة أبي طالب فقال : وصلَتْكَ رحم ، جزاك الله خيراً ياعَمّ .

وحدّث عن عاصم بن رجاء بن حَيْوَة ، عن أبيه

أنَّ كعباً قدم إيْلِيَاء[٢] مرّةً من الْمِرَار ، فَرَشا حِبْراً من أحْبَارِ يهود بضعة عشر ديناراً ، على أن دلّهُ على الصَّخْرَة التي قام عليها سليمان بن داود حين فرغ من بناء المسجد ، وهي مما يلي ناحية باب الأسباط[٣] ، فقال كعب : قام سليمان بن داود على هذه الصَّخْرَة ، ثم استقبل القدس كلّه ، ودعا الله بثلاث ، فأراهُ الله تعجيل إجابته إيّاه في دعوتين ، وأرجو أن يستجيبَ له في الآخرة . فقال : اللّهمَّ هَبْ ﴿ لي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، إنَّكَ أنت الوهّاب ﴾[٤] . فأعطاه الله ذلك ؛ وقال : اللّهمَّ هَبْ لي مُلْكاً وحكماً يوافق حكمك . ففعَل الله ذلك به ، ثم قال : اللّهمَّ لا يأتي هذا المسجد أحَدٌ يريد الصّلاة فيه إلا أخرجته من خَطِيئَتِه كيوم ولدَتْهُ أمُّه .

---

(١) في الأصل : « معاوية بن عبد الله » وهو وهم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وسائر مصادر ترجمته ، ووقع في الكامل لابن الأثير ٩٥/٦ : « عبد الله بن بشار » وهو تصحيف .

(٢) سلف التعريف بإيلياء ص ٤٠ ح (٣) .

(٣) باب الأسباط : هو أحد الأبواب السبعة التي مازالت مفتوحة لمدينة القدس ، يقع في الحائط الشرقي . انظر الموسوعة الفلسطينية ٥١٨/٢

(٤) سورة ص ٣٥/٣٨

قال أبو عبيد الله :

جاء قوم إلى الْمَهْدِي يَتَظَلَّمون من عباد الوصيف ، فأغلظ لهم المهدي ، فخرج شيخٌ وهو يقول : ليسمعِ المهديُّ ومن حضر ، اللّهمَّ لاصبر لنا على أناتك ، وأتينا هذا وأيَّسَنا من عَزْلِ عباد ، فاعْزِلْهُ أنت عنا ياأرحم الراحمين . قال : فمات عباد من ليلته .

وَصَف رجل أبا عبيد الله كاتب المهدي فقال : مارأيتُ أوْقَرَ من حِلْمِه ، ولاأطيشَ من قلمه .

أبلى أبو عبيد الله مُصَلَّيَيْن وأشرع في الثالث ـ أو ثلاثة وأشرع في الرّابع ـ موضعَ الرّكبتين والوجه والقدمين لكثرة صلاته ؛ وكان له كلَّ يوم كُرٌّ[1] دقيق [٣٧/أ] يتصدّق به على المساكين وكان يلي ذلك مولًى له ، فاشتدَّ الغلاء فقال له : قد غلا السعر ، فلونقصنا من هذا . فقال : أنت شيطان ـ أو رسول شيطان ـ صَيِّرْهُ كُرَّيْن ، فكان له في كلّ يوم كُرَّان يُخبزان للمساكين . ويوم مات امتلأ الجسُور[2] ، قلّما يعبُرُ عليها إلاّ مَنْ تبع جنازته من مواليه واليتامى والأرامل والمساكين[3] .

بعث أبو عبيد الله إلى عبد الله بن مصعب بألفي دينارٍ صِلةً ، وعشرين ثوباً ، فلم يقبلْها . وكتب إليه : أنْ لوكان قابلاً من سوى الخليفة قبلها ، وكتب إليه : أصلحك الله وأمتع بك ، مالسببك ومناحتك آخيناك ، ولالاستقلالِ مابعثتَ بِهِ والسُّخْطِ لَهُ كان ردُّنا إيّاه عليك ، ولكنَّا آخيناك ووددْناك وشكرناك لفضلك ونُبْلِك ، وقسْم الله لك في رأيك ومعرفتك ورعايتك حقَّ ذوي الحقوق ؛ ولقد أصبحتَ عندنا بالمنزل الذي لا يزيدُكَ فيه صِلَةَ وصَلْتنا بها ، ولا يضرُّك رَدُّنَاها .

قال عبد الأعلى بن أبي المساور :

دخلتُ الدّيوان في خلافة المهدي وأبو عبيد الله جالسٌ في صدر الدّيوان ، فسلّمت فردَّ علي ، وماهَشَّ إليَّ ولاحَفِل بي ، فجلستُ إلى بعض كُتّابه ، فقلت : حدثنا الشعبي

---

(١) الكَرّ : مكيال أهل العراق ، وهو عندهم ستون قفيزاً ، وبالمصري أربعون إرْدَبّاً . انظر اللسان (كرر) . وعقّب الذهبي في السير ٣٩٨/٧ على هذا الخبر بقوله : الكر يشبع خمسة آلاف إنسان ، وكان من ملوك العدل .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) « وأخبرت أن الجسور يوم مات امتلأت ، قلّما ... » .

(٣) زاد الخطيب في تاريخ بغداد ١٩٧/١٣ : ودفن في مقبرة قريش ببغداد ، وصلى عليه علي بن المهدي . اهـ .

فسمعني أبو عبيد الله فقال لي : رأيتَ الشّعبي ؟ فقلت : نعم ورأيتُ أبا بُرْدَة بنَ أبي موسى وهو خيرٌ من الشّعبي ! فقال : ارتفع ارتفعْ ، كتَمْتَنا نفسك حتى كدتَ أنْ تُلْحِقَنا ذَمّاً لاتَرْحَضُهُ المعاذير . ثم أقبل عليَّ واشتغل بي حتى فرغتُ من حاجتي وانصرفت بشكره .

قال عمران بن شهاب الكاتب :

استعنت على أبي عبيد الله في أمرٍ ببعض إخوانه ، فلما قام قال لي : لولا أنَّ حقَّك حقّ لا يُحدُّ[1] ولا يُضاع لَحَجَبْتُ عنك خُشْنَ نظري ، أظننتني أجهلُ الإحسان حتى أعلمه ، ولاأعرف موضع المعروف حتى أعرفه ؟! لوكان ماينال[2] ماعندي إلا بغيري لكنتُ بمنزلة البعير الذّلُول ، عليه الْحِمْل الثقيل ، إنْ قِيدَ انقادَ [٣٧/ب] وإن أُنيخ بَرَك ، لا يَمْلِكُ من نفسه شيئاً . فقلت : معرفتك بمواقع الصنائع أثقَبُ من معرفة غيرك ، ولم أجعل فلاناً شفيعاً ، إنما جعَلتُه مذكِّراً . فقال لي : فأيُّ اذّكارٍ[3] لمن رعى حقَّك أبلغُ من تسليمك عليه ومصيرك إليه ؟ إنّه متى لم يتصفّحِ المأمولُ أسماءَ مؤمِّليه بقلبه غدوّاً ورواحاً لم يكن للآملِ محلاً[4] ، وجرى القَدَرُ لمؤمّليه على يديه بماقُدِّر وهو غير محمودٍ على ذلك ولا مشكور ، ومالي إمامٌ أدرسُه بعدَ وِرْدِي من القرآن إلا أسماء رجال التّأميلِ لي ، ومـاأبيتُ ليلةً حتى أعرِضَهم على قلبي ؛ فلاتستعنْ على شريفٍ إلاّ بشرفه ، فإنّه يرى ذاك عُنِيّاً[5] لمعروفه .

ومن شعر أبي عبيد الله[6] : [من البسيط]

لله دَهْرٌ أضَعْنا فيه أنفسَنا ... بالجهل لو أنه بعد النُّهَى عادا
أفسدتُ ديني بإصلاحي خلافتَهم ... وكان إصلاحُها للدين إفسادا
ماقَرَّبُوا أحداً إلاّ ونيّتُهم ... أنْ يُعْقِبُوا قُرْبَهُ بالغَدْرِ إبعادا

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) . ولعل الصواب : « لا يُجَدّ » .

(٢) في التاريخ (ب ، س) : « لو كان لا ينال ماعندي » .

(٣) إعجام الذال من الأصل والتاريخ (س) ، وفي (ب) : « ادكار » بالإهمال ، وكلاهما صحيح .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « محل » .

(٥) إعجام الكلمة من التاريخ (ب ، س) ، وفي الأصل بالإهمال . يقال : عنا يعنو عنوّاً وعُنِيّاً وعناء ، إذا ذلّ لك واستأسر . اللسان (عنا) .

(٦) الأبيات في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١٥

قال جعفر بن يحيى :

أخبرني الفضل بنُ الرّبيع أنّ الموالي كانوا يشنَعُونَ[1] أبا عبيد الله عند المهدي ، ويسعَوْن عليه عنده ، وكانت كُتب أبي عبيد الله تنفُذ إلى المنصور بما يدبّرُ من الأمور ، ويتخَلّى الموالي بالمهدي ، فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرّضونه عليه . قال الفضل : وما كانت كتبُ أبي عبيد الله إلى أبي تترى ، يشكو الموالي وما يَلْقَى منهم ، فلا يزال يذكره عند المنصور ويخبره ، ويستخرج الكتب إلى المهدي بالوصيّة[2] به وترك القبول فيه ، ولما رأى أبو عبيد الله غلَبةَ الموالي على المهدي وخُلُوّهم به ، نظر إلى أربعة رجال من قبائلَ شتى من أهل الأدب والعلم ، فضمّهم إلى المهدي ، فكانوا في صحابته ، فلم يكونوا يدَعُونَ الموالي يتخلّون به ، ثم إنّ أبا عبيد الله كلّم المهديَّ في بعض أموره إذِ اعترض رجلٌ من هؤلاء الأربعة في الأمر [٣٨/أ] الذي تكلّم فيه ، فسكت أبو عبيد الله ، فلم يرادَّه وخرج ، فأمر بحَجْبِهِ عن المهدي ، فحجبه عنه ، وبلغ خبره أبي .

قال : وحجَّ أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها ، وقام أبي من أمر المهدي بما قام به من أمر البيعة وتجديدها على أهل بيت أمير المؤمنين ، والقوّاد ، والموالي ؛ فلما قدم تلقَّيتُه بعد المغرب ، فتجاوز منزله وترك دار المهدي ومضى إلى أبي عبيد الله ، فقلت له : تترك أمير المؤمنين ومنزل أهلك وتأتي أبا عبيد الله ؟! قال : يابني ! هو صاحبُ الرجل ، وليس ينبغي أن نعامله على ما كنّا نعامله عليه ، ولا أن نحاسبه بما كان منّا في أمره من نصرتنا له ، فمضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله ، فما زال واقفاً حتى صلّيت العَتَمة ، فخرج الحاجب فثنى رجله وثنيتُ رجلي[3] ، فقال : إنما استأذنتُ لك ياأبا الفضل وحدك . قال : اذهبْ فأخبره أنّ الفضل معي . ثم أقبل عليَّ فقال : وهذا أيضاً من ذلك . فخرج الحاجب فأذِن لنا فدخلنا فإذا أبو عبيد الله في صدر المجلس على مصلًّى متكئٌ على وسادة ، فقلت : يقومُ إلى أبي إذا دخل عليه ، فلم يقم ، فقلت : يستوي جالساً ، فلم يفعل ، فقلت : يدعو له بمصلًّى ، فلم يفعل ، فجلس بين يديه على البساط وهو متكئ ، فجعل يسائلُه عن مسيره وسفره وحاله ، وجعل أبي يتوقّع أن يَسأله عما كان منه في أمر المهدي

(١) شنَعَه شنعاً : سبَّه واستقبحه وسمّه . اللسان (شنع) .

(٢) في تاريخ الطبري ١٣٧/٨ : « بالوصاة » .

(٣) أي جلس وجلست . انظر الأساس (ثني) .

وتجديد بيعته ، فأعرض عن ذلك ، فذهب أبي يبتدئ ذكره فقال : قد بلغنا نيؤكم . فذهب أبي لينهض ، فقال : لاأرى الدروب إلاّ وقد أُغلقت ، فلوأقمت . فقال أبي : إنَّ الدُّروب لاتغلق دوني . قال : بلى قد أُغلقت . قال : فظنَّ أبي أنه يريد أن يحبسه ليسكن من مسيره ، ويريد أن يسأله . قال : فأقيم . قال : ياغلام ، اذهب فهيِّئ لأبي الفضل في منزل محمد بن عبيد الله مَبيتاً . فلما رأى أبي أنه يريد أنْ يخرج من الدار [(1)] قال : فليس تغلق الدروب دوني . فاعتزم فقام ، فلما خرجنا من الدار [1)] أقبل عليَّ وقال : يابني ! أنت أحمق . قال : قلت : وماحمقي أنا ؟ قال : تقول لي [٣٨/ب] كان ينبغي لك أن لاتجيء ، وكان ينبغي إذ جئنا ألاّنقيم حتى صلّيت العتمة ، وأن ترجع فتنصرف ولاتدخل ، وكان ينبغي إذْ دخلت فلم يقم إليك أنْ ترجع ولاتقيم عليه ، ولم يكن الصواب إلاّ ماعملت كلّه ، ولكنْ والله الذي لاإله إلاّ هو ـ واستغلق في اليمين ـ لأُخْلِقَنَّ[(2)] جاهي ، ولأنفقَنَّ مالي حتى أبلغَ مكروهَ أبي عبيد الله .

ثم جعل يضطرب بجهده ولا يجد مَسَاغاً إلى مكروهه ، ويحتال الحيل ، إلى أن ذكر الرجل[(3)] الذي كان أبو عبيد الله حجبه ، فأرسل إليه : إنك قد علمت ماركبك به أبو عبيد الله ، وقد بلغ مني كلَّ غايةٍ من المكروه ، وقد أذعتُ[(4)] أمْرَهُ بجهدي ، فماوجدتُ عليه طريقاً ، فعندك حيلة في أمره ؟ فقال : إنما يؤتى أبو عبيد الله من وجوهٍ ثلاثة : يقال هو جاهلٌ بصناعته ، وأبو عبيد الله أحذق الناس ؛ أو يقال هو ظَنِينٌ في الذي يتقلّده[(5)] ، وأبو عبيد الله أعفُّ الناس ، لوكانت بناتُ المهدي في حَجْره لكان لهنَّ مَوْضعاً ؛ أو يقال هو يميلُ إلى أن يخالف السلطان ، فليس يؤتى أبو عبيد الله من ذلك ، إلا أنه يميل إلى القول بالقَدَر ، وليس يُتَسلّق عليه بذاك ، ويقال هو متَّهم [(6)] في الله ، فعند أبي عبيد الله عَقْدٌ وثيق [6)] ، ولكن هذا كلُّه مجتمع لك في ابنه . فتناوله الرّبيع فقبَّل بين

(١ ـ ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في تاريخ الطبري ١٣٨/٨ والكامل لابن الأثير ٥٣/٦ : « لأخلعن » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « المسرى » بإهمال الحروف وفي الطبري « القشيري » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ولكن بعين مهملة . وفي الطبري : « أرغت » بمعنى أردته وطلبته ، وهو أشبه .

(٥) في الطبري : « في الدين بتقليده » .

(٦ ـ ٦) مابينهما ليس في الطبري .

عينيه ، ثم ربَّ[1] لابن أبي عبيد الله ، فمازال يحتال ويدسُّ إلى المهدي ويتّهمه ببعض حُرَم المهدي حتى استحكم عند المهديّ الظِّنّـةَ لمحمد بن أبي عُبَيـد الله ، فأمر فأُحضر وأُخرج أبو عبيد الله فقال : يامحمد ! اقرأْ . فذهب ليقرأ ، فاستعجم عليه القرآن فقال : يامعاوية ! ألم تعلِمْني أنَّ ابنك جامعٌ للقرآن ؟! قال : قد أخبرْتُك ، ولكنّه فارقني منذ سنين ، وفي هذه الْمُدَّة التي نأى فيها عني مانَسِّي القرآن . قال : قُمْ فتقرَّبْ إلى الله بدمه . قال : فذهب يقوم فوقع ، فقال العباسُ بن محمد : إنْ رأيتَ ياأمير المؤمنين أن تُعفِيَ الشيخ . ففعل ، وأمر به فضُربتْ عنقه .

قال : واتّهَمه المهديُّ في نفسه ، فقال له الرّبيع : قتلتَ ابنَه وليس ينبغي أنْ يكونَ معك ، ولاأنْ تثق به . [٣٩/أ] قال : فأوحش المهدي . وكان الذي كان من أمره وبَلَغَ الرّبيعُ ماأراد .

قال عبد الله بن يعقوب :

ضرب المهديُّ رجلاً من الأشعريين ، فأوجعه ، فتغضّب[2] أبو عبيد الله له ، وكان مولًى لهم وقال : القتل ياأمير المؤمنين أحسنُ من هذا . فقال له المهدي : يايهودي ! اخرجْ من معسكري لعنك الله ! فقال : ماأدري إلى أين أخرج إلا إلى النار[3] . قال : قلت ياأمير المؤمنين : [من الكامل]

وأخو هناه مثلها يتوقع[4]

دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يَعْرِض كتباً ، فقال له أبو عبيد الله : ياأمير المؤمنين ! يتنحّى[5] هذا ـ يعني الرّبيع ـ فقال له المهدي : تنحَّ . قال : لاأفعل . قال : كأنك تراني بالعين الأولى . قال : بل أراك بالعين التي أنت بها . قال : فلِمَ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، وفي الطبري : « دب » بالدال المهملة ، وهو أشبه بالصواب ؛ يقال : هو يدِبُّ بين القوم بالنمائم ، ودبَّت عقاربه : سرت نمائمه . الأساس والمعجم الوسيط (دبب) .

(٢) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، وأعجمتها من التاريخ (ب ، س) ، وفي الطبري : « فتعصّب » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وتاريخ الطبري ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٤) في تاريخ الطبري ١٤٠/٨ : « أخرِ بهنا أن لمثلها يتوقع » أدرج الشطر فيه نثراً .

(٥) في الأغاني ٢٧٧/١٩ : « مُرْ هنا أن يتنحّى » .

لاتنتحي[1] إذا أمرتُك ؟ قال : لاآمَنُ أنْ يكون معه حديدة ينالُكَ بها وأنت سمره[2] المسلمين ، وقد قتلتَ ابنه . فقام المهديُّ مذعوراً ، وأمر بتفتيشه ، فوجدوا بين جوربيه وخُفَّيه سكِّيناً فَرُدَّتِ الأشياء إلى الرّبيع ، فجعل كاتبَه يعقوب بن داود فقال فيه الشاعر[3] : [من مجزوء الكامل]

أدخلتَـــــــهُ فعــــــــلا عليـ ـــك كـذاك شـؤمُ النـاصيَـةْ
يعقـــــوب يحكم في الأمــــــو ر وأنت تنظُرُ نــــاحيَــــةْ

توفي أبو عبيد الله سنة سبعين ، وقيل سنة تسع وستين ، وله سبعون سنة . وكان مولده في سنة مئة .

٥ ـ معاوية بن عثمان
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأُمَوي

أمُّه كلبيَّة ، وهي الكاملة بنت زياد بن عتمت[4] الكلبي ، وعمّها عوف الكلبي القائل : [من الطويل]

تباشر أعدائي بدَيْني ولم يكنْ لِـدّانَ ذاك الـدَّينَ غيرُ كريمِ
سأخرج من تلك الدّيون مسلّماً وبجدي لدى الأقوام غيرُ ذميمِ

---

(١) إعجام الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة ، وفي التاريخ (س) والأغاني : « تتنحّى » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب) بإهمال الحروف ، وفي (س) : « سقره » ولعلها « شفرة » ، وفي الأغاني : « أنت ركن الإسلام » .

(٣) هو سلم الخاسر كما في الأغاني ، وفيه الثاني قبل الأول .

(٤) إعجامه من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وجاء في التاج : العُثْمُتُ : الشابُّ القوي الشديد ، أو هو الرجل الطويل التام . وجاء في الاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٣ : « من رجال خثعم عَثْعَث » بالمثلثة . وكما هو معروف أن بني كلب بطن من خثعم . وكذا أثبته الدكتور المنجد بالمثلثة في معجم بني أمية ص ١٧٤ ، ومصدره ابن عساكر !

[٣٩/ب]   ٦ ـ معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان
صخر بن حَرْب بن أميَّة

من فصحاء قريش .

وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان عند الوليد بن يزيد حين بدأ يزيد بن الوليد في الدُّعاء لنفسه ، وكلَّم الوليد ناصحاً له ، فقال له[1] لما بلغه خوض الناس : ياأمير المؤمنين ! إنك تبسُط لساني بالأُنس بك ، وأكففه بالهيبة لك ، وأنا أسمع مالاتسمع ، وأخاف عليك ماأراك تأمن ، أفأتكلَّم ناصحاً ، أو أسكتُ مطيعاً ؟ قال : كلٌّ مقبولٌ منك ، وإنه فينا علم غيب ، نحن صائرون إليه ، ولوعلم بنو مروان ماتوقدون على رَضْفٍ تلقونَهُ في أجوافهم مافعلوا ، وتعود فأسمع منك .

٧ ـ معاوية بن قَرْمَل[2] المحاربي

يقال إن له صحبة ، قال : كنت مع خالد بن الوليد حين غزا الشام ، فخرجنا فرُفع لنا دير ، فدخلنا فقلنا : السّلام عليكم . فخرج إلينا قَسٌّ فقال : مَنْ أصحابُ هذه الكلمة الطيبة ؟

٨ ـ معاوية بن قُرَّة بن إياس بن هلال
ابن رئاب بن عُبيد بن سُواءَة بن سارية[3]
أبو إياس الْمُزَني البصري ، والد إياس بن معاوية

وفد على عبد الملك بن مروان مع الحجَّاج بن يوسف .

حدّث معاوية بن قُرَّة عن أبيه ، أنَّ رجلاً جاء بابنه إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : أتحبُّه ؟ قال : أحبَّك الله كا أحبه . فتوفي الصَّبي ففقده رسولُ الله ﷺ

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) ويقال بكسر القاف والميم كا في الإصابة .

(٣) انظر نسبه مختلفاً عما هنا في ترجمة ابنه إياس ٩٢/٥ من هذا الكتاب .

فقال : أين فلان ؟ فقال : يارسول الله تُوفي ابنُه . فقال رسولُ الله ﷺ : أما ترضى ألاّ تأتي باباً من أبواب الجنة إلاّ جاء يسعى حتى يفتحَهُ لك ؟ قالوا : يارسول الله ! ألَهُ وحده أو لكلّنا ؟ قال : لابل لكُلّكم .

قال معاوية بن قرة :

سمعتُ عبد الله بن مُغَفَّل[1] قال : رأيتُ النَّبيَّ ﷺ [٤٠/أ] يوم الفتح وهو على ناقته - أو جمله وهو يحر[2]- وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قراءةً لَيِّنة . قال معاوية : لولا أنْ يجتمع الناسُ علينا لقرأتُ لكم اللَّحْن . قال وجعل يرجِّع[3] .

وحدّث معاوية عن أنس بن مالك عن النّبيّ ﷺ قال :

اللهمَّ لاعيشَ إلاَّ عيشُ الآخرة .

وحدّث معاوية عن ابن عمر

أنَّ رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على عمل فقال : يارسول الله ! خِرْ لي . قال : الْزَمْ بيتك .

قدم الحجاج على عبد الملك وافداً ومعه معاوية بن قُرّة ، فسأل [4]عبدُ الملك[4] معاوية عن الحجاج فقال : إنْ صدقْناكم قتلتمونا ، وإنْ كذَبْنَاكم خَشِينا الله . فنظر إليه الحجَّاج ، فقال له عبد الملك : لاتَعرَّضْ له . فنفاهُ الحجّاج إلى السِّنْد ، وكان يذكر من بأسه .

وُلد أبو إياس يوم الجمل ؛ وإياس يكنى أبا واثلة .

---

(١) أعجم في التاريخ (ب) : « معقل » وهو تصحيف ، والحديث رواه البخاري بخمس روايات . انظر فتح الباري ١٣/٨ (٤٢٨١) المغازي باب غزوة الفتح في رمضان . و ٩٢/٩ (٥٠٤٧) فضائل القرآن باب الترجيع .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بإهمال الحروف ولم أجد اللفظة في روايات البخاري الخمسة ولعل الصواب : « يجتر » يعني الجمل .

(٣) وفي رواية للبخاري : قال شعبة : فقلت لمعاوية : كيف كان ترجيعه ؟ قال : آآآ ثلاث مرات . انظر فتح الباري ٥١٢/١٣ (٧٥٤٠) التوحيد باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه . وقال ابن حجر في الفتح ٥١٥/١٣ يشرحه : قال ابن بطال : في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتستميلها بذلك حتى لاتكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهينة ، وفي قوله : (آ) بمد الهمزة والسكوت دلالة على أنه ﷺ كان يراعي في قراءته المد والوقف . انتهى .

(٤ - ٤) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

قال معاوية بن قُرّة :

أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبيّ ﷺ ، إذا كان يوم الجمعة اغتسلوا ولَبسوا من صالح ثيابهم ومَسُّوا من طيب نسائهم ، ثم أتوا الجمعة فصلُّوا ركعتين ، ثم جَلسوا يبثُّون العلم والسُّنّة حتى يخرج الإمام .

وقال معاويةُ بن قُرّة :

أدركتُ سبعين رجلاً من أصحاب محمد ﷺ لوخرجوا فيكم اليوم ماعرفوا شيئاً مما أنتم فيه إلاَّ الأذان .

وعن معاوية بن قرّة :

اللّهمّ إنّ الصّالحين أنتَ أصلحتهم ورزقتهم ، يعملون بطاعتك ، فرضِيت عنهم ، اللّهمّ كما أصلحتهم فأَصْلِحْنا ، وكما رزقتهم أنْ عملوا بطاعتك فرضِيت عنهم ، فارزُقْنا أنْ نعمل بطاعتك وارضَ عنا .

قال معاوية بن قرّة :

كنّا لانَحْمَدَ ذا فضلٍ لا يفضَلُ عليه فَضْلُه ، فصرنا اليوم نحمَدُ ذاشرٍّ لا يفضل عنه شرُّه . ثم قال : لاتطلُبْ من الناس اليوم الخير ، اطلبْ منهم كفَّ الأذى ، فمن كفَّ أذاهُ عنك اليوم فهو بمنزلة مَنْ كان يُعطيكَ الجوائز .

وقال معاوية :

أشدُّ الناس حساباً يوم القيامة الصّحيح الفارغ .

وقال معاوية :

بكاء العمل أحبُّ إليَّ من بكاء العين .

[٤٠/ب] وقال معاوية :

مَنْ يدلُّني على رجل بكّاءً بالليل ، بسّامٌ بالنّهار ؟

جلس معاوية بن قرة ورجلٌ من التابعين وتذاكرا ، فقال أحدهما : إني أرجو وأخاف . وقال الآخر : إنه مَنْ رجا شيئاً طلبه ، وإنه من خاف شيئاً هرب منه ، وماحَسْبُ امرئٍ يرجو شيئاً لا يطلبُه ، وماحسْبُ امرئٍ يخافُ شيئاً لا يهربُ منه .

قال معاوية :

أن لا يكونَ فيَّ نفاق أحبُّ إليَّ من الدُّنيا ومافيها ؛ كان عمر يخشاه وآمَنُه أنا ؟!

نظر قوم إلى معاوية بن قُرَّة في يومٍ صائف ، وقد أقبل من مكانٍ بعيد وعليه عباءَةٌ له ، مؤتزرٌ بها ، فقال بعضُهم لبعض : ماأبو إياس من الطيبين معاقِدَ الأُزر[1] . فسمعها الشيخ فقال : إنما طابَتْ معاقدُ الأُزُر ممن طابَتْ معاقده ، أنهم لم يعقِدوها على فَجْرَةٍ ولا معصية .

قال محمد بن عيينة :

كان معاوية بن قُرَّة إذا أتانا في حَلْقتنا لم يجلس حيث نُوسع له ، إنما يجلس حيث ينتهي .

حدّث معاوية بن قُرَّة عن أبيه قال :

يابني ! إذا كنتَ في مجلس ترجو خيره فعجلتْ بك حاجة فقل السّلامُ عليكم ، فإنك شريكهم فيما يُصيبون في ذلك المجلس .

قال معاوية :

جالسُوا وجُوهَ الناس ، فإنهم أحْلَمُ وأعقل من غيرهم .

قال معاوية :

لقد أتى علينا زمان وماأحدٌ يموتُ على الإسلام إلا ظننّا أنه من أهل الجنة ، حتى إذا كان الآن خلّطتم علينا .

قال معاوية :

دخل الموت بين الأقارب والأهل ففرّق بينهم في الدُّنيا ، فطوبى لمن جمع بينه وبين أحبابه بعد الفُرْقة واليأس منه ! ثم يبكي .

---

(١) هذا من عجز بيت قالته خرنق بنت هفّان في رثاء زوجها بشر بن عمرو الضبعي ، وهو :

لا يبعدن قومي الذين هم ... سَمُّ العداة وآفة الجُزْرِ
النازلون بكل معترك ... والطيبون معاقِدَ الأُزُرِ

وهو من شواهد سيبويه الكتاب ٢٠٢/١ ط هارون (١٠٤/١) وشرحه في الخزانة ٤١/٥ ط هارون وما بعدها (٣٠١/٢ وما بعدها ط بولاق) . وقولها : « والطيبون » أرادت أنهم أعفّاء في فروجهم ، لأن العرب تكني بالشيء عما يحويه أو يشتمل عليه ؛ قال ابن خلف : إذا وصفوا الرجل بطهارة الإزار وطيبه فهو إشارة وكناية عن عفة الفرج ، يراد أنه لا يعقد إزاره على فرج زانية . و« الأزر » جمع إزار وسكّن الزاي تخفيفاً والأصل ضمها . انظر الخزانة ٥٠/٥ ط هارون وتخريج الشعر فيه ٤١/٥

قال معاوية بن قُرَّة عام مات : رأيتَ كأنّي وأبي على فرسَيْن ، فجرينا عليهما جميعاً فلم أسبقْهُ ولم يسبقْني . وعاش ستة وتسعين سنة ، وقد بلغت سِنُّهُ فمات في ذلك العام . وتوفي سنة ثلاثَ عشرةَ ومئة .

٩ - معاوية بن محمد بن دنبويه
أبو عبد الرحمن الأذري

حدث عن الحسن بن جرير بسنده إلى أبي هريرة [٤١/أ] أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

أنا أول من تنشقُّ عنه الأرض ، فأكون أولَ مَنْ يُبعث ، فأخرج أنا وأبو بكر إلى أهل البقيع ، فيُبعثون ثم يُبعث أهل مكة ، فأحشر بين الحرمَيْن .

وحدث عن أحمد بن إبراهيم بن بكار القرشي بسنده إلى كلثوم بن جَوْشَن قال :

جاء رجلٌ عند الحسن وقد ولد له مولود ، فقيل له : يهنئك الفارس ! فقال الحسن : وما يدريك ؟ أفارسٌ هو ؟ قالوا : كيف تقول ياأبا سعيد ؟ قال : تقول : بُورك لك في الموهوب ، وشكرتَ الواهب ، ورزقتَ بِرَّه ، وبلَغَ أشُدَّه[1] .

توفي معاوية سنة سبع وعشرين وثلاث مئة .

١٠ - معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص
ابن أمية ، أبو المغيرة القرشي الأموي

أخو عبد الملك بن مروان .

قال عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي :

لم يقل أحدٌ في تفضيل أخٍ على أخيه ، وهما لأبٍ وأم ، مثل قول المغيرة بن حَبْنَاء لأخيه صخر : [من الوافر]

أبـــوك أبي وأنت أخي ولكن تفاضلتِ الطبائعُ والظُّروفُ

(١) انظر الخبر بنحوه في البيان والتبيين ٢٨٤/٣

وأمُّــك حينَ تُنسَبُ أمٌّ صِــدْقٍ ولكنَّ ابنهــا طَبِــعٌ سَخِيفُ[1]

وكان عبدُ الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية ـ وكان ضعيفاً ـ يتمثَّلُ بهذين البيتين .

١١ ـ معاوية بن مصَاد بن زهير
ويقال : ابن زياد الكلبي سيِّدُ أهل المِزَّة

كان بطلاً شديداً من أبطال كلب .

بايع ليزيد أكثر أهلِ دمشق سرّاً ، وبايع أهل مِزَّةَ غيرَ معاوية بن مصاد ، وهو سيِّدَ أهل المِزَّة ، فمضى يزيد من ليلته إلى معاوية بن مصَاد ماشياً في نُفَيرٍ من أصحابه ، وبين دمشق والمِزَّة ميلٌ أو أكثر ، فأصابهم مطرٌ شديد ، فأتَوْا منزل معاوية ففُتح لهم ، فدخل[2] ، فقال ليزيد : الفراش أصلحك الله . قال : إنَّ في رجلي طيناً وأكره أن أُفسد بساطك . قال : الذي تريدنا عليه أفسَد . وكلَّمه يزيد ، فبايعه معاوية ، ورجع يزيد إلى دمشق .

وقيل : إن صاحب هذه القصة عبدُ الرحمن بن مصاد أخو معاوية بن مصاد .

١٢ ـ معاوية بن مَعْدِي كَرِب [٤١/ب]
أخو إسماعيل بن مَعْدِي كَرِب

قال عبد الحميد بن حريث :

خاصمتُ معاوية بن مَعْدِي كَرِب إلى عمر بن عبد العزيز ـ وهو بخُناصِرَة[3] ـ فنازعتُه ، فقال معاوية : برِئتُ من الإسلام ياأمير المؤمنين إنْ كان كما قال . فقال له عمر :

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٤٠٦/١ بتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر وتخريجها فيه .

(٢) في إحدى نسخ تاريخ الطبري ٢٤٠/٧ : « فدخلوا » وهو أشبه .

(٣) خناصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين نحو البادية . معجم البلدان ٣٩٠/٢

إلى ما[1] تؤولَ بعد الإسلام ؟! والله لا كلَّمتُكَ بعدها أبداً . واحتجب منه عمر بكُمّه .

وفي سنة إحدى وتسعين فتح على معاوية بن معدي كرب مُوْقان[2] .

١٣ ـ معاوية بن يحيى أبو رَوْح الصَّدَفي الدمشقي[3]

كان على بيت المال للمهدي .

حدث عن الزُّهري بسنده إلى أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ أدرَك ركعةً منَ الصلاة فقد أدرك الصلاة .

وحدث عن القاسم ، عن أبي أمَامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ أسلم على يديه رجلٌ فله وَلاَؤه .

وحدّث عن الزُّهري ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ لكلِّ دِينٍ خُلُقاً ، وخُلق الإسلام الحياء .

وحدث عن الزُّهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال :

جاءني رجلٌ من الأنصار في لسانه ثِقَل ، وسألني : فكان في كلامه تعَتُّبٌ على عثمان ، فلما فرغ قلت : ياهذا ! إنَّا كنَّا نتحدَّث على عهد رسول الله ﷺ : إنَّ خير هذه الأُمَّة بعد نبيها أبو بكر وخيرها بعد أبي بكرٍ عمر ، وخيرها بعد عمر عثمان ، وإنَّا والله ما نرى أنَّ عثمان أتى أمراً يُستحلُّ به دَمُه ، ولكنَّه هذا المال ، إنْ أعطاكموه رَضِيتُم ، وإنْ أعطاه ذا قرابته سخطتُم ، وإنما تريدون أن تكونوا كفارس والرُّوم ، لا يدعون لهم أميراً إلاَّ قتلوه . قال : فأقبلتْ عيناهُ بأربعٍ من الدمع ثم قال : اللهمَّ إنَّا لا نريد أن نكون كفارس والروم .

ضعَّفه قوم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإثبات الألف بعد « ما » المجرورة قليل شاذ ، انظر ص ٣١٧ ح (٥) من هذا الجزء .

(٢) موقان ، ويقال : موغان بالغين المعجمة : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة ، تحتلها التركمان للرعي ، فأكثر أهلها منهم ، وهي بأذربيجان على يمين القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال . معجم البلدان ٢٢٥/٥ وآثار البلاد ص ٥٦٤

(٣) قبل هذه الترجمة في التاريخ ترجمة معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، شغلت في نسخة (ب) مقدار صفحتين ، ولم أعهد عند ابن منظور في كتابه هذا إسقاط مثل هذه الترجمة !

١٤ ـ معاوية بن يحيي أبو مطيع الدمشقي

[٤٢/أ] الأَطْرَابَلُسِي

حدّث عن محمد بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من علَّم آيةً من كتاب الله علمه[1] ـ أو باب[1] من علم ـ أنمى الله أجره إلى يوم القيامة .

وحدث عن الحكم بن عبد الله الأَيْلِيّ بسنده إلى أم رُومان قالت :

رآني أبو بكرٍ أتميَّلُ في صلاتي ، فزجرني زَجْرَةً انصرف[2] . ثم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إذا قام أحدُكم في صلاته فلْيُسَكِّنْ أطرافه ، ولا يتميَّلْ كما يتميَّلُ اليهود[3] .

وثَّقه قوم ، وضعَّفه آخرون[4] .

١٥ ـ معاوية بن يحيي أبو عثمان الشامي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنّ لله عباداً يختصهم بالنفع[5] لمنافع العباد ، فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقل الله تلك النعم عنهم ، وحوّلها إلى غيرهم .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) إشارة إلى اضطراب النص ، وفي (ب) فوق كل من اللفظتين ضبة ، ولعل الصواب فيهما : « كلمةً أو باباً » فقد أورده المتقي الهندي في كنز العمال ١٣٩/١٠ (٢٨٧٠٤) بلفظ : « من علّم آية من كتاب الله أو باباً من علم أنمى الله أجره إلى يوم القيامة » وأشار إلى تخريج ابن عساكر له عن أبي سعيد ؛ كما أورد حديثاً آخر في ٥٣٢/١ (٢٣٨٣) بلفظ : « من علم آية من كتاب الله أو كلمة في دين الله حثى الله له من الثواب حثياً .. » أخرجه أبو نعيم في الحلية عن الأوزاعي مرسلاً . قلت : لعل اشتباه بداية الحديثين وحفظها في الذاكرة أدى إلى هذا الاضطراب في النسخ . والله أعلم .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي الحلية ٣٠٤/٩ : « فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي » وهو أشبه بالصواب .

(٣) زاد أبو نعيم في الحلية : « فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة » .

(٤) انظر الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦٢٠/٢

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « بالنعم » وهو أشبه بالصواب ؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر بلفظ : « إن لله تعالى أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد ... » . انظر كنز العمال ٣٥٠/٦ (١٦٠٠٨) .

قال معاوية بن يحيى : حدثتُ بهذا الحديث يزيد بن هارون فقال : لو ذهب إنسانٌ في هذا الحديث إلى خراسان لكان قليلاً .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ أعان أخاه المسلم بكلمةٍ ، أو مشى له خطوةً ، حشَرهُ اللهُ عزَّ وجلَّ يوم القيامة مع الأنبياء والرسل آمناً ، وأعطاه على ذلك أجر سبعين شهيداً قُتلوا في سبيل الله .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

اتقوا الحرام في البنيان فإنه أساسُ الخراب .

١٦ ـ معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو يزيد ، ويقال أبو ليلى القرشي الأموي

بُويع له بالخلافة بعد موت أبيه يزيد في ربيع الأول سنة أربعٍ وستين ، وكان رجلاً صالحاً ولم تطُلْ مُدَّتُه .

وأُمُّه أم هاشم بنت أبي هاشم ، ويقال ابنة هاشم ، وهما أخوان ، أبناء عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس . عاش بعد أمه أربعينَ يوماً [٤٢/ب] ولم يعهد . وله يقول الشاعر ـ قيل إنَّهُ عبد الله بن هَمَّام السَّلولي[١] : [من الوافر]

تلقَّفَهـا يـزيـدُ عن أبيـه ... فخُـذْها يـامعـاويَ عن يَـزيـدَا
فـإنْ دُنْيـاكُمْ بِكُمُ اطْمَـأنَّتْ ... فَـأوْلُـوا أهْلَهـا خُلُقـاً جـديـدا

ولما حضرتْ معاوية بن يزيد الوفاةَ قيل له : اعْهَدْ . قال : لاأتزوَّدُ مَرارتَها وأترُكُ لبني أمية حلاوتها ؛ [٢]وإنْ كان خيراً فقد استكثر منه آلُ أبي سفيان[٢] .

وقيل : إنه ولي ثلاثة أشهر ، فلم يخرج إلى الناس ولم يزلْ مريضاً ، والضحاك بن

---

(١) البيتان من قصيدة له أوردها ابن سلام الجمحي في الطبقات ٦٢٨/٢ وروايته « خلقاً سديدا » ، وهما في نسب قريش للمصعب ص ١٢٩ ، والأول منها في مروج الذهب ٢٤٧/٣ (ط بلاّ) .

(٢ ـ ٢) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

قيس يصلي بالناس ، فقيل لـه : اعْهَـدْ . فقـال : لا يسـألني الله عن ذلـك ، ولكنْ إذا مِتُّ فليصلِّ للناس[1] الوليد بن عتبة ، والضحاك بن قيس حتى يقوم بالخلافـة قـائم[2] . ومـات وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، أو عشرين سنة ؛ وقيل : ابن ثمـان عشرةَ سنـة . وكان قـد بايع له [الناس][3] إلا ماكان من ابن الزبير وأهل مكة .

ولما دُفن قام على قبره مروانُ فقال : أتدرون من دفَنْتُم ؟ قالوا : معاوية بن يزيـد . فقال : هذا أبو ليلى[4] . فقال أَزْنَمُ الفَزَارِي[5] : [من البسيط]

إنِّي أرى فِتْنَـــةً تَغْلي مراجِلُهـــا والمُلْـكُ بَعْـدَ أبي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبـا

وكان كما قـال مروان ، فوثب مروانُ بـأهل الشـام على الأمـة ، واستعلى ابنُ الزبير ، وخرج القُرَّاء والخوارج بـالبَصرة ، عليهم نـافع بن الأزرق ، وخرج نَجْـدَةُ بن عـامر الحَنَفيّ باليمامة ، وخرج بنو ماحُوز[6] إلى الأهواز وفارس ، وكان نَقْشُ خـاتم معـاويـة بن يزيـد : بالله يثق معاوية .

وعن ابن معتب قال :

نجد في كتـاب أن خلافـة معـاويـة بن يـزيـد بن معـاويـة أربعين ليلـة ، سـلا[م عليـ]ـك[7] إنك لمن الصالحين : قال ابنُ لَهيعة : وسألَتْـهُ أمُّـه بشـديـهـا أن يستخلف أخـاه

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي (س) : « بالناس » .

(٢) كذا رواية الأصل والتـاريخ (ب) وفي التـاريخ (س) والعقـد الفريـد ٣٩١/٤ : « ولكن إذا مت فليصل عليَّ الوليد بن عقبة ، وليصل بالناس الضحاك بن قيس » .

(٣) مابين معقوفين من التـاريخ (ب ، س) ، وابن منظور هنـا يسوق النص على سبيل الاختصـار ، ويبـدو فيه خلل ، وتمامه كما في التاريخ : « وقد كان ـ يعني يزيد بن معاوية ـ عهد لابنه معاويـة بن يزيـد بـالعهـد بعـده ، فبايع له الناس وابنه بيعة الآفاق إلا ماكان من ابن الزبير ... » .

(٤ ـ ٤) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٥) البيت في أنساب الأشراف ٣٥٦/٤ وتخريجه فيه ، وعزاه في رواية في اللسان (ليل) إلى ابن همـام السـلولي ، وفي رواية أخرى في التاريخ (ب ، س) مانصه : « فقال مروان وتمثل بمثل قد قيل :

هـــــذا أبـــو ليلى قـــــد ذهب فـــالملـــك بعـــد أبي ليلى لمن غلب

(٦) المـاحوز : هو بشير بن يزيـد ، وبنوه الزبير وعثمان وعلي وعبـد الله وعبيـد الله ، كلهم أمراء الأزارقـة من الخوارج . انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٢٥ والأعلام ١٩١/٤ في ترجمة عبيد الله بن بشير وحاشيته .

(٧) مابين معقوفين ذاهب من الأصل فاستدركته من التاريخ .

خالد بن يزيد بن معاوية ، فأبى وقال : لاأتحمَّلها حيّاً وميتاً .

ولما حضرَتْه الوفاة قيل له : لو استخلفت . فقال : كُفيتُها حيّاً وأتضمَّنُها ميتاً !؟

١٧ ـ مَعْبَد بن خالد بن ربيعة بن مُرَين[١] بن حارثة

ابن ناضِرة بن عمرو بن سعد
أبو القاسم الجَدَلي ، وجَدِيلةُ بنت مُرّ بن أُدّ بن طابخة
[٤٣/أ] وهي أمُّ يَشْكُر بن عَدْوان[٢]

حدَّث معبد بن خالد عن حارثة بن وَهْب الخُزَاعي قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

تصدَّقوا ، فسيأتي عليكم زمانٌ يمشي الرجلُ بصدقته ، فيقول الرجل : لو جئتَ بها بالأمس لقَبِلْتُها ، فأمَّا اليوم فلا حاجة لي فيها[٣] .

وحدَّث عن النُّعمان بن بشير قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أهونُ أهلِ النار عذاباً رجلٌ يُجعل في أخمص قدميه جمراً[٤] يغلي منهما[٤] دماغه .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وإلى جانبه في هامش الأصل حرف (ط) إشارة إلى عدم الاطمئنان إليه ، وفي (س) : « مر » ، وقد اضطربت المصادر في رسمه : ففي جمهرة الأنساب لابن حزم : « مزين » ، وفي الإكمال ١٦٨/١ في رسم (ناج) : « مُرَيْد » ضبط قلم ؛ وفي تهذيب الكمال ١٣٤٨/٣ : « مرين ويقال مُرَي » ، وضبطه ابن حجر في تقريب التهذيب ٢٦١/١ وتهذيب التهذيب ٢٢١/١٠ : « مُرَيْر » براء مصغَّراً ، وكذا ضبطه الخزرجي في الخلاصة ٤٢/٣ وقال : بمهملتين مصغَّراً ؛ ووقع في الإصابة ٤٦/١-٦٠ : « مر » . قلت : ذكرتُ هذه المصادر في حاشية كتبتها حينما طُلب إلي قراءة ما جاء في ٣٢٢/٧ من هذا الكتاب في ترجمة خالد أبي معبد هذا على الأصل وتجارب الطباعة ، فقرأته على الأصل وأصل ابن عساكر في (ب ، د ، س) : « مرين » ونبهت على تصحيف « ناج » إلى « رباح » اعتماداً على ما جاء في الاشتقاق ٢٦٧ والإكمال ١٦٨/١ وجمهرة ابن حزم ٢٤٤ . ثم طبع النص في الجزء المذكور كما تراه .

(٢) في الأصل : « عروان » ولم يتضح لي في التاريخ (ب) لسوء التصوير أو هو واقع ضمن الورقة الساقطة من نسخة (ب) ، وفي (س) : « عزوان » والمثبت من ترجمة أبيه خالد في ٣٣٢/٧ من هذا الكتاب والاشتقاق ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٤٣ ، ٢٤٤

(٣) هذا الخبر والذي يليه ليس في التاريخ (ب) ، وأظن فيها خرماً في هذا الموضع .

(٤) كذا في الأصل ، وقد سقط الخبر من التاريخ (ب ، س) وفي (س) بياض بمقدار صفحة وربع ، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٦/١ (٢١٢) الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً عن النعمان ولفظه : « إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه » . والترمذي ٧١٦/٤ (٢٦٠٤) صفة جهنم باب ١٢ بنحوه .

كان معبد ثقة وكان يقرأ في كلِّ ليلةٍ سُبُع القرآن ـ [١]أو ثلث القرآن[١] .

وقال معبد : ماقمتُ ليلةً إلاَّ صَلَّيتُ حتى أصبح .

لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب بن الزُّبير جلس يعرض أحياء العرب ، قال معبد بن خالد : فتقدَّمنا إليه معشرَ عَدْوَان ، وقدَّمْنا رجلاً وسيماً جسيماً جميلاً ، وتأخرتُ ـ وكان مَعْبَدُ دميماً ـ فقال عبد الملك بن مروان[٢] : مَنْ ؟ فقال الكاتب : عَدْوان . فقال عبد الملك :[٣] [من الهزج]

عَذيرَ الحيِّ من عَدْوَا ... نَ كانوا حَيَّةَ الأرضِ[٤]

بَغَى بعضُهُم بعضاً ... فلم يُرْعُوا على بَعْضِ

ومنهم كانتِ الساداتُ ... والموفُونَ بالقَرْضِ

ثم أقبل على الجميل فقال : إيهِ . فقال : لاأدري . فقلتُ من خلفه :

ومنهم حَكَمٌ يَقْضِي ... فلا ينقضُ مايَقْضِي[٥]

ومنهم من يُجِيزُ[٦] الحَجْـ ... ـجَ بالسُّنَّةِ والفَرْضِ

قال : ثم تركني عبد الملك وأقبل على الجميل فقال : مَنْ يقول هذا ؟ فقال : لاأدري . فقلتُ من خلفه : ذو الإصبع فأقبل على الجميل وقال : لِمَ سُمِّي ذو[٧] الإصبع ؟ قال : لاأدري . قلت من خلفه : لأنَّ حيَّةً عضَّتْ إصبعَهُ فقطعَها . فأقبل على الجميل

(١ ـ ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) زاد في الأصل : « فقال عبد الملك » وليست هذه الزيادة في التاريخ (ب ، س) .

(٣) الأبيات لذي الأصبع العدواني حُرْثان بن السموأل ، كما سيأتي وهي في الأصمعيات بتحقيق العلامة أحمد شاكر وهارون ص ٧٢ وتخريجها فيه .

(٤) يقال : فلان حية الوادي ، إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوزته ، وهم حية الأرض ، ومنه قول ذي الإصبع العدواني : عذير الحي ... أراد أنهم كانوا ذوي إرْب وشدّة لايضيِّعون ثأراً . اللسان (حيا) .

(٥) قال أبو الفرج في الأغاني ٩٠/٣ بعد رواية الأبيات : وأما قول ذي الإصبع : « ومنهم حكم يقضي » فإنه يعني عامر بن الظرب العدواني ، كان حكماً للعرب تحتكم إليه .

(٦) في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالراء المهملة ، وأعجمتها من الأغاني حيث أبان فيه معنى الإجازة ، وفي الأصمعيات : « ومنهم حامل الناس » .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني « ذا » وهو أشبه بالصواب .

فقال : ماكان اسمه ؟ فقال : لاأدري . فقلت من خلفه حُرْثان بن الحارث . فأقبل [٤٣/ب] على الجميل فقال : من أيّكم كان ؟ قال : لاأدري . فقلت من خلفه : من بني ناجٍ[1] [من الطويل]

أبعدَ بني ناجٍ وسعيك بينهم [فلا تُتْبِعَنْ عينيك][2] مَنْ كان هالكا
إذا قلتُ معروفاً لأُصلح بينهم يقولُ وهيبٌ لاأصالح هالكا[3]

ثم أقبل على الجميل فقال : كم عطاؤك ؟ فقال سبع مئة . فقال لي : في كم أنت ؟ قلت : في ثلاث مئة . فأقبل على الكاتبَيْن فقال : حُطّا من عطاء هذا أربعَ مئة وزيداها في عطاء هذا . فرجعتُ وأنا في سبع مئة وهو في ثلاث مئة .

تُوفّي معبد بن خالد سنة ثمانَ عشرةَ ومئة .

١٨ ـ مَعْبَد بن عبد الله بن عُويمر

ويقال : معبد بن خالد ، ويقال : معبد بن عبد الله ابن عُكيم ـ [4]الذي روى حديث الدِّبَاغ ـ الجُهَني[4]

هو أول مَنْ تكلَّم في القَدَر بالبصرة ؛ استقدمه عبد الملك بن مروان دمشق ليُنْفِذَهُ إلى ملك الروم ، ثم جعله مع ابنه سعيد بن عبد الملك يُودّبه ويعلّمه .

حدث معبد الجهني عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :
الحُمَّى حظُّ المؤمن من النار يوم القيامة .

---

(١) زاد في الأغاني : « الذين يقول فيهم الشاعر » .

(٢) مابين معقوفين بياض في الأصل والتاريخ (ب ، س) فاستدركته من تاريخ الطبري ١٦٣/٦ ، ١٦٤ والأغاني ١٠٤/٣

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الطبري والأغاني : « ذلكا » . والبيتان فيهما بألفاظ مقاربة .

(٤ ـ ٤) مابينهما مستدرك في هامش الأصل . وحديث الدباغ هو الذي رواه عبد الله بن عكيم قال : قرئ علينا كتاب رسول الله ﷺ بأرض جهينة وأنا يومئذ غلام شاب يقول فيه : « لاتستمتعوا من الميتة بإهاب ولا عصب » وفي رواية : « لاتنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب » وهو حديث ضعيف لاضطرابه كما ذكر غير واحد من الأئمة . انظر نصب الراية ١٢٠/١ وما بعدها وجامع الأصول ١١٢/٧ وسير أعلام النبلاء ١٨٦/٤

وحدث معبد الجُهَني قال :

كنتُ عند عثمان فدعا بوَضُوء ، فتوضَّأ ، فلما فرغ قال : توضَّأ رسولُ الله ﷺ كما توضَّأْت ، ثم تبسَّم فقال : هل تدرون ممَّ ضَحِكت ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال : إنَّ العبد المسلم إذا توضَّأ فأتم وُضوءَه ، ثم دخل في صلاته ، فأتمَّ صلاتَهُ خرج من صلاته كما يخرجُ من بَطْنِ أُمِّه من الذنوب .

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجَّاج أن ابْعَثْ إليَّ عالماً أبْعَثُه إلى ملك الروم . فبعث إليه معبداً ، فلما قدم معبد حدَّثَه أنَّ عبد الملك بن مروان قال له : ماتقول في المكاتَب ؟ فإنَّ عمر كان يقول : هو عبدٌ مابقي عليه شيء ؛ وكان معاويةُ بن أبي سفيان يقول : يُؤدِّي مابقي عليه في مكاتبته ،ويكونُ مابقي لولده . قلت : [٤٤/أ] قضاءَ معاوية أحبُّ إلي من قضاء عمر . قال : ولِمَ ؟ أليس عمر أفضل من معاوية ؟ قلت : بلى ، وداودُ أفضل من سليمان ، ففهمها سليمان[١] .

قال معبد الجُهَني :

قلت لعبد الله بن عمر : رجلٌ لم يدَعْ من الخير شيئاً إلاَّ عمل به ، إلاَّ أنَّه كان شاكّاً ؟ قال : هلك للنِّيَّة . قال : فقلت : رجلٌ لم يدَعْ من الشرِّ شيئاً إلاَّ عمل به ، غير أنَّه يشهدُ أنْ لاإله إلاَّ الله . قال : عَشِّ ولا تَغْتَرَّ[٢] . قال : ثم لَقِيت ابن عباس فقلت له مثلَ ذلك ، فقال لي مثل ذلك .

اجتمع القُرَّاءَ إلى معبد الجُهَنِيِّ ـ كان ممن شهد دُوْمَةَ الجَنْدَل[٣] موضعَ الحكمين ـ فقالوا

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهَّمْناها سليمان وكلاً آتينا حُكْماً وعلماً ﴾ الآيتان ٧٨ و ٧٩ من سورة الأنبياء ٢١ . وانظر قصتها في تفسير القرطبي ٣٠٧/١١ وما بعدها .

(٢) هذا مثل للعرب تضربه في التوصية بالاحتياط والأخذ بالحزم ، وأصله أن رجلاً أراد أن يقطع مفازة بإبله ولم يُعَشِّها ثقةً بما سيجده من الكلأ فقيل له : عشِّ إبلك قبل أن تُفَوِّز وخذ بالاحتياط ، فإن كان فيها كلأ لم يضرك ماصنعت ، وإن لم يكن كنت قد أخذت بالحزم . وقد ساق الخبر المبرِّد في الكامل بنحوه ، انظر رغبة الآمل ٢٧٠/٨ ، ٢٧١ والمستقصى ١٦٢/٢ ومجمع الأمثال ١٦/٢

(٣) دُومة الجندل : تقع على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة ، وقيل : هي حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلي طيِّئ ، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل (الصخر العظيم) . وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل وأكثر الرواة على أنه بأذرح . انظر ص ٢٢ ح (١) ومعجم البلدان ٤٨٧/٢

له : قد طال أمر هذين الرجلين فلو لَقِيتَهما فسألتهما عن بعض أمرهما . فقال : تعرضوني لأمرٍ أنا له كاره ! والله ما رأيتُ كهذا الحيِّ من قريش ، كأنَّ قلوبهم أُقفلت بأقفالٍ من حديد ، وأنا صائر إلى ما سألتم . قال معبد الجهني : فخرجتُ فلَقيتُ أبا موسى الأشعري فقلت له : صحبتَ رسولَ الله ﷺ فكنت من صالحي أصحابه ، واستعملك فكنتَ من صالحي عُمَّاله ، وقُبض وهو عنك راضٍ ، وقد وُلِّيت أمر هذه الأُمَّة ، فانظرْ ما أنت صانع . فقال لي : يامعبد ! غداً يدعو الناس إلى رجلٍ لا يختلف فيه اثنان . فقلتُ في نفسي : أمَّا هذا فقد عزل صاحبه ، فطمعتُ في عمرو ، فخرجتُ فلَقيتُه وهو راكبٌ بغلتَه يريد المسجد ، فأخذتُ عِنانه ، فسلَّمتُ عليه فقلت : أبا عبد الله ! إنك قد صحبتَ رسولَ الله ﷺ فكنتَ من صالحي أصحابه . قال : بحمد الله . قلت : واستعملك فكنتَ من صالحي عُمَّاله . فقال : بتوفيق الله . قلت : وقُبض وهو عنك راضٍ . فقال : بمنِّ الله . ثم نظر إليَّ شَزراً فقلت : وقد وُلِّيتَ هذه الأمة[1] ، فانظرْ ما أنت صانع . فخلع عِنانَهُ من يدي ثم قال لي : إيهاً[2] تَيْسَ جُهينة ، ما أنت وهذا ؟! لستَ من أهل السرِّ ولا من أهل العلانية ، والله ما ينفعك الحق ، ولا يضرُّك الباطل ، ثم مضى وتركني . فأنشأ مَعْبَد يقول : [من البسيط]

إني لقيتُ أبا موسى فأخبرني ... بما أردتَ وعمرٌو ضَنَّ بالخَبرِ
شتَّان بين أبي موسى وصاحِبه ... عمرٌو لعمرُك عند الفصل والخطرِ
هذا له غفلةٌ أبدَتْ سريرتَه ... وذاك ذو حذَرٍ كالحيَّة الذكرِ

[٤٤/ب] وكان معبد رأساً في القَدَر ، قدمَ المدينة فأفسد بها ناساً .

قال إبراهيم بن يعقوب السعدي :

وكان قوم يتكلَّمون في القَدَر ، احتمل الناسُ حديثَهم لِمَا عرفوا من اجتهادهم في الدين ، وصِدْق ألسنتهم وأمانَتِهم في الحديث ، لم يُتَوَهَّمْ عليهم الكذب ، وإنْ بُلوا بسوء رأيهم ، منهم قتادة ، ومعبد الجُهَني هو رأسُهم .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ونقله الذهبي مختصراً في السير ١٨٦/٤ ولفظه : « وليت أمر هذه الأمة » .

(٢) رسمت في الأصل : « إيهن » بالنون ، وهي كلمة زجر بمعنى حَسْبُك أو اكفف ؛ يأمره بالسكوت . انظر اللسان (أيه) . ونقل الخبر الذهبي في السير ١٨٦/٤ مختصراً ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٤/٩

قال يحيى بن يعمر :

كان رجلٌ من جُهينة فيه زَهْو ، وكان يترقَّبُ على[1] جيرانه ، ثم إنه قرأ القرآن ، وفرَضَ الفرائض ، وقصَّ على الناس ، ثم إنه صار من أمره أنه زعم أنَّ العمل أُنُف : مَنْ شاء عمل خيراً ، ومن شاء عمل شرّاً .

قال ابنُ عون :

أمران أدركتُهما وليس بهذا المِصْر منهما شيء ، وأنا بين أظهركم كما ترون : الكلام في القدر ، إن أوَّل من تكلَّم فيه رجلٌ من الأساورة يقال له ستوه[2] كان لحيقا[3] . قال : ماسمعتُه قال لأحَدٍ لحيقا[3] غيره . قال : فإذا ليس له تبع عليه إلاَّ الملاحين[4] . ثم تكلَّم فيه بعده - يعني رجلاً قد كانتْ له مجالسة ، يقال له معبد الجُهَني ، فإذا له عليه تَبَع . قال : وهؤلاء الذين يُدعَوْن المعتزلة . وستويه بالتاء .

قال أبو عون : أدركتُ الناس وما يتكلَّمون إلاَّ في علي وعثمان ، حتى نشأ هاهنا حقير يقال له ستويه البقال . وكان أول مَنْ تكلَّم في القدر ، فقال حماد : فما ظنُّكم برجلٍ يقول له ابن عون هنا حقير ؟!

قال يونس بن عُبيد :

أدركتُ البصرة وما بها قَدَريٌّ إلاَّ ستويه ومعبد الجُهَني ، وآخَرُ ملعونٌ في بني عوانة .

قال الأوزاعي :

أول من نطق في القدَر رجلٌ من أهل العراق يقال له سوسن ، كان نصرانياً فأسلم ، ثم تنصَّر ، فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ غيلانُ عن معبد .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « يترقب من » ، ولم تضح لي في (ب) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب) : « سسويه » وفي (س) : « سسوته » وفي (داماد) : « سموية » ، وانظر ماسيأتي في المتن .

(٣) كذا في الأصل ولكن بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (داماد) ، وفي (ب) أعجمت اللفظة الأولى بالقاف واللفظة الثانية بالفاء . وفي (س) : « لحيفاً » في اللفظتين . واللَّحَق والملحق : الدعي الملصق بغير أبيه - انظر التاج (لحق) .

(٤) إعجام اللفظة من التاريخ (ب ، داماد) وفي (س) : « الملاحيق » وهو أشبه بالصواب .

قال أنس بن مالك :

إنَّ رسولَ الله ﷺ خرج من باب البيت وهو يريد باب الحُجْرَة سمع قوماً يتراجعون بينهم في القرآن ـ زاد في آخر : في القدر ـ ألم يقل الله عز وجلّ [٤٥/أ] في آية كذا وكذا ؟ ألم يقل الله في آية كذا وكذا ؟ ففتح رسولُ الله ﷺ باب الحُجْرة وكأنما فُقئ على وجهه حبُّ الرُّمَّان فقال : أبهذا أمرتم ؟! أو بهذا عُنيتم ؟ إنما هلك الذين من قبلكم بأشباه هذا ، ضربوا كتاب الله بعضَهُ ببعض ، أمركم الله بأمرٍ فاتَّبِعوه ، ونهاكم عن شيءٍ فانتهوا . قال : فلم يسمع الناس بعد ذلك أحداً تكلَّم[1] في القدر ، حتى كان ليالي الحجاج بن يوسف ، فأول من تكلم فيه معبد الجهني ، فأخذه الحجاج بن يوسف فقتله .

قال محمد بن زيد الألْهاني : كنا في المسجد إذْ مُرَّ بمعبد الجهني إلى عبد الملك بن مروان ، فقال الناس : إنَّ هذا لهو البلاء . قال : فسمعتُ خالد بن مَعْدَان يقول : إنَّ البلاء كل البلاء إذا كانت الأئمةُ منهم .

قال الحسن :

إياكم ومعبد الجهني فإنه ضالٌّ مُضِلّ .

قال يونس بن عُبَيد :

أدركتُ الحسن وهو يَعيبُ قول معبد يقول : هو ضالٌّ مضلّ . قال : ثم تلطَّف له معبد فألقى في نفسه ماألقى .

كان مسلم بن يسار وأصحابُه يقولون : إنَّ معبداً الجهنيَّ يقول بقول النصارى .

قال ابن عون :

كنَّا جلوساً في مسجد بني عَدِي ، وفينا أبو السَّوَّار ، فدخل معبد الجهني من بعض أبواب المسجد فقال أبو السوَّار : ماأدخل هذا مسجدَنا ؟ لاتدَعُوه يجلس إلينا .

بينا طاوس يطوف بالبيت لقيه معبد الجُهَني ، فقال له طاوس : أنت معبد ؟ قال : نعم . فالتفت إليهم طاوس فقال : هذا معبد ، فأهينوه .

---

(١) في الأصل والتاريخ (ب) : « فتكلم » ، والمثبت من (س) .

وقال طاوس :

احذروا معبدَ الجهني فإنّه كان قَدَرِيّاً[1] .

قال أبو الزبير المكي :

مررت أنا وطاوس فإذا معبد الجهني جالسٌ في جانب المسجد ، قلت لطاوس : هذا الذي يقول في القدَر ما يقول . فعدل إليه طاوس حتى وقف عليه وقال : أنت المفتري على الله القائل ما لا تعلم ؟ قال معبد : يكذب عليّ .

[٤٥/ب] قال أبو الزبير :

عدلنا إلى ابن عباس فذكرنا شأنَ من يقول في القدَر ، فقال ابن عباس : ويحكم ! أروني بعضَهم . قلنا : ما أنت صانعٌ به ؟ قال : والذي نفسي بيده ، لئن أريتموني منهم أحداً لأجعلنَّ يدي في رأسه ثم لأدُقَّنَّ عُنقه .

قال مالك بن دينار :

لقِيتُ معبد الجهني بمكة بعد ابن الأشعث وهو جريح ، وقد قاتَلَ الحجاج في المواطن كلّها فقال : لَقِيت الفقهاء والناس ، لم أر مثل الحسن : ياليتنا أطعناه . كأنّهُ نادمٌ على قتال الحجاج[2] .

كان الحجاج يعذّبُ معبداً الجُهَني بأصناف العذاب ، ولا يجزع ولا يستعتب[3] ، فكان إذا ترك من العذاب يرى الذباب مقبلة تقع عليه فيصيح ويَضِجّ ، قال : فيقال له ، قال : أما إنّ هذا من عذاب بني آدم فأنا أصبر عليه ، وأمّا الذباب من عذاب الله فلستَ أصبر عليه . فقتله .

وقيل : إن عبد الملك قتل معبداً وصلَبَه بدمشق في سنة ثمانين أو بعد الثمانين .

---

(١) بعد هذا الخبر في الأصل أثر كتابة محاها المختصر بمقدار سطر .

(٢) ساق الذهبي الخبر في الميزان ١٤١/٤ ولفظه : « لقيت الفقهاء والناس فإذا كلامٌ نادم على قتاله مع الحجاج ، فلم أر مثل الحسن قال : يا ليتنا كنّا أطعناه » .

(٣) لم يعجم في الأصل سوى التاء قبل العين ، وكامل الإعجام من التاريخ (ب ، س) . قلت : لعل الصواب « يستغيث » .

١٩ ـ معبد بن محمد البيروتي

حدث ببيروت سنة سبع وثمانين ومئتين عن العباس بن الوليد بسنده إلى حسان بن عطية قال : من حِلْمِك وعِلْمك ورِفْقِك حَمْلُك ماشئتَ من خَلْقِك ، ولولا ذلك لم يُطقْ حَمْلُك شيء ، ومن حِلْمِك وعِلْمِك ورِفْقِك وُسْعُكَ ماشئتَ من خَلْقِك ، ولولا ذلك لم يسَعْك شيء ، ومن حلْمك وعلْمك ورِفْقك سَتْرُكَ ماشئتَ من خَلْقك ، ولولا ذلك لم يستُرْكَ شيء .

وحدث عنه بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه قال :

كفاك من شَرٍّ وشُؤْم صحبةُ الفاجر يوم ؛ ثم كأنه استكثره فقال : أو نصف يوم .

٢٠ ـ معبد بن وهب ويقال : ابن قطنيّ

ويقال : ابن قَطَن أبو عباد المديني

مولى العاص بن وابصة المخزومي

[٤٦/أ] وقيل : مولى معاوية بن أبي سفيان

وقيل مولى ابن قطن ، وابن فطر[1] مولى معاوية

أحد الأدباء الفصحاء وهو الذي يُضرب به المثل في جودة الغناء .

وفد على الوليد ، وكان مقبول الشهادة عند حكام المدينة إلى أنْ نادم الوليد بن يزيد فرُدَّتْ شهادته على ماقيل .

سأل أبانَ القارئ معبداً[2] المغني عن دواء الحَلْق فقال : حدثتني أمُّ جميل الحدباء أنها سألتِ الجنَّ عن ذلك فقالوا : دواؤها[3] الهوان .

---

(١) كذا في الأصل وبإهمال الحروف ، وفي التاريخ (ب) : « ابن فطر وابن فطر » وفي (س) : « ابن قطر وابن فطر » ، وفي الأغاني ٣٦/١ : « وقيل ابن قطني مولى ابن قطر وقيل ابن قطن مولى العاص بن وابصة ... » ، وذكر ابن الكلبي أنه مولى ابن قَطَر ، واسمه عبد الرحمن ، والقطريون موالي معاوية بن أبي سفيان . انظر رغبة الآمل ٤/٦

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « معبد » والمثبت من التاريخ (ب) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف (ط) ، وفوقها في التاريخ ضبة .

قال معبد :

بدتْ لي حاجةٌ إلى خولة بنت منظور بن زبَّان ، وهي أم حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأُمّ إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، قال : فجعلتُ ذريعتي إليها أنْ غنَّيتُها شعراً فيها وهو : [من الوافر]

كأنَّكِ مُزْنَةٌ بَرَقَتْ بلَيلٍ لعطشانٍ يُضِيءُ له سَنَاها

فلم تمطرْ عليه وجاوزَتْهُ وقد أشفى عليها أو رجاها[1]

قال : فاهتزَّتْ العجوز لهذا الشعر كما يهتزُّ الغصن[2] تحت الرياح وقالت : ياعبد آل قطن ! قيل هذا الشعر فيَّ ، وأنا أحسن من النار الموقدة .

غدا الأحوص على امرأة لها شرف ، وهي في قصرها بالعقيق ، فوجد عندها معاذاً الزُّرَقي - وكان حسن الغناء - ومعبداً المغني ، وابن صيَّاد النَّجَّاريّ وكان مضحكاً مليحاً ، فطلب الإذْنَ عليها ، فرُدَّ عن بابها[3] فانصرف وهو يقول : [من البسيط]

ضَنَّتْ عَقيلةُ لما جئتُ بالزَّادِ وآثرَتْ حاجة الثاوي على الغادي

فقلتُ : والله لولا أن تقولَ له قد باح بالسِّرِّ أعدائي وحُسَّادي

قلنا لمنزلها : حُيِّيت من طَلَلٍ وللعقيق : ألا بُورِكْتَ من وادي

إنّي وهبتَ نصيبي من مودَّتها لمعبدٍ ومعاذٍ وابن صَيَّادِ

لابن اللعين الذي يُخْبَى الدُّخَانُ له وللمغنّي رسولِ السُّوءِ قَوَّادِ

أما معاذُ فإني غَيْرُ ذاكرِهِ كذاك أجدادُهُ كانوا لأجدادي

[٤٦/ب] قال : وإنما ترك معاذاً لأنه كان جَلْداً خاف أن يضربه ، وغضب عليه معبد وقال : لاأغني بشعره أبداً . فبلغ ذلك الأحوص ، فركب راحلته وحمل معه مِذْرَعاً[4]

(١) البيتان لبعض بني فزارة قالها ضمن مقطَّعة أوردها أبو الفرج في الأغاني ١٩٧/١٢ ، وكان خطبها فلم يُنكحها أبوها .

(٢) بعد اللفظة في (ب ، س) : « الذي » .

(٣) رواية المبرد في الكامل ٨١٧/٢ : « فأذنت لهم إلا الأحوص فإنها قالت : نحن على الأحوص غِضاب . فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال ... » . والأبيات فيه بألفاظ مقاربة ، وكذلك في شعر الأحوص ص ١١٢ ، وتخريجها فيه ص ٢٩٣

(٤) المذرع : الزِّق الصغير يُسلخ من قِبَلِ الذراع ، والجمع ذوارع وهي للشراب . اللسان (ذرع) وانظر ماسيأتي في المتن .

فيه طِلاَء . فأتى معبداً وهو بالعقيق ، فأعرض عنه معبد فلم يكلِّمْه ، فقال له الأحوص : ياأبا عبَّاد أتهجرني ؟![1] وجعلتْ زوجتُه تقول : أتهجر أبا محمد مع حسن أياديه ؟! ولم تزَلْ به حتى رضي عنه . فنزل الأحوص عن راحلته واحتمل معبداً على عُنقه حتى أدخله منزله وقال : والله لأسمعنَّ في بيتك الغناء ، ولأشربنَّ الطِّلاء ، ولآكلنَّ الشِّوَاء . فقال له معبد : قد والله أخزاك ، هذا الشِّوَاء أكلْتَه ، وهذا الغناء سمعتَه ، فأين الطِّلاَء ؟ قال : هو هذا خلف راحلتي أرْدَفْتُها إياه فأنزلْه في ذلك المِذْرَع ـ وهي شيءٌ من أدم يُجْعَلُ فيه النَّبيذ ـ وخذِ الدنانير التي تحت وِطَاء الرَّحْل فاشترِ بها طعاماً . ففعل ، فقالت زوجته أمُّ كَرْدَم لمعبد : أيْ عدوَّ نفسه ! أتغضَبُ على من إنْ جاءنا ملأنا فضلاً ، وإنْ تولَّى أغْدَرَ فينا نِعَماً[2] ! قبَّح الله رأيك . فأقام الأحوص عنده حتى صلَّى العصر ، ثم رحل إلى المدينة فمرَّ بين الدَّارَيْن في المصلَّى يميلُ بين شُعْبَتَيْ رحله .

قال كَرْدَم بن معبد المغني مولى ابن قطن :

مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد ، وأنا معه ، فنظرتُ حين أُخرج نعشُه إلى سلاَّمة جاريةِ يزيد بن عبد الملك ، وقد أضرب الناسُ عنه ينظرون إليها وهي آخذةٌ بعمود السرير وهي تندُب أبي وتقول[3] : [من مجزوء الرمل]

قـــــــد لعَمْري بِتُّ ليلي	كأخي الــــدَّاء الـــوَجيـــعِ
ونَجِــيٌّ الهَــــــمِّ مني	بـــــات أدْفَى[4] من ضَجيعي
كلَّما أبصرتُ رَبْعـــــــاً	خـــاليـــاً فـــاضَتْ دُمُـوعي
قـــد خـــلا من سيِّـــدٍ كا	ن لنـــــا غير مُضِيــــعِ
لاتَلُمْنـــــا إنْ خشَعْنَـــا	أو همَمْنــــا بِخُشُــــوعِ

[٤٧/أ] **قال كردم :**

وكان يزيد أمر أبي أنْ يعلِّمها هذا الصوت ، فعلَّمها إيَّاه ، فرثَتْه به يومئذ ، فلقد

(١) قد تُقرأ في التاريخ (ب) : « أتتَّجِرُ بي ؟ وجعلت زوجته تقول : أتتجر أبا محمد » .

(٢) أغدر الشيء : تركه وبقَّاه . حكى اللحياني : أعانني فلان فأغدر له ذلك في قلبي مودة ، أي أبقاها . وعلى بني فلان غَدَرة من الصدقة وغَدَرٌ : أي بقية . اللسان (غدر) .

(٣) وتنسب الأبيات أيضاً للأحوص وهي في شعره المجموع ص ١٥٦ وتخريجها فيه ص ٢٠٨

(٤) في شعر الأحوص : « أدنى » . وأدفى : يعني أدفأ ، على لغة من يترك الهمز . اللسان (دفأ) .

رأيتُ الوليدَ بن يزيد والغَمْرَ أخاه متجرِّدَيْن في قميصَيْن ورداءين يمشيان بين يدي سريره ، حتى أُخرج من دار الوليد ، لأنه تولّى أمره وأخرجه من داره إلى موضع قبره .

٢١ ـ معبد بن هلال العَنَزيّ البصريّ

حدث معبد بن هلال قال :

اجتمع رهطٌ من أهل البصرة وأنا فيهم ، فأتينا أنس بن مالك وتشفَّعنا إليه[1] بثابت البُنَاني ، فدخَلْنا عليه ، فأجلس ثابتاً معه على السرير ؛ فقلت : لاتَسلُوه عن شيءٍ غير هذا الحديث . فقال ثابت : ياأبا حمزة ! إخوانك من أهلِ البصرة جاؤوك يسألونك عن حديث رسولِ الله ﷺ في الشَّفَاعة فقال : حدثنا محمد ﷺ قال : إذا كان يومُ القيامة ماج الناس بعضهم في بعض ، فيُؤْتى آدم فيقولون : ياآدم ! اشفَعْ لذُرِّيَّتك . فيقول : لستُ لها ، ولكنِ ائتوا إبراهيم فإنه خليلُ الله . فيؤتى إبراهيم فيقول : لستُ لها ، ولكنْ عليكم بموسى ، فإنه كَلِيمُ الله . فيؤتى موسى صفوةَ الله ، فيقول : لستُ لها ، ولكنْ عليكم بعيسى ، فإنَّه رَوْحُ الله وكَلِمتُه . فيؤتى عيسى ، فيقول : لستُ لها ، ولكنْ عليكم بمحمد ﷺ . فأُوتَى ، فأقول : أنا لها ، فأنطلق فأستأذنُ على ربي ، فيُؤذنُ لي عليه ، فأقومُ بين يديه مقاماً فيلهمني فيه مَحَامدَ لا أقدرُ عليها الآن ، فأحْمَدُه بتلك المحامد ، ثم أخِرُّ له ساجداً ، فيقول لي : يامحمد ! ارفَعْ رأسك ، وقُلْ يُسمَعْ لك ، وسَلْ تُعْطَ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ . فأقول : أيْ ربِّ ! أُمَّتي أُمَّتي . فيقال لي : انطلِقْ ، فَمَنْ كان في قلبه مثقالُ بُرَّة ، أو مثقال شعيرةٍ من إيمانٍ فأخرِجْه . فأنطلق ، فأفعلُ ثم أعودُ فأحْمَدُ بتلك المحامد ، ثم أخِرُّ له ساجداً ، فيقال : يامحمد ! ارفعْ رأسك ، وقل يُسمعْ ، وسَلْ تُعْطَ ، واشفَعْ تُشَفَّع . فأقول : أيْ رَبِّ ! أمتي أُمتي . فيقال : انطلقْ ، فَمَنْ كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ ـ أو مثقالُ خَرْدَلَةٍ ـ من إيمان فأخرِجْهُ منها . فأنطلق ، فأفعلُ ثم أرجع ، فأحْمَدُهُ بتلك المحامد ، ثم أخِرُّ له ساجداً ، فيقال : يامحمد ! [٤٧/ب] ارفَعْ رأسك ، وقل يُسمع ، واشفَعْ تُشفَّع . فأقول : أي ربِّ ! أُمَّتي أُمَّتي . فيقال لي : انطلقْ ، فَمَنْ كان في قلبه أدْنَى أدنى أدنى من مثقالِ خَرْدلةٍ من إيمانٍ فأخرِجْه من النار .

---

(١) في هامش الأصل : « له » ، وجاء في اللسان (شفع) : واستشفع بفلان على فلان وتشفَّع له إليه فشفَّعه فيه . وشفع إليه : في معنى طلب إليه . والشافع : الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب . اهـ .

فلما رجعنا من عند أنسٍ قلتُ لأصحابي : هل لكم في الحسن وهو مستخفٍ في منزل أبي خليفة في عبد القيس ؟ فأتيناه فدخلنا عليه فقلنا : جئنا من عند أخيك أنس ، فلم نسمع مثلما حدثنا في الشفاعة . فقال : كيف حدثكم ؟ فحدثْناهُ الحديث ، حتى إذا بلغنا قال : هيه . قلنا : لم يزدْنا على هذا . قال : قد حدثنا هذا الحديث وهو جَمِيع[1] ، حدثّني منذ عشرين سنة ، ولقد ترك شيئاً فلا أدري أنسِيَ الشيخ أمْ كره أنْ يحدّثكوه فتتّكِلُوا[2] . حدثني ثم قال : في الرابعة ، ثم أعودُ فأخِرُّ له ساجداً ، ثم أحْمَدُ بتلك المحامد ، فيقال لي : يامحمد ، ارفَعْ رأسك وقُلْ يسمَعْ ، وسل تعط ، واشفَعْ تشفَّعْ . فأقول : أيْ رَبِّ ! ائذَنْ فيمَنْ قال لا إله إلا الله ـ بها صادقاً ـ قال : فيقول : ليس لك ، وكبريائي وعظمتي ، لأُخرجَنَّ منها مَنْ قال لا إله إلا الله . قال : فأشهد على الحسن لَحدثنا بهذا الحديث يوم حدث به أنس .

وحدث معبد بسنده إلى عوف بن مالك :

أنَّ رسول الله ﷺ قعد إلى أبي ذر ـ أو قعد أبو ذرٍّ إلى رسول الله ﷺ ـ فقال : ياأبا ذرّ ، هل تعوَّذْتَ بالله من شياطين الجن والإنس ؟ فقال : يارسول الله ! وهل للإنْس من شياطين ؟ قال : نعم ياأبا ذرّ ، ألا أدُلُّكَ على كنزٍ من كنوزِ الجنة ؟ قلتُ : ماهو ؟ قال : لاحولَ ولاقُوَّةَ إلاَّ بالله . ثم قلت : يارسول الله ! ما الصلاة ؟ قال : خيرٌ موضوعٌ ، فمن شاء استقلّ ، ومن شاء استكثر . قلت : يارسول الله ، فما الصوم ؟ قال : فَرْضٌ مُجْزِئ . فقلت : يارسول الله ! فما الصدقة ؟ قال : أضعافٌ مضعَّفة وعند الله مزيد . قلت : يارسول الله ! فأيُّ الصدقة أفضل ؟ قال : جُهْدُ الْمُقِلِّ ، وبسرّ[3] إلى سرّ . قلت : يارسول الله ! كم المرسلين[4] ؟ قال : ثلاث مئة وخمسة عشر الجمُّ الغفير . قلت : أرأيتَ

---

(١) معناه : مجتمع القوة والحفظ . شرح النووي على صحيح مسلم ٣/٦٤ ، ٦٥

(٢) زاد في رواية مسلم : « قلنا له : حدثنا . فضحك وقال : خُلق الإنسان من عجل . ماذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكوه . ثم أرجع إلى ربي في الرابعة ... » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة وإلى جانبها في الهامش حرف (ط) . ورواية الإمام أحمد في المسند ٥/١٧٨ و ١٧٩ : « جهد من مقل ، أو سرّ إلى فقير » ، وفي رواية أخرى له ص ٢٦٥ : « سرّ إلى فقير وجهد من مقل » . وهذه الترجمة ساقطة من مصورة التاريخ (ب ، س) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي مسند أحمد ٥/١٧٨ و ١٧٩ : « فكم المرسلون » .

آدمَ عليه السلام كان نبيّاً ؟ قال : نعم ، ومُكلَّماً . ثم قال : إنّ أبخل الناس مَنْ ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليّ .

وعن معبد سمع أنساً عن النبيّ ﷺ :

أنا سيّدُ ولدِ آدمَ يوم القيامة ولا فخر .

٢٢ ـ معبد مولى الوليد بن معاوية [٤٨/أ]

قال معبد : لما مرّ محمد بن عبد الملك بن مروان إلى الزّاب[1] ، فنظر إلى دمشق قال : ويحك ياإرَم ! رُميتُ عند جرَانك[2] ، وفيك تُعقل العروش .

٢٣ ـ معبد أبو المخارق الراهبيّ

من أهل الراهب ، محلّةٌ كانتْ بدمشق خارج البلد بقُرْب المصلَّى .

قال : أربعٌ مَنْ أُوتيهنّ فقد أُوتي خير الدنيا والآخرة : العدلُ في الغَضَب والرِّضا ؛ والقَصْد في الفقر والغِنَى ؛ وخشيةُ الله في السرّ والعلانية ؛ وحَمْدُ الله على كلّ حالٍ . وأربعٌ مَنْ أوتيهنّ فقد أُوتي خير ماأُوتي آلَ داود : قلبٌ شاكر ؛ وبدنٌ صابر ؛ ولسانٌ ذاكر ؛ وزوجةٌ إذا نظر إليها سَرَّتْه .

٢٤ ـ مَعْدَان بن طَلْحة

ويقال : ابن أبي طلحة اليَعْمَري

حدث عن أبي الدرداء ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

أما يستطيع أن يقرأ أحدكم ثُلُث القرآن في ليلة ؟ قالوا : نحن أعْجَزُ من ذلك

---

(١) الزاب : هو الزاب الأعلى . انظر معجم البلدان ١٢٣/٣

(٢) كذا في الأصل ، ولكن بحروف مهملة ، وفي التاريخ (د ، ب) : « جوابك » ولكن هذه اللفظة بالذات ليست في (ب) بخط البرزالي فيبدو أن ناسخاً أو قارئاً ما وضّحها بخط مغاير . وكذا هي في (س) وروايتها : « وقفت عند جوابك وفيك تقعل العروس » ، وفي (د) : « ياأم زينب » بدلاً من « ياإرم ... » .

وأضعف . قال : إنَّ الله جَزَّأ[1] القرآن ثلاثة أجزاء ، فجعل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جُزْءاً من القرآن . وفي رواية : ثلاثاً من أجزاء القرآن .

وحدث عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قاءَ فأفطر ، فلقيتُ ثَوْبانَ في مسجد دمشق فأخبرتُه فقال : أنا صَبَبْتُ لرسول الله ﷺ وَضُوءَه .

وعن معدان قال :

قـدِمتُ دمشـق على أبي الـدرداء فكان أول مـاسـألني عن منزلنـا والقرآن ، ثم قـال : سمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول : مـامن ثـلاثـةٍ في بـدوٍ ولا حضر لا يُقيمـون الصـلاة إلاَّ كان الشيطانُ رابعَهم ، فعليكم بالجماعة ، فإنَّ الذئب إنما يأخذُ القاصية .

قال عُبَادَةُ بنُ نُسَيّ :

كان رجلٌ بـالشـام يقـالُ لـه مَعْـدَان ، كان أبـو الـدرداء يقرئـه القرآن ، ففقـده أبـو الدرداء ، فلَقِيَهُ يوماً وهو بدَابِق[2] ، فقال له أبو الدرداء : يامَعْدَان ! مافعل القرآنُ الـذي معـك ؟ كيف أنت والقرآن اليـوم ؟ قـال : قـد علم [٤٨/ب] الله منـه فـأحسن . قـال : يامعدان ! أفي مدينـة تسكنُ اليوم أو في قريـة ؟ قـال : لا ، بل في قريـة ، قريب[3] من المدينة . قال : مهلاً ويحك يـامعـدان ! فـإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مـامن خمسـةِ أهل أبيات لا يؤذَّنُ فيهم بالصلاة ، وتقـامُ فيهم الصلاة إلاَّ استحوذَ عليهم الشيطـان ، وإنَّ الذئبَ يأخذُ الشاذَّة ، فعليك بالمدائن ، ويحك يا معدان .

ضرب الوليد بن عبد الملك سالم بن أبي الجَعْد ومعدان بن أبي طلحـة مئـة سَوْط مئـة سوط في الترفُّض .

---

(١) الضبط من الأصل .

(٢) دابق : بكسر البـاء ، وقـد روي بفتحهـا : قريـة قرب حلب من أعمـال عَـزَاز ، بينهـا وبين حلب أربعـة فراسخ . معجم البلدان ٤١٦/٢

(٣) هكذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي مسـند أحمد ٤٤٥/٦ : « قريبة » .

٢٥ ـ مَعْرُور الكَلْبي

أراه جدّ النَّضْر بن يحيى بن معرور .

حدث عن رجلٍ أنّ عثمان أمر منادياً فنادى إنّ الذكاةَ في الحَلْقِ واللَّبَّة[١] لمن قدَر . وأقِرُّوا الأَنْفُسَ حتى تَزْهَقَ[٢] .

٢٦ ـ معروف بن سُوَيد مولى عليّ بن عبد الله بن عباس
وأبي عبد الله بن جعفر بدمشق

قال معروف : كنتَ مع مولاي علي بن عبد الله حين مضى إلى دمشق فقال وهو راكب على بغلته وقد أردفني خلفه إذ رأيتُه نزل عن البغلة ، فجاء إلى شيخٍ طُوَال ، حسن الوجه ، حسن كلّ شيء منه ، فقبّل يديه ورجليه ، وحمله على البغلة ، ومشى تحت ركابه حتى بلّغه إلى منزله ، ثم حمله فأنزله وقبّل يديه ، وأدخله إلى منزله ، وركب البغلة فقلت له : يامولاي ! من هذا الشيخ ؟ قال : أوما تعرفُه ؟ قلت : لا . فقال : هذا عبدُ الله بن جعفر ذي الجناحين وقد قال رسولُ الله ﷺ : غفرَ اللهُ لمَنْ رآني ، ومن رأى مَنْ رآني ، ومَنْ رأى من رأى من رآني . فقالت أمُّ الحسن[٣] : قد رأيتُ معروفاً ورأى معروفٌ عبدَ الله بن جعفر ، وعبد الله بن جعفر رأى رسولَ الله ﷺ . ونحن نرجو المغفرة .

---

(١) الذكاة : من التذكية ، وهي الذبح والنحر ، واللبة : هي اللهزمة التي فوق الصدر ، وفيها تنحر الإبل . النهاية (ذكا ، لبب) .

(٢) أي سكنوا الذبائح حتى تفارقها أرواحها ، ولا تعجّلوا سلخها وتقطيعها . النهاية (قرر) .

(٣) في الأصل : « وقال أم الحسن » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وفي إسناده أن أم الحسن كانت بحضرة القوم تسمع الحديث .

٢٧ ـ معروف بن عبد الله أبو الخطاب الخياط
مولى عبيد الأعور مولى بني أمية

حدث معروف الخياط عن واثلة بن الأسقع قال : [٤٩/أ] قال رسول الله ﷺ :

بكاء الصبي إلى سنتين ، يقول : لا إله إلا الله ، وماكان بعد ذلك فاستغفارٌ لأبويه ؛ وماعمِلَ من حسنةٍ (١فلأبويه ، وماعمِلَ من سيئةٍ١) لم تُكتَبْ عليه ولا على أبويه ، حتى يجري عليه القلم[٢] .

قال معروف :

كنتُ في مجلس واثلة بن الأسقع إذ أقبل رجلٌ يشهدُ على بضاعةٍ اشتراها ، فلما ولّى البيِّع[٣] والمشتري قال واثلة : ردُّوا عليَّ المشتري . فلما رجع قال : اذهبْ خذْ مالك ، فقد دَلَّسَ عليك . فرجع الرجلُ فأخذ ماله ، فقيل للبائع : تدري مَنْ ردَّهُ إليك ؟ قال : واثلةُ بن الأسقع . فرجع البائع إلى واثلة ، فلما قام على مجلسه قال له : ياصاحبَ رسولِ الله ﷺ ! مثلك يسعى ! فقال : كذبتَ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يطَّلع على دلْسَةٍ[٤] على مسلم إلاَّ أخبرَهُ بها .

وحدث معروف أنه رأى واثلة يشرب الفُقَّاع[٥] .

وحدَّث أنَّهُ رأى أنس بنَ مالك خادمَ النبيِّ ﷺ يشربُ الفُقَّاع[٦] .

وحدث معروف قال :

رأيتُ رجلاً قام إلى واثلة بن الأسقع صاحبِ رسولِ الله ﷺ فقال : ماتقول في الطِّلاَء ؟ قال : اطْبُخْهُ حتى يذهَبَ ثُلُثاه ، وزدْ قليلاً .

(١ ـ ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة صح .

(٢) زاد ابن عساكر في التاريخ : « غريب جداً » .

(٣) في التاريخ (س) : « البائع » ، وهما بمعنى .

(٤) دلَّس البائع تدليساً : كتم عيب السلعة من المشتري وأخفاه . قاله الخطابي وجماعة ، ويقال أيضاً : دلس دلساً من باب ضرب ، والتشديد أشهر في الاستعمال . قال الأزهري : سمعتَ أعرابياً يقول : ليس لي في الأمر وَلْس ولا دَلْس : أي لا خيانة ولا خديعة . والدُّلْسَة بالضم الخديعة أيضاً . اهـ . المصباح المنير (دلس) .

(٥) الفقاع : شراب يُتخذ من الشعير ، سمّي به لما يعلوه من الزَّبَد . اللسان (فقع) .

(٦) زاد ابن عساكر في التاريخ : « المحفوظ في هذه الحكاية واثلة بن الأسقع » .

وقال معروف :

رأيتُ واثلة بن الأسقع يُصلّي على جنائز الرجال والنساء ، فيجعل الرجالَ يَلُونَهُ والنساءَ أمامَ القبلة ، وإنْ كان رجلٌ قام نحو صدره ، وإنْ كانتِ امرأة قام حذو رأسها .

وقال معروف :

رأيت واثلة بن الأسقع يرتعشُ من الكِبَرِ ، وكان يمسح رأسي ويقول : يامعروف ! أخشى عليك الكِبَر . فعلمتُ أنها كلمةٌ ألقاها اللهُ تعالى في قلبه .

٢٨ ـ معروف بن محمد بن معروف
أبو المشهور النَّخَعي الزَّنْجَاني الواعظ

حدث سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة[1] بإسناده لأبي نَجيح قال :

سأل رجلٌ ابنَ عمر عن صيام يوم عَرَفة فقال : حجَجْتُ مع رسول الله ﷺ فلم يصُمْه ، ومع أبي بكرٍ فلم يصمه ، ومع عمر فلم يصمه ، ومع عثمان فلم يصمه ، وأنا لا أصومُه ولا آمرُ به ولا أنهَى عنه . [٤٩/ب] كان أبو المشهور يذكر أنه من ولد مالك بن الحارث ، الأشتر النَّخَعي ، وهو من أهل زَنْجَان . وطَعَن الناسُ في نسبه[2] .

٢٩ ـ معروف بن أبي معروف البَلْخيّ

حدث عن جرير بن عبد الحميد بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

دخلتُ الجنَّة فما فيها شجرةٌ ولا ورقة إلاَّ عليها مكتوب لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكر الصدِّيق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذا[3] النورين .

معروف بن أبي معروف يسرقُ الحديث .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ : وُزِنْتُ بالخَلْق كلِّهم فرجَحْتُ بهم ، ثم وزن أبو بكر

---

(١) في تاريخ بغداد ٢١٠/١٣ : « سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة » .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٢٠٩/١٣ ، ٢١٠

(٣) كذا في الأصل ، وأثبت المختصر إلى جانبها في الهامش لفظة « كذا » .

فرجح بهم ، ثم وزن عمر فرجح بهم ، ثم وزن عثمان فرجح بهم ، ثم رُفع الميزان قال : وهذا كالحديث الأول .

٣٠ ـ معقس بن عمران بن حِطَّان السَّدُوسي

قال : دخلتُ مع أبي على أمّ الدرداء ، فسألها أبي : ما فَضْلُ مَنْ قرأ القرآن على من لم يقرأ ؟ قال حدثتني عائشة قالت : جُعل دَرَجُ الجنَّة على عدد آي القرآن ـ وفي آخر : إنَّهُ ليقال : اقرأْ وارقَ . فإنه ليقرأُ ويَرْقَى حتى يَنْفَدَ ما معه ـ فَمَنْ قرأ ثُلُثَ القرآن ثم دخل الجنة كان على الثُّلُثِ من دَرَجها ، ومَنْ قرأ نصف القرآن كان على النصف من درجها ، ومَنْ قرأ كلَّه كان في عِلِّيِّين ، لم يكنْ فوقَهُ إلاَّ نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيد .

وحدث عن أم الدرداء ، عن عائشة :

ليس أحدٌ ممَّنْ دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن .

وحدث معقس عن عبد الله ، سمع أبا ذَرٍّ يقول :

الجَلِيسُ الصالح خيرٌ من الوحدة ، والوحدة خيرٌ من جليس السُّوء .

٣١ ـ مَعْقِل بن سِنَان بن مُظَهِّر بن عَرَكِيّ

ابن فِتْيان بن سُبيع بن بكر بن أشجع
أبو محمد ويقال أبو سنان ويقال أبو عيسى
ويقال أبور ....[١] الأشجعي

له صحبة ، قدم دمشق على يزيد بن معاوية ، ورجع إلى [٥٠/أ] المدينة ساخطاً على يزيد ، وخلَعَه ، وكان مع أهل الحَرَّة وقُتل بها .

وعن عبد الله بن مسعود

أنه قَضَى برأيه في امرأةٍ مات زوجها ، وكان تزوَّجها ولم يَفْرِض لها شيئاً ، أنَّ لها

(١) في الأصل بياض بقدار كلمة ، وكذا في التاريخ (ب ، س) ، وقال ابن حجر في الإصابة ١٢٥/٦ : واختلف في كنيته فقيل : أبو محمد وأبو عبد الرحمن وأبو يزيد ، وكذا ذكر الذهبي في السير ٥٧٧/٢

مثل صَدَاق نسائها ولها ميراث وعليها العِدّة ؛ ولم يكن سمعه من رسول الله ﷺ ، فقدم المدينة فلقي مَعْقِل بن سِنان فسأله عبدُ الله بن مسعود : كيف قضى رسولُ الله ﷺ في بَرْوَع بنت واشق الأشجعيَّة التي مات زوجها في القَلِيب ، وكان تزوجها ولم يفرضْ لها شيئاً ؟ فأخبره معقِل بن سنان أنَّ رسول الله ﷺ قَضَى مثل قَضَائه ، فقال عبد الله : الحمد لله الذي وفّقني لقضائه .

قال أبو سعيد :

ماخلق الله بَرْوَع بنت واشق قط ، ولم يقدم معقل بن سنان الأشجعي قطُّ الكوفة[1] .

وشهد معقلٌ الفتح مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان شاباً طريّاً ، وقتل يوم الحرة [في ذي الحجة][2] سنة ثلاثٍ وستين ، فقال الشاعر : [من الطويل]

ألا تلكمُ الأنصار تبكي سَرَاتَها ... وأشْجَعُ تبكي مَعْقِلَ بنَ سِنَانِ[3]

وقدم معقلٌ المدينة في زمن عمر ، ونفاهُ عمر عن المدينة لما قيل فيه ، وكان جميلاً : [من الطويل]

أعوذُ بربِّ الناس من شرِّ مَعْقِلٍ ... إذا معقلٌ راح البقيعَ مَرَجَّلا

فبلغ ذلك عمر فنفاه ، [4]وكانت له وَفْرةٌ ، فبعث إليه عمر فضمَّ[5] شعرَه[4] . وكان معقل بن

(١) ساق ابن عساكر هذا القول في خبرين عن سليمان بن أبي شيخ عن أبي سعيد الراني ، الأول : « ماخلق الله معقل بن سنان قط ولا كانت بروع بنت واشق قط » والثاني : « كان أبو سعيد يحلف بالله ماكانت بروع بنت واشق قط ـ هذا خطأ ـ قال : ولم يقدم معقل بن سنان الأشجعي قط » . ثم عقب عليه بقوله : وهذا القول الثاني أشبه في إنكار دخوله الكوفة ، فأما إنكار كونه على الجملة فغير صحيح اهـ . وانظر حديث معقل هذا مخرّجاً في الأسماء المبهمة للخطيب البغدادي ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ وسير أعلام النبلاء ٥٧٧/٢ ح ١

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٣) البيت والخبر بنحوه في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٤ وروايته : « تنعى سراتها » . وفي رواية أخرى في التاريخ : « تبغي » .

(٤ ـ ٤) مابينهما مستدرك في هامش الأصل ، وهو من خبر تالٍ في التاريخ (ب ، س) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « فطمّ » وهو الأشبه بالصواب ، ومعنى طمَّ شعره : جزّه واستأصله ، أو إذا عقصه . انظر اللسان (طمم) .

سنان على المهاجرينَ يومِ الحَرَّة فقتله مُسْرِفُ بن عُقْبَةَ المُرّيّ[1] .

وعَرَكِيّ : بفتح العين والراء وكسر الكاف وآخره ياء مشدَّدة .

ومُظَهِّر بظاء معجمة وهاء مشدَّدة مكسورة .

وكان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بعث معقل بن سنان ببيعة يزيدَ بن معاوية ، فاجتمع معقلُ بن سنان ومسلمُ بن عقبة الذيْ يُعرف بمُسْرِف فقال معقل ـ وكان آنسَهُ وحادثه إلى أن ذكر معقلٌ يزيدَ بن معاوية فقال ـ : إني خرجتُ كارهاً لبيعةِ هذا الرجل ، وقد كان من القضاء والقدر خروجي إليه ، رجلٌ يشربُ الخمر وينكح الحُرَم ! ونال منه فلم يَتْرُكْ[2] ، ثم قال لمسرف : أحببتُ أن أضع ذلك عندك . فقال مسرف : أمَّا أن أذكر ذلك لأمير المؤمنين [٥٠/ب] يومي هذا فلا والله لا أفعل ، ولكنْ لله عهدٌ عليّ وميثاق أن لا تمكنّي يداي منك ولي عليك مقدرة ، إلاَّ ضربتُ الذي فيه عيناك .

فلما قدم مسرفٌ المدينة ، وأوقع بهم أيامَ الحَرَّة وكان مَعْقِلٌ يومئذٍ صاحبَ المهاجرين ، فأُتي به مسرفٌ مأسوراً فقال له : يامعقل ، أعطشت ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير قال : خَوِّضُوا له شربةً بلَوْز[3]. فخاضوها له ، فشرب ، فقال له : أشربتَ ورَوِيت ؟ قال : نعم . قال : أما والله لا تستهنئُ بها ، يامفرج ، قم فاضرِبْ عُنقه ، ثم قال : اجلسْ . ثم قال لنوفل بن مساحق : قم فاضرِبْ عُنقه . فقام إليه فضرب عنقه . ثم قال : ماكنتُ لأدَعَك بعد كلامٍ سمعتُه منك تَطْعُن فيه على إمامك . فقتله صَبْراً[4] .

وقيل : إنَّ مسلماً لما دعا الناسَ إلى البيعة قال : ياليت شعري ، ما فعل معقلُ بن سنان ؟ وكان له مصافياً ، فخرج ناسٌ من أشجع يطلبونه ، فأصابوه في قصر العَرْصَة[5] ، وقيل أصابوه في جبل أُحُد ، فقالوا له : الأمير يسألُ عنك ، فارْجِعْ إليه . قال : أنا أعلم

---

(١) مسرف هو : مسلم بن عقبة ، ولقّبه أهل المدينة مسرفاً للذمّ ، ولما أسرف في القتل يوم الحرة . انظر أسد الغابة ٣٩٨/٤ والأعلام ٢٢٢/٧

(٢) أي لم يترك شيئاً ينال منه فيه إلا وذكره . انظر اللسان (ترك) .

(٣) خوّض الشراب في الإناء : خلطه وحرّكه . اللسان والمعجم الوسيط (خوض) .

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٤

(٥) قصر العرصة : بالعقيق من نواحي المدينة . انظر معجم البلدان ١٠١/٤ ووفاء الوفا ١٠٥٤/٣

به منكم ، إنّه قاتلي . قالوا : كلاّ . فأقبل مهم ، فقال له مسلم : أهلاً بأبي محمد ، أظنّك ظمآناً ، وأظنّ هؤلاء أتعبوك . قال : أجل . قال : شوبوا له عسلاً بثلج ، من العسل الذي حملتموه لنا من حُوّارين[1] . فسقوه فقال : سقاك الله أيها الأمير من شراب الجنّة . قال : لا جرَم والله لا تشربُ بعدها ـ لا أمَّ لك ـ شراباً حتى تشرب من حميم جهنّم . قال : أنشدُكَ اللهَ والرَّحِم . قال : ألستَ القائل ليلة لَقيتُكَ بطبريّة وأنت منصرفٌ من عند أمير المؤمنين ، وقد أحسن جائزتك : سِرْنا شهراً وحسَرْنا ظَهْراً[2] ورجعنا صِفراً ، نرجع إلى المدينة ، فنخلعُ الفاسقَ شاربَ الخمر ، ونبايع رجلاً من المهاجرين أو أبناء المهاجرين ؟ يا تَيْسَ أشجع ! فيمَ غَطَفان وأشجع من الخلع والتأمير ؟! إني عاهدتُ الله لا ألقاكَ في حَرْبٍ أقدر فيها على قتلك إلاّ قتلتُك . وأمَرَ به فقُتل ، وقال لعمرو بن مُحْرِز : واره . فقال : تقتلُه أنت وأواريه أنا !؟ قال : نعم[3] .

قالوا : ولما أمر مسلمٌ بقتل معقل قال : أسألك بالرحم . قال : ماعُذْري عند أمير المؤمنين إذاً ؛ أن أقتل [٥١/أ] بني عمّه وتركتَ بني عمي ؟ وقتله . فقال عاصم الأشجعي يَرْثي معقِلاً : [من الطويل]

وقائلةٍ تبكي بعينٍ سَخينةٍ : جزى اللهُ خيراً معقل بن سنانِ
فتًى كان غيثاً للفقير ومَعْقِلاً حَرِيزاً لما يُخْشَى من الحَدَثانِ

وقال يذمُّ عمرو بن مُحْرِز إذْ ترك دَفْنَه : [من الطويل]

بني مُحْرِزٍ هلاّ دفنتُم أخاكُمُ ولم تتركوهُ للضِّباعِ الخَواضعِ
تلَعَّبْتُمُ جهلاً بلحم ابن عمِّكم وأسلمتُموهُ للسيوفِ القواطعِ
تعاوره أرماحُكم وسيوفُكم وتلك لعَمْرُ الله إحدى البدائعِ

وقال أرطاة بن سُهَيّة يردُّ على عاصم : [من الطويل]

---

(١) مضى التعريف بحوارين ص ٨٧ ح (٣) ، وقوله « ظمآناً » بالتنوين جائز على لغة بعض بني أسد ، انظر شرح المفصل ٦٧/١ والنحو الوافي ٢١٧/٤

(٢) حسرنا ظَهْراً : أي أتعبنا دوابّنا حتى هَزلت . وزاد في التاريخ (ب) : « ويقال حرثنا » ، وكلاهما بمعنى . انظر اللسان (حسر ، حرث ، ظهر) . ورواية أنساب الأشراف ٣٢٩/٤ : « وأحرثنا » ، وهي بمعناها .

(٣) إلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ولم أتبيّن سبب كتبه .

يَعُـدُّ علينـا عـاصمٌ قتـلَ مَعْقِـلٍ		فما ذنْبُنا إنْ كان أجْرَى[1] وأوْضَعَا
ومـاذنْبُنـا إنْ كان فـارسَ بُهْمَـةٍ		أصاب فلم يَتْرُكْ لرأسِكَ مِسْمَعَا[2]

٣٢ ـ مُعَلِّل بن خالد الهُجَيمي البصري

وفد على هشام بن عبد الملك وعنده الأَبْرَشُ الكلبي ، فقال له الأبرش : يـاأخـا تميم ، لمن يقال : [من الكامل]

لـو يَسْمَعُـون بـأكلـةٍ أو شربـةٍ		بعُمَـانَ أصبـح جَمْعُهُمْ بعُمَـانِ

فقـال : لنـا يقـال ، وإنكم يـامعشر كلْب ! لتغفرُنَّ[3] النسـاء ، وتجـزُّونَ الشـاء ، وتكدِّرون العطاء ، وتؤخِّرُونَ العِشَاء ، وتبيعون الماء . فضحك هشام ! فلمـا خرجوا قـال الأبرش : ياأخا تميم ! أمَا كانتْ لك بقيّة ؟ قال : أنت بدأت .

٣٣ ـ مُعَلَّى بن أيوب أبو العلاء الكاتب

وهو ابن خالة الفضل والحسن ابني سهل .

من كتّـاب المـأمون ، قـدم دمشق مع المـأمون ، وبقي إلى أن كتب للمتوكّل ، وكان ممن حضر الجامع بدمشق للكشف عن أحوال المتظلّمين من التّعْديل والمِساحة .

قال المعلّى بن أيوب :

دخلتُ على المأمون فرأيتُه مقبلاً على شيخ شديد بياض الثوب ، حسنِ اللِّحية ، على رأسـه لاطِئـة[4] ، وقـد أقبل عليـه المـأمون ، فقلتُ للحسـن بن أبي سعيـد وهـو ابن خـالـة

(١) الكلمة مهملة في الأصل ، وإعجامها من التاريخ (ب ، س) .

(٢) البُهْمَة : هم جماعة الفرسان ، ويقال للجيش بُهْمَة ، ومنه قولهم : فلان فارس بهمة وليث غابة . ومسمع : الأذُن . اللسـان (بهم ، سمع) .

(٣) الكلمـة في الأصل والتـاريخ (ب ، س) مهملـة الحروف . وإلى جـانب السطر في الأصـل حرف (ط) ، ولعل ماأثبته أشبه بالصواب ، إذ كلُّ شيء سترته فقـد غفرتـه ، والغِفـارة بـالكسر : خرقـة تلبسهـا المرأة فتغطي رأسهـا ماقَبَل منه وما دَبَر غير وسط رأسها . انظر اللسـان (غفر) .

(٤) اللاطئة : قلنسـوة صغيرة تلطـأ بـالرأس وتلصق بـه ، وهي مـاتسمى بـالطـاقيـة . وكانت مخروطيـة الشكل مدببة الرأس تلف حولها العامة ، وكانت تدعَّم من باطنهـا لتبقى قـائمـة على الرأس ، فـإن لم تكن فيهـا أعواد تـدعمهـا =

المعلّى ، وكان حاجبَ المأمون على العامة : مَنْ هذا ؟ فقال : [٥١/ب] ألا تعرفُه ؟ فقلت : لو عرفته ما سألتك عنه . قال : هذا أبو العتاهية . فأقبل عليه المأمون فقال : أنشدْني أحسنَ شعرِكَ في ذكر الموت . فأنشده[1] : [من مجزوء الكامل]

أنساكَ محياكَ المَماتا ... فطلَبْتَ في الأرضِ الثباتا
أَوَثِقْتَ بالدُّنيا وأنْـ ... ـتَ ترى جماعتَها شَتَاتَا
وعَزَمْتَ منكَ على الحيا ... ةِ وطولِها عَزْماً بَتَاتا
دارٌ تواصَلَ أهْلُها ... ستعودُ نَأْياً وانبتاتا
إنَّ الإلهَ يُميتُ مَنْ أحيا ... ويُحيي مَنْ أماتا
يامن رأى أبَوَيْهِ فيـ ... ـمَنْ قد رأى كانا فماتا
هل فيها لكَ عِبْرَةٌ ... أمْ خِلْتَ أنَّ لكَ انفلاتا
ومَنِ الذي طلَب التفلُّـ ... ـتَ من منيّتِهِ ففاتا
كلٌّ تصبِّحُهُ المنيْـ ... ـيَةُ أو تبيّتُهُ بَياتا

فلما نهض تبعتُه إلى آخر الصحن أو في الدّهْليز وكتبتُها عنه .

قال معلّى بن أيوب :

دخل صديق لعبد الله بن طاهر عليه كان يعرفُه قديماً ، فأُجلستُ معه على السرير وأنشد[2] :

أميلُ مع الذِّمامِ على ابنِ عمّي ... وأحمِلُ للصديقِ على الشقيقِ
فإنْ ألفيتني ملكاً عظيماً ... فإنّك واجِدي عبدَ الصديقِ
أفرِّقُ بين مَعْروفي ومَنّي ... وأجمعُ بين مالي والحُقُوقِ

= ارتخت وتهدلت على الرأس وسميت قلنسوة لاطية ، وما يزال هذا اسمها ببغداد ، ولكنهم يلفظونها بياء مشددة « لاطيّة » . الفرج بعد الشدة ٢٩٨/٢ وأساس البلاغة (لطئ) والمعجم الوسيط (لطأ) .

(١) الأبيات في ديوان أبي العتاهية ص ٧٤ ، ٧٥ ماعدا الرابع والخامس . وكذا مع الخبر في الأغاني ٥٢/٤

(٢) ساق ابن قتيبة الأبيات في عيون الأخبار ٢٦٦/١ وعزاها لعبد الله بن طاهر ، وساقها أبو الفرج في الأغاني ٤٧/١٠ في ترجمة إبراهيم بن العباس وعزاها إليه ، وساقها ابن عبد ربه في العقد ٣١٤/٢ وعزاها لعبد الله بن طاهر أيضاً ، وألفاظهم متقاربة .

حدث معلّى بن أيوب الكاتب عن أحمد بن صالح (١بن أبي فَنَن١) الشاعر قال :

كان محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني أجودَ بني آدمَ في عصره ، كان لا يردُّ طالباً ولا راغباً عن حاجته ، فإنْ لم يحضُر مالٌ لم يقل لا ، ولكنْ يَعِد ، ثم يستدين ويُنْجِزُه ، وكان بين وَعْدِه وإنجازه كعطفةِ لامٍ على ألف ! قال : وأنشدني ابنُ أبي فَنَن يمدحُه[2] : [من الكامل]

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمَكْرُمَاتُ قليلةُ العُشَّاقِ
وأقامَ سُوقاً للثناء ولم يكنْ سوقُ الثناء يُعَدّ في الأسواق
[٥٢/أ]بثَّ الصنائعَ في البلاد فأصبحتْ تُجْبَى إليه مَحَامِدُ الآفاقِ

حدث المعلى بن أيُّوب عن بعض الأعراب قال :

إني وابن عمٍّ لي بأكناف نجد إذا نحن بنسوةٍ كأنّهنَّ لآلئ يمشين ، فأتتْ إليَّ امرأةٌ منهنَّ فقالت : ابنةُ عَمٍّ لك تسألُكَ الدُّنُوَّ منها لاستماع كلامها وحَمْلِ رسالتها . قلتُ : مَنْ هي ؟ قالت : إذا رأيتَها عرفتَها . قال : فدنوتُ منهن ، فإذا نسوةٌ كأنهنَّ الدُّمَى حُسْناً ! ومنهنَّ جاريةٌ قد بذَّتْهُنَّ جمالاً [وأرْبَتْ عليهنَّ كمالاً] فقالت[3] لي : [يافتى] هل لك في اكتساب أجْرٍ واتّخاذِ شكر ؟ قلت : مابي عمَّا ذكرتِ من رغبة [وإنَّ بي من قضاء وطرك لأعظم الحاجة] قالت : قلْ لابنِ عمِّك : [من البسيط]

كم قد تجرَّعْتُ من غَيْظٍ ومن كَمَدٍ إذا تجدَّدَ حُزْنٌ هوَّنَ الماضي
وكم سخِطْتُ فما بالَيْتُمُ سَخَطي حتى رَضِيتُ فقلتُم ساخط راضي

فأنشدتُه البيتين عنها ، فتغيَّر لونه ، وأنكرتُ ماكنتُ أعرفه به . ثم قال : ارجعْ فقل لها : [من الطويل]

وما هجرتُكِ النفسُ ياليلُ إنَّها قَلَتْكِ ولكنْ قلَّ منكِ نصيبُها[4]

(١ ـ ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٣٤١/٦ وقال ابن خلكان بعد رواية الأبيات : ثم وجدت هذه الأبيات لأبي الشِّيص الخزاعي في كتاب البارع . قلت : رجعت إلى ماطبع منه بتحقيق هاشم الطعان فلم أجدها .

(٣) في الأصل : « فقال » والمثبت من التاريخ ، وما بين معقوفين في هذا الخبر منه .

(٤) رواية البيت في شرح حماسة أبي تمام ١٣٦٢/٢ هكذا :

وما هجرتك النفس أنك عندها قليل ولكن قلَّ منك نصيبها =

فأتيتُها فأنشدتُها ، فقالت : ابتدأتَ فننت ، فإنْ شفعتَ فبفضلك . [قلت : أفعل . قالت :] قل له : [من الطويل]

أتَوْكِ بمالا والذي سبَّحَتْ له ... قريشٌ وأعناقَ المَطِيِّ تَسُومُ
بأمرٍ صَليتُ النارَ إنْ كنتُ قلتُه ... ولكنَّ عيبَ الكاشحينَ وَخيمُ

فأتيتُه بالبيتين فزَفَر زَفْرَةً ظننتُ أنَّ قلبه قد انصدَع فقلت له : وَيْحَك ! بلغ بك الوَجْدُ ماأرى ؟ فقال : [من الطويل]

وَجْدي بها وجْدُ المُوَافَى بغُلَّةٍ ... لِعشرٍ فلم يُدركْ على الماء ساقيا
وقد شارف الأمْرَ الجليلَ فلم يَجدْ ... على الماء إلا المُعْطِشينَ الأعاديا

فأنشدتُها البيتين فشَهَقَتْ شهقةً ظننتُ أنَّ فؤادَها انخلعَ ، ثم قالت : [من الطويل]

كما لَقِيَ المهمومُ من عِلَّةِ الهَوَى ... وأكْثَرَ فيه الناظرونَ التماديا
فلما استبانوا مابه عَذَلُوا به ... عن الإلْفِ حتى ظَنَّ أنْ لا تلاقيا
فأوْدَى به سُقْمانِ سُقْمُ صبابةٍ ... وسُقْمُ هُيَامٍ فهو يَلْقَى الدَّواهيا

[٥٢/ب] فقلتُ لأولئك النِّسْوَة : هل لكنَّ في إحيائهما واحتساب الأجْرِ في الجمع بينهما ؟ قُلْنَ : إي والله . ثم رفعنا أُزُراً على أربع عِصِيٍّ ، فصار كالرُّواق ، فأدخلناهما فيه وجعلنا نتساقط حديثهما ، ثم خرج إليَّ فقلت له : كيف رأيتَ يَوْمَك ؟ قال : أعداني إحسانُها على إساءةِ الدهر ، وأظْفَرَني محبوبُها بمكروه الأيَّام ، فأنا مستأنفٌ لباقي عمري في ارتياد ساعةٍ أخرى . ثم قال : [من الطويل]

فَقُلْ بَعْدَها للدَّهْرِ يأتي بصَرْفِهِ ... وقُلْ للَّيالي اصْنَعِي مابَدَا لَكِ

تُوفِّي المعلَّى بن أيوب سنة خمسٍ وخمسين ومئتين ، وكان عفيفاً كافياً[1] .

= وعزاه محققه لنصيب لأنه رواه مع بيت آخر نسب إلى نُصَيب في السمط ٤٠١/١ . والبيتان رويا في الأغاني ١١٦/٤ من غير عزو .

(١) عبارة التاريخ : « وكان موصوفاً بالعفة والكفاية » .

٣٤ ـ مُعَلَّى بن سلام أبو عبد الله القرشي الخبَّاز الرَّفَّاء

حدث معلّى وعبد الرحمن الكتّاني عن معروف الخيّاط قال :

رأيتُ واثلة بن الأسْقَع يتوضَّأُ للصلاة من نهر قَلَوط[١] .

وحدث معلّى عن عبد الملك المغازلي قال :

رأيتُ واثلة بن الأسقع يشربُ الفُقّاع[٢] ، ورأيتُ عليه عمامةً سوداء .

٣٥ ـ مُعَلَّى بن عيسى الدمشقي

حدّث عن مالكِ بن أنس بسنده إلى عائشة قالت :

ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ ﷺ بين أمرَيْن قطُّ إلاَّ اختار أيسرهما ، مالم يكنْ إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه ؛ وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسه إلاَّ أن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ الله فينتقم للهِ بها .

٣٦ ـ مُعَلَّى بن منصور أبو يعلى الرَّازي

حدّث عن صَدَقة بن خالد بسنده إلى بلال بن سعد ، عن أبيه وكان قد أدركَ النبيَّ ﷺ قال :

قيلَ يارسول الله ، أيُّ الناسِ خير ؟ قال : أنا وأصحابي . قال : قلنا : ثم ماذا ؟ قال : ثم القَرْنُ الثاني . قال : قلنا ثم ماذا ؟ قال : القَرْن الثالث . قال ثم يجيءُ قومٌ يَشْهَدُونَ من قبل أن يُستشهدوا ، ويحلفون من قبل أن يُستحلفوا [٥٣/أ] ويؤتمنون فلا يَفُوا .

وحدث عنه وعن يحيى بن حمزة بسندهما إلى أبي مَرْثَد الغَنَوِيّ قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تجلسوا على القُبور ولا تصلُّوا إليها .

---

(١) القلوط والقلوص كصبور : نهر جار تنصبُّ إليه الأقذار والأوساخ ، وأهل الشام يسمّونه القلوط بالطاء . انظر التاج (قلص ، قلط) . قلت : وهم اليوم يصغّرونه ويحقّرونه فيقولون : قليط .

(٢) مضى تبيان معنى الفقاع في ص ١٢٨ ح (٥) .

قال سهل بن عمّار :

كنتُ عند المعلّى بن منصور وإبراهيم بن حَرْب النيسابوري في أيام خاضَ النـاس في القرآن ، فدخل علينا إبراهيم بن مقاتل المروزي فذكر [(1] للمعلّى أنّ [1)] الناسَ قـد خـاضوا في أمره . قال : في ماذا ؟ قـال : يقولون إنـك تقول القرآنُ مخلوق . فقـال : مـاقلتُـه ، ومن قال القرآنُ مخلوق فهو عندي كافر .

قال يحيى بنُ مَعِين :

كان المعلّى بن منصور الرازي يومـاً يصلي فوقع على رأسـهِ كُورُ الزنـابير ، فـاالتفتَ ولا انفتل حتى أتمّ صلاتَهُ ، فنظروا فإذا رأسُه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ .

كان معلّى بن منصور ثقةً صاحبَ سنَّة نبيلاً ، طلبوه على القضاء غير مرَّةٍ فأبى .

تُوفّي معلّى بن منصور سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة ومئتين .

٣٧ ـ معمر بن محمد بن يزيد أبو الهَيْذَام الفَزَاري الإمام

حدث عن عيسى بن إدريس البغدادي بسنده إلى ابن مسعود :

أنه قال لأصحـابـه : كونوا ينـابيعَ العلْم ، مصـابيحَ الهُدَى ، أحْلاسَ البيوت ، سُرُجَ الليل جُددَ[2] القلوب خُلْعان[3] الثياب ، تُعرفون في السماء ، وتخفون على أهل الأرض .

وحدث سنة ثمانٍ وخمسين وثلاث مئة عن يحيى بن علي بن هـاشم الخفّاف بسنـده إلى ربيعة بن كعب قال :

كنتُ أَبيتُ عند حُجْرة النبيِّ ﷺ فكنتُ أسمعه إذا قام من الليل يقول : سبحان الله ربِّ العالمين الهَوِيَّ[4] ! ثم يقول : سبحان الله وبحمده .

(١ ـ ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الإعجام والضبط من الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتـاريخ (ب ، س) وفي سنن الدارمي ٨٠/١ وكنز العمال ٧٧٣/٣ (٨٧١٥) : « خلقـان » وهو أشبه بالصواب .

(٤) الهَوِي : الحِين الطويل من الزمان . وقيل هو مختص بالليل . النهاية (هوي) .

وفي طريق آخر عن ربيعة بن كعب قال :

كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فآتيه بوَضُوئه وحاجته ، فكان يقوم بالليل فيقول : سبحان ربّي وبحمده ! سبحان ربّي وبحمده الهَويّ ، سبحان ربّ العالمين ! سبحان ربّ العالمين ! سبحان ربّ العالمين [٥٣/ب] الهَويّ . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : هل لك حاجة ؟ قلت : يارسول الله أُحبُّ مرافقتك في الجنّة . قال : فأعنّي على نفسك بكثرة السُّجود .

٣٨ ـ مُعَمَّر بن يَعْمَر أبو عامر اللَّيثي الدمشقي

من أهل دمشق .

حدث عن معاوية بن سلاّم بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

كلُّ مولودٍ يُولد على الفطرة ، فأبواهُ يهوّدانِه وينصّرَانه أو يُمَجّسانه .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هُريرة :

أنّ رسولَ الله ﷺ قال : مامن والٍ إلاّ ولَهُ بِطانَتَان[1] : بِطانةٌ تأمرهُ بالمعروف وتنهاهُ عن المنْكَر ، وبِطانةٌ لاتألُوهُ خَبالاً[2] ، فَمَنْ وُقِيَ شَرَّهما فقد وُقِي ، وهو من التي غلَبَتْ عليه منهما .

ومُعَمَّر : بضم الميم الأُولى ، وفتح العين ، وتشديد الميم الثانية وفتحها ، ويَعْمَر : أوله ياء معجمة باثنتين تحتها .

(١) بطانة الرجل : صاحب سره وداخلة أمره . قيل : المراد ههنا الملك والشيطان . حاشية السندي على سنن النسائي ١٥٨/٧

(٢) خبالاً : بفتح الخاء ، أي لا يقصر في إفساد أمره . المصدر السابق .

٣٩ ـ مَعْمَر بن راشد

أبو عُروة بن أبي عمرو الأزدي مولاهم البصري

حدث عن همام ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يُسلِّم الصغير على الكبير ، والمارّ على القاعد ، والقليل على الكثير[١] .

وحدث عن الزُّهري ، عن أنس :

أنّ رسولَ الله ﷺ كوى أسعد بن زُرَارَة من الشوكة . قال[٢] : وهذا مما غلط فيه **معمر**[٣] .

وغلط في حديث الزُّهْري عن سالم عن أبيه أنّ غَيْلانَ بن سَلَمة أسلم وعنده عشر نسوة ، فأمرَهُ النبيُّ ﷺ أن يأخذ منهنّ أربعاً . قال مَعْمَر : ذهبتُ إلى حديث الزُّهري عن سالم عن أبيه أن غيلان بنَ سَلَمة طلَّق نساءه وقسم مالَهُ بين ولده ، فبلغ ذلك عمر فقال : بلغني أنك طلَّقتَ نساءك وقسمتَ مالك بين ولدِك ، واللهِ إني لأظنُّ أنّ الشيطان فيما يَسْتَرِقُ من السَّمْع ، سمع بموتك وألقاهُ في نفسك ، والله إنْ لم تُرْجِع نساءَك وتَرْجِعْ في مالك ثم مِتَّ لأُورِّثَنَّهم [٥٤/أ] منك ، ولآمُرَنّ بقبرك أنْ يُرْجَم كما رُجم قبرُ أبي رِغَال[٤] . قال : فراجعَ نساءه ورجَع في ماله .

---

(١) رواه البخاري ، وفي رواية فيه عن أبي هريرة أيضاً : « يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير » ؛ انظر فتح الباري ١٤/١١ و١٥ (٦٢٣١ ، ٦٢٣٢ ، ٦٢٣٣) الاستئذان باب تسليم القليل على الكثير وباب يسلم الراكب على الماشي وباب يسلم الماشي على القاعد .

(٢) القائل : هو العباس بن يزيد البحراني ، أحد رواة الحديث كما في إسناده في التاريخ .

(٣) زاد في التاريخ : « بالبصرة » .

(٤) جاء في سنن أبي داود ٤٦٤/٣ (٣٠٨٨) الخراج باب نبش القبور العادية : عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ حين خرج معه إلى الطائف فمروا بقبرٍ فقال رسول الله ﷺ : « هذا قبر أبي رغال ، وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه » فابتدره الناس ، فاستخرجوا الغصن اهـ . وجاء في معجم البلدان ٥٣/٣ (رغال) : وقبر أبي رغال يرجم قرب مكة ، وكان وافد عاد جاء إلى مكة يستسقي لهم ، وله قصة ، وقيل : إن أبا رغال رجل من بقية ثمود وإنه كان ملكاً بالطائف ، وكان يظلم رعيته ، فمرَّ بامرأة ترضع صبياً يتيماً بلبن عنز لها ، فأخذها منها فبقي الصبي بلا مرضعة فمات ، وكانت سنة مجدبة ، فرماه الله بقارعة أهلكته فرجمت العرب قبره ، وهو بين مكة والطائف . وقيل فيه غير ذلك . وانظر أيضاً البداية والنهاية ٣٤٧/٤

قال معمر : فأخبرني أيوب أنه مالبث سبعاً حتى مات .

كان معمر بن راشد تاجراً يختلف إلى الشام ، فوافَى آل مروان ولهم وليمةٌ وعُرْس ، فاستعاروا منه متاعاً لعُرْسهم ، فأعارهم ، فلما انقضى عُرْسُهم بَرُّوه ، قال : إنما أنا عبد وكلُّما[1] بَرَرْتُموني به فهو لمولاي ، ولكنْ كلِّموا هذا الرجلَ يحدِّثني - يعني الزُّهْري - فكلَّموه ، فحدَّثه .

توفي باليمن سنة أربعٍ وخمسين ومئة ، وقيل سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة خمسين ومئة .

قال معمر :

جالستُ قتادة وأنا ابنُ أربعَ عشرةَ سنة ، فما من شيءٍ سمعتُه في تلك السنين إلاّ كأنّه مكتوبٌ في صدري

وقال قتادة :

جالست الحسن ثنتي عشرة سنة ، ومثلي يجالس مثله ، وصلّيت الصبح معه ثلاث سنين .

قال ابن عُيينة :

قال لي ابن أبي عَرُوبَة : شرَّفْنَا مَعْمراً ، روينا عنه وهو حَدَث . قال : قلت : أنتَ شرَّفته ؟ اللهُ شرَّفه .

وعن ابن جُرَيج قال :

عليكم بهذا الرجل - يعني معمراً - فإنه لم يبقَ من أهل زمانه أعلمُ منه .

سئل ابنُ جُريج عن شيءٍ من التفسير فأجاب ، فقيل له : إنّ معمراً قال : كذا وكذا ، فقال : إنَّ معمراً شربَ من العلم بأنْقُع .

يعني الماء الذي يجتمع على الصَّخْر في مواضع كلُّه طيِّب ، فيأخذ من أيِّها شاء . ويقال : فلانٌ شَرَّابٌ بأنْقُع ، أيْ مُعَاوِدٌ للأمور التي تُكْرَه . ومنه قول الحجَّاج في

(١) كذا في الأصل والتاريخ . والوجه أن تكون « كل ما » .

خُطبته ؛ إنكم ياأهل العراق شرَّابُونَ عليَّ بأنْقَع . وقال أبو زيد : يقال إنَّهُ شرَّابٌ بأنْقُع ، أي مُعَاوِدٌ للخير والشر . وقيل : أصلُ هذا في الطائر إذا كان حَذِراً ورد المَنَاقع في الفَلَوات حيث لاتبلغ الغياض ولاتُنصَبُ الأشراك[1] .

ولما دخل معمر صنعاء كرهوا أنْ يخرجَ من بين أظهرِهم ، فقال لهم رجل : قيِّدُوه . قال : فزوَّجوه .

قال مالك :

نعم الرجلُ كان معمر ، لولا روايته التفسير عن قتادة ! .

[٥٤/ب] **قال معمر :**

لقد طلبتُ هذا الشأن ومالنا فيه نِيَّة ، ثم رزقنا الله النِّيَّةَ بعدُ .

وعن معمر قال :

كان يقال : إنَّ الرجل ليتعلَّم العلم لغير الله فيأبى العلمُ عليه حتى يصيرَ لله[2] .

وكان في معمر تشيُّع ، وكان في أبي الأسود تشيُّع .

توفي معمرٌ في رمضان سنة اثنتين وخمسين ومئة . وقيل : سنة ثلاثٍ وخمسين ومئة . وقيل : في سنة أربعٍ وخمسين ومئة . [3]وقيل سنة خمسٍ وخمسين ومئة[3] .

دخل معمر على أهله فإذا عندها فاكهة ، فأكل منها فقال : من أين لكِ هذه الفاكهة ؟ قالت[4] : أهدتْهُ لنا فلانة النَّوَّاحة . فقام معمر فتقيَّأ .

---

(١) انظر ماقيل في هذا المثل وشرحه كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ١٠٥ وحاشيته (٢٥٣) ، واللسان (نقع) .

(٢) عقَّب الذهبي على هذين الخبرين في السير ١٧/٧ بقوله : نعم ، يطلبه أولاً ، والحامل له حُبُّ العلم ، وحبُّ إزالة الجهل عنه ، وحبُّ الوظائف ونحو ذلك ؛ ولم يكن عَلِمَ وجوبَ الإخلاص فيه ، ولا صِدْق النيَّة ، فإذا علم حاسب نفسه وخاف من وبال قصده ، فتجيئه النية الصالحة كلُّها أو بعضها ، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم ؛ وعلامة ذلك أنه يُقصر من الدعاوى وحبِّ المناظرة ، ومن قصدِ التكثُّر بعلمه ، ويُزْري على نفسه ، فإنْ تكثَّر بعلمه ، أو قال : أنا أعلم من فلان فبُعداً له . اهـ .

(٣ - ٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٤) في الأصل : « قال » والمثبت من التاريخ .

وبعث إليه مَعْنُ بنُ زائدة والي اليمن دنانير فردّها وقال لأهله : لئن علم بهذا غيري وغيرُك لا يجتمع رأسي ورأسُك أبداً . قال عبد الرزاق : وهذه أشدّ . يعني الكتمان .

٤٠ ـ مَعْمَرُ بنُ المثنَّى أبو عبيدة التَّيميّ البصريُّ النَّحْويّ العلاّمة

حدث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَه ، وكنتُ أغزل ، فنظرتَ إلى رسول الله ﷺ فجعل جَبينُه يَعْرَق ، وجعل عَرَقُه يتولَّدُ نُوراً ! قالت : فبُهِتُّ فيه[1] ، فنظر إليّ فقال : مالك بُهِتِّ ؟ فقالت : يارسول الله ! نظرتُ إليك فجعل جبينُكَ يعرقك[2] ، وجعل عرقُك يتولّد نوراً ، فلو رآكَ أبو كبير الهُذَلي لعلم أنّكَ أحقُّ بشعره . قال : وما يقول ياعائشة أبو كبير الهُذَلي ؟ فقالت : يقول : [من الكامل]

ومُبَرَّأً من كلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ ... وفَسادِ مُرْضِعَةٍ وداءِ مُغْيِلِ[3]

وإذا نظرتَ إلى أسِرَّةِ وجهِهِ ... بَرَقَتْ كَبَرْقِ العارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

قالت : فقام النبيُّ ﷺ وقبّل بين عينيَّ وقال : جزاكِ اللهُ ياعائشةُ عني خيراً ، ماسُرِرْتِ مني كسُروري منكِ .

أنشد أبو عبيدةَ عن يونس : [من الكامل]

خُلُقانِ لاأرضى فعالَهُما ... تيهُ الغِنَى ومَذَلَّةُ الفَقْرِ

فإذا غَنيتَ فلا تكُنْ بَطِراً ... وإذا افتقرتَ فَتِهْ على الدَّهْرِ

---

(١) ليست « فيه » في التاريخ (ب) ولا في تاريخ بغداد ٢٥٣/١٣ ولا في الحلية ٤٦/٢ ، وهي في (س) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) وتاريخ بغداد والحلية : « يعرق » وهو أشبه .

(٣) مبرّأً : نصب بالعطف على ماقبله . وغبَّر : البقية . وفساد مرضعة : يقول : لم تحمل عليه فتسقيه الغَيْل ، وليس به داء شديد قد أعضل . شرح أشعار الهذليين ١٠٧٣/٣ ، وقال القالي في البارع ص ٣١١ : غُبَّر الحيض : باقيه قبل الطهر . وأنشد البيت . والبيتان من قصيدة لأبي كبير عامر بن الحليس في أول شعره وتخريجها في شرح أشعار الهذليين ١٤٨٣/٣

[٥٥/أ] واصْبِرْ فلستَ بواجِدٍ خُلُقاً   أدْنَى إلى فَرَجٍ من الصَّبْرِ

وأنشد أبو حاتم عن أبي عبيدة : [من المجتث]

لي صاحبٌ ليس يَخْلُو   لسانُهُ من جِرَاحي
يُجِيدُ تمزيقَ عِرْضي   على طريقِ المُزَاحِ

ولد أبو عبيدة سنة عشرٍ ومئة في الليلة التي مات فيها الحسنُ البصري .

قال الجاحظ[1] :

لم يكنْ في الأرضِ خارجيٌّ ولا جَماعيّ أعلم بجميعِ العلوم منه .

وتوفي سنة تسعٍ ومئتين ، وقيل عشر ، وقيل إحدى عشرة ، وقيل سنة ثلاث عشرة . وله ثمانٌ وتسعون سنة .

٤١ ـ معن بن أوس بن نصر بن زيادة
ويقال : زياد بن أسحم ، ويقال : ابن زيادة
ابن أسعد بن أسحم بن ربيعة المُزَني

شاعرٌ مُجيد ، أدرك عمر بن الخطاب ، وعاش إلى فتنة ابن الزُّبير ، ومروانَ بن الحكم ، وكان معاويةُ يفضِّله ويقول : كان أشعرَ أهلِ الجاهلية من مزينة وهو زهير[2] وكان أشعر أهل الإسلام منهم ابنُه كعب ومعن بن أوس .

دخل معن بن أوس على معاوية فاستنشده معاوية ، فأنشده[3] : [من الطويل]

فوالله ماأدري وإنّي لأَوْجَلُ   على أيِّنا تغدو المَنِيَّةُ أوَّلُ

فقال له معاوية : أنشدَنيها عبد الله بن الزُّبير . فقال معن : اشتركْنا فيها ياأمير المؤمنين ،

(١) في البيان والتبيين ٣٤٧/١
(٢) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .
(٣) البيت في الديوان ص ٩٣ وهو مطلع قصيدة سيأتي بعض منها ، وتخريجها فيه ص ١٢٤

عقدْتُ القوافي وحشا فيها الكلام . فضحك معاوية وقال : فلثوالي[1] أيّكما شاءت . قال معن : فذكرتُ ذلك لابن أبي عَتيق فقال : والله لولا شغل معاوية بالخلافة لكنتما معه في الطين ، فأيّكما والت ؟ قلت : إيّاي ، أسلمها لي أبو بكر ورجع إلى حظّه من قراءته وصلاته . قال ابن أبي عَتِيق : رجعتِ الإبلُ إلى مباركها . وكان عبدُ الله بن الزُّبير راضع بعضَ ولدِ معن بلبانٍ قديم . فكان معن أباه من الرضاعة . [٥٥/ب]

سافر معنٌ بن أوس إلى الشام ، وخلف ابنته ليلى في جِوارِ عمر بن أبي سَلَمة ، وأم سَلَمة أمّ المؤمنين ، وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب ، فقال له بعضُ عشيرته : على من خلفتَ ابنتَك ليلى بالحجاز وهي صبيَّة ليس لها من يَكْفُلُها ؟ فقال معن[2] :

[من الطويل]

لعمرك ماليلى بدارِ مَضيعَةٍ — وماشيخُها إذْ غابَ عنها بخائفِ
وإنَّ لها جارَيْنِ لن يَغْدُرَا بها — رَبيبَ النبيِّ وابنَ خَيْرِ الخلائفِ

وقد قيل : إنَّه قال هذين البيتين في نَخْلِهِ بأَحْوَس من الأُكْحَل[3] وهي :

لعَمْرُكَ مانَخْلي بحالِ مَضيعَةٍ — ولا ربُّها إنْ غابَ عنها بخائفِ

والبيت الثاني .

وقال مصعب بن عبد الله :

أراد معنٌ بقوله : وابن خير الخلائفِ عبدَ الرحمن بن أبي بكر الصدِّيق ، كانت صَدَقةُ عاصمٍ بالأُكْحَلِ له قبلَ عاصم ، فلما قدم مصعب بن الزُّبَير من العراق يريدُ ابنَ الزُّبير بمكة قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعاصم بن عمر : اذهبْ بنا إلى مصعب حتى نستجديَهُ من مال العراق . فجاءه فأعطى عبد الله بن جعفر أربعين ألف دينار ، وأعطى عاصم بن

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالثاء المثلثة ، ولعل الصواب « فلتوالي » بالمثناة ، والخبر بنحوه في الكامل للمبرد ٧٤٩/٢ ، ٧٥٠

(٢) البيتان في الديوان ص ٩١ بألفاظ مقاربة وتخريجها فيه ص ١٢٤

(٣) أحوس : موضع نخل ببلاد مزينة ، وأحوس من الأكحل . والأكحل : موضع بالمدينة ، كثير حوائط النخل ، وهناك كان نخل معن بن أوس المزني . وأنشد البيتين . معجم مااستعجم ١٢٠/١ و ١٨٢

عمر عشرين ألف دينار حكَّمه فيها فاحتكمها ، فاشترى بها صدقتَهُ بالأكْحَل ، وقد كانت قبله لعبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال عبد الله بن جعفر . مالك لم تحكّمْني كما حكّمْتَ عاصم بن عمر ؟ قال : كرهتُ أنْ تخزيَني أو تُبَخّلَني . قال : لو فعلتَ لفعلتُ .

ومن شعر معنِ بن أوس من قصيده التي أولها[1] : [من الطويل]

لعمرك ما أدري وإني لأَوْجَلُ ....

إذا أنت لم تنصفْ أخاك وجدْتَهُ على طَرَفِ الهجْرانِ إنْ كان يَعْقِلُ

ويَرْكَبُ حَدَّ السيفِ من أنْ تَضيمَهُ إذا لم يَكُنْ عن شَفْرَةِ السيفِ مَزْحَلُ

قال محمد بن عبيد :

لم يتركْ عروةُ بنُ الزبير وِرْدَهُ في الليلة التي قُطعتْ فيها رجلُه ، وتمثَّل بأبياتِ معنِ بن أوس[2] : [من الطويل]

لعَمْرِيَ ما أهْوَيتُ كفِّي لِريبَةٍ ولا حَمَلَتْني نَحْوَ فاحشةٍ رِجْلي

[٥٦/أ] ولا قادَني سَمْعِي ولا بَصَري لَها ولا دَلَّني رأيي عليها ولا عَقْلي

وأعْلَمُ أنّي لم تُصِبْني مُصيبةٌ من الدهر إلاّ قد أصابَتْ فتًى قَبْلي

كان عبد الملك يوماً في عِدَّةٍ من ولدِه وأهلِ بيته فقال : لِيُنْشِدْ كلُّ رجلٍ منكم أشعرَ ما يُروى من الشعر . فأنشدوه لزُهير والنابغة وامرئ القيس[3] وطَرَفَة ولَبيد ، فقال عبد الملك : أشعرُ منهم الذي يقول ـ والشعر لمعنِ بن أوس المُزَني[4] ـ : [من الطويل]

وذي رحمٍ قلَّمْتُ أظفارَ ظغنه[5] بحِلْمِيَ عنهُ وهو ليس له حِلْمُ

يحاولُ رَغْمِي لا يُحاولُ غيرَهُ وكالمَوْتِ عندي أنْ يَحُلَّ بهِ الرَّغْمُ

فإنْ أَعْفُ عنهُ أُغْضِ عيناً على قَذًى وليس له بالصَّفْحِ عن ذَنْبِه عِلْمُ

---

(١) انظر ص ١٤٥ ح (٣) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٧٢ وتخريجها فيه .

(٣) في الأصل : « وامر القيس » والمثبت من التاريخ .

(٤) الأبيات في مطلع الديوان من قصيدة طويلة ص ٣٥ ـ ٤٦ . وتخريجها فيه ص ١١٩

(٥) في الأصل : « ظعنه » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وفي الديوان ومصادر تخريج القصيدة : « ضغنه » . قلت : قد تبدل الضاد ظاء في لغة بعض العرب ، انظر ذيل الأمالي ص ١٤٢ والمزهر ٥٦٢/١

وإنْ أنْتَصِرْ منـه أكُنْ مثـلَ رائشٍ ... سهامَ عـدوٍّ يُستهـاضُ بهـا العَظْمُ
صبَرْتُ على مـا كان بيني وبينَـهُ ... ومـا يَسْتَوِي حَرْبُ الأقـاربِ والسِّلْمُ
ويشتِمُ عِرْضِي بـالمُغَيَّبِ جـاهـداً ... وليس لـه عنـدي هـوانٌ ولا شَتْمُ
إذا سُمْتُـه وَصْـلَ القَرابـةِ سـامني ... قَطيعَتَها، تلـك السَّفَـاهـةُ والإثْمُ
وإنْ أدْعُـه للنِّصْفِ يـأبَ ويَعْصِني ... ويـدعُ لحُكْمٍ جـائـرٍ غيرُهُ الحُكْمُ
وقـد كنتُ أكْوِي الكاشحينَ وأشتفي ... وأقطـع قطعـاً ليس ينفَعُـهُ الحَسْمُ
وقـد كنتُ أجْزِي النُّكْرَ بـالنُّكْرِ مثلَهُ ... وأحْلُمُ أحيـانـاً ولـو عَظُمَ الجُرْمُ
ولـولا اتقـاءُ اللهِ والرَّحِمِ التي ... رعـايَتُهـا حـقٌ وتعطيلُهـا ظُلْمُ
إذاً لعـلاهُ بـارقي وحَطَمْتُـهُ ... بـوَسْمِ سِنَـانٍ لا يُشـاكِلُـه وَسْمُ[1]
ويَسْعَى إذا أبْنِي ليَهْـدِمَ صـالحي ... وليس الذي يَبْنِي كمن شأنُهُ الهَدْمُ
يـوَدُّ لَوَ آنّي مُعْـدِمٌ ذو خَصَـاصـةٍ ... وأكْرَهُ جَهْدِي أنْ يُخَـالطَهُ العُـدْمُ
ويَعْتَـدُّ غُنْماً في الحـوادث نَكْبَتي ... ومـا إنْ لَـهُ فيهـا شفـاءٌ ولا غُنْمُ[2]
أكونُ لَـهُ ـ إنْ يُنْكَبِ ـ الـدَّهْرَ مِـدْرَهـاً ... أُكالِبُ عنه الخَصْمَ إذْ عَضَّه الخَصْمُ[3]
وأُلجِمُ عنـه كل أبْلَـخَ ظـالمٍ ... ألـدَّ شـديـدِ الخَصْمِ غـايتُـهُ الغَشْمُ[4]
فـمـا زلتُ في لينٍ لَـهُ وتعطُّفٍ ... عليـه كما تَحْنُـو على الـوَلَـدِ الأُمُّ
وقَـوْلِيَ[5] إذْ أخْشَى عليـه مصيبـةً ... ألا اسلَمْ فـداك[6] الخـالُ والرِّفْدُ والعَمُّ
[٥٦/ب] وصَبْرِي على أشياء منه تَرِيبُنِي ... وكَظْمٍ على غيظي وقـد يَنْفَـعُ الكَظْمُ
لأَسْتـلَّ منـه الضِّغْنَ حتى استلَلْتُـه ... وقـد كان ذا حِقْـدٍ يَضِيـق بـه الحَزْمُ[7]

---

(١) في الديوان: «بوسم شنار».

(٢) في الديوان: «سناء ولا غنم».

(٣) المدره: زعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم. وأكالب: أشاتمه، يقال تكالب الخصمان: تشاتما. اللسان والأساس (دره، كلب).

(٤) الأبلخ: مَنْ تكبَّر وجرُؤ على الفجور. والغشم: الظلم. المعجم الوسيط (بلخ، غشم).

(٥) كذا في الأصل وفي التاريخ (ب، س) والديوان: «وقولي إذا أخشى». وكلاهما صحيح.

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (س)، بإعجام الذال، وكذا في الديوان، وفي التاريخ (ب): «فداك» بدال مهملة، وهو أشبه بالصواب.

(٧) كذا في الأصل: «الحزم» بخاء معجمة، وفي التاريخ (ب، س): «الحزم» وقد وضع البرزالي تحت الحاء حاء صغيرة إشارة إلى أنها مهملة، وفي الديوان واللسان (جرم): «الجِرْم» وهو الحلق وشرحه بعد سياق البيت =

رأيتُ انثلاماً بيننا فرقَعْتُه برفقي وإحْنائي[1] وقد يُرقع الثَّلْمُ
وأبرأتُ غِلّ الصَّدْرِ منه توسُّعاً بحلمي كما يُشْفَى بالأدويةِ الكَلْمُ
فأطفأتُ نارَ الحَرْبِ بيني وبينه وأصبح بعد الحرب وهو لنا سِلْمُ

ومن شعر معن بن أوس بن زهير بن أبي سُلْمَى[2] : [من البسيط]

مامسَّني من غِنًى يوماً ولا عَدَمٍ إلاّ وقولي عليه : الحمدُ لله
قد يُرزَقُ المرءُ لا مِنْ حُسْنِ حيلتِه ويُصرفُ الرزقُ عن ذي الحيلةِ الداهي

٤٢ ـ مَعْن بن ثور بن يزيد بن الأخنس السُّلَميّ

من الصَّدْرِ الأول .

قال حبيب بن مسلمة لمعن بن ثور السُّلَمي : هل تدري لِمَ اتخذتِ النصارى الدِّيَارات ؟ قال معن : ولِمَ ؟ قال : إنَّه لما أحدثتِ الملوكُ في دينها البِدَع وضَيَّعُوا أمر النبيِّين وأكلوا الخِنْزير اعتزلوهم في الدِّيَارات ، وتركوهم وماابتدعوا ، فتخلَّوا للعبادة . قال حبيب لمعن : فهل لك ؟ قال : ليس بيوم ذاك .

قُتل معن بن ثور بمَرْج راهط سنةَ خمسٍ وستين .

= بقوله : هو أمر عظيم لا يسيغه الحلق . والخرم : ماخرم سَيْلٌ أو طريق في قُفّ أو رأس جبل . وكذلك « الْخَزْم » وهو ماانحزم من السيل من نجوات الأرض والظهور ، وقد يكون الحزم في القُفّ لأنه جبل وقُفّ . انظر اللسان (حزم ، خرم) .

(١) إعجام النون من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وهو الصواب ، وفي الديوان : « إحيائي » بالياء .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ويبدو أن خللاً ما أصاب النص ، فلم تذكر كتب النسب ابناً لزهير يُسمى أوساً ، ولا ينكر أن معناً وزهيراً ينتسبان إلى مزينة ، كما مرَّ في صدر الترجمة .

٤٣ - مَعْن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب
ابن جرو[١] بن زِعْب بن مالك بن خُفَاف
ابن امرئ القيس ، أبو يزيد السُّلَمي

له ولأبيه ولجده صُحْبة . وشهد مَعْنٌ فتح دمشق[٢] ، وكان ذا بَلاَءٍ في الغزو ، وكان له مكان عند عمر بن الخطاب ، وشهد صِفِّين مع معاوية .

قال معن بن يزيد :

بايعتُ رسولَ الله ﷺ أنا وأبي وجَدِّي ، وخاصمتُ إليه فأفْلَجَني[٣] ، وخطب عليَّ فأنكحني .

وقال معن :

لا تَحِلُّ غَنِيمةٌ حتى تُقسم على الناس كفَّةً واحدة فإذا قُسم حلَّ لي أن أعطيَك .

وفي رواية أنّ معن بن يزيد قال :

خاصمتُ إلى رسولِ الله ﷺ فأفْلَجَني . قلتُ له : ما كانتْ خصومتُك ؟ قال : كان رجلٌ يَغْشَى [٥٧/أ] المسجد فيتصدق على رجالٍ يعرفُهم ، فجاء ذات ليلة ومعه صُرَّة ، فظنَّ أنّي بعضُ من يعرفُه ، فلما أصبح تبيَّن له فقال : رُدَّها . فأبَيْتُ ، فاختصَمْنا إلى النبيِّ ﷺ ، فأجاز لي الصدقة وقال : لك أجْرُ ما نويت .

وعن معن بن يزيد :

أنَّ النبي ﷺ خطب وقال فيه : إنَّ من البيانِ سِحْراً !.

ومعن ويزيد بن الأخنس قُتلا براهِط ، ومعن وأبوه وجدُّه شهدوا بدراً .

قال يزيد بن حبيب :

ولا أعلم رجلاً هو وابنه وابن ابنه مسلمين شهدوا بَدْراً غيرهم .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) بالواو ، وضبطه الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٧٥٢/٢ وحواشيه والإكمال ٤٣٥/٢ : « جُرَّة : بضم الجيم وراء مهملة مشددة مفتوحة .

(٢) زاد ابن عساكر : « وله بها دار » .

(٣) أي حَكَمَ لي وغلّبني على خصمي . اللسان (فلج) .

(١ قال : ولا أعلم ليزيد بنِ حبيب متابَعاً على شهودهم بدراً١) .

قال الدّارَقُطْني(٢) :

زِغْب ، بغين معجمة .

قالوا(٣) : وهو غلَطٌ ظاهر ، وهو زِعْب ، بعين مهملة ، مشهور . وإلى اليوم خلقٌ منهم بالحجاز زِعْبيُّون ، ولهم خَفَارَةٌ في طريق مكَّة .

قال عقبة بن رافع :

غَزَوْنا الصائفة وعلينا معن بن يزيد الخُفَافي ، فنزل منزلاً حتى أشفَينا على أرض العدو ، فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه فقال : ياأيها الناس ! إنا لانريد أنْ نقسم الغُنْم والعلف ، وأشباه ذلك ، فخذوا منه ماأحببتم ، فقد أحلَلْناكم منه .

قدم معنُ بن يزيد بن الأخنس السُّلَمي في رجالٍ من بني سُلَيم نَحْواً من مئة ، فقال أبو بكر : لو كانوا هؤلاء(٤) أكثر مما هم أمضيناهم . فقال له عمر : والله لو كانوا عشرة لرأيتَ أن تمدَّ بهم إخوانهم ، ووالله إني لأرى أن نمدَّهم بالرجل الواحد إذا كان ذا حَزْمٍ وغَنَاء . فقال حبيب بن مَسْلَمة الفِهْري(٥) : وعندي نحوٌ من عِدَّتهم ، رجالٌ من أفناء القبائل ، ذو(٦) رغبةٍ في الجهاد ، فاجمعْنا وهؤلاء جميعاً ياخليفة رسول الله ، ثم ابعثْنا مَدَداً لإخواننا من المسلمين . فقال أبو بكر : فاخْرُجْ بهم جميعاً فأنت أميرُ القوم حتى تقدَم على إخوانك . فعسكَرَ بهم وجمع إليه أصحابه ، ومضى بهم حتى قدم على يزيدَ بن أبي سفيان .

قال معاوية :

ما ولدَتْ قرشيَّة لقرشي خيراً لها في دينها من محمد ﷺ ، وماولدتْ قرشية لقرشي

(١ - ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في المؤتلف والمختلف ١١٥٥/٣

(٣) يعني ابن ماكولا في الإكمال ١٨٥/٤ وابن الأثير في اللباب ٦٨/٢

(٤) كذا في الأصل على لغة من قال : « أكلوني البراغيث » ، انظر الكتاب ٤٠/٢ ، ٤١ بتحقيق هارون (٢٣٧/١ ط بولاق) .

(٥) اللفظة مذكورة أيضاً في هامش الأصل .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « ذوو » .

خيراً لها في دنياها مني . [٥٧/ب] فقال معن بن يزيد السُّلَمي : ماولـدتْ قرشيَّـة لقرشي خيراً لها في دينها من محمد ﷺ ، ولا شرّاً لها في دنياها منـك . قـال : ولِمَ ؟ قـال : لأنَّـك عوَّدْتَهم عادةً كأنّي بهم قد طلبوها من غيرك ، فكأني بهم صَرْعَى في الطرُق . قال : ويحك ! والله إني لأُكاتمها نفسي منذ كذا وكذا .

دخل معنُ بن يزيد على معاوية وهو بين جاريتَيْن تدفئانِه وترفعانِ عنه اللِّحـاف ، فلما نظر إليه معنٌ بكَى ، فقال له معاوية : مـايبكيـك ؟ هـذا الـذي كنتم تلتمسون لي . يريد البقاء .

٤٤ ـ مُغَلِّس البغدادي

كان شيخاً ثقة .

وحدث عن هشام بن خالد بسنده إلى جابر ، أنّ النبيَّ ﷺ قال :

كنتُ نَهيْتُكم عن زيارةِ القبور فزوروها .

٤٥ ـ مُغِيث بنُ سُمَيّ ، أبو أيُّوب الأوزاعي

حدّث عن عبد الله بن عمرو قال :

قِيل يارسول الله ، ايُّ الناسِ أفضل ؟ قـال : كلُّ مَخْمُومِ القلب ، صَدُوق اللِّسَـان . فقالوا : صدوقُ اللسانِ قد عرفنـاه ، فمـا مَخْمُومُ القلب ؟ قـال : التقيُّ النَّقِيّ ، لا إِثْمَ فيـه ولا بَغْيَ ، ولا غِلٌّ ولا حَسَد . قالوا : فَمَنْ يليه يـارسول الله ؟ قـال : الـذين شنَؤوا الـدنيـا وأحبُّوا الآخرة . قـالوا : فمـا نعرف هـذا فينـا إلاَّ رافع مولى رسـولِ الله ﷺ ، فَمَنْ يليـه ؟ قال : مؤمنٌ في خُلُقٍ حسَن .

وحدث مُغيثُ بنُ سُمَيّ قال :

صلّيتُ مـع ابن الـزُّبير صـلاة الفجر ، فصلّى فغلَّس[1] ، وكان يُسْفِرُ بهـا ، فلمـا سلَّم

---

(١) في سنن ابن مـاجـه ٢٢١/١ : « بغلس » ، والحـديث فيـه عن مغيث برقم (٦٧١) الصلاة بـاب وقت صـلاة الفجر . والغَلَس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . اللسان (غلس) .

قلتُ لعبد الله بن عمر : ماهذه الصلاة ؟ ـ وهو إلى جانبي ـ فقال : هذه صلاتُنا مع رسول الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمر ، فلما قُتل عمر أسفر بها عثمان .

مُغيث : بعد الميم غين منقوطة ، وتحت الياء نقطتان ، وفوق الثاء ثلاث نقط .

أقبل مغيث بن سُمَيّ إلى مكحول وأوسع له إلى جنبه ، فأتى وجلس مقابل القبلة وقال : هذا أشرفُ المجالس وأجلُّ دعوةٍ تحضر .

[٥٨/أ] ٤٦ ـ المغيرة بن زياد أبو هاشم(١) البَجَلي المَوْصِلي

حدث عن عطاء عن عائشة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

من ثـابَرَ على اثنتي عشرة ركعةً من السُّنَّة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة : أربع ركعات قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر .

وحدث عن عُبادةَ بنِ نُسَي عن الأسود بن ثَعْلبة ، عن عُبَادة بن الصامت قال :

علّمتُ ناساً من أهل الصُّفَّة الكتابةَ والقرآن ، فأهدى إليَّ رجلٌ منهم قوساً فقلت : ليستْ لي بمال ، وأرمي عنها في سبيل الله . فسألتُ النبيَّ ﷺ فقال : إنْ سرَّك أن تُطَوَّق بها طوقاً من نارٍ فاقْبَلْها .

وحدث عن نافع ، عن ابن عمر :

أنَّ رسولَ الله ﷺ اتَّخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثةَ أيام ، ففشَتْ خواتمُ الذهب في أصحابه ، فرمَى به واتَّخذَ خاتماً من وَرِق ، نقَشَ فيه : محمد رسولُ الله ، فكان في يده حتى مات ، وفي يد أبي بكرٍ حتى مات ، وفي يد عمر حتى مات ، وفي يد عثمان ستَّ سنين ، فلما كثُرتْ عليه الكتب دفَعَهُ إلى رجلٍ من الأنصار يَخْتِمُ به ، فأتى قَليباً لعثمان فسقط فيها ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فاتخذ خاتماً من وَرِق نقش فيه : محمد رسول الله .

---

(١) فوق الاسم في الأصل : « هشام » إشارة إلى أنه يكنى بأبي هشام وأبي هاشم . كما في تهذيب التهذيب ١٠/٢٥٨ .

وكان مغيرة بن زياد حسن الوَجْه ، طويل اللحية جيد القامة ، كانت له لحيةٌ وافرة ، وخضابُهُ بالحِنَّاء .

ودُعي إلى القضاء فلم يُجب إلى ذلك ، وكان ثقة . وقيل إنَّه كان مضطربَ الحديث . وحدث بأحاديثَ مناكير ، فطعنوا في الأحاديث التي رواها .

٤٧ ـ المُغيرة بن شُعْبَة بن أبي عامر بن مسعود بن مُعَتِّب

ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قَسِيّ ،
وهو ثقيف ؛ أبو عيسى ، وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد الثقفي

صحب سيدنا رسولَ الله ﷺ ، وشهد اليرموك ، وأُصيبتْ عينه بها ، وقدم دمشق على معاوية .

قال المغيرة بن شعبة :

قام رسولُ الله [٥٨/ب] ﷺ حتى تورَّمت قدَماه ، فقيل له : يارسولَ الله ! قد غَفَر اللهُ لك ماتقدَّم من ذنبك ! قال : أفلا أكونُ عبداً شكوراً .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

لقد سرتُ مع رسول الله ﷺ وأصحابه أكثر ماكانوا ، فأصابهم عَطَش ، قال : فوقف رسولُ الله ﷺ في أوائل الناس ، فجعل إذا مرَّ عليه أحدٌ قال : هل معك ماء ؟ فيقول : لا . حتى أتيت عليه وإنِّي لفي آخر الناس ، فقال : يامغيرة ! هل معك ماء ؟ قلت : نعم . قال : هاتها ، رُدَّ على أوائل الناس . قال : فجعل يصبُّ لهم في قَدَحٍ حتى شربوا كلُّهم قال : فبَقِيتُ أنا وهو ، قال : فصَبَّ فقال : اشْرَبْ . قلت : اشْرَبْ أنتَ ، بأبي أنتَ وأُمِّي يارسولَ الله . قال : لا ، إنَّ الساقي يَشْرَبُ آخِرَ القوم .

قال أبو إدريسَ الخَوْلاني :

قدِم المغيرةُ بن شعبة دمشق فأتيتُه فسألته عما حَضَر فقال : وضَّأْتُ رسول الله ﷺ [في] غزوة تبوك فمسح على خُفَّيه[1] .

---

(١) نقله الذهبي في السير ٢٢/٣ وتخريجه في حاشيته .

وكان المغيرةُ داهيةً لا يَشْتَجِرُ في صدره أمرانِ إلا وجد في أحدهما مخرجاً وكان يقال له مغيرةُ الرَّأي ، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وقدم وفْدُ ثَقِيف فأنزلهم عليه ، فأكرمهم ، وبعثه رسولُ الله ﷺ مع أبي سفيان بن حرب إلى الطائف ، فهدموا الرَّبَّة[1] .

قال المغيرة :

وكنتُ أحمل وَضُوءَ رسولِ الله ﷺ فرأيتُه يوماً من ذلك ، توضَّأ ومسح على خُفَّيْه ، وكنتُ معه في حِجَّةِ الوداع ، قال : ولما تُوفي رسولُ الله ﷺ بعثني أبو بكر إلى أهل النُّجَيْر[2] ، ثم شهدتُ اليَمَامة ، ثم شهدتُ فتوحَ الشامِ مع المسلمين ، ثم شهدتُ اليرموك وأصيبت عيني يوم اليرموك ، ثم شهدتُ القادسية وكنتُ رسولَ سعدٍ إلى رستم ، ووَلِيتُ لعمر بن الخطاب البصرة ، ففَتَحَ مَيْسَانَ ، ودَسْت ميسان[3] وأبَزْقُبَاذ[4] ، ولقي العجم بالمَرْغَاب[5] فهزمهم ، وفتح سوق الأهواز[6] ، وغزا نهر تِيْرَى ومَنَاذِر الكبرى[7] ، فهرب من

---

(١) الربَّة : هي اللات في حديث عروة بن مسعود الثقفي لما أسلم وعاد إلى قومه دخل منزله فأنكر قومه دخولَه قبل أن يأتي الرَّبَّة - يعني اللات - وهي الصخرة التي كانت تعبدها ثقيف بالطائف ، وفي حديث وفد ثقيف : « كان لهم بيت يسمونه الربَّة يضاهون بيت الله فلما أسلموا هدمه المغيرة » . انظر الأصنام لابن الكلبي ص ١٦ ، ١٧ وتكلته ص ١٠٩ والتاج (ربب) وانظر خبر هدمها مفصلاً في مغازي الواقدي ٩٦٩/٣ وما بعدها .

(٢) النُّجَير : هو تصغير النجر : حصن منيع باليمن قرب حضرموت ، لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه . انظر معجم البلدان ٢٧٢/٥

(٣) مَيْسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان ، وقصبة ميسان هي المذار ، وموقعها اليوم إلى الشمال الغربي من البصرة وتبعد عنها أربعة أيام . ودست ميسان : بين واسط والبصرة والأهواز ، وهي إلى الأهواز أقرب ، وليست ميسان لكنها متصلة بها . انظر معجم البلدان ٢٤٢/٥ ، ٨٨ و ٤٥٥/٢ وبلدان الخلافة الشرقية الخارطة رقم ٢ . وفيه « دَشْتميسان » موصولة ، وبضم التاء وكسر الميم .

(٤) أبَزْقباذ : هي كورة أرَّجان بين الأهواز وفارس بكمالها ، وفي كتب الفرس أن قباذ بنى أبزقباذ وهي أرجان وأسكنها سبي هَمَذان . ولهذا الموضع ذكر في الفتوح يجيء مع ذكر المذار ، فكأنه يجاور ميسان ودستميسان . انظر معجم البلدان ٧٢/١ ، ٧٣

(٥) المرغاب : نهر بالبصرة . انظر معجم البلدان ١٠٨/٥ وتاريخ الطبري ٥٩٥/٣

(٦) سوق الأهواز : صارت اليوم تابعة لبلاد فارس ، وتسمى عربستان أي إقليم العرب . انظر معجم البلدان ٢٨٤/١ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٧

(٧) نهر تيرى ومناذر الكبرى : بلدتان من نواحي الأهواز في إقليم عربستان شمال الخليج العربي . انظر معجم ماستعجم ١٢٦٣/٤ ومعجم البلدان ١٩٩/٥ ، ٢١٩ وبلدان الخلافة الشرقية خارطة رقم ٢ مقابل الصفحة ٤٠

فيها من الأساورة إلى تُستَر[1] ، وفتح هَمَذَان وشهد نَهاوَنْد [٥٩/أ] وكان على ميسرة النعمان بن مُقَرِّن ، وكان عمر كتب : إنْ هلك النعمان فالأمير حُذيفة ، فإنْ هلك فالأمير المغيرة . والمغيرةُ أولُ مَنْ وضع ديوان البصرة ، وجمع الناس ليُعْطَوْا عليه ، ووَلِيَ الكوفة لعمر بن الخطاب ، وقُتل عمر وهو عليها ، ووَلِيَها بعد ذلك لمعاوية بن أبي سفيان ، فمات بها وهو والٍ عليها سنة خمسين [2]وهو يومئذٍ ابنُ سبعين سنة[2] .

قال الزُّهري :

كان من دُهاةِ الناس في الفتنة خمسةُ نفر : عمرو بن العاص ؛ ومعاوية ؛ ومن الأنصار قيس بن سعد ؛ ومن ثقيف المغيرةُ بن شعبة ؛ ومن المهاجرين عبد الله بن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزَاعي . وكان مع عليٍّ رجلان : قيسٌ وعبدُ الله ؛ واعتزل المغيرة بن شعبة .

وكانت أمُّ المغيرة أُمامة بنت الأفقم[3] بن أبي عمرو . [2]وقيل : أمُّه امرأةٌ من بني نَصْر بن معاوية[2] ، وكان طُوَالاً ، أَصْهَبَ الشعر ، أجعد ، ضَخْمَ الهامة ، عَبْلَ الذراعَيْن ، أقلصَ الشفتَيْن ، يخضِبُ بالحُمْرَة ، [2]يَفْرُقُ رأسه فروقاً أربعة ، مَهْتُوماً[4] ، بعيدَ ما بين المنكبين[2] ، وكان أولَ مَنْ رَشَا في الإسلام ، رشا يَرْفَأ حاجبَ عمر .

ومُعَتِّب ، بضمِّ الميم ، وفتح العين المهملة وتشديد التاء المعجمة باثنتين فوقها ، وبعدها باء معجمة بواحدة .

قال المغيرة بن شعبة :

كَنَّاني رسولُ الله ﷺ بأبي عيسى ؛ قال زيد بن أسلم : جاء رجلٌ فنادَى : يستأذن أبو عيسى على أمير المؤمنين . فقال عمر : مَنْ أبو عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبة : أنا . فقال

---

(١) تستر : أعظم مدينة بخوزستان (الأهواز أو عربستان) وتقع على مسافة ستين ميلاً شمال الأهواز بخط مستقيم . انظر معجم البلدان ٢٩/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٩

(٢ ـ ٢) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في طبقات ابن سعد ٢٨٤/٤ : « أسماء بنت الأفقم » .

(٤) مهتوماً : أي مكسورة ثناياه من أصولها ، وقيل من أطرافها . انظر اللسان (هتم) .

عمر : وهل لعيسى من أب[1] ؟ فكنّاهُ بأبي عبد الله .

وعن عائشة قالت :

كَسَفَتِ الشمسُ على عهد رسول الله ﷺ فقام المغيرةُ بن شعبة ينظر إليها فذهبَتْ عينه .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

كُنّا قوماً من العرب متمسّكين بديننا ونحنُ سَدَنَةُ اللاَّت ، فأُراني لو رأيتُ قومنا قد أسلموا ماتبعتُهُمْ ، فأجمعَ نفرٌ من بني مالكٍ الوفودَ على المُقَوْقِس ، وأهدَوْا له هدايا ، فأجمعتُ الخروجَ معهم ، فاستشرتُ عَمّي عُرْوَةَ بنَ مسعود ، فنهاني وقال : ليس معك من بني أبيك أحد . فأبَيْتُ إلاَّ الخروج ، فخرجتُ معهم ، وليس معهم أحدٌ من الأحلاف غيري [٥٩/ب] حتى دخلْنا الإسكندرية ، فإذا المُقَوْقِس في مجلسٍ مُطِلٌّ على البحر ، فركبتُ زورقاً حتى حاذَيْتُ مجلسه ، فنظر إليَّ فأنكرني ، وأمر مَنْ يسألني مَنْ أنا وماأريد ؟ فسألني فأخبرتُهُ بأمرنا وقُدومنا عليه ، فأنزلنا في الكنيسة ، وأجْرَى علينا ضيافة ، ثم دعا بنا ، فنظر إلى رأس بني مالك فأدناه وأجلسَهُ معه وسأله : أكلُّ القَوْمِ من بني مالك ؟ فقال : نعم ، إلاَّ رجل واحد[2] من الأحلاف ، فعرّفه إيَّاي ، فكنتُ أهونَ القوم عليه ، ووضعوا هداياهم بين يديه فَسُرَّ بها ، وأمر لهم بجوائز ، وفضَّل بعضَهم على بعض ، وقصَّر بي فأعطاني شيئاً قليلاً لا ذِكْرَ له ، وأقبل بنو مالك يشترون الهدايا لأهلهم وهم مسرورون ، ولم يعرض عليَّ رجلٌ منهم مواساةً .

وخرجوا وحملوا معهم الخمر ، فكانوا يشربون وأشرب معهم وتأبى نفسي تدَعُني ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا ، وماحباهم الملك ويخبرون قومي بتقصيرِهِ بي وازدرائه إيَّاي ، فأجمعتُ على قتلهم ، فلمَّا كنَّا ببُِيْسَان[3] تمارضتُ وعصبتُ رأسي ، فوضعوا شرابهم ودعَوْني ، فقلت :

---

(١) زاد أبو الفرج في الأغاني ٨٨/١٦ : « أما يكفيكم معاشر العرب أن تكتنوا بأبي عبد الله وأبي عبد الرحمن ! فقال له رجل من القوم : أشهد أن النبي ﷺ كناه بها . فقال له عمر : إن النبي ﷺ قد غُفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، وأنا لاأدري مايُفعل بي » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وطبقات ابن سعد ٢٨٥/٤

(٣) بَيْسَان : موضع في جهة خيبر من المدينة . معجم البلدان ٥٢٧/١

رأسي يُصَدَّع ، ولكن أجلسُ فأسقيكم . فلم يُنكروا شيئاً ، وجلستُ أسقيهم وأُشْرِبُ القَدَح بعد القدَح ، فلمَّا دبَّتِ الكأسُ فيهم اشتهوا الشراب ، فجعلتُ أَصْرِفُ لهم وأُتْرِعُ الكأس ، فيشربون ولا يدرون ، فأهْمَدَتْهُمُ الكأسُ حتى ناموا ما يعقلون ، فقتلتُهُمْ جميعاً وأخذتُ جميع ما كان معهم ، وقدِمتُ على النبيِّ ﷺ فأجدُه جالساً في المسجد مع أصحابه ، وعليَّ ثيابُ سفري فسلَّمتُ بسلام الإسلام ، فنظر إليَّ أبو بكر بن أبي قُحَافة ، وكان بي عارفاً فقال : ابن أخي عروة ؟ قال : قلت نعم . جئتُ أشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسولُ الله . فقال رسولُ الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك للإسلام . فقال أبو بكر : أمن مصرَ أقبلتُمْ ؟ قلت : نعم . قال : فما فعل المالكيُّونَ الذين كانوا معك ؟ قلت : كان بيني وبينهم بعضُ [٦٠/أ] ما يكونُ بين العرب ، ونحن على دين [الشِّرْك فقتـ][1] ـلْتُهم وأخذتُ أسلابهم ، وجئتُ بها إلى رسول الله ﷺ ليُخَمِّسـ[ـها أو][1] يَرَى فيها رأيه ، فإنّما هي غنيمةٌ من مشركين ، وأنا مسلم مصدِّقٌ بمحمد ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : أمَّا إسلامُكَ فنقبلُه ، ولا آخُذُ من أموالهم شيئاً ، ولا أُخمِّسُه ، لأنَّ هذا غَدْرٌ ، والغدرُ لا خيرَ فيه . قال : فأخذني ما قَرُبَ وما بعُد وقلت : يا رسول الله ! إنما قتلتُهم وأنا على دين قومي ، ثم أسلمتُ حين دخلتُ عليك الساعة قال : فإنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما كان قبله .

وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً ، فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف ، فتداعَوْا للقتال ، ثم اصْطَلَحُوا على أن يَحْمِلَ عمِّي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دِيَةً . قال المغيرة : وأقمتُ مع النبيِّ ﷺ حتى اعتمر عُمْرَة الحُدَيْبِيَة ، في ذي القَعْدَة سنة ستٍّ من الهجرة ، فكانتْ أولَ سفرةٍ خرجتُ معه فيها ، وكنتُ أكونُ مع أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه ، وألزم رسولَ الله ﷺ فيمن يلزمه ، وبعثَتْ قريش عام الحُدَيبية عروةَ بن مسعود إلى النبي ﷺ ليكلِّمه ، فأتاهُ فكلَّمه وجعل يَمَسُّ لحيةَ رسولِ الله ﷺ ، والمغيرة بن شعبة قائمٌ على رأس رسولِ الله ﷺ مُقَنَّعٌ في الحديد ، فقال لعروة : كُفَّ يدَك قبل أنْ لا تصلَ إليك . فقال عروة : يا محمد ! مَنْ هذا ؟ ما أفظَّهُ وأغلظه ! فقال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة . فقال عروة : يا غُدَر ! والله ما غسلتُ عني سَوْأتك إلاَّ بالأمس . وانصرف عروةُ إلى قريش فأخبرهم بما كلَّم به رسولَ الله ﷺ .

---

(١) ما بين معقوفين طمس في الأصل ، فاستدركته من التاريخ (س) وطبقات ابن سعد ٢٨٦/٤

وعن الواقدي[1] قال :

قالوا : ولما نزل رسولُ الله ﷺ الْحُدَيبية .. فذكر القصة وفيها[2] : فقال عروة بن مسعود الثقفي : يامعشر قُريش ! تتهموني ؟! ألستم الوالد وأنا الولد ؟ وقد استنفَرْتُ أهلَ عُكَاظ لنصركم فلما بَلَحوا علي[3] نَفَرْتُ إليكم بنفسي وولدي ومَنْ أطاعني . فقالوا : قد فعلت ؟! [فقال :][4] وإني لكم ناصح ، عليكم شفيق [٦٠/ب] ولاأدَّخِرُ عنكم نُصْحاً . قال : فإنْ بُدَيلَ جاءكم بِخُطَّةٍ[5] رُشْدٍ لا يردُّها أحدٌ أبداً إلاَّ أخذ شرّاً منها ، فاقبلوها منه وابعثوني حتى آتيكم بِمصْداقها من عنده وأنظر إلى مَنْ معه ، وأكونُ لكم عيناً آتيكم بخبره .

فبعثَتْهُ قريش إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل عروةُ بنُ مسعود حتى أناخ راحلته عند رسولِ الله ﷺ ، ثم أقبل حتى جاءه ثم قال : يامحمد ! إنِّي تركتُ قومك كعبَ بن لؤي ، وعامرَ بن لؤي على أعْداد مياه الْحُدَيبية[6] ، معهم العُوذُ الْمَطَافيل[7] ، وقد استنفروا لك الأحابيش ، هم ومَنْ أطاعهم ، وهم يُقسمون بالله لا يُخَلُّونَ بينك وبين البيت حتى تجتاحهم ، وإنما أنت من قتالهم بين أحد أمرين : أنْ تجتاحَ قومك ـ فلم نسمع برجلٍ اجتاح أصله قبلك ؛ أو بين أن يخذلك من يُرى معك ، فإني لاأرى معك إلاَّ أوْباشاً من الناس[8] ، لاأعرفُ وجوههم ولاأنسابَهم . فغضب أبو بكرٍ وقال : امْصصْ بَظْرَ اللاَّت ، أنحن نخذُلُه ! فقال عُروة : أما والله لولا يَدٌ لك[9] عندي لم أجْزِك بها بعدُ لأجبتُك . وكان

---

(١) مغازي الواقدي ٥٩١/٢ وما بعدها .

(٢) المغازي ٥٩٤/٢

(٣) بلحوا علي : أي أبَوْا . النهاية واللسان (بلح) وروايتها : « استنفرتهم فبَلَّحوا عليّ » ، وضبطه الزرقاني في شرح المواهب ١٨٩/٢ « بلَّحوا » باللام المشدَّدة .

(٤) مابين معقوفين من المغازي .

(٥) في مغازي الواقدي : « وإن بديلاً قد جاءكم ... » .

(٦) أي ذوات المادَّة كالعيون والآبار ، والأعداد : جمع عِدّ ، وهو الماء الدائم الذي له مادَّةٌ لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر . اللسان (عدد) .

(٧) العوذ في الأصل : الإبل التي وضعت أولادها حديثاً ، أو هي الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل ؛ جمع عائذ ، لأن ولدها يعوذ بها . والمطافيل : جمع مطفل ، وهي ذات الطفل من الإنسان ، والوحش معها طفلها . يريد أنهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم من النساء والصبيان . اللسان (عوذ ، طفل) .

(٨) أي جموعاً من قبائل شتى ، وهم الأخلاط من الناس ، والضروب المتفرقون . اللسان (وبش) .

(٩) في الأصل : « لولا لك يد » والمثبت من التاريخ (س) والمغازي .

عروة قد استعان في حَمْلِ دِيَةٍ ، فأعانه الرجلُ بالفريضتَيْن والثلاث ، وأعانه أبو بكرٍ بعشر فرائض ؛ فكانت هذه يدُ أبي بكرٍ عند عروة بن مسعود .

قالوا : وكان مع المغيرة لما خرج مع بني مالك وأوقع بهم حليفانِ له ، يقالُ لأحدهما دَمُّون ـ رجل من كندة ـ والآخر الشَّريد ، وإنما كان اسمه عمرو ، فلما صنع المغيرةُ بأصحابِهِ ماصنع شُرِّد[1] فسُمِّي الشَّريد ، فلما قتلهم ونظر إليهم دَمُّون تغيَّب عنه وظنَّ أنَّ المغيرة إنما حمله على قتلهم السُّكْر ، فجعل المغيرةُ يطلبُ دَمُّون ويصيح به ويقلِّب القتلى فلا يراه ، فبكى ، فلما رأى ذلك دمُّون خرج إليه فقال له المغيرة : ماغيَّبَك[2] ؟ قال خَشِيتُ أنْ تقتُلَني كما قتلتَ القوم . قال المغيرة : إنما قتلتُ بني مالكٍ لما صنع بهم الْمُقَوْقِس . وأخذ المغيرةُ أمتعتهم وأموالهم ولحق بالنَّبيِّ ﷺ . وأسلم المغيرة ، وقدم الشَّريدُ مكة ، فأخبر أبا سفيانَ بنَ حَرْب بما صنع [٦١/أ] المغيرة ببني مالك ، فبعث أبو سفيانَ معاويةَ إلى عروةَ بنِ مسعود يُخبره الخبر .

قال معاوية : خرجتُ [حتى][3] إذا كنتُ بنَعْمَان[4] قلت في نفسي : إن أسلُكْ ذاغفار[5] فهي أبعد وأسهل ، وإنْ سلكتُ ذاالعَلَق[6] فهي أغلظ وأقرب ؛ فسلكتُ ذاغفار[5] ، فطَرَقْتُ عروة بن مسعود من الليل فأخبرتُه الخبر ، فقال عروة : انطلقْ إلى مسعود بن عمرو المالكي ، فوالله ماكلَّمْتُه منذ عشر سنين ، والليلة أكلِّمه ، فخرجنا إلى مسعود ، فناداه عروة ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقال عروة : فأقبل مسعود إلينا وهو يقول :

أطَرَقْتَ عَرَاهِيَهْ   أم طَرَقْتَ بداهِيَهْ   بل طَرَقْتَ بداهيَهْ[7]

---

(١) في المغازي ٥٩٦/٢ : « شرَّدَه » .

(٢) في الأصل : « ماعبك » بمهملات ، والمثبت من التاريخ (س) والمغازي .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (س) والمغازي ٥٩٧/٢

(٤) نعمان : بلد غزاه النبي ﷺ ، وهو بين مكة والطائف . وقيل : واد لهذيل على ليلتين من عرفات . انظر معجم البلدان ٢٩٣/٥

(٥) في الأصل بمهملات ، وأعجمتها من التاريخ (س) والمغازي . قلت : أظن الصواب « ذا عفار » لأن عفاراً موضع بين مكة والطائف . انظر معجم البلدان ١٣١/٤

(٦) ذو العلق : جبل في ديار بني أسد . انظر معجم مااستعجم ٩٦٤/٣ ومعجم البلدان ١٤٦/٤

(٧) قال ابن الأثير في النهاية ٢٢٤/٣ (عره) : قال الخطابي : هذا حرف مشكل ، وقد كتبت فيه إلى الأزهري ، وكان جوابه أنه لم يجده في كلام العرب . والصواب عنده « عناهية » وهي الغفلة والدَّهَش : أي أطرقتَ غفلةً بلا رويَّة أو =

أَقَتَلَ ركبُهم رَكْبُنا أم قَتَل رَكْبُنـا ركبَهم ؟ لوقتل ركبُنـا ركبَهم مـاطرقني عروةَ بن مسعود . فقال عروة : أصبتَ ، قَتَلَ ركبي رَكْبَكَ ، يامسعود ! انظر ماأنت فاعل . فقـال مسعود : إنّي عالم بِحِـدَّةِ بني مـالـك وسُرعتهم إلى الحرب[1] . فـانصرفْنـا ، فلمـا أصبح قـال مـسعود : يابني مالك ! إنه قد كان من أمر المغيرة بن شعبـة أنـه قتل إخوانكم بني مـالـك ، فأطيعوني وخذوا الدِّيَة ، اقبلوهـا من بني عمِّكم وقومكم . قـالوا : لايكونُ ذلـك أبـداً ، والله لانتركُ الأحلاف [أبداً] حتى نقتلها[2] . قال : أطيعوني واقبلوا مـاقلتُ لكم ، فوالله لكأنّي بكنانةَ بن عبد ياليل قد أقبل يضربُ دِرْعَه رَوْحَتَيْ رجلَيْه[3] ، لايعانقُ رجلاً إلاَّ صَرَعـه ، والله لكأني بِجُنْدُب بن عمرو وقد أقبل كالسِّيد عاضّاً على سهمٍ مُفَوَّقٍ[4] بالآخر ، لايشير إلى أحدٍ بسهمه إلا وضعَهُ حيث يريد . فلما غلبوه أعـدُّوا القتـال واصطفُّوا ، وأقبل كنـانـة بن عبد ياليل ، يضربُ درعَـهُ رَوْحَتَيْ رجليـه يقول : هل من مصـارع ؟ ثم أقبل جُنْـدُب بن عمرو عاضّاً سهماً مُفَوَّقاً لآخر . قال مـسعود : يابني مالك ! أطيعوني . قال : الأمْرُ إليـك . فبرز مـسعـودُ بن عمرو فقـال : يـاعروة بن مسعـود ، اخْرُجْ إليّ . فخرج ، فلمـا التقيـا بين الصَّفَّين قال : عليـك ثلاث عشرة دِيَـة ، فـإنّ المغيرة قـد قتل ثلاثـة عشر رجلاً ، فـاحْمِلْ بـديـاتهم . قـال عروة : حملتُ بهـا ، هي عليّ . فـاصطلـح النـاس . فقـال الأعشى ، أخـو [بني] بكرِ بن وائل[5] : [من الوافر]

= دهشاً ؟ وقد لاح لي في هذا شيء ، وهو أن تكون الكلمة مركبة من اسمين : ظاهر ومكني ، وأبدل فيهما حرفاً ، وأصلها إمـا من العَرَاء وهـو وجـه الأرض ، وإمـا من العَرَا مقصـوراً ، وهـو النـاحيـة ، كأنـه قـال : أطرقت عَرَائي : أي فِنَـائي زائراً وضيفاً ، أم أصابتك داهيةٌ فجئتَ مستغيثاً ؛ فالهاء الأولى من « عراهيه » مبدلة من الهمزة والثانيـة هـاء السكت ، زيـدت لبيان الحركة . قال الزمخشري : يحتمل أن تكون بالزاي ، مصدر عزة يعزة فهو عَزِهٌ إذا لم يكن لـه أربٌ في الطَّرْق . فيكون معناه : أطرَقْتَ بلا أرَب ولا حاجة أم أصابتك داهية أحوجَتْكَ إلى الاستغاثة . اهـ .

(١) زاد الواقدي في المغازي : « هبني صمتاً » .

(٢) كذا في الأصل ، وإعجام العبارة من التاريخ (س) وما بين معقوفين منه ، وفي المغـازي : « والله لاتقرُّك الأحلاف حين تقبلها » .

(٣) الروحة من الرَّوَح ، وهو اتسـاع مـابين الفخـذين أو سعـةٌ في الرجلين ، وهو دون الفَحَج ، إلا أن الأروح تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه . انظر اللسان (روح) .

(٤) السـهم المفوّق : الذي جُعل له فُوق ، والفوق : مَشَقُّ رأس الـسهم حيث يقع الوتر . اللسـان (فوق) .

(٥) ليـس البيتـان في ديـوان الأعشى المطبـوع بتحقيـق الـدكتـور محمـد حسين . ومـا مرّ بين معقـوفين من المغازي ٢/٥٩٨

تحمَّلَ عروَةُ الأحلافَ لَمَّا رأى أمْراً تَضِيقُ بهِ الصُّدورُ
[٦١/ب] ثلاثَ مئينَ عاديةً وألفاً كذلك يفعلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ

وعن المغيرة بن شعبة قال :

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ، فأخبرنا بما يكون في أُمَّتهِ إلى يوم القيامة ، وعاهُ مَنْ وعاه ، ونسِيَهُ مَنْ نسيه .

وعن المغيرة

أنَّ رسول الله ﷺ أكل طعاماً ثم أُقيمتِ الصلاة ، فقام وقد كان توضَّأ قبل ذلك ، فأتيتُهُ بماء ليتوضَّأ منه ، فانتهرني وقال : وراءك . فساءني واللهِ ذلك ! ثمّ صلَّى ؛ فشكوتُ ذلك إلى عمر فقال : يانبي الله ! إنَّ المغيرة قد شقَّ عليه انتهارُك إيَّاه ، وخَشِيَ أن يكون في نفسك عليه شيء . فقال النَّبيُّ ﷺ : ليس عليه في نفسي شيء إلاَّ خير ، ولكن أتاني بماءٍ لأتوضَّأ ، وإنما أكلت طعاماً ، ولوفعلت فعل الناسُ ذلك بعدي .

وعن المغيرة قال :

كنت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة في سفرٍ فقال : أمَعَكَ ماء؟ قلت : نعم . فنزل عن راحلته ، فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ، ثم جاء ، فأفرغتُ عليه ماءً من الإدَاوَة ، فغسل يديه ووجهه ، وعليه جبَّةٌ من صوف ، فلم يستطع أن يُخرج ذراعَيْه منها حتى أخرجها من أسفل الجبَّة ، وغسل ذراعيه ومسح برأسه ، ثم أهوَيْتُ لأنْزِعَ خُفَّيهِ فقال : دَعْهُمَا فإنِّي أدخلتها طاهرتَيْن . فمسح عليها .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

أنا آخِرُ الناسِ عهداً برسولِ الله ﷺ ، لما دُفن خرج عليٌّ من القبر ، ألْقَيتُ خاتمي فقلت : ياأبا حسن خاتمي ! قال : انزِلْ فَخُذْ خاتمك . مرتين أو ثلاثاً ، فمسحتُ يدي على الكفن ثم خرجت .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

كنت جالساً عند أبي بكر الصّدّيق إذْ عُرِضَ عليه فرسٌ له ، فقال رجلٌ من الأنصار : احْمِلْني عليها . فقال أبو بكر : لأنْ أحملَ غلاماً قد ركب الخيلَ على غُرْلَتِهِ

ـ يعني الأَقْلَف ـ أحبُّ إليَّ من أنْ أحمِلَكَ عليها . فقال له الأنصاري : أنا خيرٌ منك ومن أبيك . قال المغيرة : فغضبْتُ لِمَا قال لأبي بكر ! فقمتُ إليه ، فأخذتُ برأسه ، فرَكَبْتُهُ على أنفه[1] ، فكأنَّما كان عَزْلاءَ مَزَادَةٍ[2] [٦٢/أ] فتواعَدَني الأنصار أن يستقيدوا مني ، فيبلغ ذلك أبا بكر ، فقام فقال : إنه بلغني عن رجالٍ زعموا أنِّي مُقيدُهم من المغيرة ، ووالله لأنْ أُخرِجَهم من دارهم أقربُ إليهم من أن أُقِيدَهُمْ من وَزَعَةِ الله الذين يَزَعُونَ عنه[3] .

استعمل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه ، فعزله ، ثم خافوا أن يُرَدَّ عليهم ثانية ، فقال دِهْقانٌ لهم : إنْ ضيَّعْتُم ماآمُرُكم لم يُرَدَّ عليكم المغيرة . قالوا : مُرْنا بأمرك . قال : اجمعوا إليَّ مئة ألف درهم . قال : فجمعوا له مئة ألف ، فحمله إلى عمر ، فوضعه بين يديه ، فقال له عمر : يادِهْقان ! ماهذا ؟ قال : إنَّ المغيرة اختان هذا من مال الله ودفعه إليّ . فبعث عمر إلى المغيرة ، فدعاهُ فقال : ما يقولُ هذا ؟ قال : كذب ـ أصلحك الله ـ دفعتُ إليه مئتي ألف ! قال : ماحملك على ذا ؟ قال : العيالُ والحاجة ؛ فقال عمر للدّهقان : ماتقول ؟ قال الدّهقان : مادفع إليَّ شيئاً ، ولكنّا كرهناهُ فخفنا أنْ تردَّهُ علينا . قال عمر للمغيرة : ماأردتَ بقولك مئتي ألف ؟ قال : كذب عليَّ الخبيث فأحببتُ أن أخزيَه .

وكان فتحُ الأُبُلَّة[4] على يدي عُتْبةَ بنِ غَزْوَان في رجب أو شعبان سنة أربع عشرة ، فلما خرج عتبةُ إلى عمر قال للمغيرة بن شعبة : صلِّ بالنّاس ، فإذا قدِم مجاشع بن مسعود من الفرات فهو الأمير . فلَمَّا هلك عتبة بن غزوان كتب عمر إلى المغيرة بن شعبة بولايته

---

(١) هكذا في الأصل ، وجاء في النهاية (ركب) ٢٥٧/٢ : وفي حديث المغيرة مع الصديق « ثم ركَبْتُ أنْفَهُ برُكْبَتي » يقال : ركَبْتُه أرْكُبُهُ بالضم : إذا ضربته برُكْبَتِك . اهـ .

(٢) العزلاء : مَصَبُّ الماء من الراوية والقربة في أسفلها ـ وهو فم المزادة الأسفل ـ حيث يُستفرغ مافيها من الماء . اللسان (عزل) . قلت : شبه تدفق الدم من أنفه بتدفق الماء من فم المزادة .

(٣) جاء في اللسان (وزع) : الوازع : الحابس العسكر الموكَّل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدِّم ويؤخِّر ، والجمع وزعة ووُزَّاع . وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه وقد شُكِي إليه بعض عماله ليقتصَّ منه فقال : أنا أُقيد من وزَعَةِ الله ، وهو جمع وازع ، أراد : أُقيد من الذين يكفُّونَ الناس عن الإقدام على الشر . اهـ .

(٤) الأُبُلَّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة . معجم البلدان ٧٧/١

على البصرة ؛ فكان عليها باقي سنة خمس وست وسنة سبع عشرة ، حتى كان منه ما كان ، فعزله عمر .

وافتتح المغيرةُ بن شعبة نهر تِيرَى عَنْوَةً[1] ؛ وقيل : فيها جد النّوشجان[2] ـ وهو يومئذٍ صاحبها ـ وكان المغيرة صالحهم على ألف ألف درهم ومئة ألف درهم . ثم كفروا ، فافتتحها أبو موسى بعدُ ، وافتتحت الأهواز سنة ستٍّ عشرة ، ثم كفروا . وكان المغيرة سار إلى الأهواز ، فصالحه البيروان[2] على ألفي ألْف درهم وثمان مئة وسبعين ألفاً . ثم غزاهم الأشعري بعد .

وفي سنة ستٍّ عشرةَ شهد أبو بكرة ونافع ابنا الحارث ، وشِبْلُ بن معبد على المغيرة بن شعبة ، أنهم رأوه يُولجهُ ويُخرجه ، وكان [٦٢/ب] زياد رابعَهم وهو الذي أفسد عليهم ؛ فقال أبو بكر[ة] : والله لكأني بأَثَرِ[3] جُدَرِيٍّ في فخذها . فقال عمر حين رأى زياداً : إني لأرى غلاماً كيِّساً لا يقولُ إلاَّ حقّاً ، ولم يكن ليكتُمَني شيئاً . فقال زياد : لم أرَ ماقال هؤلاء ، ولكنّي قد رأيتُ ريبةً[4] ، وسمعتُ نفساً عالياً . فجلدهم عمر وخلّى عن زياد .

وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أنْ أنزِلِ البصرة الناس ، فيكونوا بها ، ويَغْزُوا عدوَّهم من قريب .

وقد كان عتبةُ خطب الناس ، فكان أوّل خطبةٍ خطبها بالبصرة ـ وكان بدريّاً ـ نحمد الله وأثنى عليه فقال : ألا إنَّ الدُّنيا قد أدْبَرتْ وتولَّت ، وآذَنَتْ بصَرْم[5] ، فلم يبق

---

(١) انظر ص ١٥٥ ح (٧) .

(٢) كذا في الأصل ، وكذا في التاريخ (د) ولكن من غير نقطة فوق النون ، وفي خبر في التاريخ (س) : « فخرج إليه عظيمها السوحان أو المحرجان أو الفيرزان صاحب دسكرة الملك » ، وقد تكرر ذكر الفيرزان (البيرزان) في مواضع من تاريخ الطبري .

(٣) إعجام الكلمة بثاء مثلثة من الأصل والتاريخ (د ، س) وما بين معقوفين منه ، وفي السير « أير » بالياء ، وفي رواية الأغاني ٩٦/١٦ : « لكأني أنظر إلى تشريم جدري بفخذها » .

(٤) في الأصل : « ربة » والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) أي بانقطاع وانقضاء . النهاية (صرم) .

منها إلاَّ صُبَابَةٌ كصُبَابَةِ الإناء يَصْطَبُّها أحَدُكم[1] ، ألا وإنَّكم منتقلون من هذه الدّار لا محالـة إلى دار مُقَـامـة ، فـانتقلوا بخير مـا يحضُرَنَّكم[2] ، ولقـد بلغني أنَّ الحجر يُلقى من شفير جهنَّم فلا يبلُغُ قَعْرَها سبعين خريفاً ، فعجبتم ، والله لتُمْلأنَّ ! لقد بلغني أنَّ للجنّة ثمانيـةَ أبواب ، عَرْضُ مـابين جـانبي البـاب مسيرة خمس مئـة عـام ، وليـأتِيَنَّ عليـه يوم وهو كظيـظٌ من الزِّحَام ، ولقد رأيتُني مع رسولِ الله ﷺ سابعَ سبعـةٍ مـالنـا طعـامٌ إلاَّ ورقُ الشَّجر وشوكُ القتـاد[3] حتى قَرِحَتْ أشـداقُنـا ؛ ولقـد التقطتُ يـومـاً تمرةً فشققتُهـا بيني وبين سعـد بن أبي وقّاص[4] ، ومـامنَّـا اليومَ رجلٌ إلاَّ وهو أميرٌ على مصرٍ من الأمصـار ، ألا وإنهـا لم تكنْ نُبُوَّةٌ فتطاولَتْ ، إلاَّ تناسخَتْ مُلْكاً ، وأعوذُ بالله أن أكون عظيمـاً في نفسي ، صغيراً في أعين الناس ، وستجرِّبُونَ الأمراء بعدنا وتَعرفونَ منهم وتُنكرون ؛ يغفر الله لي ولكم .

قال : فبينا عتبةُ في خُطبته إذْ أقبل رجلٌ من ثقيف - يُكنى [٦٣/أ] أبا عبـد الله - بكتاب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان : أما بعد فإنَّ أبا عبد الله ذكر أنـه اقتنى خيلاً بالبصرة حين لا يقتنيها أحد ، فإذا أتاك كتابي هـذا فـأحسِنْ جِوار أبي عبـد الله وأعِنْـهُ على مااستعانك عليه .

فكان أبو عبد الله أوّلَ من ارتبط بالبصرة فرساً واتّخـذه ، وكان سعـد بن أبي وقـاص يكتبُ إلى عتبة بن غزوان كتـاب الأمير عليـه ، فـأنِفَ من ذلـك عتبـة وكتب إلى عمر أن يقدم عليه ، فأذن له واستخلف عتبةُ على البصرة المغيرةَ بن شعبة . فجاء إلى عمر فشكا إليه تسليط سعد بن أبي وقـاص عليـه ؛ فسكت عمر عنـه ، فـأعـاد ذلـك مراراً حتى أكثر عليـه فقال : وماعليك ياعتبة أن تُقِرَّ بالإمـارة لرجلٍ من قريش لـه صحبـةٌ مع رسولِ الله ﷺ وشرَف ! فلمَّا قضى حَجَّه أمرَهُ أن يرجعَ إلى عمله ، فأبى أن يفعل ، وحلف أن لا يرجع إليه أبداً ولا يَلِي عملاً . فكتب عمر إلى المغيرة فاستعمله على البصرة ، وأمره أن يغزو مَنْ قِبَلَه ،

---

(١) الصُّبابة : البقية اليسيرة تبقى في الإناء من الشراب ، فإذا شربها الرجل قال : تصاببتُها واصطببتها . انظر اللسان (صبب) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي البيان ٥٨/٢ والعقد ١٣١/٤ : « مايحضركم » .

(٣) القتاد : شجر له شوك أمثال الإبر ، ونبات صلب له شوك . اللسان والمعجم الوسيط (قتد) .

(٤) في البيان والتبيين ٥٨/٢ ومسند الإمام أحمد ١٧٤/٤ : « فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فأتزرت بنصفها وأتزر بنصفها » .

فغزى وافتتح نهر تِيرَى ، ورجع فأقام بالبصرة . وكان بالبصرةِ امرأةٌ من بني هلال يقال لها أم جميل ، وكانتِ امرأةً حادِرَة[1] ، وكان لها زوجٌ من ثقيف يقالُ له الحجاج بن عبيد[2] فهلك ، فكان المغيرةُ يدخل عليها ، فبلغ ذلك أهلَ البصرة فأعظموه ، حتى أساء به الظنَّ أناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ، فَجُعل عليه الرَّصَد ، فخرج المغيرة يوماً من الأيام حتى دخل عليها ، فانطلق أبو بكرةَ الثقفي ، ومسروح بن يسار[3] ، وزياد بن عُبيد - أخو أبي بكرة لأمّه ، واستلحقه معاوية ؛ وأمُّ أبي بكرةَ وزياد سُمَيَّة - وشِبْل بن مَعْبَد البَجَلي - وكان شريفاً - ولم يكن بالبصرة رجلٌ من بَجيلة غيرُه ، ونافع بن الحارث بن كَلَدة ؛ فأتَوُا الباب ، فكشفوا السِّتْر والمغيرةُ مع المرأة ، فشهدوا أنه قد واقعها .

وقيل : إن أبا بكرة والمغيرة كانا متجاورَيْن بينهما طريق ، وكانا في مَشْرُبَتَيْن[4] متقابلتين لهما في داريها ، في كل واحدة منهما كَوَّة مقابلة للأخرى . فاجتمع إلى أبي بكرة نفرٌ يتحدثون في مَشْربته ، فهبَّتْ ريحٌ ففتحت باب الكَوَّة ، فقام أبو بكرة ليسفقَها [٦٣/ب] فبصُرَ بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كَوَّةِ مَشْربته وهو بين رجلَيِ امرأة ، فقال للنفر : قوموا فانظروا . فقاموا فنظروا ، ثم قال : اشهدوا ، قالوا : ومَنْ هذه ؟ قال : أم جميل بنت الأفقم - وكانت أمُّ جميل إحدى بني عامر بن صعصعة ، وكانت غاشيةً للمغيرة ، وتغشى الأمراء والأشراف - فقالوا : إنما رأينا أعجازاً ولا ندري ماالوجه . ثم إنهم صمتوا حين قامت . فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكرةَ بينه وبين الصلاة وقال : لاتصلِّ بنا . قالوا : فركب أبو بكرة إلى عمر بن الخطاب ، فدخل عليه فأخبره .

فزعموا أنَّ عمر لما رآه قال : اللهم إني أسألك خير ماجاء به ، وأعوذ بك من شرِّ ماجاء به . ثم قال : أبو بكرة ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين . قال : لقد جئتَ بسَوْءَة ، قال : إنما جاء بها المغيرة بن شعبة . وقصَّ عليه القصة . فبعث عمرُ عبدَ الله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري أميراً على البصرة ، وعزَم عليه أن يسرِّح المغيرة إليه وأصحابه الذين يشهدون عليه حتى يقدم . فقال أبو موسى : ياأمير المؤمنين ! أعنِّي بنفرٍ من الأنصار ،

---

(١) الحادر : السمين الغليظ ، وكذا الحادرة . انظر اللسان (حدر) .

(٢) ويقال له : الحجاج بن عتيك ، كما في الإصابة في ترجمته .

(٣) كذا في الأصل ولم أقف على ترجمته .

(٤) المشربة : بضم الراء وفتحها : الغرفة . النهاية (شرب) .

فإني وجدتَ هذا الأمر لا يصلُح إلاّ بهم ، كما لا يصلُح العجين إلاّ بالملح . فبعث معه أنس بن مالك في نفر من الأنصار . فخرج أبو موسى حتى قدم البصرة ، فنزل المِرْبَد وبعث بكتاب عمر إلى المغيرة بن شعبة وفيه : ثَكِلَتْكَ أُمُّك ! إذا نظرتَ في كتابي هذا فاقْدَمْ أنت والنفر الذين سمّيت معك . فلما جاء الخبر إلى المغيرة أنَّ أبا موسى قد نزل المِرْبَد قال : ماجاء الأشعريُّ زائراً ولا تاجراً . ثم أحسن أبو موسى في أمره ، ثم رحَّل أبو موسى النفر الذين يشهدون عليه حتى قدموا على عمر . وقد كان المغيرة أرسل إلى أبي موسى حين قدم عليه بجاريةٍ من مولَّدات الطائف يقال لها عَقيلة ، وقال : إني رضيتُها لك فاتخذْها لنفسك .

فلما قدم المغيرةُ والشهود على عمر سألهم ، فشهد ثلاثةٌ فأثبتوا الشهادة ، وتقدَّم الرابع وهو زياد بن عبيد ـ وكان آخرهم ـ فشهد ، فزعموا أنَّ عمر قال : إني لأرى وجْهَ رجلٍ [٦٤/أ] لا يُخزي اللهُ به رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد قال رسولُ الله ﷺ : ادْرؤوا الحدودَ مااستطعتم . فقال زياد لما فحصه عمر : وكَعَّ قليلاً[1] ، فكبَّر المغيرةُ وقال لأبي بكر[ة] حين أثبت عليه الشهادة : لقد حرصتَ على النظر ! قال أبو بكرة : أجل والله ، أيْ عدوَّ الله ! على أن يخزيَك الله بعملك الخبيث ، وقال لعمر : والله لكأني أنظر إلى بَثْرٍ في فَخِذِ المرأة ؛ فسأل عمر زياداً عن شهادته فقال : لقد رأيت منظراً قبيحاً ونفساً عالياً ، وما رأيت الذي فيه ما فيه الأمر . فكبَّر عمر وجلَدَ أبا بكرة ونافعاً وشِبْلاً . فقال أبو بكرة : أما والذي بعث محمداً بالحق لقد رأى زيادٌ مثل الذي رأيت ، ولكنَّه كتم الشهادة ، وإنَّ المغيرة لزانٍ . فأراد عمر أن يعيدَ عليه الحدَّ مرَّةً أخرى ، فقال له عليّ : ياأمير المؤمنين ! إذن تكمل شهادتُه أربعة ويَحِلُّ على صاحبك الرَّجْم[2] . فتركه وكتب إلى

(١) كعَّ : جبن وضعف . المعجم الوسيط (كعع) .

(٢) جاء في طبقات الشافعية للسبكي ٢٦٢/٣ تعليقاً على قول علي رضي الله عنه مانصُّه : « رُوي أن عمر رضي الله عنه قال في قصة المغيرة لأبي بكرة : تُبْ أقبل شهادتك ، فقال : والله لاأتوب ، والله زنا . فهمَّ عمر بجلده ثانياً ، فقال له علي : أراك إن جلدتَه رجمتَ صاحبك . فتركه ، ولم يخالفه في هذه القصة أحد من الصحابة . وقد اختلف أصحابنا في معنى هذا الكلام بعد الاعتراف بإشكاله على وجهين رأيتهما في تعليق ابن أبي هريرة احتمالين ، وهذا كلامه في التعليقة :

وكان معنى قوله : إن جلدتَه فارْجُم صاحبك . أي إنك إن استحللت جلده من غير استحقاقه إياه فارجم صاحبك ، كما يقال : من باع الخمر فليستقص الخنازير . ويحتمل أن يكون معناه : إن كنت أقمت هذا شاهداً آخر =

أبي موسى أن لا تجالسوا أبا بكرة فإنه شيطان . فحلف أبو بكرة أن لا يكلِّم زياداً أبداً . فوَلّي زيادٌ البصرة بعد ذلك ، فلم يكلِّمْه حتى مات .

وقيل : إنَّ عمر قال لأبي موسى : إني مستعملك ، وإني أبعثك إلى أرضٍ قد باض فيها الشيطان وأفرخ ، فالْزَمْ ماتعرف ، ولا تبدّلْ فيستبدل الله بك . فخرج أبو موسى حتى أناخ بالبصرة ، فدفع إلى المغيرة كتابَ عمر ، وإنه لأوجَزُ كتابٍ كتبَ به أحَدٌ من الناس أربعَ كَلِم ؛ عزل فيها وعاتب واستحثَّ وأمَّر : أما بعد ، فإنه بلغني عنك نبأ عظيم ، فبعثتُ أبا موسى أميراً ، فسلِّمْ له ما في يديك ، والعَجَل . وكتب إلى أهل البصرة : أما بعد ، فإني قد بعثتُ أبا موسى أميراً عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويِّكم ، وليقاتل بكم عدوَّكم ، وليدفع عن ذِمَّتكم ، وليجبيَ لكم فيئكم ، ثم ليقسمَهُ فيكم ، ولينقِّيَ[1] لكم طُرُقكم . ورحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كَلَدة وزياد بن أبي سفيان ، وشبل بن معبد البَجَلي ؛ حتى قدموا على عمر ، فجمع بينهم وبين المغيرة ، فقال المغيرة : سَلْ هؤلاء الأَعْبُد كيف رأوني مستقبلَهم أو مستدبرهم ؟ أو كيف رأوا المرأة أو عرفوها ، فإنْ كانوا مستقبليَّ فكيف لم [٦٤/ب] أستترْ ؟ أو مستدبريَّ فبأيِّ شيءٍ استحلُّوا النظر إليَّ في منزلي على امرأتي ؟! إني والله ماأتيتُ إلاَّ امرأتي ـ وكانت تشبهها . فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلَيْ أمّ جميل وهو يخرجُهُ ويدخله كالمُلْمُول في المُكْحُلَة ، قال : كيف رأيتها ؟ قال : مستدبرهما . قال : فكيف استبنتَ رأسَها ؟ قال : تجانبت ؛ ثم دعا شبل بن معبد ، فشهد بمثل ذلك ، قال : أستدبرتَها أم استقبلتَها ؟ قال : استقبلتُها . وشهد نافعٌ بمثل شهادة أبي بكرة ، ولم يشهدْ زيادٌ بمثل شهادتهم ، قال : رأيته جالساً بين رجلي امرأة ، فرأيتُ قدمين مخضوبتَيْن

= فارجم صاحبك لتمام الشهادة ، فإذا كنت لا تجعله شاهداً رابعاً حتى ترجم به صاحبك فلا تجعله قاذفاً رابعاً حتى تحدّه لأنه قد حددتموه . انتهى .

وصرّح ابن الرفعة في (المطلب) بنقلها خلافاً بين الأصحاب ، وذكر أن الأول قول الشيخ أبي حامد ، وأن الثاني أصح .

قال ابن الرفعة : وقد قيل إن المغيرة كان تزوج بتلك المرأة في السر ، وكان عمر لا يُبيح نكاح السر ، ويوجب الحدّ على فاعله ، وكان يقول للمغيرة : هذه امرأتك ؟ فيُنكر ، فظنّه من شهد عليه زانياً ؛ لأنهم يعرفون منه أنه ينكرها . قال : وهذا طريق يُحَسِّن الظن بالصحابة . قال : وحينئذ لا يكون الشهود كذبوا ، ولا المغيرة زنا . والحمد لله » .

(١) من التنقِّي ، وهو التخيُّر . اللسان (نقي) .

تخفقـان ، واستين مكشـوفتين ، وسمعتُ حفَـزَانـاً شـديـداً ؛ قـال : هـل رأيتَ كالملـول في المكحلة ؟ قـال : لا ، قـال : هل تعرفُ المرأة ؟ قـال : لا ولكن أُشبِّهُهـا ، قـال : فتنحَّ . وأمر بـالـثـلاثـة فَجُلـدوا الحـدَّ وقرأ : ﴿ فـإذْ لم يـأتـوا بـالشُّهـداء فـأولئـك عنـد الله هُمُ الكاذِبُون ﴾[1] فقال المغيرة : اشفِني من الأعْبُد ، قال : اسكُتْ أسكتَ اللهُ نَأْمَتَك ! واللهِ لو تمَّتِ الشهادةُ لرجمتُكَ بأحجاري[2] .

انبثَقَ بَثْقٌ في مسهراة[3] ، فركب عمـار بن يـاسر في أنـاسٍ من أهل الكوفـة وقـال : نُدخل دوابَّنا مرابطكم فقالوا : لا . وأبَوْا عليه ، فبلغ ذلك عمرَ بن الخطـاب فقـال : لأبعثنَّ عليهم رجالاً لا يمنعونه أنْ يُدخلَ الدوابُّ مرابطهم ، فبعث المغيرة بن شعبـة فقـال : جلـدة للمسلمين[4] .

يروى عن عمر بن الخطـاب أنـه قـال : مـاتقولون في توليـة ضعيفٍ مسلم ، أو قـويٍّ فاجر ؟ فقال له المغيرة : المسلم الضعيف إسلامه لك ، وضعفُه عليـكَ وعلى رعيَّتـك ، وأمَّـا القويُّ الفاجر ففجوره عليه ، وقوَّتُه لكَ ولرعيتك . فقال له عمر : فأنت هو ، وأنا باعثُـكَ يـامغيرة . فكان المغيرةُ على الكوفـة سنـةً وثـلاثـة أشهر . وغـزا أذْرَبيجـان سنـة عشرين ، وصالح أهلها ؛ وكفروا بعد ذلـك في ولايـة عثمان ، فغزا الأشعث بن قيس ، ففتح حصونـاً لهم بماجروان[5] ، ثم صالحوه على صُلْح المغيرة ، فأمضى ذلك لهم .

[٦٥/أ] وعن المغيرة قال :

أنا أوَّلُ من رشا في الإسلام ؛ قال : كنت آتي فأجلس في البـاب أنتظر الـدخول على

---

(١) سورة النور ١٣/٢٤

(٢) في تاريخ الطبري ٧٢/٤ : « بأحجارك » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « نيق » ، جاء في اللسـان (بثق) : وقـد بثق المـاء وانبثق عليهم إذا أقبل عليهم ولم يظنوا به ، وانبثق عليهم الأمر : هجم من غير أن يشعروا به . اهـ . ولم أقف على موضع باسم « مسهراة » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وإلى جانب الـسطر في هامش الأصل حرف (ط) .

(٥) كذا في الأصل ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « بنـاجروان » ، وفي (د) : « بياحروا » من غير إعجام . قلت : لعلها « باجَرْوان » اسم قرية من ديار مضر بـالجزيرة من أعمـال البليخ ، تقع إلى شمال الرقة على نهر البليخ . انظر معجم البلـدان ٣١٣/١ وبلـدان الخلافـة الشرقيـة ١٣٦ وموقعهـا على الخـارطـة (٣) مقابل الصفحة ١١٤ منه .

عمر ، فقلت ليَرْفَأ حاجب عمر : خُذْ هذه العمامة فالْبَسْها فإنّ عندي أختاً لها . فكان يُدخلني حتى أجلس وراء الباب ؛ فمن رآني قال : إنه ليدخل على عمر في ساعةٍ لا يدخل عليه فيها أحد .

قالوا : وكان الرجل يقول للرجل : غضِبَ اللهُ عليك كما غضب أميرُ المؤمنين على المغيرة ! عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة .

وعن سماك بن سلمة قال :

أول من سُلِّم عليه بالإمْرَة المغيرة بن شعبة . يعني قول المؤذن عند خروج الإمام إلى الصلاة : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

وافتتح المغيرةُ هَمَذَان سنة أربعٍ وعشرين ، ويقال : جرير بن عبد الله افتتحها بأمر المغيرة بن شعبة .

وقال أبو عبيدة :

غزا حذيفةُ هَمَذَان ، ففتحها عَنْوَةً ، ولم تكن فُتحت قبل ذلك . وفي سنة اثنتين وعشرين فُتحت أذْرَبِيجَان ، وأميرها المغيرة بن شعبة .

ولما قُبض سيدنا رسولُ الله ﷺ قال المغيرة بن شعبة لعلي : قم فاصْعَدِ المنبر ، فإنك إنْ لم تصعَدْ صعِدَ غيرُك . قال : فقال علي : والله إنّي لأستحي أن أصعدَ المنبر ولم أدفِنْ رسولَ الله ﷺ . فصعِد غيرُه . وقال له المغيرةُ بن شعبة حين كانتِ الشورى : انزِعْ نفسك منهم ، فإنهم لن يبايعوا غيرك . وقيل : قال له (1)حين قُتل عثمان(1) : اقعُدْ في بيتك ولا تدعُ الناس إلى نفسك ، فإنك لو كنتَ في جُحْرٍ بمكة لم يبايعِ الناسُ غيرَك .

قالوا : وقال المغيرةُ بن شعبة : لئن لم تطعني في هذه الرابعة لأعتزلنَّك ؛ ابعث إلى معاوية عهدَهُ ثم اخلَعْهُ بعد ذلك . فلم يفعل ، فاعتزله المغيرة بن شعبة باليمن ، فلما اشتغل علي ومعاوية فلم يبعثوا إلى الموسم أحداً ، جاء المغيرة بن شعبة فصلّى بالناس ودعا لمعاوية .

وقيل : إنه افتعل كتاباً عام الجماعة بإمارة الموسم ، فقدم للحج يوماً خشية أن يجيء

(1 ـ 1) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

أمير ، فتخلَّف عنه ابنُ عمر ، فصار عُظْمُ الناس مع ابنِ عمر . قال نافع : فلقد رأيتُنا ونحن غادُونَ من مِنَى واستقبلونا مُفيضِينَ من جَمْع ، فأقمنا بعدهم ليلةً بمِنى .

[٦٥/ب] لقي عمّار بن ياسر المغيرة بن شعبة في زقاقٍ من سِكَكِ المدينة وهو متوشح[١] سيفاً ، فناداه : يامغير[٢] ! فقال : ماتشاء ؟ فقال : هل لك في الله جلَّ وعزّ ؟ قال : وأين هو ؟ قال : تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك وتدرك من سبقك . فقال المغيرة : وددْتُ والله أني لو علمتُ ذلك ، إني والله مارأيتُ عثمانَ مصيباً ولا رأيتُ قبله صواباً ، فهل لك ياأبا اليقظان أن تدخل بيتك وتضعَ سيفك ؟ وأدخُلُ بيتي حتى تنجليَ هذه الظُّلْمة ويطلعَ قمرها ، فنمشي مُبْصرين نطأُ أثر المهتدين ، ونجتنبُ سبيل الحائرين . فقال عمار : أعوذ بالله أنْ أعمى بعد إذْ كنتُ بصيرا ، يدركني مَنْ سبقتُه ، ويعلِّمني من علَّمته ! فقال المغيرة : ياأبا اليقظان ! إذا رأيت [السيل][٣] جارٍ فاجتنب جِ[رْيتَه] - قال : يعني بجارٍ جاري[٤] - ولا تكن كقاطع السلسلة فرَّ من الضَّحْل فوقع في الغَمْر . فقال عمار : اسمَعْ ماأقول وانظرْ ماأفعل ، فلن تراني إلاَّ في الرعيل الأول . قال : واطلع عليهما عليٌّ فقال : مايقولُ لك الأعور ؟ إنه والله على عَمْدٍ يلبس عزله[٥] ، ولن يأخذ من الدِّين إلاَّ ماخلطته الدنيا . فانتجاه عمر[٦] فأخبره ، فقال علي : ويحك يامغيرة ! إنَّ هذه الدعوة المُودِيَة ، تُودي مَنْ دخل فيها إلى الجنة ، وأنا أُجتاز إليها بوَهَلٍ من وَهَل[٧] ، فإذا غَشِيناك فالزَمْ بيتك . فقال له المغيرة : أنت أعلم مني وأوقر ، أما إذْ لم أُعنك فلن أعن[٨] عليك .

(١) في الأصل : « موشح » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « السا » وبعدها بياض بمقدار كلمة ، وأثبت ابن منظور في الهامش مانصه : « كذا ينظر » ، وكذا رواية التاريخ (س) ، وفي (د) : « النيل » ؛ فيبدو أن ناسخ (س) وابن منظور ينقلان عن أصل واحد مطموس في موضع هذا البياض فاستدركته بين معقوفين من سير أعلام النبلاء ٢٩/٣ لأنه ينقل عن ابن عساكر باختصار غالباً ، وتعضده رواية (د) .

(٤) كذا ، والوجه « جاريا » ، ورواية (د) : « فاجتنب جريه » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « على عمر يلبس عزله » .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « عمار » .

(٧) الوهل : الفزع . اللسان (وهل) . ورواية (د) : « توهل من وهل » .

(٨) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه « أعين » .

وعن الزهري قال :

دعا معاويةُ عمراً وهو بالكوفة فقال له : ياأبا عبد الله ! أغنِ عني الكوفة ، قال عمرو : فكيف ترى في مصر ؟ قال : أستعملُ عليها ابنك عبد الله ، قال عمرو : فنعم . فبينما هم على ذلك طَرَقَهمُ المغيرةُ بن شعبة ـ وكان معتزلاً بالطائف ـ فناجاه معاويةُ ، فقال : أتؤمِّرُ عمرو بن العاص على الكوفة وتؤمِّرُ ابنَهُ عبد الله على مصر ، وتكون كالقاعد بين لَحْيَي الأَسَد ؟! فقال له معاوية : ماذا ترى ؟ قال : أنا أكفيك الكوفة ، قال : فافعلْ [٦٦/أ] فقال معاويةُ لعمرو حين أصبح : ياأبا عبد الله ! إني قد رأيت أن امالك(١) واستوحشنا إليك ، فقال عمرو : فنعم مارأيت ! وعرف عمرو أنَّ المغيرة قد سبقه ونقض رأيَ معاويةَ عليه ، فقال عمرو لمعاوية : ألا أدلُّكَ على أمير الكوفة ؟ قال : بلى ، قال : المغيرة بن شعبة ، فاستعِنْ برأيه وقوته على المكيدة واعزِلْ عنه المال ، فإنَّ مَنْ قَبْلَك عمر وعثمان قد فعلا به ذلك ، فقال معاوية : نعمَ مارأيت ! فدخل مغيرة على معاوية ، فقال معاوية : إني قد كنتُ أَمَّرْتُكَ فجمعتُ لك الجند والأرض ، ثم ذكرتُ السير قبلي ، فإذا الأئمة لم يكونوا يستعملونك إلاَّ على الجُنْد ، وكانوا يجعلون الأرض إلى غيرك ، وإني قد رأيتُ أن لاأخالفَ سُنَّة عمر وعثمان ، قال المغيرة : قد قبلت . فلما خرج إلى أصحابه قال : قد عُزلتِ الأرضُ عن صاحبكم ، ولم يَغِبْ عن ذلك أبو عبد الله .

وعن الليث قال :

كان المغيرة قد اعتزل ، فلما صار الأمر إلى معاوية كتب إليه المغيرةُ يَرُوزه(٢) : إني أشكو إلى الله وإليك كِبَر سنِّي ونفادَ أهلِ بيتي ، وجَفْوَةَ قريشٍ عني . فكتب إليه معاوية : أمَّا ماذكرتَ من كبر سنِّك فإنه لم يكن يشركك فيما ذهب منك أحد ؛ وأمَّا نفادُ أهلِ بيتك فقد توفِّي آلُ أبي سفيان ، فما عدمت أحداً منهم شيئاً ؛ وأمَّا جفوة قريش عنك فهم حملوك على رقاب الناس .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « رأيت أقدر بك » ، ووضع ابن منظور إلى جانبه في هامش الأصل حرف (ط) . ونقله الذهبي في السير ٢٩/٣ مختصراً هذه العبارة على هذا النحو : « إني قد رأيت كذا .. » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها كلمة « صح » .

فلمّا رأى أنه ليس عنده من الغضب إلاّ هذا قدم عليه[1] ، فلما دخل عليه دعا لـه فيما أعطـاه الله من الظفر والنصر والعون على ما حمل ، ثم قـال : وجزاك الله عن أبي عبـد الله خيراً - يريد عمرو بن العاص وكان قد أمَّرَهُ على مصر وأمَّر ابنـه على العراق - فقـد صنعت بـه وصنعت . فقـال معـاويـة : إني والله لقـد فعلت . فقـال المغيرة في آخر ذلـك : أي[2] معاوية ! داهيـة العراق ، جعلتَ الأسـد بين يـديـكَ ، وشِبْلَـهُ بين كتفيـك ، وجلستَ في الشام ! هذا الذي إنْ نالت منه عجوز اممدبه[3] ، فكيف لي به ؟ قال : أكفيـك[4] . فخرج المغيرةُ ودخل عمرو على معاوية فقال : قد جاءك أعْوَرُ ثقيفٍ من كلِّ طير بريشة ، قـال : لاتفعل ياأبا عبد الله ، فإنه [٦٦/ب] أول ماكلَّمني به بعد الدعاء لي فيما حملت مـاغبطني بـه فيما فعلت بيني وبينـك ، ومـا عظَّم من حقِّـك ؛ وذكر من فضلـك . فخرج عمرو وقـد تفتح قلبه للمغيرة بما أخبره عنـه ، وذهب الـذي في نفسـه عليـه . وأقبل عمرو إلى منزلـه ، فوجد المغيرة بالباب ، فأذن له ، فدعا لهم فيما أعطاهم الله من الظفر ، وما جمع من أمْر أُمَّـةِ محمد ﷺ على أيديهم ؛ ثم قال : عمرو بن العـاص داهيـة العرب ! جعلتَ شطرَك بـالمغرب وشطرَك بالمشرق ! وإنما معاوية هامَةُ اليوم أو غـدٍ[5] ، فكيف بـك إذا اختلف أمر النـاس على أيِّ شقيك تُقبِل ، وبأيِّهما تهتم ؟ قال : صدقتَ لعمر الله . ثم ذهب إلى معاوية فقـال : أعفِ لي عبد الله من العراق . فقال معاوية : ماأنا بفاعل . فألحَّ عليه عمرو بن العـاص ، وألحَّ معاوية في الإباء ، حتى قال عمرو : إنْ شئتَ فَرَرْناها جَذَعَةً[6] . فقال معاويـة : أمـا إذْ بلغ هذا منـك فقـد أعفينـاه لـك . وأرسل معـاويـةُ إلى المغيرة بن شعبـة فولاَّهُ العراق ،

---

(١) أثبت المختصر في هامش الأصل تعليقاً على هذا الخبر هذا نصه : « وقيل : إن الكتاب لما قدم على معـاويـة قال له زياد : ولّني إجابته . فأجابه بهذا الجواب ؛ فلما قدم الكتاب على المغيرة قال : اللهم عليك بزياد ، اللهم عليك بزياد » . اهـ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٣) كـذا في الأصل والتـاريـخ بإهمـال الحروف ، وإلى جـانـب السطر في الأصـل حرف (ط) . قلت : لعـل الصواب « أوقذته » أي تركته عليلاً .

(٤) اللفظة غير واضحة في الأصل فاستوضحتها من التاريخ (س) .

(٥) أي هو مُشْفٍ على الموت . الأسـاس (هوم) .

(٦) يقـال : فُرَّ الأمر جَـذَعـاً ، أي بُـدئ ؛ وفَرَّ الأمْرَ جَـذَعـاً : أي أبـدأه ؛ وإذا طَفِئت حربٌ بين قـوم فقـال بعضهم : إن شئتم أعدناها جَذَعة ، أي أول مايبتدأ فيها . اللسان (جذع) .

فـذكر ذلـك لعمرو فقـال : خـدعني . فـأتى معـاويـةَ ، فقـال : بعثتَ المغيرةَ إلى العراق ؟ قال : نعم ، هذا عملك ، غلبتَني على عبد الله فلم أجدْ منه بُدّاً . فقـال عمرو : فتـأمَنُـهُ على المال ؟ قال : ماترى ؟ قـال : أرى أن تبعث على الأموال رجلاً فلا يقـدم المغيرة منـه على قليلٍ ولا كثيرٍ إلاَّ بأمرك . ففعل معاويةُ ذلك ، فقال المغيرة حين جاءه ذلك : قد استوفى بعض الاستيفاء ولم يبلغ الذي بلَغْنا .

قال ابن شَوْذَب :

أحصن المغيرة بن شعبة أربعاً من بنات أبي سفيـان ، وكان آخرَ من تزوَّج بهـا عَرَج ، فلما خطبها قال له معاوية : إنها ضَمِنَة[1] ، قال : إني لستُ أريد أراهن عليهـا ، إنمـا أردتُ بناتِ أبي سفيان . فزوَّجه إياها .

وعن عوانة قال :

ذكر عمر شيئاً ، فقال المغيرة : الرأيُ فيه كذا وكـذا ، فقـال : ومـا أنت والرأي ! إذا جاء الرأيُ غلبك عليه عَمرٌو ومعاوية .

وعن عامر قال :

القضاة أربعة : عُمر ، وعليّ ، وابن مسعود ، وأبو موسى الأشعري . والدهاةُ [٦٧/أ] أربعة : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد .

وفي حديث آخر :

المغيرة بن شعبة لم يأخذ عُقْدةً إلا حلَّها .

قال قبيصة بن جابر :

صحبتُ المغيرة بن شعبة ، ولو أنَّ مدينةً لها ثمانية أبواب ، لايُخرج من بابٍ منها إلاَّ بمكرٍ لخرج من أبوابها كلِّها .

قال المغيرة بن شعبة :

ماغلبني أحَدٌ في الـدنيـا إلاّ غلامٌ من بَلْحـارث بن كعب ، فـإني خطبتُ امرأةً فقـال لي : لاتُرِدْها ، فإني رأيتُ رجلاً يقبِّلُهـا . فـانصرفتُ عنهـا، فبلغني أنـه تزوَّجهـا ، فلقيتُـه

(١) الضَّمِن : المصاب بعاهة أو علة . اللسـان (ضمن) .

فقلت : ألم تقُلْ أنك رأيت رجلاً يقبّلُها ؟ قال : بلى ، رأيتُ أباها يقبّلُها . فإذا ذكرتُ مافعل بي غاظني ذلك .

خطب المغيرة بن شعبة وفتًى من العرب امرأة ، وكان الفتى طريراً جميلاً ، فأرسلتِ المرأةُ إليهما : لستُ أجيبُ أحداً منكما دون أنْ أراهُ وأسمعَ كلامه ، فاحْضُرا إنْ شئتما . فحضرا ، فأجلسَتْهما حيثُ تراهما وتسمعُ كلامهما ، فلمَّا رآه المغيرة ونظر إلى جماله وشبابه وهيئته أيِسَ منها وعلم أنها تؤثرهُ عليه ؛ فأقبل على الفتى وقال : لقد أُوتيتَ جمالاً وحُسناً وثياباً فهل عندك سوى ذلك ؟ قال : نعم ؛ وعدّد محاسن ثم سكت ، فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟ قال : مايسقط عليَّ منه شيء ، وإني لأستدرك أدقَّ من الخردلة ، قال المغيرة : لكني أضع البَدْرَة في زاوية البيت فينفقها أهلي على مايريدون ، فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها . فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لايُحاسبني أحَبُّ إليَّ من هذا الذي يُحصي عليَّ مثل صغير الخردلة . فتزوجتِ المغيرة .

قيل للمغيرة بن شعبة : مابقي من أرَبك ؟ قال : الإفضال على الإخوان . قيل : فمن أحسن الناس عيشاً ؟ قال : من عاش بعيشه غيرُه ؛ قيل : فمن أسوأُ الناس عيشاً ؟ قال : من لا يعيش بعيشهِ أحَد .

قيل للمغيرة بن شعبة : إني أراك تحابي ! قال : إنَّ المعرفة تنفع عند الجمل الصَّؤول والكلب العَقُور[1] ، فكيف بالمرء المسلم ؟!.

[٦٧/ب] وقيل : إنه قيل له : إنَّ آذنَكَ يُؤْثِر بالإذْن . فقال : عَمْرَكَ الله ! إنَّ المعرفة لتنفع عند الكَلْبِ العَقُور والجملِ الصؤول ، فكيف الحرُّ الكريم .

عرض المغيرة بن شعبة الجند بالكوفة فوجدهم أربعة آلاف ، فمرَّ به شابٌّ من الجند ، فقال : ياغلام ! زد هذا في عطائه كذا وكذا ، فقام شابٌّ كان إلى جانبه فقال : أصلحك الله ، هذا ابنُ عمّي لَحّاً ، ليس له عليَّ فضلةٌ في نسبٍ ولا نجدة ، فألْحِقْني به ، قال : لا ،

---

(١) الجمل الصؤول : هو الذي يأكل راعيه ويواثب الناس فيأكلهم . والكلب العقور : هو كل سَبُع يعقِر ، أي يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب والفهد وما أشبهها . سماها كلباً لاشتراكها في السَّبُعيَّة . اللسان (صول ، عقر) .

قال : فَمُرْ مَنْ يحطُّ من عطائي ليظنَّ مَنْ حضر أنَّ بك مَوْجِدَة . قال : لا ، إنَّ أبا هذا كان بيني وبينه مَودَّة ، وكان لي صديقاً ، وإنَّ المعرفة لتنفَعُ عند الجمل الصؤول والكلب العَقُور ، فكيف بالرجل ذي المروءة والحسَب !؟

وعن المغيرة بن شعبة أنه قال :

اشكرْ لمن أنعم عليك ، وأنْعِمْ على من شكرك ، فإنَّه لابقاءَ للنعمة إذا كُفرت ، ولا زوال لها إذا شُكرت ؛ إنَّ الشكر زيادةٌ من المنعم[1] وأمانٌ من الفقر .

قال المغيرة بن شعبة : خطبتُ امرأةً فذكرتُها لرسول الله ﷺ فقال لي : هل نظرتَ إليها ؟ قلت : لا ، قال : فانظر إليها فإنَّهُ أحْرَى أن يُؤْدَم بينكما . فأتيتُها وعندها أبواها وهي في خِدْرِها فقلت : إنَّ رسولَ الله ﷺ أمرني أن أنظر إليها . قال : فسكتا . قال : فرفعتِ الجاريةُ جانب الخِدْر فقالت : أُخرجُ عليك إنْ كان رسولُ الله ﷺ أمرك أن تنظر إليَّ لما نظرت ، وإنْ كان رسولُ الله ﷺ لم يأمرك أن تنظر إليّ أن تنظر . قال : فنظرتُ إليها ثم تزوجتُها . قال : فما وقعتْ عندي امرأةٌ بمنزلتها ؛ ولقد تزوَّجتُ سبعين أو بضعاً وسبعين امرأة .

قال الشعبي :

لما كان يوم القادسية طُعن المغيرةُ بن شعبة في بطنه ، فجيء بامرأةٍ من طَيِّئ ، فجعلت تخيط بطنه ، فلما نظر إليها قال : ألك زوج ؟ قالت :وما يَشْغَلُكَ ماأنتَ فيه من سؤالك إياي !؟

قال ابن المبارك :

كان تحت المغيرة بن شعبة أربع نسوة ، قال : فصَفَفْنَ بين يديه فقال : أنتنَّ حسنات الأخلاق [٦٨/أ] طويلات الأعناق ، ولكني رجلٌ مِطْلاق ، فأنتنَّ طُلَّق .

وكان المغيرة ينكح أربعاً جميعاً ويطلّقُهنَّ جميعاً .

وعن المغيرة بن شعبة : أحصنتُ ثمانين امرأةً فأنا أعلمكم بالنساء ؛ كنتُ أحبسُ المرأة لجمالها ، وأحبس المرأة لولدها ، وأحبس المرأة لقومها ، وأحبس المرأة لمالها ؛ فوجدتُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « النعم » .

صاحب الواحدة إن زارَتْ زار[1] ، وإنْ حاضَتْ حاض ، وإن نَفِسَتْ نُفس[2] ، وإن اعتلَّتْ اعتلَّ معها بانتظاره لها[3] ؛ ووجدتُ صاحب الثنتين في حرب ، هما ناران تشتعلان ؛ ووجدتُ صاحب الثلاث في نعيم ، فإذا كنَّ أربعاً كان في نعيمٍ لا يَعْدِلُهُ شيء ؛ ولا يقتصرنَّ أحدكم على الواحدة ، فيكون مَثَلُهُ ومَثَلُها مثلُ أبي جَفْنَة وامرأتِه أمّ عَقَّار ، إنَّه قال لها : إذا كنت خاطياً[4] فإيَّاك وكلَّ مُجْفِرَةٍ مُبْخِرَة[5] ، منتفخةُ الوَرِيد[6] ، كلامها وعيد ، وبصَرُها حديد[7] ، سَفْعَاء فَوْهاء ، مَلِيلَة[8] الإرْغَاء ، دائمة الدعاء[9] ، سَلْفَع ، لاتَرْوَى ولا تَشْبَع[10] ، دائمة القُطوب ، عارية الظُّنْبُوب[11] ، حديدة الرُّكْبَة[12] ، سريعةُ

(١) يريد إن زارت المرأة أهلها فغابت عنه زار : أي غاب حظُّه منها . غريب الحديث للخطابي ٥٤٦/٢

(٢) نُفست المرأة : ولَدَت . التاج (نفس) .

(٣) أراد بالزيارة والحيض والعلَّة السبب الحادث ، وأنه متى وجد منها أحد هذه الأشياء صار بلا زوجة ، حيث ليس له إلا امرأة واحدة . منال الطالب ص ٤٨٦

(٤) في غريب الخطابي ومنال الطالب : « فإنه نافرها يوماً فقال وهو مغاضبٌ لها : إذا كنت ناكحاً ... » .

(٥) المجفرة : المتغيِّرة ريح الجسد ؛ يقال : رجل مُجْفِر ، وامرأة مجفرة . غريب الخطابي ٥٤٧/٢ ومنال الطالب ص ٤٨٦

(٦) الوريد : عرق في العنق ، وهما وريدان عن جنبيه ينتفخان عند الغضب ؛ يصفها بسوء الخلق وكثرة الغضب ودوام الضجر . غريب الخطابي ومنال الطالب .

(٧) الوعيد : الوعد بالشر ، كالتهديد ، ولا يستعمل الوعيد إلا في الشر ، كالإيعاد . والحديد : الحاد الذي ينظر إلى الشيء بتحديق . منال الطالب ص ٤٨٧

(٨) في الأصل : « قليلة » ، وكذا في التاريخ (س) ، وهو تصحيف ، والمثبت من غريب الخطابي ومنال الطالب واللسان (رغا) . والسفعاء : التي اسودَّ خدُّها وجلدها ، لكبرها أو لسوء حالها ، والسُّفْعة سواد ليس بالشديد . والفوهاء : الواسعة الفم والأشداق . ومليلة الإرغاء : يصفها بكثر القول ورفع الصوت به حتى تُمِلَّ السامعين وتؤذيهم . والمليلة : يعني المملولة ، واستعار الرغاء هاهنا وهو صوت الإبل ، شبَّه صوتها به ، وأكثر مايقال : الإرغاء في اللبن وفي البول ونحوهما من الرغوة وهي ماتعلو فوقها شبه الزَّبَد ، ولعله إنما أراد إزباد شدقيها عند إكثارها الكلام . غريب الخطابي ٥٤٧/٢ ومنال الطالب ٤٨٧

(٩) زاد الخطابي وابن الأثير : « بليلة الإرعاد » ومعناه أنها لاتزال توعد وتهدد . يقال : أرعد الرجل وأبرق إذا هوَّل بالوعيد . ومعنى دائمة الدعاء : أي متصلة الدعاء عليه ، أو النداء والصياح . منال الطالب ص ٤٨٨ . ورواية غريب الخطابي : « دائمة الرغاء » غير أنه لم يتعرض لشرحه .

(١٠) زاد الخطابي وابن الأثير : « فقهاء سلفع » والفقهاء : المائلة الفم وهو الحنك . والسلفع : الجريئة على الرجال الوقحة . يقال : رجل سلفع وامرأة سلفع . غريب الخطابي ٥٤٨/٢ ، ومنال الطالب ص ٤٨٨

(١١) القطوب : العُبُوس . والظنبوب : عظم الساق ، وعُرْيُه كناية عن هزاله من اللحم ، فهو عريان منه . منال الطالب ص ٤٨٨

(١٢) حِدَّة الركبة دليل على قلة اللحم فوقها . منال الطالب ص ٤٨٨

الـوَثْبَـة ، شرُّهـا يَفيض ، وخَيْرُهَـا يَغيض[1] ، لاذاتُ رحِمٍ قَريبـة ، ولا غَريبـةٌ نَجيبـة ، إمساكها مُصيبة ، طلاقُها حَريبَة[2] ، فضولٌ مِئْناث[3] ، حبلها رِفات[4] ، وشرُّها ذُبَاب[5] ، واغِرَةُ[6] الضمير ، عاليةُ الهدير[7] ، شَثْنَةُ الكف ، غَلَيظةُ الخُفّ[8] ، لاتعتذر[9] من عِلَّة ، ولا تأوي من قِلَّة[10] ، تـأكلُ لَمّـاً وتُوسِعُ ذَمّاً[11] ، تُفشي الأسرار ، وتؤذي الأخيـار ، وهي مع

---

(١) شرها يفيض : أي يكثر ، كما يفيض الماء ، ويجري إذا امتلأ الإناء . وخيرها يغيض : أي يقل ويذهب ، من غاض الماء إذا نقص ونضب وغار . منال الطالب ص ٤٨٨

(٢) لا ذات رحم قريبة : أي ليست من أقاربه وأنسابه الأدْنَيْن ؛ ولا غريبة نجيبة ، لأنهم يزعمون أن أولاد الغرائب أنجب من أولاد القرائب . والحريبة : من الحَرْب ، كالشتيمة من الشتم ؛ يريد أن له منها أولاداً ، فإن طلَّقها حَربوا وفُجعوا بها ؛ ويجوز أن يكون من قولهم : حَرَب الرجلَ مالَه : إذا سَلبه فهو محروب وحَريب . يريد : أنه إنْ طلَّقها سلبَتْه ماله في أخذ صداقها ، وإمساكُها والصبر على مقاساتها مُصيبة . منال الطالب ص ٤٨٩

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي غريب الخطابي : « فُضُل مئنات » وفي منال الطالب : « فُضُل ضباث » وقال ابن الأثير في شرحه : الفُضُل : المرأة التي تخلع ثياب زينتها ، وتلبس ثياب مهنتها . والضَّباثُ : فعال من الضَّبْث ، وهو القبض على الشيء ، أراد أنها تشبث به وتتعلق للخصومة . ويروى : « مئنات » وهي التي يكثر منها ولادة الإناث . اهـ .

(٤) كذا في الأصل بإهمال الحروف ، وفي التاريخ (س) : « حبلها رفات ، وشرها ديات » ، وفي غريب الخطابي ومنال الطالب والفائق للزمخشري ٥٥٠/١ واللسان (ربب) : « وحَمْلها رِباب » وشرحها ابن الأثير بقوله : والرِّباب هو من قولهم : الشاة في رِبابها ، وهو مابين أن تضع حملها إلى عشرين يوماً ، أو شهرين . يريد أنها تحمل بعد الوضع بمدة يسيرة من نفاسها ، وهو مذموم ، وإنما يُحمد أن تحمل بعد أن تتم رضاع ولدها . اهـ .

(٥) في التاريخ (س) : « ديات » ، والذباب : الشر الدائم . قال الشاعر :

وليس بطارق الجيران مني ذبابٌ لايَنام ولا يُنيمُ

والذباب الشؤم . غريب الخطابي ٥٥٠/٢

(٦) في الأصل والتاريخ (س) : « وغرة » مهملة الحروف ، والمثبت من غريب الخطابي ومنال الطالب والفائق واللسان (وغر) ، وقال ابن الأثير في شرحه : الواغرة من الوَغَر ، وهو الحِقْد والغِلّ ، يقال : وغِرَ صدرُه فهو واغر .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المصادر السابقة : « عالية الهرير » براءين وقال ابن كثير في شرحه : والهرير : الصياح والْجَلَبة ، تشبيهاً بهرير الكلب إذا كشر عن أنيابه وصاح . اهـ .

(٨) شثنة الكف : خَشِنَتُه وغليظته ، وهو عيب في النساء ، مدحٌ في الرجال ، وأراد بالْخُف القَدَم لأنه لباسها ، وكِبَرُها عيب في النساء . منال الطالب ص ٤٩٠

(٩) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المصادر السابقة : « لاتعـذر » أي لاتقبل له عذراً في قلة نفقة أو قضاء وَطَر لسببٍ عارض . منال الطالب ص ٤٩٠

(١٠) أي لاترحمه وتَرِقُّ له عند الفقر وقلة ماله . منال الطالب ص ٤٩١

(١١) تأكل لَمّاً : أي أكلاً كثيراً مجتمعاً . وذمّاً : أي تكثر له من الذم . منال الطالب .

ذلك من أهل النار .

فأجابَتْه امرأتُه فقالت : بئس لعَمْرُ الله ماعلمت ! زوجُ المرأة المسلمة ، قُضَمة حُطَمَة(1) ، أحمر المَأْكَمَة(2) ، مَحْزُونُ اللِّهْزِمَة(3) ، جلدُ عَنْزٍ هَرِمَة(4) ، وسُرَّةٌ متقدِّمة(5) ، وشَعَرَةُ صَهْبَاء ، وأُذُنٌ هَدْبَاء ، ورقبة هَلْبَاء(6) ، لئيمُ الأخلاق ، ظاهرُ النِّفاق ، صاحبُ حِقْدٍ وهمٍّ وحُزْن ، [عِشْرَتُه غُبْن](7) ، رَهِينُ الكاس ، زَعِيم الأنفاس(8) ، بعيدٌ من كلّ خير [في الناس](7) ، يسألُ الناسَ إلحافا ، ويُنفقه إتْلافا ، ووجهه عبوس ، وشرُّه

---

(1) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي غريب الخطابي ومنال الطالب : « خَضِمَة حَطَمَة » بصاد مهملة وشرحها الخطابي ٢/٥٥١ بقوله : « الشديد الخصومة ، والهاء تقع في نعت المذكر بمعنى المبالغة والتأكيد . والحُطَمة : أصله من الحَطْم ، وهو الكسر » . وبنحوه شرحه ابن الأثير في منال الطالب ، وأظن « خصمة » بالصاد المهملة تصحيفاً صوابه « خَضَمة » بالضاد المعجمة كما في فائق الزمخشري ١/٥٥٠ ، ٥٥٢ وشرحها بقوله : « شديد الخضم » وكذا في اللسان (خضم) وجاء فيه : « وفي حديث أبي ذر : تأكلون خَضْماً ونأكل قَضْماً . والخضم : الأكل بأقصى الأضراس ، والقَضْم بأدناها » .

(2) المأكة : لحمة بين العَجُز والمتن ، وهما مأكتان ؛ وإنما عنَتْ بها مادونها من سُفْلته ، فكنَتْ عنه بالمأكة ؛ وحُمْرة ذلك الموضع كانوا يَسُبُّونَ به ، ومنه قولهم : يا ابن حمراء العجان . وقيل : أرادت حُمْرَة جميع البدن ، وهي لاتوجد غالباً في الصُّرَحاء من العرب ، وإنما تغلب على من ليس بعريق فيهم . منال الطالب ص ٤٩١

(3) في غريب الخطابي : « محزون الْهَزَمَة » ، وفي منال الطالب : « محزون الهزمة أو اللِّهْزِمَة » وأورد الخطابي في الشرح الرواية الثانية ، وكذا الزمخشري في الفائق . وقال ابن الأثير في منال الطالب ٤٩١ ، ٤٩٢ : والمحزون الْهَزَمة : الْخَشِن أعالي الصدر ، من الْحَزْن ، وهو ضدّ السهل من الأرض . والْهَزَمة ، بالتحريك : الوَهْدَة التي بين أعلى الصدر وأسفل العنق . تريد : أنه خشِنُ الصدر ، ثقيلُه ، أو أرادت خشونة ملمس بدنه كله ، من الهزم وهو غمز الشيء باليد . واللِّهْزِمة ، بالكسر : واحدة اللهازم ، وهي لحمة الفكّين . تريد : أن لهازمه تدلّت من الْحُزْن والكآبة .

(4) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، والصواب فيه ماجاء في غريب الخطابي ومنال الطالب وفائق الزمخشري : « له جلدة عنز هرمة » وقال ابن الأثير في شرحه ص ٤٩٢ : والهرمة : الكبيرة المُسِنَّة ، يتساقط شعرها ، ويخشن جلدها .

(5) أي ناتئة عالية . منال الطالب ص ٤٩٢

(6) قال ابن الأثير في منال الطالب : والصهبة في الشعر : لون بين الأحمر والأصفر والأبيض ، ويغلب على الأشقر الأغش ، وهو من أقبح ألوان الشعر . والأذن الهدباء : الرِّخْوَة المتدلّية . والرقبة الهلباء : التي قد غمّها الشعر ، من الْهَلْب ، وهو ماغلُظ من الشعر كأذناب الخيل ونحوها .

(7) مابين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من غريب الخطابي والفائق ومنال الطالب .

(8) رهين الكاس : هو الذي يلازم شرب الخمر ولا يفارق الكأس . وقولها : زعيم الأنفاس : فإن الزعيم بمعنى الضمين والكفيل ؛ يريد أنه صاحب كآبة وكمد ، قد أضمرها قلبه ، وتضمَّنها جوانحه ، فهو لا يزال يتنفَّس الصعداء ، أو يبرِّد غليل قلبه بكثرة الأنفاس وذلك لغلبة الحسد عليه ولزوم الأحزان قلبه . منال الطالب ص ٤٩٣ وغريب الخطابي ٢/٥٥٢

يَنُوس[1] ، وخيره محبوس ، أَشْأَمُ من البَسُوس[2] ، لاألـوفٌ مفيـد ، ولا [٦٨/ب] مِتْـلافٌ قَصُود ، فهو شرٌّ أشْنَع ، وبَطِرٌ[3] أجْمَع ، ورأسٌ أصْلَع ، مجمع مُضَفْدَع[4] ، في صـورة كلب وبَدَن[5] إنسان ، هو الشيطان ، بل هو أم صِئْبَان[6] .

ولَمَّا مات المغيرة خطب جرير فقال : أوصيكم بتقوى الله وحده لاشريك لـه ، وأن تسمعوا وتطيعوا حتى يأتيكم أمير ؛ استغفروا للمغيرة بن شعبة ، غفر الله له ، فإنه كان يحبُّ العافية ؛ أما بعد ، فإني أتيتُ رسولَ الله ﷺ أبـايعـه بيـدي هـذه على الإسلام ، فـاشترط عليَّ ، والنصح ، فوربِّ هذا المسجد إني لكم لناصح .

قال عبد الملك بن عمير :

شهدتُ جنازة المغيرة بن شعبة فإذا امرأةٌ أدماء جَنْوَاء[7] ، مشرفة على النسـاء ، وهي تندُبُهُ وتقول : [من مجزوء الكامل]

الجِـــــلُّ[8] يحملُـــــه النَّفَرْ قَرْمـــــــاً كريمَ الْمُعْتَصَرْ[9]
أبكي وأنشـــد صـــاحبـــاً لاعينَ منــــــه ولا أثَرْ

(١) ينوس من النَّوْس : الحركة والاضطراب : أي لايفتر شرُّه ولا يهدأ ، فهو أبداً متحرِّك . منـال الطـالب ص ٤٩٤

(٢) تريد الناقة التي بها هاج الحرب بين بكر وتغلب ، رماها كليب بن وائل فقتلها فقُتل في سببها ، فصارت مثلاً في الشؤم . ويقال : ناقة بـوس ، وهي التي لاتـدرُّ حتى يقـال : بَسْ بَسْ . غريب الخطـابي ٥٥٢/٢ وانظر مجمع الأمثال ٣٧٤/١ . قلت : هنا ينتهي الحديث عند الخطابي والزمخشري وابن الأثير وقال الخطابي في آخر المتن : في كلام غير هذا تركته لطوله .

(٣) ربما قرئت في الأصل « بطين » ، والمثبت من التاريخ (د ، س) .

(٤) في التاريخ (س) : « مضفد » ، وفي اللسـان (ضفدع) : ضَفْدَعَ الرجل : تقبَّض .

(٥) في الأصل والتـاريـخ (د ، دامـاد) : « ويـد » وفـوقهـا ضبـة ، وفي الهـامش : « وبـدن » وفـوقهـا حرف (ط) .

(٦) صئبان : جمع صؤاب ، بيض البرغوث والقمل . اللسـان (صأب) ، وفي التـاريخ (د) : « أم صبيان » .

(٧) جنواء : بيِّنةُ الْجَنَأ ، أي حدباء الظهر ، والمذكَّر : أجنأ ، وهو الذي أشرف كاهله على صدره . والأدمـاء : السمراء . اللسـان (جنأ) .

(٨) كذا في الأصل ولكن من غير إعجام ، بحاء مهملة ، وفي التـاريخ (ب ، س) : « النجل » . والنجل يقال للولد وللوالد . ضد . اللسـان (نجل) .

(٩) يقال : رجل كريم المعتصَر والمعصر والعصارة : أي جواد عند المسألة كريم . اللسـان (عصر) .

قــــد كنتُ أخشى بعـــــده أني أُســـــــــــاءُ ولا أُسَرْ
أو أنْ أُسَــــــــــامَ بخُطَّتَيْ خَسْفٍ فــــآخُـــــذُ أو أذَرْ
للهِ دَرُّكَ قـــــــــــد عُنيــ ــت وأنت بـــاقِعَــــةُ البَشَرْ[1]
حِلْماً إذا طــــــــاش الحليـ ـمُ وتـــــــــارةً أفعى ذكَرْ

قلت : من هذه ؟ قالوا : امرأته أم كثير بنت قَطَن بن عبد الله بن الحُصين ذي الغُصَّة ـ وإنما قيل له ذو الغُصَّة لأنه كانت به غُصَّة[2] .

قال عبد الملك بن عمير :

رأيتُ زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة وهو يقول : [من الخفيف]

إنّ تحتَ الأحجار حَزْماً وعَزْماً وخَصيمـــاً ألـــدَّ ذا مِعْـلاقِ[3]
حَيَّةٌ في الوِجَـارِ[4] أرْبَـدَ لا ينـ ـفـعُ منــه السليمَ نَفْثَــةُ راقي[5]

توفي المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين بإجماع ؛ وقد وهم بعضهم فقال : توفّي بالمدائن سنة ست وثلاثين . وهو خطأ .

وقيل : توفّي سنة تسع وأربعين وهو ابن سبعين سنة ، واستخلف ابنه عروة ؛ وقيل : استخلف جرير بن عبد الله ؛ فولّى معاويةُ زياداً الكوفة مع البصرة وجمع له العراقين .

---

(١) إعجام « عنيت » من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والباقعة : الرجل الداهية الحذر . اللسان (بقع) .

(٢) جاء في اشتقاق ابن دريد ص ٤٠٢ : الحصين ذو الغصة كان فارساً ، رأَسَ بني الحارث مئة سنة ، وسُمّي ذا الغصة لأنه كان يغتصُّ إذا تكلَّم ، يصعب عليه الكلام ، وأصل الغَصَص بالريق ونحوه . اهـ .

(٣) البيتان لمهلهل بن ربيعة يرثي أخاه وائل بن ربيعة ، وهما في الأغاني ٩٢/١٦ وأسد الغابة ٤٠٧/٤ . قال المبرد في الكامل ٥٦/١ : ويروى مِغلاق ، فمن روى ذلك فتأويله أنه يغلق الحجة على الخصم ؛ ومن قال : « ذا معلاق » فإنما يريد أنه إذا علق خصماً لم يتخلص منه . انظر الأساس والتاج (علق) ورغبة الآمل ١٤٩/١

(٤) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « في الوجا وأربد » وهو تصحيف ، والمثبت من الأغاني وأسد الغابة ورغبة الآمل . والوجار : جُحْرُ الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك . اللسان (وجر) .

(٥) كذا في الأصل بياء ، وفي التاريخ وسائر المصادر : « راق » وإعجام « ينفع » من التاريخ (ب ، س) . والأربد : ضرب من الحيات خبيث . اللسان (ربد) .

ومنهم(١ من قال : إنَّ عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ماتا في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ثمانٍ وخمسين . والله أعلم١) .

[٦٩/أ] ٤٨ ـ المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض[٢]

ابن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمة

ويقال : المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن مُعْرِض الأسَدي الكوفي

المعروف بالأقيشر ـ بالشين المعجمة والياء والراء ـ

إسلامي . شاعر مشهور ، ولد في الجاهلية ، ولُقّب بالأُقَيشِر لأنه كان أحمرَ الوجه ، أُقَيْشِر[٣] .

قال عبد الملك للأقيشر[٤] : أنشدني أبياتك في الخمر . فأنشده[٥] : [من الطويل]

تُرِيكَ القَذَى من دونها وهي دونه ... لوجهِ أخيها في الإناء قُطُوبُ

كُمَيْتٌ إذا شُجَّتْ وفي الكأس وَرْدَةٌ ... لها في عظام الشاربينَ دَبِيبُ[٦]

فقال له : أحسنت والله ياأبا معرض ، ولقد أجدتَ وصفها ، وأظنك قد شربتَها ، فقال : والله ياأمير المؤمنين ، إنه ليريبُني منك معرفتُك بها .

قال أبو عبيدة :

قدم رجل من بني سَلُول بكتابٍ على قُتيبة بن مسلم ، من عامِله المعلَّى بن عمرو المحاربي على الرِّيِّ ، فدخل قدامةُ بن جَعْدَة بن هُبيرةَ المخزومي على قتيبة فقال : بِبابك ألأمُ العرب ، سَلُوليٌّ رسولُ محاربيٍّ إلى باهليّ . فتبسَّم قتيبةُ تغيُّظاً ، ثم دعا مِرْداس بن

(١ ـ ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الضبط من خزانة الأدب ٤٨٧/٤ ط هارون والسمط ص ٢٦١

(٣) كذا في الأصل ، وفي الأغاني : « أقشر » .

(٤) في الأصل : « لابن الأقيشر » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) والأغاني .

(٥) البيتان والخبر في الأغاني ٢٦٩/١١

(٦) شجَّ الخمر بالماء يشجها : مزجها . اللسان (شجج) .

خِذَام الأسدي فقال : أنشدني ماقال الأقيشر لهذا بالحِيرة ؛ فأنشده[1] : [من الرمل]

رُبَّ نَـــدْمـــانٍ كريمٍ سيِّـــدٍ ... مـاجـدِ الجـدَّيْنِ من فَرْعَيْ مُضَرْ
قـــد سقيتُ الكأسَ حتى هَرَّهـــا ... لم يُخـالـطْ صَفْوَهـا فيهـا كـدَرْ[2]
قلت قُمْ صلّي[3] فصلّى قـاعـداً ... تتغـــاشـــاهُ سَمَـــادِيرُ السَّكَرْ
قَرَنَ الظُّهْرَ مــــــع العصرِ كما ... قَرَنَ[4] الحِقَّـةَ بـالحِـقّ الـذَّكَرْ
ترك الطُّـورَ فـــا يَقْرَؤهـــا ... وتـــلا الكَـوْثَرَ من بينِ السُّـوَرْ

٤٩ ـ المغيرة بن عبد الله التميميُّ البصريّ

وفد على معاوية . قال من حديث : ثم قـام المغيرة بن عبـد الله التيمي ـ وكان رجلاً [٦٩/ب] عظيماً طَريراً ، فتخطَّى رقاب الناس إلى معاوية ، ففرح الناس بقيامه وقـالوا : هذا خَليقٌ أن يخطُبَ خُطْبَةً يَعُمُّ فيها أهلَ مِصْرِهِ بخير ، فلما دنـا من معـاويـة استـأذنـه في المنطق فقال له : تكلَّمْ بحاجتك . فحمـد الله وأثنى عليـه ، وصلَّى على النبيِّ ﷺ ثم قـال : أصلح الله أميرَ المؤمنين وأمْتَعَ بـه ، أنـا من الـوَفْـدِ الـذين قـدِمـوا من أهـل العراق ، ثم من البصرة ، ثم أنا أحَدُ بني تميم ، المغيرة بن عبد الله المعروف الوالد والمَنْصِب ، قدِمنا فلم نَرَ من أمير المؤمنين إلاَّ الذي نحبّ ، من لينِ الحجاب وخَفْض الجناح ، وإعطاء المسألة ، واستقبال أنواع الخير ، فأحبُّ أن يَتمَّ[5] أميرُ المؤمنين ويستعملني على خراسان . وكان معاوية مُتَكِّئاً ينكُتُ في الأرض بقضيب ، يسمع قولَه ، فرفع رأسه ونظر إليه فقال : عليهـا مَنْ يكفيـك أمْرَها . قال : فأُحِبُّ أن تستعملني على شُرَط البصرة ، فإني بها عـالمٌ فَهِمٌ مصيب[6] ، عليهم جريء . قال معاوية : كُفيتها . قال : فأحبُّ ياأمير المؤمنين أن تأمر لي بجـائزة وعطـائي

(١) الأبيات والخبر في الأغاني ٢٦٨/١١

(٢) هرّ الكأس : كرهها . الأساس (هرر) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ بإثبات الياء .

(٤) في الأصل : « بمرن » والمثبت من التـاريخ (ب ، س) ، والحِقّ : من أولاد الإبـل الـذي بلـغ أن يركب ويحمل عليه ويضرب الناقة ؛ والأنثى حِقّة . اللسان (حقق) .

(٥) في التاريخ (ب ، س) : « يتمم » .

(٦) في التاريخ (ب ، س) : « مهيب » .

وكسوتي ، وتكسُوَ امرأتي فلانة قطيفةً ، وتكسوَني بُرْنُساً . قال معاوية : أمَّا هذا فنعم . ثم أثنى على زياد ، ثم قعد .

فلما خرج المغيرة أقبل عليه أهلُ البصرة فلامُوه وقالوا : أما استحييت !؟ تسأل أمير المؤمنين أن يستعملك وأن يُجيزك ! والله لنرجو أنْ تأتيَ بخَطْبَةٍ تعمُّ بها أهل البصرة بخير . فقال المغيرة : ويحكم ، بدأتُ فسألت أمير المؤمنين الأمر العظيم ، فلو أعطاني الذي سألت كان ذلك الذي أردت ، ثم سألتُه الذي هو دون ، فأعطانيه ، فقد أصبت مع الفرض ستة آلاف درهم ، ولم يُصب رجلٌ منكم درهماً .

٥٠ ـ المغيرة بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ابن يَقَظَة بن مُرَّة بن كعب ، أبو هاشم ، ويقال أبو هشام
القرشي المخزومي المدني

سكن الشام مُدَّة ، وغزا مع مَسْلَمةَ بنِ عبد الملك أرضَ الرُّوم ، وكان من أجوادِ قريش .

[٧٠/أ] حدث عن خالد بن الوليد أنه شكا إلى النبيِّ ﷺ الضِّيقَ في مسكنه فقال : ارفعِ البُنيان إلى السماء .

وكان المغيرة أعور ، أُصيبَتْ عينه عام غزوةِ مسلمةَ بنِ عبد الملك بأرض الروم .

وكان المغيرة يُطعم الطعام حيث مانزل ، يَنْحَرُ الجُزُر ، ويُطعم من جاء ؛ فجعل أعرابيٌّ يُديمُ النظر إلى المغيرة حابساً نفسه عن طعامه ، فقال له المغيرة : ألا تأكل من هذا الطعام ؟ مالي أراك تُديم النظر إليّ ؟ قال : إنه ليُعجبني طعامُك وتَريبُني عينُك . قال : وما يُريبُكَ[1] من عيني ؟ قال : أراك أعور ، وأراك تُطعم الطعام ، وهذه صفةُ الدجَّال . فقال له المغيرة : إنّ الدجّال لاتصابُ عينُه في سبيل الله .

---

(١) ضبط الكلمة من الأصل .

وأمُّ المغيرة سُعْدَى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ، من بني مُرَّة بن عوف بن غَطَفان .

وكان المغيرةُ في جيش مسلمة الذين احتُبِسوا بأرض الروم حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز ، وذهبتْ عينُه ، ثم رجع إلى المدينة ، فمات بالمدينة ، وأوصى أن يُدفَنَ بأُحُد مع الشهداء ، فلم يفعل أهلُه ، ودفنوه بالبَقِيع .

وقيل : إنه مات بالشام . وهو وهم .

قال عبد الله بن أبي بكر المخزومي :

سِيم ابنُ أفلح مولى أبي أيُّوب بمنزله الذي كان لأبي أيوب الذي نزل فيه عليه رسولُ الله ﷺ مقدمه المدينة خمس مئة دينار ، فبلغ ذلك المغيرة بن عبد الرحمن ، فأرسل إلى ناسٍ من صديقه ، وأرسل معهم إلى ابن أفلح ، وقد صرَّ ألف دينار في مِنْديلٍ وضعه ، فلما جاؤوه قدَّم إليهم طعاماً ، فأكلوا ، فلما فرغوا قال لابن أفلح : بلغني أنك أُعطيت بمنزلك خمس مئة دينار فلم تبعْه . فقال : نعم . قال : أفأسومُكَ به ؟ قال : نعم . قال : والذي تحلفُ[1] به لنسومَنَّك به سَوْمَةً ثم لاننقصك منها ولا نزيدُكَ فيها . قال : فأنصفْني ياأبا هاشم . قال : إنه قد خرِب ولا بدَّ لي من هدمهِ وبنائه ، وأشار له إلى المنديل وقال : في ذلك المنديل ألف دينار ، وأنا آخُذُه بها ، فإنْ كانت لك بذلك حاجة فخُذْ وإلاَّ فدَعْه . فقال ابنُ أفلح : هو لك . ووثب جَذِلاً مستعجلاً [٧٠/ب] فأخذ المنديل الذي فيه الألف دينار[2] ، فتصدَّق به المغيرة مكانه .

ولما باع ابنُ أفلح المغيرة منزله الذي كان لأبي أيُّوب اشترى داره بالبقيع التي تُعرف بدار ابن أفلح صارتْ لعمر بن بَزِيع ؛ فكان المغيرة يركب إلى ضيعته بقُبَاء[3] ، فيمرُّ بابن

---

(١) إعجام الكلمة من التاريخ (ب ، س) ، وهي في الأصل مهملة الحروف .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وإدخال (الـ) التعريف على العدد المضاف أجازه بعضهم وهو قبيح ، وعليه قول ابن عباس في صحيح البخاري ٥٨/١ : « ثم قرأ العشر آيات » باب استعانة اليد في الصلاة . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ ، والنحو الوافي ٤٢٨/١ و١٤/٣

(٣) في الأصل : « بقناه » وفي التاريخ (س) : « بقيام » والمثبت من (ب) ، وقباء ، يُمدّ ويقصر : قرية بعوالي المدينة ، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار . انظر معجم البلدان ٣٠١/٤ ووفاء الوفا ١٢٨٤/٤

أفلح على داره بالبقيع فيقول : ﴿ فريقٌ في الجَنَّـةِ وفَريقٌ في السَّعير ﴾[1] فيقول ابن أفلح : لاذَنْبَ لي ياأبا هاشم ، فتنتَني بالدنانير .

ولما هـدم المغيرة منزلـه الـذي نـزل فيـه رسـولُ الله ﷺ على أبي أيـوب أمر بحَظيرةٍ فعُملت ، وضمَّ نقضَهُ فيها ... لبثه[2] وأعاده في المنزل حيث بناه .

توفي ابنٌ للمغيرة بن عبد الرحمن يقال له دانيال ، فـدفنـه مع الشهـداء بـأُحُـد ، فلما حضرتِ المغيرة الوفاة أوصى أن يدفن مع الشهداء بأُحُد ، وأوصى بألف دينـار يُطعم النـاس ويُسْقَون بها يوم يُدفن بأُحد . فحال إبراهيم بن هشام بين ولده وبين دفنـه بـأُحـد وقـال : إنْ دُفن المغيرة بأُحد لم يَمُتْ شريفٌ من قريش إلاَّ دُفن بأُحد .

قال صدقة بن المغيرة بن يحيى :

قال أخو عبد الرحمن : فاختُلف في الألف دينـار[3] فوقفت[4] ، فـاستعـدى فيهـا أبي المغيرة بن يحيى بن عمران ، فرأى أن تُرَدَّ على صَدَقته ، فَتُجْرَى مَجْراها ؛ وقال : قد فضلَتْ من مـالـه : فقبضهـا أبي المغيرة بن يحيى ، فكلَّمـه ولـدُ المغيرة بن عبـد الرحمن أن ينفقهـا عليهم ، فأبى ورفع بها في رأس عسه[5] صـدقتـه المفترضـة وعَمَرهـا وعَمَر صـدقتَـه ببَـدِيع[6] بالألف دينار[3] .

قال عبد الرحمن : أدركتُ ذلك ، وكان المغيرة قد وقف ضيعةً له ، يقال لها المفترضة في أعلى إسْتـارة[7] على طعـامٍ يُصنع بمنى في أيـام الحـج . فـأدركتُهم يُطعمـون من صـدقتـه الحَيْس بِمِنَى .

---

(١) الشورى ٤٢/٧

(٢) كذا في الأصل بياض بمقدار كلمة وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (ب ، س) : « وصير نقصه فيها ثم أثبت وأعاده ... » م وفي (د) : « ثم لبثَ وأعاده » . قلت : ولعل صواب العبارة هكذا « وصير نِقْضَهَ فيها ثم أثبته وأعاده ... » والنِّقْض : اسم البناء المنقوض إذا هُدم .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ وانظر ح (٢) من الصفحة السابقة .

(٤) سقطت اللفظة من (ب ، س) .

(٥) كذا في الأصل بإهمال الحروف ، وفي التاريخ (ب) : « عنبيـه » وفي (س) : « غيبتـه » ، ولعلَّ الصواب فيه : « عينه » ، أي رفع رأس ماله من صدقته . والله أعلم .

(٦) البديع : أرض من فَدَك وهي مال المغيرة . انظر معجم مااستعجم ٢٣٢/١

(٧) إستارة : قرية من عمل الفُرع ، من أعمال المدينة . انظر معجم مااستعجم ١٤٧/١ ، ١٤٨ و ٧٢٢/٣ و ١٠٢٠

وكان المغيرة سخيّاً ، وكان يعمل الخَبيص بمكة على الأنطاع فيضعه للناس ، ويعمل جِفَانَ الثريد فيضعها في زقاق الفول[1] . وكان يطعم بمنى خمسة أيام الحَيْس ، يعملُ ستين وَسْقاً سَويقاً ، وستين وَسْقاً تمراً ، وخمسة عشر راوية سَمْناً [٧١/أ] ووقف عليه مالاً له إلى اليوم .

قال مصعب بن عثمان :

عجب الناسَ بالكوفة لطعام المغيرة بن عبد الرحمن فقال : والله لقد اقتصرتُ كراهةَ أن يَضَع ذلك من أخي عمر ، إذْ كان يسكُنها .

قال أبو بكر بن عياش :

رأيتُ ثريد المغيرة بن عبد الرحمن بالكوفة يطاف بها على العَجَل .

قام اليسع بن المغيرة يوماً على جَفْنَةِ أبيه ، فأحسن ماكَلَّها بالسَّنَام ، فنظر إليها المغيرةُ فأعجبَتْه ، فأعطاه ستين ديناراً ، وكان يَنْحَرُ في كلّ يوم جَزُوراً ، وفي كلّ جُمعة جزورَيْن .

مرَّ إبراهيمُ بن هشام بثُرْدَةِ المغيرةِ بن عبد الرحمن وقد أشرفتْ على الجَفْنة ، فقال لغلامِ للمغيرة : ياغلام ! على أيِّ شيءٍ نُصِبَ[2] هذا الثريد على العَمَد ؟ قال له الغلام : لا ، ولكن على أعضاد الإبل . فبلغ ذلك المغيرة ، فأعتق الغلام . وكان إبراهيم بن هشام إذا مرَّ بثريد المغيرة أمسك على أنفه ، يُري الناسَ أنها منتنة .

وكان بالمدينة مجنونة يقال لها أم المشعلّ[3] تمرُّ بالذين يصنعون السرقى[4] بالمدينة ، فتنزِعُ درعها ثم تغمسه في مِرْكَنٍ من مراكِنِ السرقى[4] ، فيُصاع[5] عليها فتقول : أليس هذا حَيْس المغيرة ؟.

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وإعجام « زقاق » من (س) .

(٢) في الأصل : « على نى نصب » وإلى جانب السطر حرف (ط) ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في التاريخ (س) : « أم المستعمل » .

(٤) كذا في الأصل بإهمال الحروف ، وفي التاريخ (ب ، س ، داماد) : « الشرقى » وإلى جانب السطر حرف (ط) ، ولم أقف عليه . والمِرْكَن : شبه تَوْر من أدم يُتَّخذ للماء ، والإجّانة التي تغسل فيها الثياب ونحوها . اللسان (ركن) .

(٥) كذا في الأصل بالعين المهملة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « فيصاح » بالحاء المهملة .

كان للمغيرة بن عبد الرحمن مولى ، فهلك وترك مالاً ، فأتاه رجلٌ فقال : إنَّ هذا الذي مات أخي . قال : أعندك بيّنة ؟ ومن أين ؟ إنما ولدنا ببلدنا . قال : فنظر إليه ساعةً وصوَّب ، وأعطاه المال . فقيل له في ذلك فقال : رأيتُ فيه الشَّبَه ، وإنما هي نفسي ، فلأَنْ آخُذَ منها لغيري أحبُّ إليَّ من [أنْ][1] آخُذَ لها من غيري .

قال محمد بن فرقد مولى المغيرة بن عبد الرحمن :

خرج أبي فرقد يوماً يسعى مع بغلة المغيرة ، فمرَّ بحرَّةِ الأعراب فقالوا له : ياأبا هاشم ! فاض معروفُك على الناس ، فما بالُنا أشقى الناس بك ؟! فقال : خذوا هذا الغلام فهو لكم . فقلت : لأنا كنتُ أولى بذلك منهم ، لخدمتي [وحُرْمتي][1] . فقال : يافتيان ! تبيعونه ؟ قالوا : بكم تأخذه ؟ قلت : آخذه بأربعين ديناراً ، قالوا : هو لك . قال : والله لا أعرضك مثلها أبداً ، أنت حرّ . وأعطاهم أربعين ديناراً .

[٧١/ب] قسم المغيرة بن عبد الرحمن على مماليك أهل المدينة درهمين درهمين ، فأعطى رقيق عامر بن عبد الله ، فأبَوْا أن يأخذوا ، فقال لهم عامر : خذوا من خالي فإنه جواد .

أوصى أبو بكر بن عبد الله بن الزبير وأُمُّه رَيْطَة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى خاله المغيرة بن عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان معتوهاً ، يُعطى الثوب يَلْبَسُه فلا يَلْبَسُه ، ويُطعم الطعامَ فلا يأكُله ، فكان المغيرة يجعل كَوًّا[2] في منزل عبد الرحمن بن أبي بكر فيجعل فيها الخبز واللحم والكعك والقَديد وأنواعَ الطعام ، وجعل معاليق تُعَلَّق عليها الثياب ، فيمرُّ عبد الرحمن بالكَوَّة فيَخْلِسُ منها الطعام فيأكله ، ويمرُّ بالثوب المعلَّق فيختلسه فيَلْبَسُه .

وسقط درهمٌ لعبد الرحمن بن أبي بكر من يد المغيرة في كيس للمغيرة فيه ألف درهم ؛ فجعل المغيرة يتغمغم ويقول : لا أعرف الدرهم ، فقيل له : خُذْ أجود درهمٍ فيها ، فأبى وجعل الكيس له كلَّه[3] .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) الكَوّ والكَوَّة : الخرق في الحائط ، والثقب في البيت ونحوه ، يدخل منه الهواء والضوء . اللسان والمعجم الوسيط (كوى) .

(٣) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

قال مصعب بن عبد الله :

أخبرني ابن كليب مولانا قال : خرجتُ مع عامر بن عبد الله إلى الصلاة ، فمرَّ بمنزل المغيرة بن عبد الرحمن وبعيرٍ لد دَبَر[1] ، فصاح بجاريةٍ للمغيرة ، فخرجتْ إليه ، فأمرها أن تأتيه بما يعالج به الدَّبَرَة ، ففعلت ، فناولني رداءه ، وغسل الدَّبَرَة وداواها ، فقلت له : ما حملك على هذا وأنا كنتُ أكفيكَ لو أمرتني ؟ قال : إنَّ أُمّي ماتتْ وأنا صغير لا أعقل برَّها ، فأردْتُ أن أبَرَّها ببرِّ خالي .

مات عبد الرحمن بن أبي بكر فقال المغيرة بن عبد الرحمن لعامر بن عبد الله - وورثه عامر : هذا حساب ماوليتُ له فانظُرْ فيه . قال : ياخال ! لا أنظر في حسابك ، فأعطِ ما أحببت وأمْسِكْ ماشئت ، وما أعطيتَ أو أمسكتَ فأنت منه في سعة . فأبى عليه المغيرة إلاَّ الحساب ، فقال له عامر لما نظر في الحساب : بقيَتْ خَلَّة . قال : ماهي ؟ قال : تحلف على حسابك عند منبر سيدنا رسول الله ﷺ . فألاحَ المغيرةُ من اليمين وقال[2] : تحلِّفُني يابنَ أختي ؟! فقال له عامر : فما دعاك أن تأبى إلاَّ المحاسبة ؟ وتركه من اليمين[3] .

[٧٢/أ] خرج المغيرة سفراً في جماعة من الناس ، فوردوا غَديراً ليس لهم ماء غيره ، فأمر المغيرة بقِرَبِ العَسَل فشُقَّتْ في الغدير وخِيضَتْ بمائه ، وما شرِبَ أحَدٌ حتى راحوا إلاَّ من قِرَى المُغيرة .

كان ابنُ هشام بن عبد الملك يسومُ المغيرة بماله ببَديع[4] من فدك فلا يبيعُهُ إيَّاه ، إلى أن غزا معه أرض الروم ، وأصاب الناسَ مجاعةٌ في غَزَاتِهم ، فجاء المغيرةُ إلى ابن هشام فقال له : قد كنتَ تسومُني بما لي ببَديع فأبَى أن أبيعَكه ، فاشترِ مني نصفه . فاشترى نصفه بعشرين ألف دينار ، فأطعم بها المغيرةُ الناس . فلما رجع ابنُ هشام من غَزَاته ، وقد بلغ هشاماً الخبر ، فقال لابنه : قبَّحَ الله رأيك ، أنت ابن أمير المؤمنين وأمير الجيش ، تُصيبُ

(١) الدَّبَر : جمع دَبَرَة ، وهي قَرْحَةُ الدابّة والبعير ، مثل شجرة وشجر . اللسان (دبر) .

(٢) ألاح من الشيء : أشفق وحذر . الأساس (لوح) .

(٣) كذا في الأصل ، وقد تقرأ « وبرّ له في اليمين » ، وفي التاريخ (ب ، س) : « وتركه مع اليمين » .

(٤) انظر ص ١٨٦ ح (٦) ، والخبر في معجم ما استعجم ٢٣٢/١

النَّاسَ معك مجاعةٌ فلا تطعمهم ، ويبيعُك رجلٌ سُوقةٌ[1] مالَهُ ويطعم بـه النـاس ! أخشيتَ أن تفتقر إن أطعمت الناس ؟

فالنصف المال الذي صار ببَدِيع لابن هشام اصطُفي عنهم حين ولي بنو العبـاس . ثم صـار لسعـد بن الجـون الأغرابي ، مـولى الفضـل بن الربيـع . ثم اشتُري لمحمـد بن علي بن موسى ، فهو بيد ولده إلى زمن المؤرِّخ . والنصف الآخر الذي بقي بيد المغيرة تصدق بـه ، فهو بيده[2] ولده إلى زمن المؤرخ رحمه الله .

٥١ ـ المغيرة بن عمرو

حدث عن جعفر بن محمد السوسي بسنده إلى كعب قال :

ما من صباحٍ إلاَّ ومَلَكان ينـاديان ، يقول أحدُهما : يـابـاغيَ الخير هَلُمّ ، ويـابـاغيَ الشرِّ أقْصِرْ . ومَلَكان يناديان ، يقول أحدُهمـا : اللهمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلَفـا . والآخر يقول : اللهمَّ عجِّلْ لِمُمْسِكٍ تَلَفا[3] .

٥٢ ـ المغيرة بن فروة

ويقال : فروة بن المغيرة ، ويقال : ابن حكيم

أبو الأزهر القرشي

من أهل دمشق .

حدث عبد الله بن العلاء :

[٧٢/ب] أنَّه سمع يزيد بن مالك وأبا الأزهر يُحدِّثان عن وضوء معـاويـة إذْ يُرِيهم وضوءَ رسولِ الله ﷺ ، فتوضَّأ ثلاثاً ثلاثاً ، وغسـل رجليه بغير عدد .

---

(١) السوقة من الناس : من لم يكن ذا سلطان ، وهو من الرعيَّة دون المَلِك . اللسان (سوق) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « بيـد ولـده » . وليست الجملة الأخيرة في التـاريخ (ب ، س) ، والمؤرخ هو ابن عساكر كما يفهم من عبارته في التاريخ .

(٣) في الأصل : « للمسك » وهو سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

وحدث عن معاوية عن النبي ﷺ قال :

صوموا الشهر وسَرَرَه .

قال الأوزاعي :

سِرَرُه : آخِرُه[1] . هو كقوله : صوموا لرؤيته ، فإن غُمَّ عليكم فعُدُّوا ثلاثين .

وعن أبي الأزهر قال :

مَنْ ركع بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كانتا له عَدْلَ عُمْرَة .

أوصى أبو الأزهر أن تُحلق عانَتُه بعد موته ، فقال مكحول : كانت هذه من كنوز أبي الأزهر .

٥٣ ـ المغيرة بن المغيرة
أبو هارون الرَّبَعيُّ الرَّمْليّ

حدث عن أُسيد بن عبد الرحمن بسنده إلى معاذ بن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من ضَيَّق منزلاً أو قطع طريقاً أو آذى مؤمناً فلا جهادَ له .

٥٤ ـ مفضَّل بن غَسَّان بن المفضل بن عمرو
ويقال : ابن غسان بن خالد بن معاوية أبو عبد الرحمن الغَلاَبِي[2] البَصْري

حدث عن أبي داود الطيالسي بسنده إلى رجلٍ من بكر قال :

انطلقتُ مع أبي إلى النبي ﷺ ، فناجاه أبي دوني ، فقلت لأبي : ما قال لك

---

(١) قال الخطابي : وما روي عن الأوزاعي أنه قال : « سِرُّه » أوله ، غلط في النقل ، ولا أعرف له وجهاً في اللغة . قال : وقوله في الحديث : « صوموا الشهر » يريد مستهل الشهر ، والعرب تسمي الهلال شهراً ؛ قال : والشهر مثل قلامة الظفر ، قال : وفي « السر » ثلاث لغات : سِرُّه ، وسَرَرُه ، وسراره . ويجوز أن يكون سِرُّه : وسطه ، وسر كلِّ شيء : جوفه ووسطه . انظر معالم السنن ٢١٨/٣ ، ٢١٩ ، وجامع الأصول ٣٥٦/٦

(٢) الضبط من اللباب ٣٩٦/٢ وتبصير المنتبه ١٠٤٨/٣ ، وفيهما أن ثمة مَنْ ضبطه بتشديد اللام ، والمحقق أنه بالتخفيف .

رسولَ الله ﷺ ؟ قال : قال لي : إذا أردتَ أمْراً فعليك بالتُّؤَدَة ، حتى يجعلَ اللهُ لك فَرَجاً . أو قال : مَخْرَجاً .

وحدث عن أبيه يسنده إلى بلال مؤذِّن رسولِ الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال :

عليكم بقيام الليل فإنه دَأْبُ الصالحين قبلكم .

زاد في غيره : وقُرْبَةٌ إلى الله ، وتكفيرٌ للسيئات ، ومَنْهَاةٌ عن الإثم ، ومَطْرَدَةٌ للدَّاء عن الجسد .

وقال في نسب آبائه : عمرو بن خالد بن غَلاَب ، وغَلاَب[1] أُمُّه ، وهو خالد بن الحارث بن أوس بن النابغة بن عمير الغَلاَبي .

[٧٣/أ]

٥٥ ـ مفضَّل بن محمد بن مِسْعَر

ابن محمد أبو المحاسن التنوخي المَعَرِّي

الفقيه على مذهب أبي حنيفة . وكان ينوبُ في القضاء بدمشق عن بني أبي الجِنّ[2] ، وولي قضاءَ بَعْلَبَكّ . وكان يَنْحُو في مذهبه الاعتزال والتشيُّع .

حدّث في صفر سنة ثمانٍ وثلاثين وأربع مئة عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدَة بسنده إلى عطية العَوْفي

أنه سأل أبا سعيد الخُدْري عن قوله تعالى : ﴿ إنَّما يُريدُ الله لِيُذْهِبَ عنكم الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكم تَطْهيراً ﴾[3] فأخبره أنها نزلت في رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحُسين ، رِضْوان الله عليهم .

توفي ابنُ مِسْعَر سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وأربع مئة . ويقتضي أنْ يكون مولده بعد السبعين وثلاث مئة بالمَعَرَّة ، وبها مات .

---

(١) ضبطه ابن الأثير غلاب كقَطام . انظر اللباب ٣٩٦/٢

(٢) انظر قضاة دمشق لابن طولون ص ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١

(٣) الأحزاب ٣٣/٣٣

وذُكر عنه أنه كان يضَعُ من الشافعيِّ رحمه الله . وصنف كتاباً ذكر فيه الردَّ على الشافعي فيا خالف الكتابَ والسُّنَّة .

وذُكر أنه بلغ والدَهُ أنَّهُ ارْتَشَى ، فعزله عن الحكم بيَعْلَبَكَّ .

ولأبي المحاسن رسالةٌ في وجوب غَسْلِ الرِّجْلَيْن .

٥٦ ـ مُفَضَّل بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة

ظالم بن سارق ، أبو غسان ، وقيل أبو حسان الأَزْدي

قدم على سليمان بن عبد الملك .

حدث عن النعمان بن بشير قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اعْدِلُوا بين أبنائكم ، اعْدِلوا بين أبنائكم ، اعْدِلوا بين أبنائكم .

وفي رواية[1] : قاربوا بين أبنائكم .

وعن المفضل بن المهلّب

أنَّ ملك اليمن حضرَتْهُ الوفاة ، فقالوا : يا ربَّنا ! ملك العباد والبلاد . فقال : أيها الناس ! لا تجهلوا ، فإنكم في مملكة مَنْ لا يُبالي أصغيراً أخذ منكم أم كبيراً .

وعن المفضل بن المهلب أنه قال :

الثقلاءُ ثلاثة ، والرابع أشدُّهم عليّ : رجلٌ كان يزور قوماً فاستثقلوه وسألوا [٧٣/ب] الله أنْ يُرِيحَهُمْ منه ، فغاب عنهم أياماً ، فانفسحَتْ أبصارهم وطابت أنفسُهم ؛ ثم أتاهم معتذراً وقال : ماحبسني عنكم إلاَّ الشُّغل . ورجلٌ أتى رجلَيْن وهما في حديثٍ قد خلَوْا به دون الناس ، فأخذ بأنفاسهما ، حتى إذا بلغ منهما قال : لعلَّكما في حاجةٍ وفي سرٍّ فقطعتُ عليكما ؛ فاستحييا منه وقالا : لا . ورجلٌ انتهى إلى حَلْقَة قومٍ ورجلٌ يحدِّثهم ، فأقبل على الذي يليه فقال : أيّ شيء يحدثكم هذا ؟ فرجع يسمع من هذا ويودّي إلى هذا

(١) وهي رواية عبد الرزاق في المصنف ٩٨/٩

ولا يعرفُ أوّل الحديث من آخره . والرابع الشاب المتشيِّخ قد أرخى شعيرته[1] .

وفي سنة اثنتين ومئة بعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلّب ، وقُتل المفضل بن المهلّب ، وانهزم الناس ، وقيل : إنّ المفضّل لما قُتل أخوه يزيد هرب إلى سجِسْتان ، فقُتل هو وإخوته عبد الملك ، ومُدْرِك ، وزياد ، ومعاوية بنو المهلّب .

وكان الذي تولّى ذلك منهم هلال بن أحوز المازني ، ولم يعرضْ للنساء ولم يفتّشْهنّ ، وبعث بالعيال والأُسَارى إلى يزيدَ بن عبدِ الملك .

٥٧ ـ مقاتل بن حكيم العَكّيّ

من أهل مَرْو ، كان أميراً على حَرّان من قِبَل المنصور في أيام السفّاح ، فأسره عبدُ الله بن علي ووجَّه به إلى دمشق إلى ابن سُرَاقه ليعتقله ؛ فلما علم بهرب عبدِ الله بن علي سأل مقاتلاً أن يكتب له كتاباً ، ثم قتله[2] .

قالوا : ولما انتهى عبد الله بن علي إلى حَرّان أغلقوها دونه ، وكان فيها مقاتل بن حكيم ، قد أخذ البيعة لأبي جعفر ، وشغلوه عن المسير إلى العراق ، وخاف أن يقع بين عدوّيْن ، فحاصرها أربعة أشهر حتى افتتحها صُلْحاً ، على أن لا يعرض لأحدٍ من الناس . فلما دخلها أخذ مقاتلاً وابنه ، وجماعةً من القُوّاد فوجههم إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سُرَاقه إلى دمشق ؛ وكان خليفته عليها ، فحبسهم عنده ، ولم يزل [٧٤/أ] مقاتلُ بنُ حكيم وخالد بن مقاتل وأصحابُهما محبوسين عند عثمان حتى بلغهم الخبَرُ بهزيمة عبد الله ، فدخل إليهم عثمان بن سراقة إلى الحبس فقال لمقاتل : أريتكم إن أنا خلّيتُ عنكم وتمضُونَ حيث شئتم ، أتكتبون لي كتاباً أنّه إنْ تغيَّرَتْ بعبد الله بن علي حالٌ أنّكم لاتبتغوني[3] بشيءٍ كان مني ، ولاتطالبوني بأمرٍ سلف ؟ قالوا : نعم ، فافعَلْ . فذهب ليأتِيَهُمْ بصحيفةٍ ودواة

(١) في الأصل : « شفرته » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٧٥/٧ ، وابن سراقة هو عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الذي مضت ترجمته في ١٠٤/١٦ من هذا الكتاب .

(٣) إعجام الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة ، واضطرب إعجامها في (س) وربما قرئت فيه « تبيعوني » .

ليكتبوا له ، فسمع مقاتلاً يقول لابنه : ويحك ياخالد ! أحلفتُ حقاً أنَّ هذا ماسألْنا الأمان إلاَّ وقد حدث في صاحبه حدث ؛ وما ينبغي لنا أن نؤمِّنَهُمْ إلاَّ بعد مؤامرة أميرِ المؤمنين ومعرفة رأيه . فاشتملَ عثمان على السيف ثم دخل عليهم فقال : مَنْ أرادَ أمانكم فهو كلب ثم قتلهم جميعاً .

وقيل : إن عبد الله بن علي قتل مقاتلاً حين استنزله من حصن حَرَّان[1] .

٥٨ ـ مقاتل بن حَيَّان أبو بسطام النَّبَطِيّ
البَلْخي مولى بكر بن وائل ، ويقال : مولى بني تيم الله[2]

كان خَرَّازاً[3] ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وعلى هشام بن عبد الملك .

حدث عن عمرة عن عائشة أنها قالت :

كنا ننتبذُ لرسولِ الله ﷺ غُدْوَةً في سِقاءٍ ولانُخَمِّرُه ، ولانجعل فيه عَكَراً ، فإذا أمسى تعشَّى فشرب على عَشائه ، فإنْ بقي شيء فرَّغتُه أو صببتُه ثم نغسل السِّقَاء فننبذُ من العَشِيّ ، فإذا أصبح تغدَّى فشرب على غدائه ، فإنْ فَضَل شيءٌ صببتُه أو فرَّغته . ثم نغسل السقاء . فقيل له : أفيه غسل السقاء مرتين ؟ قال : مرتين .

وحدث عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ قال :

حرَّم الله الخمر ، وكلُّ مسكرٍ حرام .

وحدث عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

لكل شيءٍ قلب ، وإنَّ قلب القرآن ياسين . ومَنْ قرأ ياسين كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات .

---

(١) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « حزان » ، وهو تصحيف ، ولعل النقطة في الأصل المنقول عنه علامة إهمال . انظر تاريخ الطبري ٤٧٥/٧

(٢) زاد السمعاني : « وقيل مولى شيبان » فعقَّب عليه ابن الأثير في اللباب ٢٩٥/٣ بقوله : فلا حاجة إلى هذا التقسيم لأنه إذا كان مولى شيبان وتيم الله فهو مولى بكر بن وائل ، ومن قرأ هذا الاختلاف يظنه متغايراً ، فإن شيبان وتيم الله قبيلتان من بكر بن وائل .

(٣) أثبت ابن منظور في الهامش مانصه : « خَرَّاز » ، بخاء معجمة وراء وزاي آخرها .

وحدث مقاتل عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول ﷺ :
إذا أُقيمتِ الصلاة فلا صلاة [٧٤/ب] إلا المكتوبة .

قال مقاتل بن حيان :

كنا جلوساً عند عمر بن عبد العزيز إذْ دخل عليه أبو بُرْدة فقال : ياأمير المؤمنين ! ألا أهْدي لك هديَّةً هي خيرٌ من الدنيا ومافيها ؟ قال : ليس شيءٌ من الخير وإنْ صَغُر إلا وهو خيرٌ من الدنيا ومافيها ؛ لقد أنبأني أبو سلمة عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : إنَّ اللهَ خلق الدنيا منذ خلقها فلم ينظُرْ إليها بعد ، إلا مكان المتعبِّدين منها ، وليس بناظرٍ إليها إلى يوم يُنفخ في الصُّور ، ويأذَنُ في هلاكها . مَقْتاً لها ، ولم يُؤثِرْها على الآخرة .

قال مقاتل :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما كان ساعة دخل عليه رجل ، فأقبل عليه عمر بوجهه وحدَّثه . فلما خرج قلت : ياأمير المؤمنين ! من هذا الذي رأيتُك أقبلتَ عليه تحدِّثُه ؟ قال : أنت رأيتَه ؟ قلت : نعم . قال : أنت رأيتَه ؟ ـ مرتين أو ثلاثاً ـ قلت : نعم . قال : ذلك الخَضِر .

قال : فسُرَّ بمقاتل بعدُ وأُعجب به .

وكان مقاتل بن حيان ثقةً ، صدوقاً ، صالح الحديث .

وعن مقاتل بن حيان قال :

ليس لملُولٍ صديق ، ولا لحسودٍ غَنَاء ، وطولُ النظرِ في الحكمة تلقيحٌ للعقل ؛ وأهلُ هذه الأهواء آفَةُ أُمَّةِ محمدٍ ﷺ ؛ إنهم يذكرون النبيَّ ﷺ وأهلَ بيته ، فيتصيَّدون بهذا الذكر الحسن الجُهَّالَ من الناس ، فيقذفون بهم في المهالك ، فما أشبههم بمن يسقي الصَّبِرَ باسم العَسَل ! ومن يسقي السَّمَّ القاتل باسم التِّرْياق ! فأبصرهم ، فإنك إلاَّ تكنْ أصحبتَ في بحرِ الماء ، فقد أصبحتَ في بحر الأهواء ، الذي هو أعمقُ غَوْراً ، وأشدُّ اضطراباً ، وأكثر عواصفاً[1] ، وأبعد مذهباً من البحر ومافيه ؛ فلتكُنْ مَطِيَّتُكَ التي تقطع بها سفر الضلال اتباعَ السُّنَّه ، فإنهم هم السَّيَّارةَ الذين إلى الله يَعْمِدُون .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « عواصف » . قلت : يصح صرفه على لغة بعض العرب ، انظر مشكل إعراب القرآن ٤٣٦/٢ وشرح كافية ابن الحاجب ٣٨/١

قـالـوا : وهرب مقـاتـل بن حيَّان مـولى مصقله بن هُبيرة الشيبـاني ، وزيـاد بن عبـد الرحمن القشيري[1] ، وغـالب مولى تميم ، [2]أيـام أبي مسلم ، فـاستجـاروا بزنبيل ملـك الهند[2] ، فكره مقـاتل المقـام في أرض الشِّرْك ، ونـاء ثَمّ[3] ، فخرج من هنـاك ، فلمـا سـار ليلتين مات .

وكان مقـاتل ببَلْخ في شهر رمضـان يُصلّي بقوم ، فيـذهب قوم ويبقى قوم ، فيصلي بهم ويعظهم ، فما يزال هذه حاله حتى يصبح[4] .

[٧٥/أ] ٥٩ ـ مقاتل بن سليمان أبو الحسن البَلْخِيّ

صاحب التفسير .

حدث عن ثابت البُنَاني بسنده إلى كعب بن عُجْرَة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

﴿ مَنْ جاءَ بالحَسَنةِ فلَه خَيْرٌ منهـا ﴾[5] لا إلـه إلاّ الله ، والسيِّئـة : الشِّرْك . قـال : فهذه تُنْجي وهذه تُرْدِي .

وحدث عن ابن الزُّبير عن جابر قال :

نهى رسولُ الله ﷺ أنْ تُؤكل التمرتَيْن[6] جميعاً .

وحدث مقاتل عن الضحاك ، عن ابن عباس قال :

قـالوا للنبيِّ ﷺ : يـارسـول الله ! استخلفْ علينـا بعـدك رجـلاً نعرفـه ونُنْهي إليـه أمرنا ، فإنّا لانَدْرِي ما يكونُ بعدك . فقال : إنِ استعملتُ عليكم رجلاً فـأمركم بطـاعـة الله فعصيتُموه كان معصيتُه معصيتي ، ومعصيتي معصيةُ الله ؛ وإنْ أمركم بمعصيـةِ الله فـأطعتُموه كانت لكم الحُجَّة عليَّ يوم القيامة . ولكنْ أَكِلُكُمْ إلى الله .

---

(١) في الأصل : « زيـاد بن عبـد الله القشيري » ، والمثبت من التـاريخ (ب ، س) وتـاريـخ الطبري ٣٨٦/٧ والكامل لابن الأثير ٣٨٤/٥

(٢ ـ ٢) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في التاريخ (ب ، س) ، واللفظتان مهملتان في الأصل ، قلت : لعل الصواب « ونأثَّم » .

(٤) لم أجد هذا الخبر في ترجمة مقاتل بن حيان في التاريخ (ب ، س) .

(٥) سورة النمل ٨٩/٢٧

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفوقها في الأصل تضبيب ، والوجه : « التمرتان » .

جلس مقاتل بن سليمان في مسجد بيروت فقال : لا تسألوني عن شيءٍ [ممّا دون العَرْش] إلاّ أنبأْتُكم به[1] .

وكان مقاتل حافظاً للتفسير ، وكان لا يضبِطُ الإسناد ، وأصلُه من بَلْخ ، ولم يكن في الحديث بذاك .

كان أبو جعفر المنصور جالساً ، فألحَّ عليه ذُبَاب يقع على وَجْهه ، وألَحَّ في الوقوع مراراً حتى أضْجَره فقال : انظروا مَنْ بالباب . فقيل : مقاتل بن سليمان . فقال : عليَّ به . فلما دخل قال له : هل تعلم لماذا خلق اللهُ الذُّبَاب ؟ قال : نعم ، ليُذِلَّ اللهُ به الجبّارين . فسكت المنصور .

قال أبو نصير[2] :

صحبتُ مقاتل بن سليمان ثلاث عشرة سنة فما رأيتُه لبس قميصاً قطُّ إلاَّ لبس تحته صوفاً .

قال عبد المجيد ـ من [أهل][3] مَرْو ـ :

سألتُ مقاتل بن حيّان قلت : ياأبا بِسْطام ، أنت أعلم أو[4] مقاتل بن سليمان ؟ قال : ما وجدتُ علم مقاتل بن سليمان في علم الناس إلاّ كالبحر الأخضر في سائر البحور .

ذهب رجل بجزءٍ من أجزاء تفسير مقاتل إلى عبد الله ، فأخذه عبدُ الله منه وقال : دَعْه . فلما ذهب يستردُّه . قال : ياأبا عبد الرحمن ، كيف رأيت ؟ قال : يالَهُ من علم ! لو كان له إسناد .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) . وقد جرَّت هذه الدعوى على مقاتل أسئلة تندّر بها الناس ، منها ماجاء في العقد ٢١٨/٢ : وقال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبهة العلم : سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى ، فقام إليه رجل من القوم فقال : مانسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ، ولكن نسألك عما كان في الأرض ، وذكره الله في كتابه : أخبرني عن كلب أهل الكهف ماكان لونه ؟ فأفحمه . وانظر ماسيأتي ص ١٩٩ و ٢٠٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وتهذيب الكمال للمزي ١٣٦٦/٣ في ترجمة مقاتل ، واسمه فيه سعدان بن سعيد البلخي ؛ وفي تاريخ بغداد ١٦٢/١٣ : « سمعت أبا نصر » . وجاء في الجرح والتعديل ٢٩٠/٤ مانصه : « سعدان بن سعد الحكمي روى عن مقاتل بن سليمان روى عنه ... سمعت أبي يقول : هو مجهول » .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) وتاريخ بغداد ١٦٢/١٣

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي تاريخ بغداد ١٦٢/١٣ : « أم » وهو أشبه بالصواب .

قال سفيان :

سمعتُ مِسْعَراً يقولُ لرجل : كيف رأيت الرجل ؟ - يعني مقاتلاً[1] - إنْ كان ما يجيءُ به علماً فما أعْلَمَه !.

الرجل هو حماد بن عمرو .

[٧٥/ب] قال أبو الحارث الجُوزْجَاني : حُكِي لي عن الشافعي أنه قال : الناسُ كلُّهم عِيالٌ على ثلاثة : على مقاتل في التفسير ؛ وعلى زُهير بن أبي سُلْمَى في الشِّعْر ؛ وعلى أبي حنيفة في الكلام .

وعن الشافعي قال :

مَنْ أحَبَّ الأثر الصحيح فعليه بمالك ، ومَنْ أحبَّ الجَدَل فعليه بأصحاب أبي حنيفة ، ومن أحبَّ التفسير فعليه بمقاتل .

وكان الشافعيُّ يقول : كان أبو حنيفة ممَّن وُفِّق له الفِقْه .

وزاد في آخر : ومن أراد التبحُّرَ في المغازي فهو عيالٌ على محمد بن إسحاق ، ومَنْ أراد أن يتبحَّرَ في النحو فهو عيالٌ على الكسائي .

قال يحيى بن شِبْل :

قال لي عبَّاد بن كثير : ما يَمْنَعُك من مقاتل ؟ قال : قلتُ إنَّ أهلَ بلادِنا كرهوه . قال : فلاتكرهنَّه ، فما بقي أحدٌ أعلمُ بكتاب الله تعالى منه .

قيل لحماد بن أبي حنيفة : إنَّ مقاتلاً أخذ التفسير عن الكلبي . قال : كيف يكون هذا وهو أعلمُ بالتفسير من الكلبي ؟!.

قعد مقاتل بن سليمان فقال : سلوني عمَّا دون العَرْش إلى لوناثا[2] فقال له رجل : آدَم

(١) لعله سقط من النص « فأجاب » أو « فقال » .

(٢) كذا في الأصل ولكن من غير إعجام النون ، والمثبت من التاريخ (ب) ، وفي (س) : « لوبابا » بإهمال الحروف ، وفي تاريخ بغداد ١٦٣/١٣ : « لويانا » وعلق عليه الناشر بقوله : كذا في الأصلين : ولعلها لوبة موضع بالعراق .

حيث[1] حجَّ مَنْ حلقَ رأسه ؟ فقال : ليس هذا من عملكم ولكنَّ اللهَ أراد أن يبتليَني بما أعجبَتْني نفسي .

[2]وفي رواية : أنه قام إليه رجلٌ فقال : أرأيت الذَّرَّة أو النَّمْلَة معَاها في مُقَدَّمِها أو مُؤَخَّرِها ؟ فبقي الشيخ لا يدري مايقولُ له . قال سفيان : فظننتُ أنها عقوبةٌ عُوقب بها[2] .

سُئل ابنُ المبارك عن مقاتل بن سليمان وأبي شيبة الواسطي ؟ فقال : ارْمِ بهما ، ومقاتل بن سليمان ماأحسن تفسيره لو كان ثقة !.

قال يحيى بن شبل :

كنتُ جالساً عند مقاتل بن سليمان فجاء شابٌّ فسأله : ماتقول في قول الله تعالى : ﴿ كُلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وَجْهَهُ ﴾[3] ؟ قال : فقال مقاتل : هذا جَهْميٌّ . فقال : ماأدري ما جَهْم ، إنْ كان عندك علْمٌ فيما أقول وإلاَّ فقلْ لاأدري . قال : ويحك ! إنَّ جَهْماً والله ماحجَّ هذا البيت ، ولاجالس العلماء إنما كان رجلاً أُعطي لساناً ، وقوله تعالى : ﴿ كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وَجْهَه ﴾ إنما هو كلُّ شيءٍ فيه الرُّوح ، كما قال هاهنا لملكة سبأ ﴿ وأُوتيت من كُلِّ شيء ﴾[4] لم تُؤْتَ إلاَّ مُلْك بلادِها ، وكما قال : ﴿ وآتيناه من كُلِّ شيءٍ سَبَباً ﴾[5] لم يُؤتَ إلا مافي يده من المُلْك ، ولم يَدَعْ في القرآن كل شيء ، وكل شيء إلاَّ سرد علينا[6] .

[٧٦/أ] سئل وَكِيع عن كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان فقال : لاتنظُرْ فيه . قال : ماأصنعُ به ؟ قال : ادْفِنْه . ثم قال : أليس زعموا أنه كان يحفظ ؟ كنَّا نأتيه فيحدثنا ، ثم نأتيه بعد أيام فيقلب الإسناد والحديث .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي تاريخ بغداد : « حين » وهو أشبه بالصواب ، وفي السير ٢٠٢/٧ : « لما حجَّ آدم » .

(٢ - ٢) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٣) سورة القصص ٨٨/٢٨

(٤) سورة النمل ٢٣/٢٧

(٥) سورة الكهف ٨٤/١٨

(٦) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ بغداد ١٦٢/١٣ : « ولم يدع في القرآن من كل شيء ، وكل شيء ، إلا سرده علينا » . ولعل صواب العبارة هكذا : « ولم يدع في القرآن من كل شيء إلا سرده علينا » .

وقيل عن وكيع أنه قال : كان مقاتل بن سليمان كذّاباً .

سأل الخليفةُ مقاتلاً فقال : بلغني أنك تشبّه . فقال : إنما أقول : ﴿ قُلْ هو اللهُ أحَد ، اللهُ الصَّمَد ، لم يَلِدْ ولم يُولد ، ولم يَكُنْ له كُفُواً أحد ﴾[1] فمَنْ قال غيرَ ذلك فقد كذب .

قال[2] أحمد بن سيّار بن أيوب يقول :

مقاتل بن سليمان من أهل بَلْخ ، تحوّل إلى مَرْو ، ومات بالعراق ، وهو متّهم متروك الحديث ، مهجور القول ؛ وكان يتكلّم في الصّفات بما لا تَحِلُّ الروايةُ عنه .

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي :

أخرجتْ خراسان ثلاثة لم يكنْ لهم في الدنيا نظير - يعني في البدعة والكذب - : جَهْمُ بن صفوان ، وعمر بن صُبْح ، ومقاتل بن سليمان .

قال أبو حنيفة :

أتانا من المشرق رأيانِ خبيثان : جَهْم مُعَطِّل ، ومقاتل مشبِّه . وقال مرّةً عنهما : كلاهما مُفْرِط ، أفرط جهم حتى قال : إنه ليس بشيء ؛ وأفرط مقاتل حتى جعل اللهَ مثل خَلْقه .

قال خارجة بن مصعب :

كان جَهْمٌ ومقاتلُ بن سليمان عندنا فاسقَيْن فاجرَيْن .

قال خارجة :

لم أستحلَّ دمَ يهوديٍّ ولا ذِمّيّ ، ولو قدَرْتُ على مقاتل بن سليمان في موضعٍ لا يراني [فيه][3] أحد لقتَلْتُه .

قيل لمقاتل : سمعتَ من الضحّاك ؟ قال : ربما أُغلق عليٌّ وعليه باب . قال سفيان : ينبغي أن يكون أُغلق عليهما بابُ المدينة[4] .

---

(١) سورة الإخلاص ١١٢

(٢) كذا في الأصل ، والوجه أن يقول : « سمع » كما يدل عليه إسناده في التاريخ .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ .

(٤) وساق المصنف في التاريخ خبراً بعده يوضحه وهو : قال ابن عيينة : قلت لمقاتل : تحدّث عن الضحاك ؟ زعموا أنك لم تسمع منه ! قال : كان يغلق علي وعليه الباب . قال ابن عيينة : قلت في نفسي : أجل ، باب المدينة .

قال جُويبر :

مات الضحّاك ومقاتل بن سليمان له قُرْطان وهو في الكُتّاب .

وعن المحاربيّ قال :

مقاتل روى عنه المحاربي ، يقال : مقاتل دوال دوز[1] .

قال ابنُ عُيينة :

سمعت مقاتلاً[2] يقول : إنْ لم يخرج الدجّال الأكبر سنة خمسين ومئة فاعلموا أني كذّاب .

سكتوا عنه ، ولم يذكره البخاري .

وقال الخطيب :

المحفوظ ابن دوال دوز هو ابنُ حيّان لا ابن سليمان .

[٧٦/ب] قال عبد الصمد بن عبد الوارث :

قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدّثنا عن عطاء بن أبي رباح ، ثم حدثنا بتلك الأحاديث نفسها عن الضحّاك بن مُزاحم ، ثم حدّثنا بها عن عمرو بن شُعيب فقلنا له : ممَّنْ سمعتَها ؟ قال : عنهم كلِّهم . ثم قال بعدُ : لا والله ما أدري ممَّن سمعتُها . قال : ولم يكنْ بشيء .

قال الوليد :

سألتُ مقاتل بن سليمان عن أشياء ، فكان يُحَدّثني بأحاديث ، كلٌّ واحدٍ ينقضُ الآخر ، فقلت : بأيهم آخُذ ؟ قال : بأيِّهم شئت .

قال عبيد الله كاتب المهدي :

لما أتانا نَعيُّ مقاتل اشتدَّ ذلك عليّ ، فذكَرْته لأمير المؤمنين أبي جعفر فقال : لا يَكْبُرْ عليك ، فإنَّه كان يقول لي : انظُرْ ما تحبُّ أنْ أُحدِّثَهُ فيك حتى أحدِّثَه .

---

(١) إعجام الكلمة من التاريخ (ب) والخبر الآتي ذكره وتهذيب التهذيب ٢٧٨/١٠ و ٢٧٩ ، وفيه : ومعناه الخرّاز ، وفي الأصل و (س) مهملة الحروف .

(٢) في الأصل : « مقاتل » والمثبت من التاريخ (ب) .

قال أبو عبيد الله :

قال لي المهديُّ الأُموي : ألا ترى ما يقول لي هذا ؟ يعني مقاتلاً ـ قال : إنْ شئتَ وضعتُ لك أحاديث في العباس . قال : قلت لا حاجة لي فيها .

وعن مالك :

أنه بلغه أنَّ مقاتلاً جاءه إنسانٌ فقال له : إنَّ إنساناً سألني : ما لونُ كلبِ أصحاب الكهف ؟ فلم أدرِ ما أقولُ له . فقال له مقاتل : ألا قلتَ هو أبقع ، فلو قلته لم تجدْ أحداً يردُّ عليك قولك .

قال نعيم بن حماد :

أول ماظهر من مقاتل من الكذب هذا ، قال للرجل : يامائق ، لو قلت أصفر أو كذا أو كذا ، مَنْ كان يردُّ عليك !.

قال السعدي :

مقاتل بن سليمان كان دجّالاً .

جلس مقاتل بن سليمان في مسجد[1] بيروت فقال : لا تسألوني عن شيءٍ مادون العرش إلاَّ أنبأتُكم عنه . فقال الأوزاعي لرجل : قم إليه فاسأله ، ما ميراثُه من جدَّته . فحار ولم يكن عنده جواب ، فما بات فيها إلاَّ ليلة ، ثم خرج بالغداة .

قال عبد الله بن المبارك :

سمعتُ مقاتل بن سليمان يقول : الأمُّ أحقُّ بالصِّلَة ، والأبُ بالطاعة .

وقيل : إنَّ ابنَ المبارك لم يروِ عن مقاتل إلاَّ هذين الحرفَيْن .

وقال الكلبي :

مقاتل يكذب عليّ .

وقال وكيع :

كان مقاتل كذّاباً .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

قالوا : وكان مقاتل قاصّاً ، فترك الناسُ حديثه .

قال أبو عبد الرحمن [٧٧/أ] أحمد بن شعيب النَّسائي :

الكذّابون المعرفون بوضع الحديث على سيدنا رسولِ الله ﷺ أربعة : ابن أبي يحيى بالمدينة[١] ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن شُعيب يعرف بالمصلوب بالشام .

توفي مقاتل بن سليمان في سنة خمسين ومئة .

٦٠ ـ مقاتل بن مَطْكوذ[٢] بن أبي نصر يَمَريان[٣]
أبو محمد المغربي السُّوسي المقرئ

حدث عن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده إلى علي بن أبي طالب وبُريدة قالا :

نهى رسولُ الله ﷺ عن زيادة القبور فزوروها ، فإنَّها تذكِّركم الآخرة ؛ ونهيتكم عن حَبْس لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام ، فاحْبِسوها ما بدا لكم ؛ ونهيتكم عن الأوعية فانتبذوا فيها ما بدا لكم ، وإيَّاكم وكلَّ مُسْكِر .

وحدث عن أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم من أهل خُوزِسْتان بسنده إلى أبي ذرّ جُنْدُب بن جُنادة الغِفاري السابق إلى الإيمان قال :

قلت يارسولَ الله ، ماكان في صُحُفِ موسى ؟ قال : كان فيه : عجبتُ[٤] لمن آمَنَ بالموت كيف يَفْرَحُ بالدنيا !؟ وعجبتُ لمن أيقن بالنَّار كيف يضحك !؟ وعجبتُ لمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات !؟ وعجبتُ لمن أيقن بالقَدَر وهو يَنْصَب !؟ وعجبتُ لمن

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ، قدري معتزلي ، يذهب إلى كلام جهم بن صفوان ، توفي ١٨٤ هـ ، انظر ترجمته ومصادرها في السير ٢٩٧/٨

(٢) إعجام الكلمة من التاريخ (ب) ، وفي أنساب السمعاني ١٩١/٧ : « مظكود » ، وفي اللباب ١٥٥/٢ : « مصكود » وفي سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٢٠ : « مطكود » .

(٣) إعجام الكلمة من الأصل والتاريخ (ب) ، في (س) : « بمريان » .

(٤) في الأصل : « عجب » وهكذا في سائر ما يأتي ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

يرى زوال الدنيا وتقلُّبَها بأهلها كيف يطمئنُّ إليها !؟ وعجبتُ لمن أيقن بالجنة ولا يعمل الحسنات ! لا إله إلا الله محمد رسول الله .

قلت يارسول الله ! أوصني . قال : ياأباذرّ ! عليك بتقوى الله فإنه رأسُ مالك . قال : قلتُ يارسول الله زدْني . قال : عليك بذكر الله وقراءة القرآن فإنَّه نُورٌ لك في السماء وذِكْرٌ لك في الأرض . قلت : يارسول الله زدْني . قال : عليك بالجهاد فإنَّهُ رَهْبانيَّة أمتي . قلت : يارسول الله زدْني . قال : أقِلَّ الكلام إلاَّ من ذِكْر الله ، فإنك تغلِبُ الشيطان . قلتُ يارسول الله زدْني . قال : انظُرْ إلى مَنْ هو تحتك ولا تنظُرْ إلى مَنْ فوقك . قلت يارسول الله زدْني . قال : إياك وكثرةَ الضَّحِك فإنه يُقَسِّي القلب ويَذْهبُ بنور الوجه .

[٧٧/ب] وجد بخطِّ أبي محمد مقاتل على ظهر جُزْءٍ له ، لبعضهم : [من الخفيف]

خُذْ كلامي مُحَبَّراً[1] وامتحنْهُ ... وبميزانِ عَقْلِ راسِكَ زِنْهُ
طاعةُ الله خيرُ ما ألْبِسَ العَبْـ ... ـدَ فكنْ طائعاً ولا تَعْصِيَنْهُ
ماهلاكُ النفوسِ إلاَّ المعاصي ... فَتَوَقَّ الهلاكَ لاتقربَنْهُ
إنَّ شيئاً هَلاكُ نفسِكَ فيه ... يَنْبَغي أنْ تَصُونَ نفسَكَ عنْهُ

سئل مقاتل عن مولده فقال : في ذي الحِجَّة سنة ستٍّ عشرةَ وأربعِ مئة . وتوفي في صفر سنة خمسةٍ وتسعين وأربع مئة بدمشق .

٦١ ـ مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز

قال عبد الله بن سعيد بن قيس الهَمْداني[2] :

قدمنا دمشق مع مَسْلَمة بنِ عبد الملك من غزو القُسْطَنْطِينيَّةِ فقال عمر بن عبد العزيز : هاتِ يامسلمة حدثني عن بلاد الروم . فقال مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز : سمعتُ مسلمة يقولُ لعمر : ما رأيتُ بلاداً تشبه القُسْطنطينيَّة ! فذكر وصفه

(١) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، وفي التاريخ (ب ، س) : « مخبراً » ، وربما قرئت « مخبِّراً » . ولعل ماأثبت أشبه بالصواب ، من قولهم : حبَّرت الكلام والشعر إذا حسَّنته ونمقته وزينته . انظر اللسان (حبر) .

(٢) في الأصل : « الهمذاني » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وترجمته في التاريخ ٦٠/٣٤

لها . قال مقاتل : فلما حضرتْ عمرَ بن عبد العزيز الوفاةُ قال له : يامقاتل ! إنه بلغني عن النبيّ ﷺ أنَّ الإمامَ العادل إذا وضع في قبره تُرك على يمينه ، فإذا كان جائراً نُقل من يمينه على يساره ، فاطَّلِعْ حتى تنظر إليّ . قال : فاطلعتُ فرأيتُه على يمينه والحمد لله . قال مقاتل : رأيتُه قبل أنْ يخرج الرُّوح من جسده وهو يضحك وهو يقول : لمثلِ هذا فليعملِ العاملون . ثم مات رحمه الله .

قالوا : إسنادُه ضعيف .

٦٢ ـ مَقّاس[١] الأسَدي ثم الفَقْعَسِيّ

شاعر [له قصة مع هشام بن عبد الملك][٢] .

كانت وليمة في قريش تولّى أمرها مقاس الفقعسي ، فأجلس عمارة الكلبي فوق هشام بن عبد الملك ، فأحفظه ذلك وآلى على نفسه أنه متى أُفضَتْ إليه الخلافة عاقبه . فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤتى به وتُقلَع أضراسُه وأظفارُ يديه ، ففُعل به ذلك ، فأنشأ يقول : [من مجزوء الرمل]

عـذَّبوني بعـذاب	قلعوا جَـوْهَرَ راسي
[٧٨/أ] ثم زادوني عـذاباً	نـزعـوا عني طِسَـاسي
بـالمُـدَى حَـزِّزَ لحمي	وبـأطراف المـواسي

قال القالي[٣] : قال أبو المَيَّاس : الطِّسَاس ، الأظفار ، ولم أجد واحداً من مشايخنا يعرفُه . قال : ثم أخبرني رجل من [أهل][٤] اليمن قال : يقال عندنا : طَسَّهُ ، إذا تناوله بأطرافِ أصابعه .

وكان أبو المياس من أرْوَى الناسِ للرجز ، وهو من أهل سُرَّ مَنْ رأى .

---

(١) هو تَبيٌ مقَّاس الشاعر الجاهلي مسهر بن النعمان ، لُقِّب به لأن رجلاً قال : هو يمقس الشعر كيف شاء ، أي يقوله ، يقال : مقس من الأكل ماشاء . انظر الاشتقاق ص ١٠٨ والتاج (مقس) .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٣) هو أبو علي القالي في أماليه ٥٦/١ والخبر والأبيات فيه .

(٤) من التاريخ والأمالي .

٦٣ ـ مقبل بن عبد الله

ويقال معقل ـ وهو وهم ـ الكِنَاني الفِلَسْطِيني

حدث عن هانئ بن كلثوم أنَّ صاحب جيش الشام لما فتحت الشام كتب إلى عمر بن الخطاب : إنَّا فتحنا أرضاً كثيرة الطعام والعلف ، فكرهتُ أن أتقدم في شيء من ذلك إلا بأمرك ، فاكتبْ إليَّ بأمرك في ذلك .

فكتب إليه عمر : أنْ دعِ الناس يأكلون ويعلفون ، فمن باع شيئاً بذهبٍ أو فضَّة ففيه خُمُس الله وسهام المسلمين .

وحدث عن عطاء بن يزيد الليثي قال : أكثر الناس عليه ذات يوم يسألونه فقال : إنكم قد أكثرتم في أرأيت أرأيت ، لاتعملوا لغير الله ، ترجون الثواب من الله ، ولا يُعجبَنَّ أحَدَكم عمَلُهُ وإنْ كَثُر ، فإنه لا يبلغُ عند من عظَّمه الله كقائمة من قوائم ذباب .

قال مقبل بن عبد الله الكناني :

لستُ أخاف على نفسي أن أتعمَّد الكذب [إنما أخاف على نفسي الكذب][1] في تردادي الحديث .

٦٤ ـ مِقْداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

ابن ربيعة بن ثُمَامَة بن مَطْرود ، أبو الأسود

ويقال أبو عمرو ، ويقال أبو معبد الكِنْدِي

صاحب سيدنا رسولِ الله ﷺ

وسُمِّي ابنَ الأسود لأن الأسود بن عبد يَغُوث الزُّهْري حالفه وتبنَّاه .

وهو من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتَيْن ، وشهد بدراً واليرموك ، وشهد الجابيةَ مع عمر بن الخطاب ، وكان على رُبع أهل اليمن ، وخرج مع عمر أيضاً في خَرْجَته

(١) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

الثانية التي رجع فيها من سَرْغ[1] أميراً أيضاً على رُبع اليمن .

قال المقداد :

قدمتُ على رسول الله ﷺ [٧٨/ب] ومعي رجلان من أصحابي ، فطلبنا هل يُضَيِّفُنا أحد ؟ فلم يضيِّفْنا أحد ، فأتينا رسولَ الله ﷺ فقلنا : يارسول الله ! أصابنا جوعٌ وجَهْد ، وإنّا تعرَّضْنا هل يُضَيِّفُنا أحد ؟ فلم يضيفْنا أحد ، فدفع إلينا أربعة[2] أعْنُز فقال : يامقداد ! خُذْ هذه فاحْتَلِبْها ، فجزِّئها أربعة أجزاء ، جزءاً لي ، وجزءاً لك وجزءَيْن لصاحبَيْك . فكنتُ أفعل ذلك ، فلما كان ذات ليلة شربتُ جزئي وشرب صاحباي[3] جُزأيهما ، وجعلت جزءَ النبيِّ ﷺ في القَعْب ، وأطبقتُ عليه فاحتبس النبيُّ ﷺ فقالت لي نفسي : إنَّ رسولَ الله ﷺ قد دعاهُ أهلُ بيتٍ من المدينة فتعشّى معهم ، ورسولُ الله ﷺ لايحتاجُ إلى هذا اللبن ، فلم تزَلْ نفسي تُدَيرني حتى قمتُ إلى القَعْب فشربتُ مافيه ، فلما تقارَّ في بطني أخذني ماقَدُم وما حدَث ، فقالتْ لي نفسي : يجيءُ رسولُ الله ﷺ وهو جائع ظمآن ، فيرفع القَعْب ، فلا يجدُ فيه شيئاً ، فيدعو عليك . فتسجَّيتُ كأني نائم ، وما كان بي نوم ، فجاء رسولُ الله ﷺ فسلَّم تسليمةً أسمع اليقظان ولم يُوقظ النائم ، فلما لم يَرَ في القَعْب شيئاً رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهمَّ أطعِمْ مَنْ أطعمنا واسْقِ مَنْ سقانا . فاغتنمتُ دعوة رسولِ الله ﷺ فأخذت الشَّفْرة وأنا أريدُ أن أذبح بعض تلك الأعْنُز فأُطعِمَه ، فضربتُ بيدي فوقعَتْ على ضَرْعها ، فإذا هي حافل ، ثم نظرتُ إليهنَّ جميعاً فإذا هنَّ حُفَّل ، فحلبتُ في القَعْب حتى امتلأ ، ثم أتيتُه وأنا أبتسم ، فقال : بعض سوآتِكَ يامِقْداد[4] . قلت يارسول الله ! اشربْ ثم أخبر الخبر . ثم شرب

---

(١) سرغ : موضع في أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام ، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة . معجم البلدان ٢١٢/٣

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : « صاحبيّ » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) هكذا في الأصل ومسند أحمد ٤/٦ وفي التاريخ (ب ، س) : « هيه بعض سوآتك ... » وفي صحيح مسلم ١٦٢٦/٣ (٢٠٥٥) كتاب الأشربة باب إكرام الضيف : « إحدى سوآتك يا مقداد » ، وقال النووي في شرحه ١٥/١٤ : معناه أنه كان عنده حزن شديد خوفاً من أن يدعو عليه النبي ﷺ لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه ، فلما علم أن النبي ﷺ قد رَوِي وأجيبت دعوته فرح وضحك حتى سقط على الأرض من كثرة ضحكه لذهاب ما كان به من الحزن وانقلابه سروراً بشُرْب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه ، وجريان ذلك على يد المقداد ، وظهور هذه المعجزة ، ولتعجبه =

وشربتُ مابقي ثم أخبرتُه فقال : يامقداد ! هذه بركةٌ كان ينبغي لك أن تعلمني حتى نوقظ صاحبينا فنسقيها من هذه البركة . قال : قلتُ يارسول الله ! إذا شربتَ أنتَ البركة وأنا ...[1] فما أبالي من أخطأت .

[٧٩/أ] قال جُبير بن نُفَير :

جلسنا إلى المقداد بن الأسود بدمشق وهو يحدّثنا وهو على تابوت ، مابه عنه فضل ، فقال له رجل : لوقعدت العامَ عن الغزو . قال : أبتِ البَحُوث ـ يعني سورة التوبة ـ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وثِقالاً ﴾[2] . قال أبو عثمان : بَحَثَتِ المنافقين[3] .

قالوا : وكان القارئ يوم اليرموك المقداد ؛ ومن السُّنَّة التي سَنَّ رسولُ الله ﷺ بعد بَدْر أن تُقرأ سورةُ الجهاد عند اللّقاء ـ وهي الأنفال ـ ولم يزلِ الناسَ بعدَ على ذلك .

قال صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل :

قلتُ لأبي : المقدادُ بن الأسود ، هو المقدادُ بن عمرو ؟ قال : نعم ، ولما نزل القرآنُ العزيز : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبائهم ﴾[4] قيل : المقداد بن عمرو .

وكان من الرُّماةِ المذكورينَ من أصحابِ سيِّدنا رسول الله ﷺ ، وغزا إفْرِيقِيَةَ مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين .

وكان آدَمَ ، أبْطَنَ[5] ، أصفر اللحية ، أقْنَى ، طويلاً ، كثيرَ شعر الرأس ، أعْيَن ، مَقْرُونَ الحاجبَيْن ، يُصَفِّر لحيته .

= من قبح فعله أولاً وحسنه آخراً ، ولهذا قال ﷺ : إحدى سوآتك يا مقداد . أي إنك فعلت سوءَة من الفعلات ما هي ؟ فأخبره خبره . اهـ . قلت : يبدو أن الرواية التي أثبتها ابن منظور مختصرة ورواية مسلم أتم منها .

(١) كذا في الأصل بياض بمقدار كلمة ولا وجود له في التاريخ (ب ، س) . ولفظ مسلم : « والذي بعثك بالحق ، ماأبالي إذا أصبتَها وأصبتها معك ، من أصابها من الناس » .

(٢) سورة التوبة ٤١/٩ ، وجاء في اللسان (بحث) : وفي حديث المقداد : أبت علينا سورة البَحُوث ، انفروا خفافاً وثقالاً ؛ يعني سورة التوبة . والبحوث : جمع بَحْث . قال ابن الأثير : ورأيت في الفائق سورة البَحُوث ، بفتح الباء ، قال : فإن صحَّت ، فهي فَعُول من أبنية المبالغة . اهـ .

(٣) وقال في اللسان (بحث) : سميت بذلك لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم ، أي استثارتها وفتشت عنها .

(٤) سورة الأحزاب ٥/٣٣

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي خبر آخر فيه : « كان رجلاً طويلاً آدم ذا بَطْن ... » وهو أشبه بالصواب ، لأن عظيم البطن لايقال أبطن وإنما يقال له بَطِين . انظر اللسان (بطن) .

وآخى النَّبيُّ ﷺ بينه وبين عبد الله بن رواحة .

قال عبد الله بن مسعود :

كان أول من أظهر إسلامَهُ سبعة : رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمَّار ، وأُمُّه سُمَيَّة ، وصُهيب ، وبلال ، والمقداد ؛ فأمَّا رسولُ الله ﷺ فمنعَهُ اللهُ عزَّ وجلّ بعمِّه أبي طالب ، وأمَّا أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذَهُمُ المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وقد صهروهم ، فمامنهم أحَدٌ إلاَّ وقد واتاهُمْ على ماأرادوا إلاَّ بلال ، فإنَّه هانَتْ عليه نفسه في الله عزَّ وجلّ ، وهان على قومه ، فأخذوه فأعطَوْهُ الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شِعَاب مكة وهو يقول : أحدٌ أحد .

وقد طعنوا في إسناد هذا الحديث .

وعن عكرمة :

﴿ وأَنْذِرْ بِهِ الذينَ يَخَافُونَ أنْ يُحْشَرُوا إلى ربِّهم ﴾[1] قال : أتى شَيْبَةُ وعُتْبة ابنا ربيعة ونفرٌ معهما ـ سمَّاهم ـ أبا طالب فقالوا : لوأنَّ ابن أخيك محمد يَطْرُدُ موالينا وحلفاءنا فإنَّما هم عبيدُنا وعُسَفَاؤنا[2] ، كان [٧٩/ب] أعظمَ في صدورنا وأطوعَ له عندنا . فأتى أبو طالب النَّبيَّ ﷺ فحدَّثه بالذي كلَّموه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وأَنْذِرْ بِهِ الذينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إلى ربِّهم ﴾ ، ﴿ ولاتَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغَدَاةِ والعَشِيِّ ﴾[3] قال : وكانوا بلالا[4] ، وعمار بن ياسر مولى ابن المغيرة ، وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة ، وصُبيح مولى أُسيد ؛ ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو وغيرهم .

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة خَرْجَةً أخرى فبلغ وَدَّان[5] ، فنزل وبعث ستين راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وأمَّر عليهم عبيدة بن الحارث بن

---

(١) سورة الأنعام ٥١/٦

(٢) العسفاء : جمع عَسِيف ، وهو الأجير المستهان به . انظر اللسان (عسف) . وقوله « لو أن ابن أخيك محمد » كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « محمداً » بالنصب .

(٣) سورة الأنعام ٥٢/٦

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « بلال » ، وما بعده مطابق للأصل .

(٥) ودّان : قرية جامعة من نواحي الفُرْع ـ والفرع قرية من نواحي المدينة ـ بينها وبين هرشَى ستة أميال ، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة . انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥ و ٢٥٢/٤

المطلب ، وأمره أن يسير إلى جيش المشركين ، فإنّهم قد خرجوا من مكــة ، وكان معهم المِقْـدَاد بن الأسـود ، فكتب إلى رسـول الله ﷺ : إنّ المشركين قــد خرجـوا من مكّــة يُريـدون أن يسيروا إلى تِهَـامـة ويـدنـوا من المـدينـة ، ويرجعـون . فلـذلـك بعث رسولُ الله ﷺ عُبيدة بن الحارث والذين معه ، فالتقَوْا بثَنِيَّةِ المرأة[1] ، فـارتمَوْا بـالنَّبْل ، فانحاز المسلمون على حامية ، حتى هبطوا من الثَّنيَّـة ، ثم انكفأ بعضُهم على بعض ، ورَمَى يومئذٍ سعدُ بن أبي وقاص بأسهمٍ في أعداء الله ، فـأصـاب بكلّ سهم رمى بـه رجلاً ، وكان أولَ من رمى بسهمٍ في سبيل الله . ويومئـذٍ لحق المقدادُ بـالمسلمين ، وكان خرج في جيش المشركين فتـوصـل بهم ليلحـق بنبيِّ الله ﷺ ، ففعـل ذلـك حتى لقي المسلمين ، ورجـع المسلمون إلى رسول الله ﷺ فقدِموا المدينة فأقاموا بها إلى ماشاء الله .

وعن أنس :

أنّ رسولَ الله ﷺ شاور الناس يوم بدر فتكلّم أبو بكر ، فأعرض عنه ، ثم تكلّم عمر فأعرض عنه ، فقالت الأنصار : يارسول الله اصـ[2] فقال المقداد بن الأسود : والـذي نفسي بيـده ، لوأمَرْتَنـا أن نُخيضهـا البحر لأخضنـاهـا ، ولوأمرتنـا أنْ نضرب أكبـادهـا إلى بَرْكِ الغِمَاد[3] فعلنا ، فشأنك يارسول الله . وذكر الحديث .

قال : وهذا الكلام محفوظ لسعد بن عبادة[4] وهو أنصاري ، وأما المقداد فلـه كلام آخر ، وهو أنَّ أبـا أيوب قـال : قـال رسـولُ الله ﷺ [٨٠/أ] ونحن بـالمـدينـة : إني أُخبرت عن عِير أبي سفيان أنها مقبلة ، فهل لكم أن نخرج قِبَلَ هـذه العير ، لعلّ اللهَ يُغْنِمُنَـاهـا . فقلنـا : نعم . فخرج وخرجنا ، فلما سرنـا يومـاً أو يومين ثم قـال لنـا : مـاترون في القوم ؟ فـإنهم قـد أُخبروا

---

(١) جاء في معجم البلدان ٨٥/٢ : ثنية المَرَة : بفتح الميم وتخفيف الراء كأنـه تخفيف المرأة من النســاء نحـو تخفيفهم المسألة مَسَلة .

(٢) كذا في الأصل ألف وفوقها ضبة ، ولا وجود لهـذا التضبيب في التـاريخ (ب ، س) ، ولعل ابن منظور يشير إلى أن رواية أخرى ذكرت ماقاله الأنصار ، فساق ابن عساكر الخبر هنا على سبيل الاختصار .

(٣) بَرْك الغماد : بفتح الباء ـ عن الأكثرين ـ وكسرها ، وكسر الغين المعجمة وضمها ، والكسر أشهر : موضع في أقاصي أرض هجر ، وقيل : هو أقصى حجر باليمن . انظر معجم البلدان ٤٠٠/١

(٤) كـذا في الأصـل والتـاريـخ (ب ، س) ، وفي المغـازي ٤٨/١ سعـد بن معـاذ ، وهـو أشبـه بـالصـواب لأن ابن عبادة مختلف في شهوده بـدراً ، انظر ترجمتـه في ٢٣٥/٩ من هـذا الكتـاب ، وسيرة ابن هشـام ٦١٥/١ وفتح البـاري ٢٨٧/٧ ، ٢٨٨

بِمَخْرَجِكم . فقلنا : لا والله مالنا طاقةٌ بقتال العدو ، ولكنّا أردنا العِير . ثم قال : ماترون في قتال القوم ؟ فقلنا مثلَ ذلك . فقال الْمِقْداد بن عمرو : إذاً لا نقولُ لك يا رسولَ الله كما قال قومُ موسى لموسى : اذْهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلا إنّا ها هنا قاعدونَ . قال : فتمنَّينا معشر الأنصار لو أنّا قلنا كما قال الْمِقْداد ، أحبُّ إلينا من أن يكون لنا مالٌ عظيم . وذكر حديثاً طويلاً .

وفي رواية : إنّا ها هنا قاعدون ، ولكنْ والذي بعثك بالحقّ لنكوننَّ بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومن خلفك حتى يفتح الله عزّ وجلّ عليك .

وفي رواية : فرأيتُ رسولَ الله ﷺ أشرق وجهُهُ لذلك وسرَّه .

وفي رواية : ولكنْ اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتلا ، إنّا معكم مقاتلون .

وعن علي قال :

ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتُنا ومافينا إلاّ نائم إلاّ رسولَ الله ﷺ تحت شجرة يُصلّي ويبكي حتى أصبح .

وفي رواية : إلاّ المقداد على فرسٍ أبلق .

قال المقداد : شهدتُ بدراً على فرسٍ يقال لها سَبْحَة ، فضرب لي رسولُ الله ﷺ بسهم ، ولفرسي بسهم ، فكان لي سهمان .

وعن يزيدَ بنِ رُومان

أنّ رسول الله ﷺ لم يكنْ معه يومَ بدرٍ إلاّ فرسان : فرسٌ عليه المقداد بن عمرو حليف الأسود خال رسول الله ﷺ ؛ وفرسٌ لِمَرْثد بن أبي مَرْثَد الغَنَوي ، حليفِ حمزة بن عبد المطلب . وكان مع المشركين يومئذٍ مئة فرس ؛ وقيل كانت ثلاثة أفراس ، فرسٌ عليه الزُّبير بن العوَّام .

قال القاسم بن عبد الرحمن :

إنه كان أول مَنْ عدا به فرسَهُ في سبيل الله الْمِقْداد بن الأسود .

وعن القاسم أيضاً قال :

أولُ من أفشى القرآن بمكة في زمنِ النّبيِّ ﷺ [٨٠/ب] عبد الله بن مسعود ؛ وأول

من بنى مسجداً يصلّى فيه عمار ؛ وأول من أذّن بلال ؛ وأول من غزا في سبيل الله المقداد ؛ وأول من رَمَى بسهمٍ في سبيل الله سعد ؛ وأول من قتل من المسلمين مِهْجَع مولى عمر بن الخطّاب ؛ وأول ...[1] مع النّبيّ ﷺ جُهينة ؛ وأول من أدّى الصدقة طائعين من قِبَلِ أنفسهم بنو عذرة بن سعد .

وعن زِرّ :

أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب ؛ وأول من رُفعت له رايةٌ في الإسلام عبد الله بن جحش ؛ وأول مال خُمِّس مالُ عبد الله بن جحش ؛ وأول من قرأ آية من ظهر قلبه عبد الله بن مسعود ، وأول من رمى بسهمٍ في سبيل الله سعد بن مالك ؛ وأول من قاتل على ظهر فرسه المقداد بن الأسود .

وعن سعيد بن جُبير قال :

قتل النّبيُّ ﷺ يوم بدرٍ ثلاثةً صَبْراً : عُقْبَة بن أبي مُعَيط وطُعَيمة بن عدي والنَّضْر بن الحارث ؛ وكان المقداد أَسَرَ النَّضْر ، فلما أمر رسولُ الله ﷺ بقتله قال المقداد : يارسول الله ! أسيري . فقال له النّبيُّ ﷺ إنّه كان يقول في كتاب الله ورسوله مايقول . قال : فأمر بقتله ، فقال : يارسول الله ! أسيري . فقال : إنّه كان يقول في كتاب الله ورسوله مايقول . فقال : يارسول الله ! أسيري . فقال رسولُ الله ﷺ : اللهمّ أغنِ المقداد من فضلك . قال : هذا الذي أردْت . قال : ففيه نزلَتْ هذه الآية : ﴿ وإذا تُتْلَى عليهم آياتُنا قالوا قد سَمِعْنا لونَشَاءُ لقُلْنا مِثْلَ هذا إنْ هذا إلاَّ أساطيرُ الأوَّلينَ ﴾[2] .

وعن ابن عباس قال :

هبط جبريل على رسولِ الله ﷺ يوم أُحد وقد طرح المسلمون أسلحتهم ، وعلى ثنايا جبريل أَثَرُ النَّقْع فقال : يامحمد ! قد طرَحْتُم أسلحتكم والملائكةُ تُقاتل ! مَنْ هذا الذي قد حملك على ظهره ؟ قال : هذا طَلْحَةُ بنُ عبيد الله . قال : أقرِه السّلام ، وأعلمه أني لاأراهُ في هولٍ من أهوال يوم القيامة إلاّاستنقذتُه منه ؛ مَنْ هذا الذي على البَحْرِ الذي

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) بياض بقدار كلمتين أو ثلاث ؛ ونسخة (ب) مخرومة في هذا الموضع . وجاء في طبقات ابن سعد ٣٣٣/١ : أول مسجد خط في المدينة مسجد جهينة .

(٢) سورة الأنفال ٣١/٨

تعجب الملائكة من فَرْيه[1] ! قال : هذا عليٌّ بن أبي طالب . قال : إنَّ [٨١/أ] هذه المواساة . قال : إنَّه مني وأنا منه . قال : وأنا منكما . يا محمد ! من هذا الذي بين يديك يُبقي عليك ؟ قال : هذا عمار بن ياسر . قال : حُرِّمتِ النارُ على عمَّار ، مُلِئ عمارٌ إيماناً إلى مُشَاشِه[2] ؛ من هذا الذي عن يمينك ؟ قال : هذا المِقْداد . قال : إنَّ الله يُحبُّه ويأمُرك بحبِّه .

قال سعيد بن المسيِّب :

كانت رايةَ رسولِ الله ﷺ يومِ أُحد مِرْطٌ أسود كان لعائشةَ رضي الله عنها . فذكر الحديث ، وفيه : والزُّبير على الرجال ، ويقال : المقداد .

وعن أبي كبشة الأنماريّ قال :

لما فتح رسولُ الله ﷺ مكة كان الزُّبير بن العوَّام على المجنَّبةِ اليسرى ، وكان المقدادُ بن الأسود على المجنَّبةِ اليمنى ؛ فلما دخل رسولُ الله ﷺ مكة وهدأ الناس جاءا بفرسيهما ، فقام رسولُ الله ﷺ يمسَحُ الغُبار عن وجههما بثوبه ثم قال : إنِّي جعلتُ للفرس سهمَيْن وللفارس سهماً ، فَمَنْ نقصهما نقصه الله .

بعث رسول الله ﷺ سريّةً وأمَّر عليهم المقداد ، فلما رجعوا قال : كيف وجدتَ الإمارة ياأبا معبد ؟ قال : خرجتُ يارسولَ الله وأنا كأحدهم ، ورجعتُ وأنا أراهم كالعبيد لي . قال : كذلك الإمارة أبا معبد ، إلاَّ مَنْ وقاهُ الله شرَّها . قال : لاجَرَم ، والذي بعثك بالحقّ ، لا أتأمَّرُ على رجلَيْن بعدَها .

وعن محمود بن لبيد قال :

نادى : الفزع الفزع ثلاثاً ، ثم وقف واقفاً على فرسه حتى طلع رسولُ الله ﷺ في الحديد مقنَّعاً ، فوقف واقفاً ، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو ، وعليه الدِّرْع والمِغْفَر ، شاهراً سيفه ، فعقد له رسولُ الله ﷺ لواءً في رُمْحه وقال : امضِ حتى تلحقك

---

(١) في التاريخ (س) : « قربه » ، وفي الأصل حروفها مهملة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ، ولعل ماأثبتُّه أشبه بالصواب ؛ والفَرْيَ في الأصل القَطْع ، وقد يكنى به عن المبالغة في القتل ؛ ومنه حديث غزوة مؤتة : فجعل الرومي يَفْرِي بالمسلمين ، أي يبالغ في النكاية والقتل ؛ وفي حديث وحشي : فرأيت حمزة يفري الناس فَرْياً ، يعني يوم أحد . والبحر : يسمّى به الفرس الواسع الجري . انظر اللسان (فري ، بحر) .

(٢) المُشَاش : جمع مُشاشة ؛ وهي رؤوس العظام اللَّيِّنة التي يمكن مضغُها . اللسان (مشش) .

الخيول إنَّا على أثرك . قال المقداد : فخرجتُ وأنا أسألُ اللهَ الشهادة ، حتى أدركَ أخريات العدوّ وقد أذمَّ[1] بهم فرسٌ لهم ، فأقتحم فارسَه ورَدِفَ أحدَ أصحابه ، فآخُذُ الفرس الْمُذِمَّ فإذا مُهْرٌ ضَرَعٌ[2] أشقر عَتِيق ، لم يقْوَ على العَدْو ، وقد عدَوْا عليه من أقصى الغابة فَحَسَر[3] ، فأرتبطُ في عنقه قطعة وتر [٨١/ب] وأخلّيه ، وقلت : إنْ مرَّ به أحدٌ وأخذه جئتُه بعلامتي فيه ، فأُدرك مَسْعَدة فأطعنه بالرُّمْح فيه اللّواء فزَلَّ الرّمح ، وعطف عليَّ بوجهه فطعنني وآخُذُ الرُّمْحَ بعَضُدي فكسرتُه[4] ، وأعجزني هرباً وأنصِبُ لوائي فقلت : يراهُ أصحابي ويلحقني أبو قتادةَ مُعْلِماً بعمامةٍ صفراء على فرسٍ له ، فسايرتُه ساعةً ونحن ننظر إلى دُبُر ابن مسعدة فاستحثَّ فرسه فتقدَّم على فرسي ، فبان سَبْقُه ، وكان أجودَ من فرسي حتى غاب عني فلاأراه ، ثم ألحقه فإذا هو ينزع بُرْدته ، فصحت : ماتصنع ؟ قال : خير[5] ، أصنع كما صنعتَ بالفرس ، فإذا هو قد قتل مَسْعَدة وسجَّاه ببُرْدَة . ورجعنا ، فإذا فرسي[6] في يد عُلْبَةَ بنِ زيد الحارثي ، فقلت : فرسي وهذه علامتي . فقال : تعال إلى النَّبيِّ ﷺ ، فجعلَهُ مَغْنَماً .

وخرج سَلَمَةُ بنُ الأكوع على رجليه يعدو ويسبِقُ الخيل مثل السَّبُع ، قال سلمة : حتى لحِقْتُ القوم ، فجعلتُ أُراميهم بالنَّبْل وأقول حين أرْمي :

خُذْها وأنا ابنُ الأكْوَعِ

على[7] خيلٍ من خيلهم ، فإذا وجهتْ نحوي انطلقتُ هارباً ، فأسبقها وأعْمِدُ إلى المكان

---

(١) أذمت ركاب القوم : أعيت وتخلفت وتأخرت عن جماعة الإبل . وكذا أذم الفرس : إذا كلّ وأعيا ووقف . انظر اللسان (ذمم) .

(٢) المهر الضرع : الهرم والضعيف الضاوي النحيف . اللسان (ضرع) .

(٣) حسَرَت الدابة والناقة حَسْراً واستحسرت : أعيَتْ وكلّت ؛ يتعدى ولا يتعدى ؛ والعرب تقول : حسرتُ الدابة إذا سيَّرتها حتى ينقطع سيرها . اللسان (حسر) .

(٤) في الأصل والتاريخ (س) : « فسكرته » وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) ، والمثبت من مغازي الواقدي ٥٤٠/٢

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المغازي : « خيراً أصنع » .

(٦) في المغازي : « فرسٌ » .

(٧) قبلها في المغازي : « فتكرٌ » .

الْمَعْوِر[1] فأُشرف عليه وأرمي بالنَّبْل إذا أمكنني الرَّمْي وأقول : [من منهوك الرّجز]

خُـذْهـا وأنـا ابنُ الأكْـوَعِ
اليـــوم يـــومُ الرُّضَّـــعِ

فما زِلْتُ أكافحهم وأقول : قفوا قليلاً يَلْحقكم أربابُكم من المهاجرين والأنصار ؛ فيزدادون[2] عليَّ حَنقاً ، فيكرُّون عليَّ ، فأُعجزُهم هرباً ، حتى انتهيتُ بهم إلى ذي قَرَد[3] ولَحِقَنا رسولُ الله ﷺ والخيولُ عِشاءً فقلت : يا رسول الله ! إنَّ القوم عِطَاش ، أوليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا[4] ؟ فلو بعثتني في مئة رجل استنقذتُ ما بأيديهم من السَّرْح ، وأخذتُ بأعناق القوم . فقال النَّبيُّ ﷺ : ملَكْتَ فأسْجِحْ[5] . ثم قال النَّبيُّ ﷺ : إنهم لَيُقْرَوْنَ في غَطَفَان[6] .

فحدَّثني خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الْجَهْم قال : تواقت الخيلُ وهم ثمانية : الْمِقْداد ، وأبو قتادة ، ومعاذ بن ماعص[7] ، وسعد بن زيد ، وأبو عياش

---

(١) المكان المعور : ذو عورة . الأساس (عور) .

(٢) في الأصل : « فيزدادوا » والمثبت من التاريخ (س) والمغازي .

(٣) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة ، بينها وبين خيبر . معجم البلدان ٣٢١/٤

(٤) في المغازي ٥٤١/٢ : « وليس ... » والأحساء : جمع حِسْي ، وهو الرمل المتراكم أسفله جبل صلد ، فإذا مُطر الرمل نشف ماء المطر ، فإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرملُ حرَّ الشمس أن يُنَشِّف الماء ، فإذا اشتد الحرّ نُبِثَ وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً . قال الأزهري : وقد رأيتُ بالبادية أحساءً كثيرة على هذه الصفة ، منها أحساء بني سعد بحذاء هَجَر وقُراها ... ومنها أحساء خِرْشاف ، وأحساء القطيف ، وبحذاء الحاجر في طريق مكة أحساء في واد متطامن ذي رمل ، إذا رَوِيَتْ في الشتاء من السيول الكثيرة الأمطار لم ينقطع ماء أحسائها في القيظ . اللسان (حسي) .

(٥) أي قدَرْتَ فاعفُ ؛ والسجاحة : السهولة . فتح الباري ٤٦٣/٧ . وانظر الأمثال لأبي عبيد ص ١٥٤ ومجمع الأمثال ٢٨٣/٢ والمستقصى ٣٤٨/٢ وفيها أنه قالته عائشة لعلي رضي الله عنهما يوم الجمل حين ظهر على الناس ، فلم يذكروا قول الرسول ﷺ .

(٦) لَيُقْرَوْن : من القِرَى ، وهي الضيافة . فتح الباري ٤٦٣/٧ . ولأبي ذر عن الحموي والمستملي « يَقِرُّون » بفتح أوله وكسر القاف وشد الراء . انظر شرح المواهب ١٥٢/٢

(٧) اضطربت المصادر في إعجامه ، ولم أقف على نص يضبطه ، فقيل : ماعص وماعض وناعض ، ففي مواضع من المغازي وطبقات ابن سعد ٥٩٥/٣ وسيرة ابن هشام ٢٨٢/٢ وجمهرة ابن حزم ص ٣٥٨ : بالصاد المهملة ، وكذا في الاستيعاب في هامش الإصابة ، وأما في تجريد الذهبي ٨١/٢ والإصابة ٤٣٠/٣ فبالضاد المعجمة ، وقال فيه ابن حجر : ويقال ابن معاض ويقال ابن ناعض بالنون .

الزُّرَقي [٨٢/أ] ، ومُحْرِز بن نَضْلة ، وعُكَّاشة بن مِحْصَن ، وربيعة بن أكثم .

وعن ابن عباس قال :

بعث رسولُ الله ﷺ سريَّةً فيها الْمِقْداد بن الأسود ، فلما أتَوْا القوم وجدوهم قد تفرَّقوا ، وبقي رجل له مالٌ كثير لم يَبْرَحْ فقال : أشهد أن لاإله إلاالله . فأهوى إليه المقداد فقتله ، فقال له رجلٌ من أصحابه : أقتلتَ رجلاً قال لاإله إلاالله !؟ فلما قدموا على النَّبيِّ ﷺ قالوا : يارسول الله ! إنَّ رجلاً شهد أن لاإله إلاَّالله فقتله الْمِقْداد . فقال : ادعوا لي المقداد . فقال : يامقداد ! أقتلتَ رجلاً قال لاإله إلاَّالله ؟ فكيف بلاإله إلاَّالله غداً ؟! فأنزل الله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمَنُوا إذا ضَرَبْتُمْ في سبيلِ اللهِ فتَبَيَّنُوا ولاتقولوا لِمَنْ أَلْقَى إليكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مؤمناً ﴾[1] إلى قوله : ﴿ كذلكَ كنتُم من قَبْلُ ﴾[1] ، فقال رسولُ الله ﷺ للمقداد : كان رجلاً مؤمناً يُخْفي إيمانَهُ مع قومٍ كُفَّار ، فأظهر إيمانه فقتلته ، كذلك كنتَ أنت تُخْفي إيمانك بمكة قبلُ .

وعن الحارث بن سُوَيد قال :

كان المقداد بن الأسود في سريَّةٍ فحصرهم العدو ، فعزم الأمير أن لايَحْسَرَ[2] أحدٌ دابته ، فحسَرَ رجلٌ دابَّتَه ، لم تبلُغْهُ العزيمة ، فضربه فرجع الرجلُ وهو يقول : مارأيتُ كما لقيت قط . فمرَّ على المقداد فقال : ماشأنك ؟ وذكر له قصته ، فتقلَّد السَّيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال : أقِدْهُ من نفسك . فأقاده ، فعفَى[3] الرجل السيف ، فرجع المقداد وهو يقول : لأموتَنَّ والإسلامَ عزيز .

وعن ابن عباس

في قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمَنُوا لاتُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ماأَحَلَّ اللهُ لكم ﴾[4] قال : نزلَتْ هذه الآية في رَهْطٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، منهم أبو بكر ، وعمر ،

(١) سورة النساء ٩٤/٤

(٢) انظر ص ٢١٥ ح (٣) ؛ وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (د) : « لايحشر ... فحشر » بالشين المعجمة .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (د) ، وفي التاريخ (س) : « يعني الرجل » وليس فيه كلمة « السيف » .

(٤) سورة المائدة ٨٧/٥

وعلي ، وعبد الله بن مسعود ، وعثمان بن مَظْعُون ، والمقداد بن الأسود الكِنْدِي ، وسالم مولى أبي حُذَيفة بن عتبة ؛ [٨٢/ب] اجتمعوا في دار عثمان بن مظعون الْجُمَحِي ، فتواثقوا أن يَجُبُّوا أنفسهم وأن يعتزلوا النساء ، ولا يأكلوا لحماً ولا دَسَماً ، وأنْ يَلْبَسُوا الْمُسُوح ، ولا يأكلوا من الطَّعام إلاَّ قَوتاً ، وأنْ يَسِيحُوا في الأرض كهيئة الرُّهْبان ؛ فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ من أمرهم ، فأتى عثمانَ بن مَظْعُون في منزله فلم يَجِدْهُ في منزله ، ولا إيَّاهم ، فقال لامرأة عثمان أمِّ حكيم بنت أبي أمية بن حارثة السُّلَمِيَّة : أحَقٌّ ما بلغني عن زوجكِ وأصحابه ؟ قالت : ماهو يارسول الله ؟ فأخبرها ، وكرهت أنْ تحدِّث رسول الله ﷺ حين سألها ، وكرهتْ أن تُبذيَ على زوجها[1] فقالت : يارسول الله ! إنْ كان أخبرك عثمان فقد صَدَقَك . فقال لها رسولُ الله ﷺ : قولي لزوجكِ وأصحابِه إذا رجَعُوا إنَّ رسولَ الله ﷺ يقول لكم : إنِّي آكلُ وأشرب ، وآكلُ اللَّحْم والدَّسَم ، وأنام ، وآتي النساء ، فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني . فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرَتْه امرأتُه بما أخبرها رسولُ الله ﷺ فقالوا : لقد بلغ رسولَ الله ﷺ أمْرُنا فما أعجبه ؟ فذَرُوا ما كره رسولُ الله ﷺ . ونزل فيهم : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمَنُوا لاتُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ماأحَلَّ اللهُ لكم ﴾ قال : من الطَّعام والشَّراب والجماع ﴿ ولاتَعْتَدُوا ﴾ قال : في قَطْعِ الْمَذَاكر ﴿ إنَّ الله لا يُحِبُّ المعتدينَ ﴾[2] قال : للحلال من الحرام .

وعن ثابت قال :

كان عبد الرّحمن بن عوف والمقدادُ بن الأسود جالسَيْن يتحدَّثان فقال له عبد الرّحمن : مايمنعك أن تزوَّج ؟ فقال له المقداد : زوِّجْني ابنتك . قال : فأغْلَظَ له وجَبَهه ، فسكت المقدادُ عنه . قال : ولم يُصب أحداً منهم غَمٌّ ولا غيظ ولا فتنة إلاَّ شكى ذلك إلى رسول الله ﷺ ؛ قال : وقام المقدادُ فأتى رسولَ الله ﷺ ، فنظر إليه رسولُ الله ﷺ ، فعرف الغَمَّ في وجهه ، فقال : ماشأنُك يامقداد ؟ قال : يارسول الله ! [٨٣/أ] بأبي أنت وأُمِّي ، كنتُ عند عبد الرّحمن بن عوف جالساً فقال لي : مامنعك يامقداد أن تزوَّج ؟ فقلت له : زوِّجْني أنتَ ابنتك ، فأغلظ لي وجبَهَني . فقال له

(١) بذوت على القوم وأبذيتهم وأبذيتُ عليهم : من البَذاء ، وهو الكلام القبيح . اللسان (بذو) .

(٢) سورة المائدة ٨٧/٥

رسولُ الله ﷺ : لكنّي أزوّجُك ـ ولافخر ـ ضُبَاعةَ بنت الزُّبير بن عبد المطَّلب . قال ثابت : وكان بها من الجمال والعقل والتام مع قرابتها من رسولِ الله ﷺ .

وعن ضُبَاعَةَ بنتِ الزُّبير ـ وكانت تحت المِقْداد بن عمرو ـ قالت :

إنما كان الناس إنما يذهبون فَرَط اليوم والليلة ـ وفي حديث : اليوم واليومين والثلاثة ـ فيَبْعَرُونَ كما تبعَرُ الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقدادُ لحاجته ، حتى أتى بَقِيع الْخَبْجَبَة ، وهو بقيع الغرقد ، فدخل خَرِبةً لحاجته ، فبينا هو جالس إذْ أخرج جُرَذٌ من جُحْرٍ ديناراً ، فلَمَّا يَزَلْ يُخرج ديناراً ديناراً حتى أخرج سبعة عشر ديناراً ، ثم أخرج طَرَفَ خِرْقةٍ حمراء ، قال المقداد : فقمتُ فأخذتُها فوجدتُ فيها ديناراً فقمت[1] ثمانيةَ عشرَ ديناراً ، فأخذتُها فخرجتُ بها حتى جئتُ بها رسولَ الله ﷺ فأخبرتُه خبرَها ، قال : فقال هل أتبعْتَ يدك الْجُحْر ؟ قال : قلت لا والذي بعثك بالحق . قال : لا صدقة فيها ، بارك الله لك فيها . قالت ضُباعة : فما فَنِيَ آخرُها حتى رأيتُ غرائرَ الوَرِق في بيت المقداد .

وعن بُريدة ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :

أمرني الله عزَّ وجلّ بحبِّ أربعةٍ من أصحابي . قال : وأخبرني أنّه يُحِبُّهم : عليٌّ منهم ، وأبو ذَرّ ، وسَلْمان ، والمِقْداد الكِنْدِي رضي الله عنهم .

وعن علي ، عن رسول الله ﷺ قال :

ألا إنَّ الجنَّة اشتاقَتْ إلى أربعةٍ من أصحابي ، فأمرني ربّي أن أُحِبَّهم : فانتدب صُهيب ، وبلال بن رَبَاح ، وطلحة ، والزُّبير ، وسعد بن أبي وقّاص ، وحُذَيفة بن اليَمَان ، وعمّار بن ياسر ؛ فقالوا : يا رسول الله ! من هؤلاء الأربعة حتى نُحِبَّهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا عمّار ! أنت عرَّفك الله المنافقين ، وأمّا هؤلاء [٨٣/ب] الأربعة فأحدهم علي بن أبي طالب ، والثاني المِقْداد بن الأسود الكندي ، والثالث سلمان الفارسي ، والرابع أبو ذَرّ الغِفَاريّ .

و [عن][2] علي قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ لكلِّ نبيٍّ سبعةَ نُقَباء نُجَباء ، وإنِّي قد أُعطيتُ أربعة عشر نقيباً : عليّاً ،

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « فتمّت » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

وابنَيْه ، وحمزة ، وجعفراً ، وأبا بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وحُذيفة ، والْمِقْداد ، وسلمان ، وعمّاراً ، وأبا ذَرّ ، وبلالاً .

وفي حديث آخر : وإنّي أُعطيتُ أربعة عشر وزيراً نقيباً نجيباً ، سبعةً من قريش وسبعةً من المهاجرين .

وعن سلمان قال : قال النّبيُّ ﷺ :

ياسلمان ! امضِ إلى فاطمة ، فإنّ لها إليك حاجة . فجئتُ ، فاستأذنتُ عليها ، فإذا هي جالسة في وسط الدار ، فلمّا نظرَتْ إليّ تبَسَّمَتْ فقالت : أُبَشِّرك ياسلمان ! فقلتُ بشّرك الله بخيرٍ يامولاتي . قالت : صلّيتُ البارحة وِرْدي ، فأخذتُ مَضْجَعي فبينا أنا بين النائمة واليقظانة[1] ، إذْ بَصُرْتُ بأبواب السماء قد فُتحت ، وإذا ثلاثة[2] جوارٍ قد هبَطْنَ من السماء ، لم أرَ أكملَ منهنّ جمالاً ! فقلتُ لإحداهنّ : من أنت ؟ قالت : أنا المقدودة ، خُلقتُ للمقداد بن الأسود الكندي . فقلت للثانية : من أنت ؟ قالت : أنا ذَرَّة ، خُلقتُ لأبي ذَرٍّ الغِفَاري . قلتُ للثالثة : من أنت ؟ فقالت : أنا سلمى خُلقتُ لسلمانَ الفارسي . فأعجبني جمالُهنّ ! قلت : فالعليّ بن أبي طالب منكنّ زوجة ؟ فقلن : مهلاً إنّ الله عزّ وجلّ يستحي منك أنْ يُغيرَكِ في عليّ بن أبي طالب ، فأنت زوجتُه في الدُّنيا وزوجتُه في الآخرة .

وعن جُبَير بن نُفَير قال :

جاءنا المقداد بنُ الأسود لحاجة فقلنا : اجلسْ عافاك الله ، نطلبْ لك حاجتك ، فجلس فقال : لَعَجَبٌ من قوم مررت بهم آنفاً يتمنّونَ الفتنة ! وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنّ السعيد لمن جُنّب الفِتَن ـ فردّدَها ثلاثاً ـ ولمن ابتُلي فصبر . وأيْمُ الله ، لاأشهد على أحدٍ أنّه من أهل الجنّة حتى أعلم على مايموتُ عليه ، بعد حديثٍ سمعتُه من رسول الله ﷺ ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لَقَلْبُ ابنِ آدمَ أسرعُ انقلاباً من القِدْر إذا استجمعَتْ غَلْياً .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ومؤنث يقظان « يقظى » انظر القاموس وشرحه وهو جائز على لغة بعض بني أسد ، انظر ص ١٣٢ ح (١) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « ثلاث جوار » .

وعنه قال :

جلسنا [٨٤/أ] إلى المقداد بن الأسْود يوماً ، فمرَّ به رجلٌ فقال : طَوبَى لهاتين العينين اللتين رأتا رسولَ الله ﷺ ! والله لَودِدْنا أنّا رأينا مارأيت ، وشهدنا ماشهدت . قال : فاستغضب المقداد ، فجعلتُ أتعجَّب ، ماقال الرجل إلاّخيراً ! ثم أقبَلَ عليه فقال : مايحملُ الرجلَ على أن يتمنّى [شيئاً][1] غيَّبه الله عنه ، لا يدري لوشهده كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسولَ الله ﷺ أقوامٌ أكبَّهم الله على مناخرهم في جهنم ، لم يُعِينوه ولم يصدِّقوه ، أو لاتحمَدون الله أنْ أخرجكم لاتعرفون إلاّ ربَّكم ؟ مصدِّقون لما جاء به نبيّكم ﷺ ، قد كُفيتُم البلاء بغيركم ؛ والله لقد بُعث النَّبيُّ ﷺ على أشدِّ حال بُعث عليه نبيٌّ من الأنبياء في فترة وجاهلية ، مايرون أنَّ ديناً أفضلَ من عبادة الأوثان ، فجاء بفُرْقانٍ يَفْرَقُ به بين الحقِّ والباطل ، وفرَّق بين الوالد وولده ، حتى إنْ كان الرجلُ لَيَرى والدَهُ أو ولده أو جَدَّه كافراً وقد فتح الله قُفْلَ قلبه للإيمان ـ يعني أنه إنْ مات يعني الكافر ودخل النار فلاتَقَرُّ عينُه ـ وهو يعلم أنه إن مات كان في النار ؛ وإنها التي قال الله : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أزواجنا وذُرّيَّاتِنا قُرَّةَ أعْيُنٍ ﴾[2] .

وعن السائب بن يزيد قال :

صحبتُ عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عُبيد الله وسعد بن أبي وقاص والمقداد بن الأسود ، فلم أسمعْ أحداً منهم يتحدَّث عن رسول الله ﷺ ، إلا أنّي سمعت طلحة بن عبيد الله يتحدث عن يوم أُحُد .

وعن كريمة ابنة المقداد عن ضُبَاعة بنت الزُّبير بن عبد المطلب قالت :

كنتُ أنا وزوجي المقداد وسعد بن أبي وقاص على فراش ، وعلينا خميل واحد .

وعن كريمة

أنَّ المقداد أوصى للحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، لكلٍّ واحد منهما بثمانية عشر ألف درهم ، وأوصى لأزواج النبيِّ ﷺ لكلِّ امرأةٍ منهن بسبعة آلاف درهم ، فقبلوا وصيَّته .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ، وفي الأصل بياض بقداره .

(٢) سورة الفرقان ٧٤/٢٥ . وانظر الخبر في الحلية ١٧٥/١ ، ١٧٦

شرب المقداد بن الأسود دُهْن الخِرْوَع فمات ، ولمَّا مات بكى عليه عثمان بعد موته . فقال الزُّبير بن العوام وقيل ابن الزُّبير : [من البسيط]

لاأُلفِيَنَّكَ بعد الموت تندُبني وفي حياتي ما زوَّدْتني زادي[1]

[٨٤/ب] وكانت وفاةُ المقداد بالجُرْف ـ على ثلاثة أميالٍ من المدينة ـ[2] فحُمل على رقاب الرجال حتى دُفن بالبَقيع ، وصلَّى عليه عثمانُ بن عفَّان سنة ثلاث وثلاثين وعمره سبعون سنة أو نحوها .

٦٥ ـ المِقْدَام بن مَعْدِي كَرِب بن عمرو

ابن يزيد بن سيَّار بن عبد الله بن وهب بن الحارث بن معاوية
ويقال : المقدام بن مَعْدِي كَرِب بن يزيد بن مَعْدِي كَرِب بن سلمة
ابن عبد الله بن وهب بن الحارث ، أبو كريمة ، ويقال أبو يزيد
ويقال أبو صالح ، ويقال أبو بشر ، ويقال أبو يحيى الكندي
صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

قدم دمشق على معاوية .

قال المقدام أبو كريمة : قال رسولُ الله ﷺ :

ليلة الضَّيف حَقٌّ واجب ، فمن أصبح بفِنائه فهو دَيْنٌ له ، إنْ شاء اقتضاه وإنْ شاء تركه[3] .

---

(١) أشار ابن منظور في هامش الأصل إلى رواية نسخة أخرى مانصه : « زادا » وفوقها حرف (خـ) أو ضبة . والبيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة له ، وهو في ديوانه ص ٤٨ وروايته : « لاأعرفنك » وهو من الأمثال يضرب فين يضيّع حق أخيه في حياته ، ثم يبكيه بعد موته . انظر كتاب الأمثال للقاسم بن سلام ص ١٨١ ، ١٨٢

(٢) زاد في معجم البلدان ١٢٨/٢ : « نحو الشام » .

(٣) قال صاحب عون المعبود ٢١٤/١٠ : إن شاء ـ أي الضيف ـ اقتضى : أي طلب حقه . قال السيوطي : أمثال هذا الحديث كانت في أول الإسلام حين كانت الضيافة واجبة ، وقد نسخ وجوبها ، وأشار إليه أبو داود بالباب الذي عقده بعد هذا . انتهى .

قال أبو يحيى الكَلاَعي :

أتيتُ المقدام في المسجد فقلتُ له : ياأبا يزيد ! إنَّ الناس يزعمون أنَّك لم تر رسولَ الله ﷺ . قال : سبحان الله ! والله لقد رأيتُه وأنا أمشي مع عمِّي ، فأخذ بأذني هذه فقال لعمي : أترى هذا يذكر أُمَّهُ وأباه ؟ فقلنا له : حدِّثنا بشيءٍ سمعتَهُ من رسولِ الله ﷺ . فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يُحشَرُ السِّقْط إلى الشيخ الفاني ، المؤمنون منهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة ـ (١ وفي رواية : أبناء ثلاثين سنة ١) ـ في خَلْق آدم وحُسْن يوسف ، وقلب أيوب ، مُرْداً مكحَّلين ، أُولي أفانين . فقلتُ له : فكيف بالكافر ؟ قال : يعظم للنَّار حتى يصير جلدُه أربعينَ باعاً ، وحتى يصير نابٌ من أنيابه مثلَ أُحُد .

وعن المقدام عن رسول الله ﷺ أنه قال :

من ترك كَلاًّ فإلى الله ورسوله ـ وربَّما قال : فإلينا ـ ومَنْ ترك مالاً فلوارثه ، والخال وارثُ مَنْ لاوارثَ له ، وأنا وارثُ مَنْ لاوارث له ، أرثه وأعْقِلُ عنه .

وفي رواية : [٨٥/أ] والخالُ وارث من لاوارثَ له ، يَفُكُّ عنه ويرثُ مالَه .

وعن خالد بن مَعْدَان قال :

وفد المقدام بن مَعْدِي كَرِب وعمرو بن الأسود إلى معاوية ، فقال معاوية للمقدام : أعلمتَ أنَّ الحسن بن عليٍّ تُوفِّي ؟ فرجَّعَ[٢] المقدام ، فقال له معاوية : أتراها مصيبة ؟ فقال : ولِمَ لاأراها مصيبة ، وقد وضعه رسولُ الله ﷺ في حَجْرِهِ فقال : هذا مني وحسين من علي .

وعن المقدام قال : قال رسول الله ﷺ :

أفلحتَ ياقُدَيم[٣] إنْ متَّ ولم تكنْ أميراً ولا جابياً[٤] ولا عَرِيفاً .

(١ ـ ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لحق وبعده كلمة « صح » .

(٢) رجَّع وأرجع واسترجع عند المصيبة : إذا قال : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ . انظر اللسان والتاج (رجع) .

(٣) قال صاحب عون المعبود ١٥٢/٨ : يا قديم : تصغير مقدام بحذف الزوائد وهو تصغير ترخيم .

(٤) في سنن أبي داود وشرحه عون المعبود : « ولا كاتباً » .

تُوفي المقدام بن مَعْدِي كَرِب سنة سبع وثمانين وهو ابنُ إحدى وتسعين سنة بالشام . وقيل توفي سنة ثمانٍ وثمانين .

٦٦ ـ مكحول بن دبر(١)

ويقال ابن أبي مسلم بن شاذل بن سند بن سَرْوَان بن بزدك
ابن يغوث(٢) بن كسرى ، أبو عبد الله الكابُلي من سبي كابُل

مولًى لامرأةٍ من هُذَيل ، وقيل لامرأةٍ من قريش ـ (٣)ويقال إنَّهُ من الأبناء لم يُملك(٣) ـ فقيه أهلِ دمشق .

حدث مكحول عن أم أيمن قالت :

أوصى رسول الله ﷺ بعضَ أهله : لاتُشْرِكْ باللهِ شيئاً وإن عُذِّبتَ وحُرِّقت ، أطِعْ والدَيْك ، وإنْ أمراك أنْ تخرج من كل شيءٍ هو لك فاخرُجْ منه ، لاتترُكْ صلاةً عَمْداً ، فإنَّه من ترك الصلاةَ عمداً فقد برئَتْ منه ذِمَّةُ الله ؛ إيَّاك والخمر فإنَّها مفتاح كلِّ شرّ ، إياك والمعصية فإنَّها كسخط الله ، لاتَفِرَّ يوم الزَّحْف وإنْ أصاب الناسَ مَوَتان ، لاتنازِعِ الأمْرَ أهلَه ، وإنْ رأيتَ أنَّ(٤) لك ؛ أنفِقْ من طَوْلك على أهل بيتك ، ولا ترفَعْ عصاك عنهم ، أخِفْهُمْ في الله عزَّ وجل .

---

(١) إعجام الكلمة بالباء الموحدة من التاريخ (داماد) ، وهو في الأصل والتاريخ (س) بمهملات ، واضطرب رسمه في بعض المصادر وأغفله أكثرها ممن ترجم له ، ففي تاريخ الإسلام ٤/٥ : « زبر » ، وفي تهذيب الأسماء واللغات ١١٣/٢ : « زيد » ، ولم أقف على نص يضبطه ، وأقرب الأسماء الفارسية لهذا الرسم هو : « دَبير » ويعني بالفارسية : كاتب ، منشئ ، أو مدرس ثانوي الذي يقوم مقام السفير والوزير المفوض حين غيابها . انظر المعجم الذهبي ص ٢٥٧

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وسير أعلام النبلاء ١٥٧/٥ ، وفي الإكمال ١/٥ : « يغوب » بالباء الموحدة ، وضبط باقي الأسماء منه .

(٣ ـ ٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة « صح » . والأبناء في الأصل جمع ابن ؛ ويقال لأولاد فارس الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجدهم على الحبشة فنصروه وملكوا اليمن وتديَّروها وتزوجوا في العرب فقيل لأولادهم : الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم . انظر اللسان (بني) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والصواب « أنه » كما في جامع الأحاديث للسيوطي ٢٩٢/٧ ، ٢٩٣ (٢٥٦٩٨) وكنز العمال ٩٤/١٦ ، ٩٥ (٤٤٠٤٩) .

وفي حديثٍ آخر عنه مرسلاً : وإذا كنت في قومٍ فكثر فيهم القَتْلَ والموت فاثْبُتْ .

وكان مكحول يقول بالقَدَر ، وكان ضعيفاً في حديثه وروايته .

وكان مكحول إذا رمى يقول : أنا الغلامُ الهُذَلي . كان مولى امرأةٍ من هذيل . وقيل : كان عبداً [٨٥/ب] لسعيد بن العاص ، فوهبه لامرأةٍ من هُذيل . وقيل : لامرأةٍ من قريش فأعتقَتْه .

واختُلف في وَلائه ، فقيل : هو لامرأةٍ من هذيل فأعتقَتْه بمصر ، وكان نُوبيّاً[1] . وقيل : إنّه من مصر ، ويقال : إنّه من الفرس ، من سَبْي الفرس .

وقيل : كان اسمُ أبيه سهراب . وكان مكحول يُكنى أبا مسلم ، وكان فقيهاً عالماً .

وقيل : أصله من هَرَاة ، وكان جَدُّه شاذل من أهل هَرَاة فتزوَّج ابنةَ ملكٍ من ملوك كابُل ثم هَلَك عنها وهي حامل ، فانصرفَتْ إلى أهلها فولدت سهراب ، فلم يزَلْ في أخواله بكابُل حتى ولد له مكحول ، فلما ترعرع سُبي من ثَمَّة فوقع إلى سعيد بن العاص ، فوهبه لامرأة من هُذَيل فأعتقَتْه .

وشاذل بذالٍ معجمة .

قال مكحول : كنت لعمرو بن سعيد أو لسعيد بن العاص فوهبني لرجلٍ من هُذيل بمصر ، فأنعم عليّ بها ، فما خرجتُ من مصر حتى ظننتُ أنه ليس بها علم إلاّ وقد سمعتُه ، ثم قدمتُ المدينة ، فما خرجتُ منها حتى ظننتُ أنه ليس بها علم إلاّ وقد سمعتُه ، ثم لَقِيتُ الشعبيَّ فلم أرَ مثله .

قال مكحول :

عَتَقْتُ بمصر ، فلم أدعْ بها علماً إلاّ حَوَيْتُ عليه فيما أرى ، ثم أتَيْتُ العراق ، فلم أدعْ بها علماً إلاّ حوَيْتُ عليه فيما أرى ، ثم أتيتُ المدينة ، فلم أدَعْ بها علماً إلاّ حويتُ عليه فيما أرى ، ثم أتَيْتُ الشام فغربَلْتُها ، كلُّ ذلك أسألُ عن النَّفَل ، فلم أجد أحداً يُخبِرُني عنه ،

---

(١) النُّوبي : منسوب إلى « النُّوب والنُّوبة » وهو جيل من السودان ، الواحد نُوبي ، وبلاد النُّوبة : وطن ذلك الجيل ، ويقع في الجزء الجنوبي من بلاد مصر . اللسان والمعجم الوسيط (نوب) .

حتى مررتُ بشيخٍ من بني تميم يقال له زياد بن جارية جالساً على كرسي ، فسألتُه فقال : حدثني حبيب بن مسلمة قال : شهدتُ رسولَ الله ﷺ نفَّلَ في البَدْأَة الرُّبُع ، وفي الرَّجْعَةِ الثُّلُث .

قال مكحول :

طَبَّقْتُ[1] الأرضَ كلَّها في طلب العلم .

قال مكحول :

رأيتُ أنساً فقلت : رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ لاأسلم عليه ولا أسَلْه عن شيء ! فسلَّمتُ عليه وسألته .

قال أبو مُسْهِر :

لم يَلْقَ مكحولٌ أحداً من أصحاب رسولِ الله ﷺ [٨٦/أ] إلاَّ أنَسَ بن مالك ، ولم يسمَعْ منه إلاَّ حديثاً واحداً .

قال الزُّهري :

العلماءُ أربعةٌ : سعيدُ بن المُسَيَّب بالمدينة ، وعامرٌ الشعبي بالكوفة ، والحسن بن أبي الحسن بالبصرة ، ومكحول بالشام .

وعن إسماعيل بن أمية قال :

قال لي مكحول : كلُّ ما[2] أحدثك به ، أو عامَّةُ ماأحدثك به فهو [عن] سعيد بن المُسَيَّب أو الشعبي .

قال مكحول :

اختلفتُ إلى شُرَيح ستة أشهر لاأسألُه عن شيء ، أكتفي بما أسمعُه يقضي .

كان سليمان بن موسى يقول : إذا جاءنا العلمُ من الحجاز عن الزُّهْرِي قبلناه ، وإذا جاءنا من العراق عن الحسن قبلناه ، وإذا جاءنا من الجزيرة عن ميمون بن مِهْرَان قبلناه ، وإذا جاءنا من الشام عن مكحول قبِلْناه

(١) إعجام الكلمة هنا من الأصل ، وفي السير ١٥٨/٥ : « طفت » وهو بمعناه .

(٢) في الأصل : « كلُّما » والمثبت من التاريخ ، وما يأتي بين معقوفين منه .

قال سعيد[1] : فكان هؤلاء الأربعة علماءَ الناس في خلافة هشام .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

لما مات العبادلة : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزُّبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، صار الفقه في البلدان كُلّها إلى الموالي ، وكان فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح ، وفقيه أهل الكوفة إبراهيم ، وفقيه أهل اليمن طاوس ، وفقيه أهل الشام مكحول ، وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير ، وفقيه أهل البصرة الحسن ، وفقيه أهل خراسان عطاء الخُرَاساني ، إلاَّ المدينة فإنَّ الله خصَّها بقُرَشي فكان فقيهَ أهل المدينة سعيد بن المسيَّب غيرَ مُدَافَع .

وكان مكحول رجلاً أعجمياً لا يستطيع أن يقولَ قُلْ . يقول كُلْ ، فكلّما[2] قال بالشام قُبل منه .

قال الخطيب : معناه أنه عندهم مع عُجْمَةِ لسانه بمحلّ الأمانة وموضع الإمامةِ يقبلون قوله ، لم يُرِدْ أنّهم كانوا يحكون لفظه .

جلس مكحول وعطاء بن أبي رباح يُفْتيان الناس ، فكان لمكحول الفَضْلُ عليه ، حتى بلغا جزاء الصيد ، فكان عطاء أنفذَ في ذلك منه .

قال رجاء بن أبي سلمة :

سألتُ الوليد بن هشام عما غيَّرتِ النار فقال : إني لست بالذي أسال . قال : قلت على ذلك ؟ قال : كان مكحول وكان ماعلمتَ فقيهاً يتوضأ . فحجّ فلقي مَنْ أثبت له الحديث أنه ليس فيه وضوء ، فترك الوضوء .

قال مكحول :

ماعلمتُ بعد أن سُئلتُ أكثرَ مما علمتُ قبل أن أُسْأل .

[٨٦/ب] وعن مكحول :

أنه كان إذا سئل لا يحدّث حتى يقول : لاحولَ ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم ، هذا رأي ، والرَّأيُ يُخطئ ويصيب .

(١) سعيد هو سعيد بن عبد العزيز ، راوي الخبر عن سليمان بن موسى كما في التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « كل ما » بمعنى « كل الذي » كما في ح ٢ من الصفحة السابقة .

قال تميمُ بن عطيّة العَنْسي :

كثيراً ما كنتُ أسمعُ مكحولاً يسأل فيقول : « ندانم »[1] . بالفارسية : لاأدري .

قيل للزُّهري : أقتادة أعلمُ عندكم أم مكحول ؟ فقال : لا بل قتادة ، ما كان عند مكحول إلاّ شيءٌ يسير .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لم يكن عندنا أحسن سَمْتاً في العبادة من مكحول وربيعة بن يزيد .

وعن مكحول قال :

لأنْ أُقدَّم فتُضرب عنقي أحَبُّ إليَّ من أنْ أَلِيَ القَضَاء ، ولأن ألي القضاء أحَبُّ إليَّ من أنْ ألي بيتَ المال .

قال مكحول :

إنْ لم يكن في مجالسة الناس ومخالطتهم خير ، فالعُزْلة أسلم .

قال مكحول :

إنْ كان الفَضْل في الجماعة فإنَّ السلامة في العُزْلة .

وعن مكحول قال :

إياك ورفيق السُّوْء ، فإنَّ الشرَّ للشرِّ خُلق .

قال سعيد بن عبد العزيز :

رأيتُ في خاتم مكحول : رَبِّ أعِذْ مكحولاً من النار . فَصُّهُ منه .

قال مكحول :

رأيتُ رجلاً يصلّي ، فلما ركع وسجد بكى ، فاتَّهمتُه أنه يُرائي ببُكائه ، فأحرمتُ البكاء سنة .

وعن مكحول قال :

أرقُّ الناس قلوباً أقلُّهم ذنوباً .

---

(١) في الحلية ١٧٩/٥ : « نادانم » .

كان مكحول يقول : اللهمّ انفعنا بالعلم ، وزَيّنّا بالحلم ، وجَمّلْنا بالتقوى ، وكرِّمْنا بالعافية .

قال أبو هريرة ـ رجلٌ من أهل الشام ـ :

جلَسْنا إلى مكحول فرأيناه مغتمّاً ، فأقبلنا نحدّثه ، فما زادنا على أن قال : بأيّ وجهٍ تلقَوْنَ ربكم ؟ زهّدكم في أمر فرغبتم فيه ، ورغّبكم في أمر فزهِدتُم فيه ، فبأيّ وجهٍ تلقَوْن ربّكم .

قال عمرو بن ميمون :

كنتُ مع أبي ونحن نطوف بالكعبة فلقي أبي شيخٌ فعانقه أبي ، ومع الشيخ ـ قال ـ نَحْوٌ مني ، فقال له أبي : من هذا ؟ قال : ابني . فقال : كيف رضاك عنه ؟ قال : مابقيَتْ خَصْلَةٌ ياأبا أيّوب من خصال الخير إلاّ وقد رأيتُها فيه إلاّ واحدة . قال : وما هي ؟ قال : كنت أحبُّ أن يموت فأُؤجَر فيه . قال : ثم فارقه أبي . قال : فقلتُ لأبي : مَنْ هذا الشيخ قال : هذا مكحول .

وعن ابن جابر قال :

أقبل يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى [٨٧/أ] مكحول في أصحابه ، فلما رأيناه همنا بالتَّوْسِعَةِ له فقال مكحول : مكانَكُمْ ، دَعُوهُ يجلس حيثُ أدرك ، يتعلّم التواضُع .

وعن مكحول قال :

أربعٌ من كُنَّ فيه كنّ له ، وثلاثٌ من كُنّ فيه كنّ عليه . أمّا الأربع اللائي من كُنّ فيه كنّ له فالشكر ، والإيمان ، والدُّعاء ، والاستغفار ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ما يَفْعَلَ اللهُ بعَذَابِكُمْ إنْ شَكَرْتُمْ وآمَنْتُمْ ﴾[1] ؛ وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأنْتَ فيهِمْ وما كان اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[2] ؛ وقال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ ما يَعْبَأُ بِكُمْ رَبّي لَوْلا دعاؤكم ﴾[3] . وأمّا الثلاث اللائي مَنْ كُنّ فيه كنّ عليه : فالمكر والبَغْي والنَّكْث ،

---

(١) سورة النساء ١٤٧/٤

(٢) سورة الأنفال ٣٣/٨

(٣) سورة الفرقان ٧٧/٢٥

قال الله عزَّ وجل : ﴿ ومَنْ نَكَثَ فإنَّما يَنْكُثُ على نفسه ﴾[1] وقال عزَّ وجل : ﴿ ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلاّ بأهْلِهِ ﴾[2] ، وقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إنَّما بَغْيُكُمْ على أنْفُسِكم ﴾[3] .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الشام : أن انْظُروا الأحاديث التي رواها مكحول في الدِّيَات أن أحْرِقوها . قال : فأُحْرِقت .

كان الزُّهري ومكحول يقولان : أمِرُّوا الأحاديث كما جاءَتْ .

قال أبو عبيد مولى سليمان : ماسمعتُ رجاء بن حَيْوَة يلعَنُ أحداً إلاّ رجلَيْن : يزيد بن المُهَلَّب ومكحولاً .

وقال علي بن أبي حملة :

كنَّا بأرض الرُّوم والناس يمرُّون في الغَلَس وفينا رجلٌ يقصّ يُكنى أبا شيبة ، فدعا فقال فيما يقول : اللهمَّ ارْزُقْنا طَيِّباً ، واستعمِلْنا صالحاً . فقال مكحول وهو في القوم : إنَّ اللهَ لا يَرْزُق إلاّ طيِّباً ؛ ورجاءُ بن حَيْوَة وعديٌّ بن عديّ ناحيةً لا يعلم بهما مكحول ، فقال أحدُهما لصاحبه : أسمعتَ الكلمة ؟ قال : نعم . فقيل لمكحول : إنَّ رجاء بن حَيْوَة وعديٌّ بنَ عديّ قد سمعا قولك ، فشقَّ ذلك عليه فقال له عبدُ الله بن زيد الدمشقي : أنا أكفيك رجاء . فلما نزل الناسُ العسكر جاء عبدُ الله بن زيد حتى دنا من منزل رجاء كأنه يطلب أصحابه ، فنظر إليه رجاء ـ وكان يعرفه ـ فعدل إليه فقال له : إني أطلب أصحابي . قال : نحن أصحابُك . فجاء حتى نزل ، فأجرى ذِكْرَ مكحول ، فقال له رجاء : دَعْ عنك مكحولاً ، [٨٧/ب] أليس هو صاحبُ الكلمة ؟ فقال له عبد الله بن زيد : ماتقول رحمك الله في رجلٍ قتل يهودياً فأخذ منه ألف دينار ، فكان يأكلُ منه حتى مات ، أرِزْقٌ رزقه اللهُ إيّاه ؟ قال رجاء : كلٌّ من عند الله . قال علي : وأنا شهدتهما حين تكلّما .

قيل : إنَّ مكحول[4] لم يكُنْ قَدَرياً . وقيل : كان قدرياً ثم رجع .

---

(١) سورة الفتح ١٠/٤٨

(٢) سورة فاطر ٤٣/٣٥

(٣) سورة يونس ٢٣/١٠

(٤) كذا في الأصل ، والوجه : « مكحولا » ، والعبارة لابن منظور اختصرها من التاريخ .

وعن مكحول قال :

كنا أجنَّةً في بطون أمهاتنا فهلك مَنْ هلك ونَجوْنا فمِن نجا ، ثم كنَّا أطفالاً فهلك مَنْ هلك ونَجَوْنا فمِن نجا ، ثم كنَّا يَفَعةً فهلك مَنْ هلك ونَجَوْنا فمِن نجا ، ثم كنَّا شباباً فهلك من هلك ونجونا فمِن نجا ، ثم جاء الشَّمَط[1] ـ لاأبالك ـ فماذا ننتظر .

وفي آخر بمعناه : فلم نزل ننتقل من حالة إلى حالة حتى صرنا شيوخاً ـ لاأبالك ـ فما ننتظر ، أتُرى هل بقيَتْ لك حالة تنتقل إليها إلاَّ الموت ؟

وقال مكحول :

الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ، فيأتيه اللهُ برزقه من قِبَلِ سُرَّته ، وغذاؤه في بطن أمه من دم حيضها ، فمن ثَمَّ لاتحيضُ الحامل ، فإذا سقط إلى الأرض استهلَّ قائماً[2] استهلالة إنكار ، لمكانهِ وقَطْعِ سُرَّته ، وحُوِّل رزقُه إلى ثدي أمِّه من فيه ، ثم حوَّله بعد ذلك إلى السَّعي له ، ويتناوله بكفِّه ، حتى إذا استهل[3] وعَقَل خاف لرزقه ؛ ياابن آدم ! أنت في بطن أُمِّك وحَجْرِها يرزقُك الله ، حتى إذا عقلت ونُشِّئت قلت رزقي ؟! فما بعد العقل والسر[4] إلا الموت أو القتل ؟ ثم قرأ : ﴿ الله يَعْلَمُ ماتَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وما تَغِيضُ الأَرْحامُ وما تَزْدَادُ وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾[5] .

كتب الحسن إلى مكحول ـ وكان نُعي[6] له ـ فكان في كتابه : واعلمْ رحمَنا الله وإيَّاك أبا عبد الله ، أنك اليوم أقرب إلى الموت يوم نُعيت[7] ، ولم يزل الليلُ والنهار

---

(١) الشمَط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (شمط) .

(٢) إعجام الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، وأظن صواب العبارة هكذا : « استهل ، وإنما استهلاله إنكارٌ لمكانه وقطع سرته ... » فهو أنسب للسياق .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « اكتهل » ، والمستهل كما في اللسان : كل متكلِّم سواء رفع صوته أم خفضه .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم يضح لي معناه .

(٥) سورة الرعد ٨/١٣

(٦) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، ولعل ماأثبتُّه أشبه بالصواب ، وهي في التاريخ (س) : « يعني » ، وفي التاج (نعى) : هو ينعى على زيد ذنوبه ـ هفواته ـ أي يظهرها ويشهرها ، وفي الأساس يشهره بها . قلت : لعل ثمة مَنْ عدَّد هفوات مكحول أمام الحسن فبادر بالكتابة إليه .

(٧) الكلمة في الأصل والتاريخ مهملة الحروف .

سريعين في نقص الأعمار ، وتقريب الآجال ، هيهات هيهات ، قد صحبا نُوحاً وعاداً وثمودا وقروناً بين ذلك كثيراً ، فأصبحوا قد قدموا على ربّهم ، ووردوا على أعمالهم ، فأصبح الليلُ والنهار غضين جديدين . لم يُبْلِهما ما مرَّا به ، مستعدّين [٨٨/أ] لمن بَقِي بمثل ماأصابا به مَنْ مضى ، وأنت نظير إخوانك وأقرانك وأشباهك مَثَلُك كَمَثَلِ جسدٍ نُزعت قُوَّتُه ، فلم يبق إلاَّ حُشَاشة نفسه ، ينظر للداعي فنعوذ بالله من مَقْتِهِ إيانا فيما نَعِظُ به مِمَّا نقصُ عنه .

قال عبدُ ربّه بنُ صالح :

دخل أصحابُنا على مكحول في مرضه الذي مات فيه ، فقال له : أحسن اللهُ عافيتك ياأبا عبد الله . فقال مكحول : اللَّحاق بِمَن ترجو خَيْرَه خيرٌ من المقام عند من لاتأمَنُ شرَّه .

وكان مكحول الغالب عليه الحُزْن ، فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك ، فقيل له في ذلك ، فقال : ولِمَ لاأضحك وقد دنا فراقُ من كنتُ أحذره ، وسُرْعَةُ القدوم على مَنْ كنت أرجوه وأؤمِّله .

تُوفِّي مكحول سنة اثنتي عشرة ومئة ، وقيل سنة ثلاث عشرة ، وقيل سنة أربع عشرة ، وقيل : سنة ستٍّ عشرة ، وقيل : سنة ثمان عشرة .

٦٧ ـ مكلبة بن حنظلة بن حوية[١]

شهد الروم وقال : إنّي لفي الميسرة ـ يعني باليرموك ـ إذْ مرَّ بنا في الروم رجالٌ على خيلٍ من خيول العرب ، لا يشبهون الروم ، وهم أشبه شيء بنا ، فما أنسى قول قائلٍ منهم : النجاءَ يامعشر العرب النجاء ! الحقوا بوادي القرى ويثرب وهو يقول : [من مجزوء الرجز]

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) بالحاء المهملة ، ووقع في سياق الترجمة « جوية » بالجيم ، وكذا في ترجمته في الإصابة ، وفي التاريخ (د ، داماد) : « حيوية » ؛ ولم أقف على نص يضبطه . وقال المصنف ابن عساكر : « ذكره محمد بن خالد الدمشقي في كتاب فتوح الشام الذي صنفه عن محمد بن خالد بن محمد بن عبد الله الحنظلي عن رجل عن مكلبة بن حنظلة بن جوية » . ونقل ذلك ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث من حرف الميم .

أكلُّ حيٍّ منكم مُغيِّرٌ
نحن لنا البلقاءُ والسَّديرُ
هيهاتَ يأتي ذلك الأميرُ
والملكُ المُتَوَّجُ المحبورُ

قال : فأحملُ عليه ، وحمل عليّ ، فاضطربنا بسيفينا فلم يُغنيا شيئاً ، ثم إنّي اعتنقتُه فخَرْنا جميعاً واعتركنا ساعةً ، ثم تحاجزنا . قال : فيضرب بعنقه بادياً منها مثل الشراك ، فمشيتُ إليه ، فاعتمدت ذلك الموضع بسيفي ، فوالله لقطعتُه إلى تَرْقُوَته . قال : فأقبلتُ إلى فرسي فإذا هو قد غار ، وإذا قومي قد حبسوه عليّ ، فأقبلتُ حتى أركبه . قال : وجازنا الروم .

٦٨ ـ مكي بن أحمد بن سعدويه
أبو بكر [٨٨/ب] البَرْذَعي[١]

أحد المحدّثين .

حدث عن محمد بن يوسف الهَرَوي بسنده إلى جُدَامة[٢] الأسديّة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

لقد هَمَمْتُ أن أنهى عن الغِيلة ، حتى ذكرتُ أنَّ فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرُّ أولادهم .

قال مالك : والغِيلةُ أنْ يُصيبَ الرجلُ امرأتَهُ وهي تُرضِعُ ولدها .

وحدث مكي بن أحمد عن العباس بن محمد بن منصور ـ يعني القَرَنْدَاباذي ـ بسنده إلى أبي هريرة قال :

كنا عند رسول الله ﷺ إذا رجلٌ يدعو بهذه الدعوات . فقال له النبيُّ ﷺ : لقد دعوتَ بدعواتٍ مادعا بهنَّ أحدٌ إلا استُجيب له ، وهو أن يقول : اللهمَّ أستغفرك وأسألك

---

(١) كذا ضَبْط الأصل ومعجم البلدان ٣٨٠/١ ، وضبطه السمعاني في الأنساب ١٣٨/٢ بالدال المهملة ، وكذا وقع في التاريخ (س) .

(٢) قال الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٨٩٩/٢ : وهي بالجيم والدال غير معجمة ، ومن ذكرها بالذال فقد صحّف . ونقله ابن حجر في التقريب ٥٩٣/٢

التوبة من مظالم كثيرة لعبادك عليّ ، اللهم ! فأيُّما خَلْق من خلقك كانتْ له قِبَلي مَظْلَمةٌ ظلمتُها إياه ـ في ماله أو بَدَنه أو عِرْضه أو دمه ، قد غاب أو مات ، نَسِيتُه أو فَرَطْتُهُ ـ عمداً أو خطأ ، لاأستطيع أداءَها إليه وتَحَلُّلَها منه ، فإنّي أسألك ياربَّاه ياربَّاه ياربّاه ! ياسيداه ياسيداه ياسيداه[1] ! أسألك أن ترضّيَهُمْ عنّي بما شئت وكيف شئت ، ثم تهبها لي من لدنك ، إنّك واسعٌ لذلك كلِّه ، واجدٌ[2] له ، قادرٌ عليه ، يارب ! وما تصنع بعذابي وقد وسعتْ رحمتُك كلَّ شيءٍ ، يارب ! وما ينقصك أن تعطيَني جميعَ ماسألتُك وأنت واحد ، واجدٌ[2] بكل خير ، وإنما أمرك لشيءٍ إذا أردْتَ أن تقولَ له كن فيكون ؛ يارب ! وما عليك أن تكرمني بجنَّتك ، ولا تهينني بعذابك ، وأنت أرحمُ الراحمين ؛ يارب ! أعطني سؤلي ، وأنجزْ لي موعدي ، إنك قلتَ ادْعوني أَستجبْ لكم ؛ فهذا الدُّعاء ومنك الإجابة ، غير مستكبرٍ ولا مستنكف ، راغبٌ راهب ، خاضع خاشع ، مسكين راج لثوابه ، خائفٌ من عقابه ، فاغْفِرْ لي إله العالمين .

توفي مكّي سنة أربعٍ وخمسين وثلاث مئة .

٦٩ ـ مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد

أبو السكن [٨٩/أ] الحنظلي التميمي البُرْجُمي البَلْخي

قدم الشام ومصر وسمع بها .

حدث عن يزيد بن أبي عُبَيد ، عن سلمة قال :

خرجنا مع النبيِّ ﷺ إلى خيبر فقال رجل من القوم : أسمِعْنا ياعامر من هُنَيَّاتِك[3] . فحدا بهم ، فقال النبيُّ ﷺ : من السائق ؟ قالوا : عامر . فقال : رحمه الله . فقالوا : يارسول الله ! هلاَّ أمتَعْتَنا به . فأُصيب صبيحةَ ليلته ، فقال القوم : حَبِط عَمَلُه ،

---

(١) إعجام الألفاظ الثلاثة من التاريخ (س) ، قلت : وقد تقرأ في الأصل « يا سنداه » .

(٢) إعجام اللفظة من التاريخ (س) .

(٣) هنياتك : أي من كلماتك ، أو من أراجيزك . ويروى « هناتك » وهنيهاتك . انظر النهاية ٢٧٩/٥ لابن الأثير وفتح الباري ٤٦٥/٧

قَتَل نفسَه . فلما رجعتُ ـ وهم يتحدثون أنَّ عامراً حَبِط عمله[1] ـ فقال : كَذَبَ مَنْ قالها ، إنَّ له لأجرين اثنين ، إنه لجاهِدٌ مجاهد ، وأيُّ قتيلٍ[2] يَزيدُه عليه ؟

وحدث عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ،

أن النبيَّ ﷺ صلى على النجاشي ، فكبَّر عليه أربعاً[3] .

قال مكي بن إبراهيم :

رأيت كروماً بالرَّمْلة ، فقيل لي : هذه كرومٌ من غَرْسِ إبراهيم بن أدْهم ، يتعرَّف[4] فيها البركة إلى اليوم .

توفي مكي بن إبراهيم سنة أربع عشرة ومئتين ، وقيل سنة خمس عشرة ، وذكر أنَّه ولد سنة ست وعشرين ومئة .

قال مكي :

حججتُ ستين حجة ، وتزوَّجت ستين [امرأة][5] وجاوَرْت بالبيت عشر سنين وكتبت عن سبعة عشر نفساً من التابعين ، ولو علمت أنَّ الناس يحتاجون إليّ لما كتبتُ دون التابعين عن أحد .

قال مكي بن إبراهيم :

حضرتُ مجلسَ محمد بن إسحاق ، فإذا هو يروي أحاديث في صفة الله تعالى ، لم يحتمِلْها قلبي ، فلم أعُدْ إليه .

---

(١) زاد البخاري في الفتح ٢١٨/١٢ (٦٨٩١) كتاب الديات باب إذا قتل نفسه خطأ فلا دية له : « فجئت إلى النبي ﷺ فقلت : يا نبي الله ! فداك أبي وأمي ، زعموا أن عامراً حبط عمله فقال : كذب إلخ ... » .

(٢) رواية البخاري : « قَتْلٍ » .

(٣) النجاشي : هو أصحمة بن بحر ، ملك الحبشة ، واسمه بالعربية : عطية ، أخرج أصحاب الصحيح قصة صلاته ﷺ صلاة الغائب من طرق متعددة . انظر موطأ مالك ٢٢٦/١ (١٤) الجنائز باب التكبير على الجنائز . وفتح الباري ١١٦/٣ (١٢٤٥) الجنائز باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه و ١٨٦/٣ (١٣١٨) الجنائز باب الصفوف على الجنازة . وصحيح مسلم ٦٥٦/٢ (٩٥١) الجنائز باب في التكبير على الجنازة . وغيرها .

(٤) إعجام الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة الياء فقط . قلت : لعل الصواب « نتعرف » .

(٥) مابين معقوفين من تاريخ بغداد ١١٦/١٣

قال مكي بن إبراهيم :

قطعتُ البادية من بَلْخ خمسين مرَّةً حاجّاً ودفعت في كراء بيوت مكة ألف دينار ومئتي دينار ونيِّفاً .

وكان مكي بن إبراهيم ثقة ، مأموناً ، ومات وقد قارب مئة سنة .

٧٠ ـ مكي بن إبراهيم بن محمد بن سهلان
أبو الحسن الشِّيرازي الحافظ

حدث عن عمر بن القاسم الفَرَضي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

المعدة حَوْضُ البدن ، والعروق إليها واردة ، فإذا صحَّتِ المعدة صدرتِ العروقَ بالصِّحَّة ، وإذا سقِمت المعدة صدرت العروقُ بالسُّقْم[1] .

قيل : إنه مات سنة أربع وثلاثين وأربع مئة .

[٨٩/ب]

٧١ ـ مكي بن جابَار[2] بن عبد الله بن أحمد
أبو بكر الدِّينَوَرِي القاضي الحافظ

حدث عن عبد الرحمن بن عمر بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اتقوا النَّار ولو بشِقِّ تمرة .

وحدث عن أبي القاسم صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن مروان القرشي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال أبو القاسم ﷺ :

تسمَّوْا باسمي ولا تكَنَّوْا بكُنْيتي .

---

(١) أورده العقيلي في الضعفاء ٥١/١ ترجمة إبراهيم بن جريج وقال : هذا الحديث باطل لا أصل له . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢٨٤/٢ الأطعمة باب حوض البدن وقال : هذا الحديث ليس من كلام رسول الله ﷺ وفيه جماعة ضعفاء . وقال الذهبي في الميزان ٢٥/١ : وهذا منكر ، وإبراهيم ليس بعمدة .

(٢) في الأصل : « جابان » بالنون في آخره ، والمثبت من التاريخ (س) والإكمال ١١/٢ وتبصير المنتبه ٢٣٠/١

وحدث عن محمد بن عوف بسنده إلى مكحول قال :

مامن أُمَّةٍ يكون فيها سبعة وعشرون رجلاً فيستغفرون الله كل يوم سبعةً وعشرين مرة إلا لم يُصِبِ اللهُ تلك الأمة بعذاب العامة .

توفي مكي بن جابَار[1] سنة ثمان وستين وأربع مئة .

٧٢ ـ مكي بن الحسن بن المُعَافى بن هارون
ابن علي ، أبو الحزم[2] السلمي الجُبَيْلي ، من أهل جُبَيْل

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبد الله بن ظالم المازني قال :

كنتَ إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ، فلمَّا أنْ خرج معاويةُ من الكوفة استعمل المغيرةَ بن شعبة على الكوفة . قال سعيد بن زيد : فقام فأخذ بيدي فتبعته ، فقال : أشهَدُ على التسعة أنهم في الجنَّة ، ولو شهدتُ على العاشر لم آثم . قلت : ومَنْ ذاك ؟ قال[3] رسولُ الله ﷺ : اثْبُتْ حِرَاء ، فإنَّه ليس عليك إلا نبيٌّ أو صدّيق أو شهيد . قال له : ومن هم [يارسول الله][4] ؟ قال رسول الله ﷺ : وأبو[5] بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، والزُّبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك . قال : ثم سكت . قلت : من العاشر ؟ قال : أنا .

ذكر أبو الحزم أنَّ مولده سنة ثمانٍ وثلاثين وأربع مئة بجُبيل . وقيل سنة أربعين وأربع مئة . وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة .

---

(١) في الأصل : « جابان » ، انظر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) إعجام الكنية من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، ولم أقف على نص يضبطه .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفوق قال في الأصل ضبة . قلت : لعله يشير إلى أنه سقط من النص لفظ « قال » .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ (س) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) بإثبات الواو ، ويبدو في هذه الرواية أن رسول الله ﷺ من العشرة إذ عُطف أبو بكر عليه ، وهذا غير محفوظ ، لذا آثرتُ وضع النقطتين بعد قوله « ﷺ » ، وبهذا يكون سقط من النص ذكر أبي عبيدة عامر بن الجراح ، والمحفوظ أنه من العشرة . انظر رواية أخرى لحديث سعيد هذا في التاريخ جزء (عاصم ـ عايذ) ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ في ترجمة أبي عبيدة ، وأخرى عن ابن عمر فيه وفي ٢٧٠/١١ من هذا الكتاب .

٧٣ ـ مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم

[٩٠/أ] ابن محمد ، أبو القاسم الأنصاري المقدسي ، المعروف بابن الرُّمَيْلي

قدم دمشق سنة خمسٍ وثمانين وأربع مئة .

روى عن أبي محمد عبد العزيز بن أحمد النَّصيبي الزاهد ، بسنده إلى إبراهيم التَّيمي ، عن أبيه قال :

خطَبَنا عليٌّ فقال : من زعم أنَّ عندنا شيئاً نقرؤه إلاَّ كتاب الله وهذه الصحيفة فقد كذب . قال : صحيفة فيها شيءٌ من أسنان الإبل والجراحات وفيها : قال رسولُ الله ﷺ : المدينةُ حَرَامٌ ما بين عَيْر إلى ثور[1] ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى مُحْدِثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبَلُ الله منه عَدْلاً ولا صرفاً ، وذِمَّةُ المسلمينَ واحدة ، يسعى بها أدناهم .

ولد مكّي بن عبد السلام في عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة .

وقُتل شهيداً يوم دخلت الفَرَنجُ بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة[2] .

---

(١) عَيْر : جبل معروف بناحية المدينة . قال محمد فؤاد عبد الباقي في حاشية صحيح مسلم ٩٩٧/٢ : يقع على مسافة ساعتين عنها تقريباً . اهـ . وثور : جبل صغير إلى الحمرة بتدوير (أي مدوراً) خلف أُحُد من جهة الشمال . وقد أنكر بعض العلماء المتقدمين وجود جبل يسمّى ثوراً في المدينة ، وذكروا أنه مصحف عن « أُحُد » ، إلا أن ابن حجر في الفتح ٨٢/٤ ، ٨٣ أورد عن المحب الطبري وغيره ما يثبت وجوده ، وكذا المجد الفيروزابادي في القاموس وشرحه (ثور) . وأفاض في ذلك الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في حاشيته المشار إليها ، وشنع على المنكرين بلهجة شديدة رحمه الله . وانظر وفاء الوفا ٩٢/١ وما بعدها و ١٢٦٩/٤

(٢) علّق ابن منظور في هامش الأصل بما نصه : « عادت بحمد الله للمسلمين في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة وأمر المعظم بن العادل بتعليق سورها وخرابها في سنة ست عشرة وست مئة والفرنج على دمياط إذ ذاك » .

٧٤ ـ مكي بن محمد بن الغَمْر
أبو الحسن التيمي المؤدِّب الورَّاق

حدث عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطِيعي بسنده إلى أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال :

إذا استيقظ أحَدُكم من نومه ، فأراد الطُّهور ، فلا يضَعْ يدَهُ في الإناء حتى يغسلها ، فإنَّه لا يدري أين باتَتْ يدُه .

وحدث عن أبي الخير أحمد بن علي الحمصي بسنده إلى أبي عُبيدة معمر بن المثنى أنه قال : [من البسيط]

يـا مستعيرَ كتابي إنَّه عَلِق بمهجتي وكذاك الكُتْبُ بالمُهَج
في حِلٍّ[1] من نسخه إن شئت تنسخه وأنت في حبسه في أضيق الحَرَجِ

توفي مكي بن محمد سنة ثمان عشرة وأربع مئة في رمضان . وكان ثقةً مأموناً . وقيل : سنة اثنتي عشرة .

٧٥ ـ مِلْحَان بن زياد بن غُطيف
ويقال ملحان بن غُطيف بن حارثة بن سعد بن الحَشْرَج[2]
ابن امرئ القيس بن عدي بن أخْزَم
أخو عَدِيّ بن حاتم الطائي لأُمِّه

أدرك سيدنا رسولَ الله ﷺ وخرج إلى الشام مجاهداً ، وشهد فتح دمشق ، وشهد صِفِّين مع معاوية .

وكان مِلْحان أتَى أبا بكر في جماعةٍ من طيِّئ ـ خمس مئة أو ست مئة ـ فقال له : إنا

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، وبحذف التنوين من « حِلٌّ » يستقيم وزن البيت . انظر الضرائر ص ١١٢ وما بعدها .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « الخزرج » وهو تصحيف ، والمثبت من الاشتقاق لابن دريد ص ٣٩١ والإكمال ٣٦/١ والإصابة لابن حجر في القسم الثالث من حرف الميم ٥٠١/٣

أتيناك رغبةً في الجهاد [٩٠/ب] وحِرْصاً على الخير ، ونحن الحي الذي تعرف ، قاتلنا معكم من ارتدَّ منا حتى أقرَّ بمعرفة ما كان يُنكر ؛ وقاتلنا معك من ارتدَّ منكم حتى أسلموا طَوْعاً وكَرْهاً ، فسرِّحْنا في آثار الناس ، واخْتَرْ لنا أميراً صالحاً نكون معه .

وكان قدومُهم على أبي بكر بعد مسير الأمراء كلِّهم إلى الشام ، فقال له أبو بكر : قد اخترتُ لك أفضلَ أمرائنا وأقدم المهاجرين هجرة ، الحَقْ بأبي عُبيدة بن الجرَّاح ، فقد رضيتُ لك صُحْبَتَه ، فنعم الرفيق في السفر ، ونعم الصاحب في الحضر .

وقال ملحان لأبي بكر : رضِيتُ بخيرتك التي اخترت لي . فلحقه بالشام ، وشهد معه مواطنه كلَّها ، لم يغِبْ عن يومٍ منها .

٧٦ ـ مَلِيح بن وَكِيع بن الجَرَّاح بن مَلِيح
ابن عدي بن فَرْس بن حَمْحَمَة الرُّؤَاسي الكوفي

حدث عن أبيه بسنده إلى إسحاق بن عبد الله القصّار[١] قال :

سألتُ نافعاً عن المسح على الخفَّين فقال : حدثني عبد الله بن عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يومٌ وليلة . قال نافع : فقلت لابن عمر : وإنْ خرج من البراز ؟ قال : وإنْ خرج من البراز يا بنَ أمِّ نافع .

وحدث عن أبيه بسنده إلى عائشة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الذين يقطعون ـ يعني السِّدْر ـ يُصَبُّون على رؤوسهم صبّاً .

وروى عن أبيه أيضاً بسنده إلى جابر

أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا قدم المدينة قال : أمرني فصلَّيتُ في المسجد ركعتين ونحر بقرة أو جَزُوراً .

وحدث عن بكر بن محمد العابد أنه قال :

ينبغي أن يكون المؤمن من السخاء هكذا . وحثا بيديه .

ومَلِيح : بفتح الميم وكسر اللام ، تُوفِّي سنة تسع وعشرين ومئتين . وكان ثقة .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم أجد له ترجمة ، ولعله إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة .

٧٧ ـ مَمْطُور ، أبو سلاَّم الأَعْرَج
الأسود الحُبْشي(١)

يُنسَبَ إلى حيٍّ من اليمن لا إلى الحَبَشة ، من أهل دمشق ، (٢بطنٍ من حِمْيَر٢) .

حدث عن أبي أُمَامة عن رسولِ الله ﷺ أنه قال :

ثلاثةٌ لا يُقبل [٩١/أ] منهم صَرْفٌ ولا عَدْل : عاقٌّ ، ومَنَّان ومُكَذِّبٌ بقَدَر .

وحدث عن ثوبان قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ حَوْضي كما بَيْنَ عَدَنَ إلى عَمَّان ، أشدُّ بياضاً من اللَّبَن ، وأحلى من العسل ، وأطيبُ رائحةً من المِسْك أكَاويبُه كنجوم السماء ، مَنْ شرب منه شَرْبَةً لم يظمأْ أبداً ؛ وأكثر الناسِ وروداً عليه يوم القيامة المهاجرون . قلنا : مَنْ هم يارسول الله ؟ قال : الشُّعْثُ رؤوساً الدُّنُسُ ثياباً ، الذين لا ينكحون المتنَعِّمات(٣) ، ولاتُفتح لهم أبواب السُّدَد ، الذين يُعْطُون الحقَّ الذي عليهم ولا يُعْطَوْن كُلَّ الذي لهم .

وفي روايةٍ أخرى : أنَّ عمر بن عبد العزيز بعث إلى أبي سلاَّم فحَمَل على البريد ، فلما قدِم قال : ياأمير المؤمنين ! لقد شقَّ عليّ مَحْمِلُ البريد(٤) . وحدَّثه حديثَ ثَوْبَان . وفي آخره : فقال عمر بن عبد العزيز : لا جَرَم ، لقد فُتحت لي أبوابُ السُّدَد ، ونكحتُ المتنَعِّمات فاطمة بنت عبد الملك ، إلاَّ أن يرحمني الله ، لا جَرَم لا أدهنَ رأسي حتى يَشْعَث ، ولا أغسل ثوبي الذي يلي جِلْدي حتى يتَّسِخ .

انتقل أبو الأسود من حمصَ إلى دمشق وقال : البَرَكَةُ تضعَّف فيها مرَّتَيْن .

---

(١) الحُبْشي : بضم الحاء المهملة وإسكان الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الشين المعجمة . وهو منسوب إلى الحَبَش أيضاً لأنه يقال في اللغة حَبَش وحُبْش كما يقال عَجَم وعُجْم وعَرَب وعُرْب . انظر الأنساب ٤٧/٤

(٢ ـ ٢) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي مسند أحمد ٢٧٥/٥ وغيره من مصادر تخريج الحديث المذكورة في حاشية السير ٣٥٧/٤ : « المتنعمات » .

(٤) زاد في التاريخ (س) : « ولقد أشفقت على رحلي . فقال عمر : ماأردنا بك المشقة يا أبا سلام ، ولكن بلغني عنك حديث ثوبان ... » فذكره .

ويقال أبو سلاَّم النُّوبي أيضاً ، بنونٍ مضمومة وباء موحدة .

قال أبو سلاَّم :

كنتُ إذا قدمت بيت المقدس نزلتُ على عُبَادة بنِ الصامت ، فدخلتُ المسجد ، فوجدتُه وكعباً جالسَيْن ، فسمعتُ كعباً يقول : إذا كانت سنة ستين فمَنْ كان عَزَباً فلا يتزوَّجْ .

قيل لأبي مُسْهِر : فسمع من كعب ؟ قال : نعم .

٧٨ ـ مُنَبِّه بن عثمان اللَّخْميُّ الدمشقي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا سها أحدكم في صلاته فلا يدري أزادَ أمْ نَقَص فَلْيَسْجُدْ سجدتَيْن وهو جالس .

وحدث منبِّه بن عثمان عن ثور بن يزيد بسنده إلى النعمانِ بن بَشير قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بَيِّن [٩١/ب] وبين الحلالِ والحرام أمورٌ مشتبهاتٌ ، لا يدري كثيرٌ من الناس أمن الحلالِ هي أم من الحرام ، يدَعُهنَّ المرء ، يكونُ أشدَّ استبراءً لعِرْضِه ودينه ، ومَنْ يقَع فيهن يوشك أنْ يقعَ في الحرام ، كَمَنْ يرتعُ إلى جانب الحِمَى يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ في الحِمَى ، ألا وإنَّ لكلِّ مَلِكٍ حِمَى ، وإنَّ حِمَى الله مَحَارِمُه .

تُوفي منبِّه بن عثمان بعد سنة اثنتي عشرة ومئتين بيسير ، وولد سنة ثلاث عشرة ومئة .

٧٩ ـ منتصر بن أبي الدرداء

ذكر أن رجلاً أرسل بنتاً له في حاجةٍ إلى السُّوق ، فلقيها رجلٌ صوفي ، فسألها أن تكشف وَجْهَها ، فأبَتْ ، فقال : بحبِّك له إلاَّ كشفتِ وجهك . فكشَفَتْه فصاح الصُّوفي ووقع مغشيّاً عليه . وجاءت الجاريةُ إلى أبيها مذعورة فسألها عن قصتها ؟ فأخبرَتْه ، فأدركَتْهُ الغَيْرَة فقال : قومي اسْجِري التنُّور . فسجرَتْهُ ، حتى إذا حَمِيَ قال لها أبوها :

يحبُّك له إلاَّ ألقيتِ نفسك فيه . فاقتحمتْ فيه ، وغطَّى التنُّور عليها ، حتى إذا ذهب عنه ما كان فيه قام فكشف عنها ، فوجدها جالسةً تمسَحُ العَرَق عن وجهها ، فقال لها : اخرجي يا محبَّةَ ربِّها .

٨٠ ـ منتصر بن عبد الله الدمشقي

حدث عن محمد بن عبد الله النَّيسابوري ، عن الربيع قال :

سمعتُ الشافعيَّ يقول ليونس بن عبد الأعلى : ياأبا موسى ! عليك بالفقه ، فإنَّه كالتفَّاح الشامي يحمل من عامِه .

٨١ ـ مُنَجَّى بن سُليم بن عيسى بن نسطورس
أبو منصور الصُّوري الكاتب

حدث سنة اثنتين وستين وأربع مئة عن أبي محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جُمَيع ، بسنده إلى عبد الله بن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال :

الذي تفوتُه صلاةُ العصر فكأنَّما وُتِرَ أَهْلَهُ ومالَه .

ولد سنة أربعٍ وأربع مئة .

[٩٢/أ]

٨٢ ـ مُنَخَّل بن منصور الجُهَني المَشْجَعِيّ

نزيل عكَّا .

حدث عن محمد بن حِمْيَر بسنده إلى عمران بن الحُصَين قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ غَزَا في البحر غزوةً في سبيلِ الله ـ واللهُ أعلمُ بمَنْ يغزو في سبيله ـ فقد أدَّى إلى اللهِ طاعته كلَّها ، وطلب الجنَّة كلَّ مَطْلَب ، وهربَ من النار كلَّ مَهْرَب .

وحدث عن مروان بن معاوية بسنده إلى عمرو بن شُعَيب ، عن أبيه ، عن جدِّه قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ يشربُ قائماً وقاعداً ، ويُصلِّي حافياً ومنتعِلاً ، وينصرف عن يمينه وشماله في الصلاة ، ويصومُ في السَّفَرِ ويُفْطِر .

وحدث مُنَخَّل المَشْجَعي قال :

رأيتُ في المنام قائلاً يقولُ لي : إنْ أردتَ أنْ تدخل الجنَّة فقل كما يقولُ مُؤَذِّنُ أفِيق[1] . قال : فصِرْتُ إلى أفيق ، فلما أذَّن المؤذِّن قُمْتُ إليه فسألتُه عما يقول إذا أذَّن ؟ فقال : [لاإله إلا الله][2] وَحْدَهُ لا شريكَ له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويُميت ، وهو حيٌّ لا يموت ، بيده الخير وهو على كلِّ شيءٍ قدير ، أشهدُ بها مع الشاهدين وأحملها عن الجاحدين ، وأعدُّها ليوم الدِّين ، وأشهد أنَّ الرسولَ كما أُرسل ، وأنَّ القرآن كما أُنزل ، وأنَّ القضاء كما قُدِّر ، وأنَّ الساعة آتيةٌ لا رَيْبَ فيها ، وأنَّ اللهَ يبعَثُ مَنْ في القُبور ، عليها أحيا وعليها أموت ، وعليها أُبعث إنْ شاء الله .

٨٣ ـ المُنْذِر بن الجَارُود بن عمرو بن حَنَش

ويقال : الجارود بن المعلَّى ، ويقال : ابن العلاء ، ويقال : إنَّ الجارود لَقَب ، واسمُه بِشر بن عمرو بن حَنَش بن المُعَلَّى ، واسمُ المُعَلَّى الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جَذِيمة بن عَوْف بن أنمار .

ويقال : اسم الجارود مُطَرِّف وإنما سُمِّي الجارود لقوله :

كما جَرَّدَ الجارودُ بَكْرَ بنَ وائِلِ[3]

وهو أبو الأشعث ، ويقال أبو غياث[4] ، ويقال أبو الحكم العَبْدِي ، وُلد على عهد

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٢٣٣/١ : « أفيق : بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف : قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق ، والعامة تقول فيق ، تنزل من هذه العقبة إلى الغور ـ وهو الأردن ـ وهي عقبة طويلة نحو ميلين » . ثم ذكر الخبر نقلاً عن كتاب الشام يعني تاريخ ابن عساكر .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من معجم البلدان .

(٣) صدره : « وتَسْناهُمُ بالخيلِ من كلِّ جانبٍ » كما في الروض ٢٢٥/٤ وكما سيأتي برواية أخرى . وفي الأصل والتاريخ (س) : « كلما » وهو تصحيف ، والمثبت مما سيأتي والروض والاشتقاق لابن دريد ص ٣٢٧ ، وفيه : والجارود لقب ، كان أصاب إبله داء فخرج بها إلى أخواله من بكر بن وائل ، ففشا الداء في إبلهم حتى أهلكهم فقالت العرب ، فذكر البيت . وانظر ماسيأتي في المتن .

(٤) ويقال : « أبو عتاب » كما سيأتي ص ٢٤٦ موضع الحاشية (٣) في المتن ، وما أثبتُّه هنا أصحّ ، كما في الروض ٢٢٥/٤ والإصابة في ترجمة الجارود ، والتاج (جرد) .

سيدنا رسولِ الله ﷺ ، ولأبيه الجارود صُحْبَة . [٩٢/ب] وقُتل غازياً في خلافة عمر بأرض فارس ـ [١]بعافيه سنة إحدى وعشرْين[١] .

ووفد المنذر على معاوية ، وكان من وجوه أهل البصرة ، وكان من أصحاب عليٍّ عليه السلام . ووَلِي إصْطَخْر[٢] من قِبله .

روت دِقْرَة[٣] قالت : بينا أنا أطوف مع عائشة رضي الله عنها بالبيت إذْ قالت لي : ناوليني ثوباً . فناولتُها ثوباً فيه تصليب فقالت لي : إنَّا آلَ محمد لا نَلْبَسُ ثوباً فيه تصليب .

ودِقْرَة هذه بنت فسـ[٤] من عبد القيس ، وابناها عبد الله وعبد الرحمن ابنا أُذَينة ، وكان عبد الرحمن قاضياً لابن زياد ، وقضى للحجاج بالبصرة ، وأخوه عبد الله بن أُذَينة كان لمصعب بن الزبير على فَسَا ودارَبْجِرْد[٥] ، وهو الذي مشى في صلح بني تميم وربيعة والأزْد أيام مسعود ، وكان المنذر بن الجارود خطب دِقْرَةَ هذه فخاف ابناها أنْ تزوَّجَهُ فلم تفعَلْ .

قال الأصمعي :

وفد الأحنف والمنذر بن الجارود على معاوية ، فتهيَّأ المنذر في اللباس والخيل الجياد ، وخرج الأحنف على قعود[٦] ، وعليه بتّ[٧] ، فكلما مرَّ المنذر قال الناس : هذا

(١ ـ ١) مابينها مستدرك في هامش الأصل وهو من خبر آخر في التاريخ ، وكذا هو في الأصل والتاريخ (س) : « بعافيه » ، وأغلب المصادر على أنه قتل بعقبة الطين ـ موضع بفارس ـ فصارت يقال لها عقبة الجارود . انظر الإصابة ترجمة الجارود ، والتاج (جرد) .

(٢) مضى التعريف بإصطخر ص ٢٠ ح (٤) .

(٣) وقع في خلاصة تذهيب التهذيب للخزرجي ٢٨١/٣ وبعض المصادر الأخرى : « ذفرة » بالذال المعجمة والفاء وهو تصحيف . صوابه من الإكمال ٢٢٨/٣ وغيره .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) بالإهمال ؛ وفي تهذيب الكمال ١٦٨٢/٣ والتاج وغيرهما : « دقرة بنت غالب الراسبية البصرية » .

(٥) فسا : بالفتح والقصر ، كلمة أعجمية ، وعندهم « بَسَا » بالباء وكذا يتلفظون بها ، وهي أنزه مدينة بفارس ، بينها وبين شيراز أربع مراحل . وأما « دارابجرد » وهي في الأصل من غير ألف ثانية ، وصحفت في التاريخ (س) إلى « دان بجرد » فهي ولاية بفارس ينسب إليها كثير من العلماء . انظر معجم البلدان ٢٦٠/٤ و ٤١٩/٢

(٦) القعود : البَكْر ـ يعني الفتي من الإبل ـ إلى أن يصير في السادسة . انظر اللسان (قعد) .

(٧) البت : كساء غليظ من صوف أو وبر . انظر اللسان (بتت) .

لأحنف بن القيس ! فقال المنذر : أُراني إنما تزيَّنْتُ لهذا الشيخ .

وإنما سُمّي الجارود لأن بلاد عبد القيس أَسَافَتْ[1] حتى بقيت للجارود شَلِيَّة ـ والشَّلِيَّة : هي البقيّة ـ فبادر بها إلى أخواله من بني هند من بني شيبان ، فأقام فيهم وإبلُهُ جَرِبة ، فأعْدَتْ إبلَهم فهلكتْ ، فقال الناس : جرَدَهُم بشرّ . فسُمّي الجارود . وقال الشاعر : [من الطويل]

جرَدْناهُمُ بالبيضِ من كلِّ جانبٍ كما جَردَ الجارودُ بَكْرَ بن وائلِ[2]

وأم الجارود رَمْلَة بنت رويم أخت يزيد بن رويم أبو حَوْشَب بن يزيد الشيباني .

وكان الجارود شريفاً في الجاهلية ، وكان نصرانياً فقدم على رسولِ الله ﷺ وسلم في الوفد فدعاه إلى الإسلام ، فقال الجارود : إني كنتُ على دِين [٩٣/أ] وإني تاركٌ دِيني لِدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : أنا ضامنٌ لك أنْ قد هداك اللهُ إلى ماهو خيرٌ منه . ثم اسلم الجارودُ وحَسُن إسلامه ، وكان غيرَ مَغْمُوصٍ عليه ، وكان الجارود قد أدرك الرِّدَّة ، فلما رجع قومُه مع المعرور بن المنذر بن النعمان قام الجارود فشهد شهادة الحقّ ودعا إلى الإسلام . وله من الولد المنذر وحبيب وعتّاب[3] ، وأمهم أُمامة بنتُ النعمان من الحَصَفَات[4] من جَذِيمة .

وكان ولده أشرافاً .

وكان المنذر بن الجارود سيداً جواداً ولاه عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام إصْطَخْرَ[5] ، فلم يأته أحد إلاَّ وصله ، ثم ولاَّه عبيد الله بن زياد ثغر الهند ، فمات هناك سنة إحدى وستين ، أو أول سنة إحدى وستين ، وهو ابن ستين سنة .

---

(١) أسافت : أي وقع فيها السُّواف ، وهو داء يأخذ الإبل فيهلكها . قال ابن الأثير : وقد تفتح سينه خارجاً عن قياس نظائره . اللسان (سوف) .

(٢) انظر ص ٢٤٤ ح (٣) .

(٣) انظر ص ٢٤٤ ح (٤) .

(٤) كذا في الأصل ، ولكن بإهمال الحروف ، وفي التاريخ (د ، داماد) : « الحصنات » ، وكذا في (س) ولكن بمهملات أيضاً ؛ ولم أتبين وجه الصواب فيه .

(٥) سلف التعريف بإصطخر ص ٢٠ ح (٤) .

وقيل : إنه قتل في ولاية الحجاج ، ولما ولاه عبيد الله بن زياد ثغر السِّنْد وخرج شيَّعَهُ عبيدُ الله ، فتعلَّق لواؤه بشيءٍ فاندقّ ، فقال عبيد الله : إنا لله ، لا يرجع والله المنذر إليكم أبداً . فمات بقُصْدَار[1] من أرض الهند ، ولم تكن المنصورة أُحدثت إذْ ذاك ، إنما أحدثها الحكم بن عَوَانة الكلبي فقال لأصحابه الشاميِّين : ما اسْمُها ؟ قالوا : تَـدْمُر . فقـال : دمَّرَ اللهُ عليكم ، بل اسمُها المنصورة ، فسميت بذلك .

٨٤ ـ المنذر بن الزُّبير بن العوَّام بن خويلد

ابن أسد ابن عبد العُزّى بن قُصَيّ بن كلاب

أبو عثمان القرشيُّ الأسَديّ

وأمّه أسماءُ ذاتُ النِّطَاقَيْن بنت أبي بكر

وفد على معاوية ، وغزا القُسْطَنْطِينيَّة مع يزيد بن معاويـة ، ووفـد على يزيـد بن معاوية قبل الحَرَّة[2] .

وعن عبد الله بن زَمْعَة :

أنـه كان ممن غزا القُسْطنطينيـة في ثـلاثين رجـلاً من قـومـه . قـال : فـأرسـل إلينـا حَكِيم بن حِزَام ، فأتيناه وفينا المنذر بن الزُّبير وعبد الله بن وَهْب ، وهو كثير المال فقـال لـه : إني جعلتُ مـالاً في سبيل الله ، وإني أردتُ أن أبدأ بكم لقرابتكم وحُرْمتكم . فقـال لـه المنذر ـ وهو كثير المال ـ : ماأنت بالرجل يُردُّ عليـه عطـاؤه . فقـال : بـارك الله فيـك ، والله ماعلمتُ إنك لأحسنَ بني أبيك وجهاً ، أعطني يدك . فأعطاه يده ، فأخـذهـا فقبّلهـا [٩٣/ب] ووضعها على وجهه وقال : إنـه كما قلت فـدعـا بثلاثين صُرَّة ، في كلِّ صُرَّة ثلاث مئة ، فدفع إلى كلِّ رجل صُرَّة .

كان المنـذر بن الـزُّبير غـاضَبَ عبـدَ الله بن الـزبير فخرج إلى الكـوفـة ، ثم قـدم على معاوية قبل وفاته ، فأجازه بـألف ألف درهم ، وأقطعـه موضع داره بـالبصرة بـالكَلاَّء التي

---

(١) ويقال لها قزدار أيضاً . انظر معجم البلدان ٣٤١/٤ ، ٣٥٣

(٢) يعني موقعة الحرة . انظر أخبارها في تاريخ الطبري ٤٨٥/٥ وما بعدها .

تعرف بالزُّبير ؛ وأقطعه موضع ماله بالبصرة الذي يعرف بمُنْذِران ، ومات معاوية وهو عنده قبل أن يقبض جائزته . وأوصى معاوية أن يدخل المنذر في قبره ، فكان أحدَ مَنْ نزل في قبر معاوية ، فلما أراد يزيد بن معاوية أن يدفع الجائزة إلى المنذر قيل له : تعطي المنذر هذا المال وأنت توقَّع خلاف أخيه لك ، فتعينه به عليك ! فقال : أكره أنْ أردَّ شيئاً فعله أبي . فقيل له : أعطه ثم استسلفْهُ منه ، فإنه لا يردُّك عنه . فدفعه إليه ثم استسلفه منه ، فأسلفه ، فكان ولد المنذر يقبضون ذلك المال بعدُ من ولد يزيد بن معاوية .

قال مُصْعَبُ بن عثمان : فأدركتُ صكاً في كتب محمد بن المنذر بمئتي ألف درهم بقية ذلك المال .

كانت دارُ المنذر بن الزُّبير التي في الكلاَّء وسوق الطير ، وداره التي تعرف بالهراوة لِسَمُرَةَ بن جُنْدُب ، فقال المنذر لمعاوية : والله ياأمير المؤمنين لقد حان سَمُرَة . فقال سَمُرَة : ياأمير المؤمنين ! مالي بالبصرة قيمة كيلو كذا . قال المنذر : فأنا آخذُ مالَهُ بالبصرة بمئة ألف درهم . فقال سَمُرَة : قد قبلت . قال المنذر : اغْدُ على مالك فاقْبِضْه . فأعطاه مئة ألف درهم ، وصارت الدُّور للمنذر بن الزُّبير .

قدم المنذر بن الزُّبير من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكُسْوَةٍ من ثياب مَرْوِيَّة وقُوهِيَّة[1] ، رِقاقٍ عتاق ، بعد ما كُفَّ بصَرُها ؛ قال : فلَمَسَتْها بيدها ثم قالت : أفٍّ ، رُدُّوا عليه كُسْوَتَه . فشَقَّ ذلك عليه وقال : ياأُمَّهْ ! إنها لا تَشِفّ . قالت[2] : إنها إنْ لم تشفّ فإنها تصف ، فاشترى لها ثياباً مَرْوِيَّة [٩٤/أ] وقُوهِيَّة فقبلَتْها وقالت : مثل هذا فاكْسُني .

زَوَّجَتْ عائشةُ المنذرَ بن الزبير حَفْصَة بنتَ عبد الرحمن بن أبي بكر وعبدُ الرحمن غائب ، فلما قدم بعثَتْ إليه رسولها فحجبه[3] ، ثم أتته فحجبها . قال ابن أبي مُليكة : فأخبرتني عائشة ، فقلت لها : تريدين أنْ تَلْقَيْنَه[4] ؟ قالت : وددتُ . قال : قلت إنه

(١) القوهي : ضرب من الثياب بيض ، فارسي ، منسوبة إلى قوهستان . والمروية : منسوبة إلى مَرْو . اللسان (قوه ، مرو) .

(٢) في الأصل : « قال » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « فحجبته » والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) بإثبات النون ، والوجه حذفها .

الآن يأتي فيطوف ، فإذا فرغ من طوافه أتى الحِجْر ليصليَ فيه ، فكوني فيه . حتى إذا أتى الحِجْرَ ليصليَ فيه فأخذتْ بثوبه فقالت له : أي أخي ! قدمتَ ، فبعثتُ رسولي فحجَبْتَه ، وجئتُ إليك فحجَبْتَني ، أرغبت عن ابن الزُّبير ؟ قال : إني لا أرغبُ عنه ، ولكنَّكِ قضيتِ عليَّ بشيءٍ لم تشاوريني فيه . قالت : فما الذي تريد ؟ قال : أريد أن يُجعل أمْرُها بيدي . فبعثت إلى ابن الزبير فأعلَمَتْهُ بذلك . قال : قد جعلْتُ أمرها بيده . فأخبَرَتْهُ بذلك . قال : قد أجَزْتُ ماصنعتِه . فوالله ماأعدى ولا أجدى بشيء[1] .

وخلف على حفصة بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب .

تزوّج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان المنذر بن الزُّبير قد هويَها فأبلغ الحسنَ عنها شيئاً ، فطلَّقها الحسن ، فخطبها المنذر ، فأبَتْ أن تزوّجه وقالت : شهَّر بي . فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب ، فتزوّجها فرقّى إليه المنذر أيضاً شيئاً[2] ، فطلَّقها ، ثم خطبها المنذر ، فقيل : تزوّجيه ، فيعلم الناس أنه كان يُعْضِهُك[3] . فتزوجَتْه ، فعلم الناسُ أنه كذب عليها ، فقال الحسن لعاصم بن عمر : انطلقْ بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة ، فاستأذناه فشاور أخاه عبد الله بن الزُّبير فقال : دعْهما يدخلانِ عليها . فدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن ، وكانت إليه أنشطَ في الحديث ، فقال الحسن للمنذر : خُذْ بيدها . فأخذ بيدها ، وقام الحسن وعاصم فخرجا ، وكان الحسن يَهْوَاها ، وإنما طلَّقها لما رقّى إليه المنذر ، فقال الحسن يوماً لابن أبي عَتِيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن [٩٤/ب] ابن أبي بكر وحفصة عمَّته -: هل لك في العَقِيق ؟ قال : نعم . فخرجا ، فمرّا على منزل حفصة ، فدخل إليها الحسن ، فتحدثا طويلاً ثم خرج ، ثم قال بعد ذلك بأيام لابن أبي عَتِيق : هل لك في العَقِيق ؟ قال : نعم . فخرجا ، فمرّا بمنزل حفصة ، فدخل الحسن ، فتحدثا طويلاً ، ثم خرج ثم قال الحسن مرَّةً أخرى لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ فقال : يابن أمّ ! ألا تقول[4] : هل لك في حفصة .

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) يقال : رقّى عليه كلاماً : رفع ، ورُقِي إلى سمعه كذا . الأساس واللسان (رق) .

(٣) أعضه : جاء بالعضيهة ، وهي القالة القبيحة ، والإفك والبهتان والنميمة . اللسان (عضه) .

(٤) في الأصل : « ألا تقل » ، والمثبت من التاريخ (س) .

كتب يزيد بن معاوية للمنذر بن الزُّبير : إلى عبيد الله بن زياد بإنفاذ قطائعه ، فأنفذها له عبيدُ الله وأقطعه زيادةً فيها ، وورد على يزيد بن معاوية خلافُ عبد الله بن الزُّبير له وإباؤه بيعتَه ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد أنَّ عبد الله بن الزُّبير أبى البيعةَ وصار إلى الخلاف ، وقِبَلَكَ أخوه المنذر فاستَوْثِقْ منه وابعثْ به إليّ . فورد كتابُه على عبيد الله بن زياد بذلك ، فأخبر المنذر بما كتب به يزيد وقال : اخْتَرْ منّي إحدى خَلَّتين : إنْ شئت اشتملتُ عليك[1] ، ثم كانت نفسي دون نفسك ؛ وإنْ شئتَ فاذْهَبْ حيث شئت ، وأنا أكتمُ الكتاب ثلاث ليال ، ثم أُظهره وأطلُبك ، فإنْ ظفرْتُ بك بعثتُك إليه . فاختار أن يكتُمَ الكتاب ثلاث ليال . ففعل ، وخرج المنذر ، فأصبح بمكة صُبْحَ ثامنةٍ من الليالي ، فقال بعض من يَرْجُزُ معه : [من مجزوء الرجز]

فاستنَّ قبل الصبح ليلاً مُبْكِرا[2]
حتى إذا الصبح انجلى فأسفرا
أصبحن صَرْعَى بالكثيب حُسَّرَا[3]
لو يتكلَّمْنَ شكَوْنَ المُنْذِرَا

فسمع عبد الله بن الزُّبير صَوْتَ المنذر على الصَّفَا وابنُ الزُّبير في المسجد الحرام فقال : هذا أبو عثمان حاشته الحرب إليكم . وقال : [من الطويل]

جَرَرْتُ على راجي الهَوَادَةِ منهمُ ... وقد تَلْحَقُ المولى العَنُودَ الجَرَائِرُ[4]

قال محمد بن الضحاك :

كان المنذر بن الزُّبير وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حِزَام يقاتلان أهل الشام

---

(١) أي وقيتُك بنفسي . الأساس (شمل) .

(٢) استن : مضى على وجهه . اللسان (سنن) .

(٣) الضمير في « أصبحن » يعود على الإبل ، مما يدل على أنه ذكرها في أبيات لم تثبت هنا .

(٤) البيت لسويد بن أبي كاهل وهو في الأصل : « وحورت على راح ... » من غير إعجام وإلى جانبه في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « وحردت على راج » وكلاهما تصحيف ، والمثبت من طبقات ابن سلام الجمحي ١٥٣/١ وشرحه الأستاذ العلاّمة محمود شاكر في الحاشية بقوله : جررت على فلان جريرة : إذا جنيت جناية . وراجي الهوادة وباغي الهوادة : طالب الموادعة والصلح . والعنود : الرجل الذي يحل ناحية ولا يخالط الناس . يقول : أنزلتُ جرائري بأهل المصالحة منهم ، ورب معتزل عن الناس لم ينج من أذى يلحقه . اهـ .

بالنهار ويطعمانهم بالليل ؛ قال : وكان منذرٌ يقاتل مع أخيه [٩٥/أ] عبد الله بن الزبير جيش الحُصَين بن نُمَير في الحصار الأول ويرتجز ويقول : [من مجزوء الرجز]

يأبى الحواريُّون إلاَّ وِرْدَا
من يُقْتَلِ اليوم يُزَوَّدْ حَمْدَا[1]

قال : وجعل يقاتل يوم قتل ويقول : [من مجزوء الرجز]

لم يبق إلاَّ حَسَبي ودِيني
وصارمٌ تَلْتَذُّهُ يميني[2]

وهو على أبي قُبَيس ، وابن الزبير محتبي[3] في المسجد الحرام ، ينظر إليه وهو لا يسمع رجز المنذر ويقول : هذا رجل يقاتل عن حسبه ودينه . فقيل : المنذر . فما زاد عبد الله على أن قال : عَطِبَ أبو عثمان .

وقتل المنذر وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : إن رجلاً من أهل الشام دعا المنذر إلى المبارزة ، وكان كلُّ واحدٍ منهما على بغلة ، فخرج إليه المنذر فضرب كلُّ واحدٍ منهما صاحبه ضربةً خرَّ صاحبُه لها ميتاً .

وقال رجلٌ من العرب يرثي المنذر بن الزُّبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، قتلا في حصار الحُصَين بن نُمير : [من الكامل]

إن الإمامَ ابنُ الزُّبير فإن أبى فذروا الإمارة في بني الخطابِ
لستم لها أهلاً ولستم مثله في فَضْلِ سابقةٍ وفَضْلِ خطابِ
وغدا النَعِيُّ بمصعبٍ وبمنذرٍ وكُهولِ صدْقٍ سادةٍ وشبابِ
قُتلوا غداة قُعَيقِعَانَ وحبَّذا قتلاهم قتلٌ ومن أسلابِ[4]

(١) البيتان في نسب قريش للمصعب ص ٢٤٥ والخبر فيه برواية أخرى .

(٢) رُوي بيت لساعدة : لذٌّ يهزّ الكف ؛ أراد يلتذُّ الكفُّ به ، وجعل اللذة للعَرَض الذي هو الهزّ لتشبثه بالكف إذا هزته . اللسان (لذذ) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) بإثبات الياء .

(٤) قعيقعان : اسم جبل بمكة . وقيل : إنما سمي بذلك لأن قطوراء وجرهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه . وقيل : لأن جرهم كانت تجعل فيه قسيها وجعابها ودرقها فكانت تقعقع فيه . انظر معجم البلدان ٣٧٩/٤

قتلــوا حــواريَّ النبيّ وحرّقــوا بيتــاً بمكــة طــاهر الأثــواب
أقسمت لــو أنّي شهــدتُ فراقهم لاخترتُ صُحْبَتَهُمْ على الأصحاب

وقالت بنت هبّار بن الأسود في قتل أخيها إسماعيل بن هبّار : [من البسيط]

قـل لأبي بكرٍ السـاعي بـذِمّتـه ومنذرٍ مثل ليث الغابـة الضاري
شدًّا فـدًى لكـا أُمّي ومـا ولـدَتْ لاتُـوصِلَنّي إلى الخـزاةِ والعـارِ

أبو بكر : عبد الله بن الزبير ، ومنذر بن الزبير .

٨٥ ـ المنذر بن العباس بن نجيح القرشي
[٩٥/ب] الدمشقي

قال أبو حاتم :

سمعت المنذر بن العباس الدمشقي يتمثّل : [من مجزوء الكامل]

إنَّ المنــــايــــا يَطَّلِعْـ ـنَ على أنــــاس آمنينــــا
فتــــذَرُهُمَ شتّى وقــــد كانــوا جميعــاً وافريتــا

٨٦ ـ منذر بن عُبيد المدني

حدث عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين قالت :

حضرتُ موتَ إبراهيم بن النبيّ ﷺ فكَسَفتِ الشمسُ يومئذٍ فقال الناس : هـذا لموتِ إبراهيم ! فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الشمس لاتنكسف لموت أحدٍ ولا لحياته .

ومات يوم الثلاثاء لعشرٍ خلَوْنَ من ربيع الأول سنة عشر .

قال المنذر بن عُبيد :

كنتُ لـدى عمر بن عبـد العزيز بـدابِق ، إذا أتم الصـلاة جمع بـالنـاس ، وإذا صلى ركعتَيْن لم يجمع ، إلاَّ أنْ يمرَّ على مدينةٍ يجمع فيها .

٨٧ ـ المنذر بن يعلى ، أبو يعلى الثوري الكوفي

حدث عن محمد بن الحنفيّة ، عن عليّ بن أبي طالب قال :

كنتُ رجلاً مَذّاءً فكرهتُ أن أسألَ رسولَ الله ﷺ ، فأمرتُ المِقْداد بن الأسود ، فسأله فقال : فيه الوضوء .

قال أبو يعلى :

رآني ربيع بن خُثَيم وأنا تُعجِبُني الصحف ، فقال : ياأبا يعلى ، ألا أطرفك بصحيفةٍ عليها خاتمٌ من محمدٍ ﷺ ؟ ثم قرأ : ﴿ تعالَوْا أتْلُ ما حَرَّمَ ربُّكم عليكم ﴾[1] .

قال منذر الثوري :

لزمتُ محمد بن الحنفيّة حتى قال بعضُ ولده : لقد غلبنا هذا النَّبَطيّ على أبينا .

وعن منذر قال :

كلُّ[2] مالا يُبتغَى به وجه الله يَضْمَحِلّ .

قدم المنذر دمشق في صحبة محمد بن الحنفية ، وكان قدومه على يزيد بن معاوية .

٨٨ ـ منصور بن بَشير أبي مُزَاحِم
أبو نصر التركي الكاتب مولى الأزْد

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة ، عن عائشة :

أن النبيّ ﷺ [٩٦/أ] دعا فاطمة في مرضه الذي توفي فيه ، فقال لها قولاً فبكَتْ منه ، ثم قال لها فضحكَتْ . قالت عائشة : فسألتُها فقالت : أولُ القولِ قال لي : إنّه ميّتٌ من وجعه . فبكَيْتُ ، ثم قال : إنكِ أولُ مَنْ يلحقُ بي في الجنة ، فضحكتُ .

---

(١) سورة الأنعام ١٥١/٦

(٢) في الأصل : « كلما » والمثبت من التاريخ (س) .

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى أنس بن مالك ،

أن رسول الله ﷺ قال : ما منْ بلدٍ إلا سيدخلُه الدَّجَّال إلاَّ الحرمَيْن : مكة والمدينة ؛ ما من نَقْبٍ من أنقابها إلا عليه الملائكة صافِّين يحرسونه ، فيسير حتى يأتيَ السَّبَخَة ، فترجُف المدينة بأهلها ثلاث رَجَفَات ، فلا يبقى فيها كافرٌ ولا مُنَافق إلاَّ خرج إليه .

كان أبو نصر من سَبْي التُّرْك ، وكان له ديوان فتركه ؛ وكان ثقةً صاحبَ سنَّة .

وتوفِّي ببغداد سنة خمسٍ وثلاثين ومئتين وهو ابن ثمانين سنة أو أكثر .

٨٩ ـ منصور بن جَعْوَنة بن الحارث العامري

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث نوفل بن الفُرَات :

أن عمر استعمل جَعْوَنة بن الحارث على مَلَطْيَة[١] ، فغزا ، فأصاب وغنِم ، ووفد ابنه على عمر ، فلما أخبره الخبر قال له عمر : هل أُصيب من المسلمين أحد ؟ قال : لا ، إلاَّ رُويجل . فغضبَ عمر وقال : رويجل ! رُويجل ! مرَّتَيْن ؛ تجيئوني بالشاة والبقرة . ويصابُ رجلٌ من المسلمين ؟! لا تلي لي أنت ولا أبوك عملاً ماكنتُ حيّاً .

كان منصور بن جَعْوَنة عاملاً على الرُّها في آخر خلافةَ بني أمية ، فامتنع من بيعةِ بني العباس ، فحصره المنصور وهو عاملٌ للسَّفَّاح على الجزيرة ، فلما فتح الرُّها هرب منصور ثم أُومن فظهر ، فلما خَلَع عبدُ الله بن علي أبا جعفر ولاَّهُ شُرْطَته ، فلما هرب عبد الله إلى البصرة اختفى[٢] منصور ، فدَلَّ عليه في سنة إحدى وأربعين ومئة ، فأتى به المنصور فقتله ، وقيل إنه أُومن من[٣] بعد هرب عبد الله فظهر ، ثم وُجدت له كُتُب إلى الروم بغَشِّ الإسلام فقتله لذلك .

---

(١) سلف التعريف بها في ص ٢٠ ح (٦) .

(٢) في التاريخ (س) : « استخفى » .

(٣) لفظة « من » ليست في التاريخ (س) ، وأظنها مقحمة هنا .

[٩٦/ب] **٩٠ ـ منصور بن جُمهور بن حصن بن عمرو**
ابن خالد بن حارثة الكلبي ، من قرية المِزَّة

خرج مع يزيد بن الوليد ، وولاَّه يزيد العِراقَيْن ، وجمع له المِصْرَيْن : الكوفة والبصرة ، وكان ممن سعى في قتل الوليد بن يزيد .

وكان قدَريّاً ثم صار خارجيّاً ، وكان أعرابياً جافياً غَيْلانيّاً ، ولم يكنْ من أهل الدِّين ، وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغَيْلانيّة ، وحميَّةً لقتل يوسفَ بن عمر خالد[1] القَسْري ، فشهد لذلك قتل الوليد ، فقال يزيد له لما ولاَّه العراق : قد ولَّيتُكَ العراق فسر إليه ، واتَّقِ الله ، واعلم أني إنما قتلتُ الوليدَ لفِسْقِه ، ولما أظهر من الجَوْر ، فلا ينبغي أن تركب مثلما قتلناه عليه . فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجرة الغسَّاني ـ وكان ديِّناً فاضلاً ذا قَدْرٍ في أهل الشام ، قد قاتل الوليد ديانةً ، فقال : ياأمير المؤمنين ! أولَّيتَ منصوراً[2] العراق ؟ قال : نعم ، لبلائه وحُسْنِ معونته . قال : ياأمير المؤمنين ! إنه ليس هناك في أعرابيَّتِه وجفائه في الدين . قال : فإذا لم أُوَلِّ منصوراً في حسن معاونته فمن أُوَلّي ؟ قال : تُوَلّي رجلاً من أهل الدِّين والصلاح ، والوقوف عند الشبهات ، والعلم بالأحكام والحدود ، ومالي لاأرى أحداً من قيس يغشاك ، ولا يقف ببابك ؟ قال : لولا أنه ليس من شأني سفكُ الدماء لعاجلتُ قيساً ، فوالله ماعزُّوا إلاَّ ذلَّ الإسلام .

ولما عُزل منصور بن جمهور عن العراق أتى السِّنْد ، فغلب عليها ، ونزل العَسْكَر ، وسماها المنصورة[3] ؛ وتوجَّه إليه أبو العباس موسى بن كعب لقتاله في سنة أربع وثلاثين ومئة ، فلقيه فهزمه ومَنْ كان معه ، فمضى ومات عطشاً بالرمال .

وقيل أصابه بَطَن[4] ، ورحل خليفة منصور لما بلغَتْهُ الهزيمة بعيال منصور وثَقَله وعِدَّةٍ من ثقاته[5] ، فدخل بهم بلاد الخَزَر .

---

(١) كذا في الأصل والوجه : « خالداً » .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « منصور » والمثبت من تاريخ الطبري ٢٧٠/٧

(٣) انظر معجم البلدان ٢١١/٥

(٤) البَطَن : داء البَطْن . اللسان (بطن) .

(٥) في الأصل : « ساته » من غير إعجام وفي التاريخ (س) : « بناته » ، والمثبت من تاريخ الطبري ٤٦٤/٧

[٩٧/أ]

٩١ ـ منصور بن رامش بن عبد الله بن زيد
أبو نصر النَّيسابوري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن علي بن عمر بن مهدي الحافظ بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

بني الإسلام على خمس : شهادةِ أن لا إله إلا الله[1] ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحجِّ البيت ، وصوم رمضان .

توفي منصور بن رامش سنة سبع وعشرين وأربع مئة ، وكان رجلاً من الرجال ، وداهيةً من الدُّهاة ، تولَّى رياسة نَيْسَابور في أيام محمود ، فعَدَل وأنصف ، وعرض عليه الأمير مسعود بن محمود الوزارة فأبى ، فقلَّده رياسة نيسابور ثانياً ، فلم يتمكن في زمانه من العدل والإنصاف ، كما كان في زمان محمود ، فاستعفى وقعد في البيت وأجدَّ في العبادة . وكان ثقة .

٩٢ ـ منصور بن سعيد بن الأصْبَغ
ويقال منصور بن زيد الكلبي

شاعر .

حدث عن دِحْيَةَ بن خليفة أنه خرج من قريته بدمشق المِزَّة إلى قدر قرية عقبة من الفُسْطاط ، وذلك ثلاثة أميال[2] في رمضان ، ثم إنَّه أفطر وأفطر معه الناس ، وكره آخرون أنْ يفطروا ، فلما رجع إلى قريته قال : والله لقد رأيتُ اليوم أمراً ماكنت أظنُّ أني أراه ، أنَّ قوماً رغبوا عن هَدْي رسول الله ﷺ وأصحابه . يقول ذلك للذين صاموا . ثم قال عند ذلك : اللهمَّ اقبِضْني إليك .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) من غير ذكر « وأن محمداً رسول الله » .

(٢) في اللسان (عقب) : العقبة قدر فرسخين ، أو قدر ماتسيره .

٩٣ ـ منصور بن عبد الله أبو القاسم الورّاق

حدث عن علي بن جابر بن بشر الأَوْدِي بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

كان فيمن كان قبلكم رجلٌ مُسْرِفٌ على نفسه ، وكان مسلماً ، كان إذا أكل طعامَهُ طرح ثُفالةَ[1] طعامه على مَزْبَلة ، فكان يأوي إليها عابد ، فإنْ وَجَد كِسْرةً أكلها ، وإنْ وجد بَقْلَةً أكلها ، وإنْ وجد عَرْقاً تعرَّقَه . قال : فلم يَزَلْ كذلك حتى قبض الله عزَّ وجلّ ذلك [٩٧/ب] الملك فأدخله النار بذنوبه ، فخرج العابد إلى الصحراء مقتصراً على مائها وبقلها ، ثم إنَّ الله عزَّ وجل قبض ذلك العابد . فقال : هل لأحدٍ عندك[2] مَعْرُوف تكافئه ؟ قال : لا يارب . قال : فمن أين كان معاشُك ؟ ـ وهو أعلم بذلك ـ قال : كنتُ آوي إلى مزبلة ملك ، فإنْ وجدتُ كسرةً أكلتُها ، وإنْ وجدتُ بقلةً أكلتها ، وإن وجدت عَرْقاً تعرَّقْتُه ؛ فقبضتَهُ فخرجتُ إلى البَرِّيَّة مقتصراً على بقلها ومائها . فأمر اللهُ عزَّ وجلّ بذلك الملك فأُخرج من النار حُمَمَةً ـ وفي رواية : جَمْرةً تَنفض[3] ـ فأعيد مكانه كما كان ، فقال : يارب ! هذا الذي كنتُ آكل من مزبلته . فقال الله عزَّ وجل له : خُذْ بيده فأدْخِلْه الجنَّة ، من معروفٍ كان منه إليك لم تعلم به . أما لو علم به ماأدخلتُه النار .

٩٤ ـ منصور بن عبد الله بن إبراهيم أبو نصر
الأصبهاني الصوفي

حكى عن إبراهيم بن المولّد قال :

دخلتُ على إبراهيم القصَّار وهو يبكي فقلت له : مالك ؟ فقال : تذكَّرتُ أيَّامي التي كنتُ فيها في محلِّ البَسْط وحال الأُنْس ، وقيامي ببعض ما أوجب اللهُ عليَّ من حقوقه ففترتُ وعجَزْت ، وأنا أُدافع النهار بالليل ، والليلَ بالنهار ، وأخشى أن أكون قد سقطتُ من عين اللهِ عزَّ وجلَّ ، فبعَّدَني من بابه ، وصرتُ من المطرودين ؛ وأنشأ يقول : [من الطويل]

(١) في اللسان (ثفل) : ثفل كل شيء وثافله : مااستقر تحته من كدرة ؛ ويقال : في الغرارة ثُفْلة من تمر وثُمْلة من تمر : أي بقية منه .

(٢) في الأصل : « عنك » والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في التاريخ (س) : « جمرة تبيض » . والحمة : الفحمة . اللسان (حمم) .

إذا كنت تجفـــوني وأنت ذخيرتي ... وموضع شكواي فما أنا صانعُ
نهاري نهار الناس حتى إذا دجا ... لي الليلَ هزَّتني إليك المضاجعُ
أُقَضِّي نهاري بالحديثِ وبالمُنى ... ويجمعُني والهمَّ باللَّيلِ جامعُ

٩٥ ـ منصور بن علي بن منصور بن طاهر بن محمد
ابن إسحاق أبو الحسين الهروي الواعظ

حدث بدمشق ، ذكر أنه من ولد خالد بن الوليد [٩٨/أ] وليس كذلك .

حدث عن أبي علي أحمد بن محمد بن منصور الخالدي بسنده إلى أبي هريرة قال :
قال رجل : يارسول الله ! أيُّ الصدقة أعظمُ أجراً ؟ قال : أنْ تصدَّقَ وأنتَ صحيحٌ شَحِيحٌ ، تأمُلُ الغِنى وتخشى الفقر ، ولا تُمهل ، حتى إذا بلغتِ الحُلْقوم قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا .

وأنشد المبرّد في هذا المعنى [من الكامل] :

امْهَدْ لنفسِك في الحياة فإنما ... يبقى غناك لمصلحٍ أو مُفْسِدِ
فإذا جمعتَ لفاسدٍ لم يُبْقِه ... وأخو الصلاحِ قَليلُهُ لتَزَيُّدِ

وحدث بمعرَّة النعمان سنة خمس وعشرين وأربع مئة ، عن أبي علي أحمد بن محمد بن منصور بن خالد بن عبد الله الخالدي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَن قال : سُبحان الله وبحمدهِ ، غُرِسَتْ له نخلةٌ في الجنة .

٩٦ ـ منصور بن علوان بن وهبان أبو الفتح
السلمي الصَّيْداوي المؤدِّب

أديبٌ حاسب ، له شعرٌ حَسن ، وكان كثير التبذُّل ، يَحْضُر مقام المصارعين ، ويجلس في حِلَقِ الطرقيين .

ولد بصيدا سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة وكان شافعيَّ المذهب وله :
[من السريع]

لـو أن لي مـالاً وجـاهـاً لمـا قصَّرَ في إكرامي النـاسُ

لكنَّهـا الأيَّـامُ لمـا سَطَتْ ومسَّني ضُرٌّ وإفـلاسُ

رمـانيَ الـدَّهْرُ بـأحـداثـه كأنني للـدّهر بُرْجَـاسُ[1]

وأظهر الإخـوانُ لي جَفْـوةً وبـان لي من بِرِّهم يـاسُ

إنْ غبتُ لا يُسْـألُ عني وإنْ حضَرْتُ لا يُرْفَـعُ بي راسُ

توفِّي أبو الفتح سنة ستين وخمس مئة بدمشق .

٩٧ ـ منصور بن عمار بن كثير أبو السَّرِيّ السُّلَمي الخراساني الواعظ

حـدَّث عن ابن لَهِيعـة ، عن أبي قَبِيـل ، عن عبـد الله بن عمرو [٩٨/ب] قـال : قـال رسولُ الله ﷺ :

من أعْيَتْهُ المكاسب فعليه بِمِصْر ، وعليه بالجانب الغربي منها .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي سعيد

أنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن السِّبَاع . والسِّبَاع : المفاخرة بالْجِماع[2] .

وحدّث عنه بسنده إلى عقبة بن عامر ، عن النبيِّ ﷺ قال :

كلُّ طعامٍ لا يُذْكَرُ اسمُ الله عليـه فـإنمـا هو داء ، ولابَرَكـة فيـه ، وكَفَّـارةُ ذلـك ـ إن كانتِ المائدةُ موضوعةً ـ أنْ تسميَ وتُعِيدَ يدك ؛ وإن كانتْ قـد رُفعت أنْ تُسمِّي الله وتلعقَ أصابعَك .

قـدم منصـور بن عمـار مصر وجلس يقصُّ ، فسمـع الليثُ (٣بن سعـد٣) كـلامَـهُ ، فاستحسن قَصَصَه وفصاحته ، فقال لـه الليث : مـاالـذي أقـدمـك بلادنـا ؟ قـال : طلبتُ

(١) البُرْجاس : هدف يُنصب على رمح أو سارية (يونانية) ، ومعنـاه عنـدهم : رمح أو ساريـة في أعلاه كرة من ذهب أو فضة ، يرميها الْحُذّاق وهم على الجياد . اللسان والمعجم الوسيط (برجس) .

(٢) وقيل في معنى السباع : أن يتساب الرجلان فيرمي كلُّ واحدٍ صاحبه بما يسوؤه . النهاية ٣٣٧/٢

(٣ ـ ٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل ، والخبر في تاريخ بغداد ٧٢/١٣

أكتسبُ بها ألف دينار . قال لـه الليث : فهي لـك على قصّ كلامـك هـذا الحسن ، ولاتبتذل[1] . فأقام بمصر في جملة اللّيث بن سعد وفي جرَايَتِهِ إلى أن خرج عن مصر ، فدفع له الليث ألف دينار ودفع إليه بنو اللّيث أيضاً ألف دينار ، فخرج وسكن بغداد ومات بها .

ودخل منصور بن عمار العراق ، وأقام بها ؛ أُوتي الحكمة ، وكان سببُ ذلك أنه وجد رُقْعةً في الأرض ، مكتوبٌ عليها بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذها فلم يجد لها مَوْضِعاً فأكَلَها ، فأُري فيما يرى النائم كأنّ قائلاً قال له : قد فُتح عليك بابُ الحكمة باحترامك لتلك الرُّقعة . فكان بعد ذلك يتكلّم بالحكمة .

وكان منصور بن عمار من الواعظين الأكابر .

قال منصور بن عمّار :

من جزع من مصائب الدُّنيا تحوَّلَتْ مصيبتُه في دينه .

وقال منصور :

أحسَنُ لباسِ العبد التّواضعُ والانكسار ؛ وأحسن لباس العارفين التّقوى ، قال الله تعالى : ﴿ ولباسُ التّقوى ذلك خَيْر ﴾[2] .

قال منصور بن عمار :

قال لي رجلٌ بالشام : ياأبا السَّري ، عندنا رجلٌ عائد من واسط ، لا يأكلُ إلاّ من كدّ يده ، من سَفّ الْخُوص[3] ، ولورأيتَهُ لوَقَذَك النظرُ إليه ، فهل لك أن تمضي بنا إليه ؟ قلت : نعم . فأتينا فدققنا بابه [٩٩/أ] فخرج وسمعتُه يقول : اللهمّ إنّي أعوذ بك ممن جاء ليشغلني عما أتلذَّذُ به من مناجاتك . فدخلنا وإذا رجلٌ يُرى به الآخرة ، وإذا قبرٌ محفور ، ووصيّتُه قد كتبها في الحائط ، وكساؤه قد أعدّهُ لكفنه ، فقلت : أيُّ موقف لهذا الخلق ؟ قال : بين يديْ مَنْ ؟ فصاح وخرَّ لوجهه ، ثم أفاق من غشيته ، فقال له صاحبي : ياأبا عباد ! هذا منصور بن عمّار . فقال : مرحباً بأخي ، مازلتُ إليك مشتاقاً

(١) المتبذّل والمبتذل من الرجال : الذي يلي العمل بنفسه . اللسان (بذل) .

(٢) سورة الأعراف ٢٦/٧

(٣) سفّ الخوص يسفُّه : نسجه بعضه على بعض بالأصابع . التاج (سفف) .

ـ قال : وأراه صافحني ـ أُعلمك أنّ بي داءً قد أعيا المتطبّبين قبلك قديماً ، فهل لك أن تتأتّى له برفقك ، وتلصق عليه بعض مراهمك ، لعلّ الله أن ينفع بك ؟ قلت : وكيف يُعالجُ مثلي مثلك ، وجُرحي أنْغَلُ من جرحك ؟! فقال : وإنْ كان [ذاك][1] كذلك فإني مشتاق منك إلى ذلك . قلت : أما إذْ أبَيت ، فلئن كنت تمسكنت[2] باحتفار قبرك في بيتك ، وبوصيّةٍ رسمتها بعد وفاتك ، وبكفنٍ أعددْتَهُ ليوم منيَّتك [فإن لله عباداً][3] اقتطعهم خوفه عن النظر إلى قبورهم . قال : فصاح صيحةً [و][1] وقع في قبره ، وجعل يَفْحَصُ برجليه وبال ، فعرفتُ بالبول ذهاب عقله ، فخرجتُ إلى طحّانٍ على بابه فقلت : ادخُلْ فأعِنّا على هذا الشّيخ ؛ فاستخرجناه من قبره وهو في غشيته ، فقال لي الطحّان : ويحك ، ماأردتَ إلى ماصنعتَ بهذا الشيخ ؟ والله لا يغفر الله لك ماصنعت ؛ فخرجتُ وتركتُه صريعَ فَتْرة ، فلما كان من الغد عدتُ إليه ، فإذا بسَلْخٍ في وجهه ، وشريطٍ شدٌّ به رأسه لصداع وجده ، فلما رآني قال : ياأبا السَّري ! المعاودة . قلت : يكون من ذلك ماقُدِّر . فقلتُ له : فأين بلغتَ أيها المتعبِّدُ من أحزانك ؟ وهل بلغ الخوف ليلة من منامك ؟ فتالله لكأني أنظر إلى آكلِ الفطير والصابر على خبز الشعير ، يأكلُ مااشتهى وسُعي عليه بلحم الطير ، وسُقي من الرَّحيق المختوم ! قال : فَشَهَقَ شَهْقَةً ، فحرَّكْتُهُ فإذا هو قد فارق الدُّنيا .

قال منصور بن عمار :

حججتُ حجَّةً فنزلتَ سِكَّةً من سِكَكِ الكوفة ، فخرجتُ في ليلةٍ مظلمة ، فإذا بصارخٍ يَصْرُخُ في جَوْف الليل وهو يقول : إلهي ! وعزَّتك [٩٩/ب] وجلالك ، ماأردْتُ مخالفتَك ، ولقد عصيتُك إذْ عصَيْتُك وما أنا بمكانك[4] جاهل ، ولكنْ خطيئةٌ عرضَتْ ، أعانني عليها شقائي ، وغرَّني ستَرُكَ المُرْخى عليّ ، وقد عصَيْتُك بجَهْدي ، وخالفتُك بجَهْلي ، فالآنَ من عذابك مَنْ يستنقذُني ، وبحَبْلِ مَنْ أتَّصِلُ إنْ أنتَ قطعتَ حبلك مني ، واشباباه ! فلما فرغ من قوله تلَوْتُ آيةً من كتاب الله : ﴿ وَقُودُها النَّاسُ والحِجَارَة عليها

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) وتاريخ بغداد ٧٧/١٣

(٢) في تاريخ بغداد والتاريخ (س) : « تمسكت » .

(٣) مابين معقوفين محله فراغ في الأصل وساقط من التاريخ (س) ، فاستدركته من تاريخ بغداد ٧٨/١٣

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي الحلية ٣٢٨/٩ : « بنكالك » .

ملائكةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ ﴾[1] الآية ، فسمعتُ دَكْدَكَةً شديدة ، ثم لم أسمع بعدها شيئاً فمضيت ، فلما كان من الغد رجعتُ في مدرجتي[2] ، فإذا بجنازةٍ قد وضعتْ ، وإذا بعجوزٍ كبيرة ، فسألتُها عن أمر الميت - ولم تكنْ عرفَتْني - فقلت : هذا رجلٌ لاجزاه الله إلاّ جزاءه ، مرّ بابني البارحة وهو قائم ، فتلا آيةً من كتاب الله فلما سمعها ابني تفطّرتْ مرارتُه فمات .

وعن محمد بن هشام قال :

قال منصور بن عمّار : قال لي هارون : كيف تعلّمتَ الكلام ؟ قال : قلت ياأمير المؤمنين ، رأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي وكأنّه تَفَل في فيَّ وقال لي : يامنصور ! قُلْ . فأُنطقتُ بإذن الله عزّ وجلّ .

قال منصور بن عمار :

لما قدمْتُ مصر وكان الناسُ قد قُحطوا ، فلما صلَّوْا الجُمعة رفعوا أصواتَهم بالبكاء والدعاء ، فحضرَتْني النيّة[3] ، فصرتُ إلى صحن المسجد فقلت : ياقوم ! تقرَّبوا إلى الله بالصدقة ، فإنّه ماتقرَّبَ إليه بشيءٍ أفضلَ منها ؛ ثم رمَيْتُ بكِسائي فقلت : اللهمَّ هذا كسائي وهو جُهْدي وفوق طاقتي ؛ فجعل الناس يتصدَّقون ويُعطوني ويُلقون على الكساء ، حتى جعلتِ المرأةَ تُلقي خُرْصَها وسِخَابَها[4] حتى فاض الكِسَاءُ من أطرافه ، ثم هطلتِ السماء فخرج الناس في الطين والمطر ، فلما صلَّيتُ العصر قلت : ياأهل مصر ! أنا رجلٌ غريب ، ولاعلم لي بفقرائكم ، فأين فقهاؤكم ؟ فدفعتُ إلى الليث بن سعد وابن لَهيعة ، فنظرا إلى كثرة المال فقال أحدهما لصاحبه : لاتحرَّك ؛ فوكَّلُوا به الثقات ، حتى أصبحوا فأدلجتُ إلى الإسكندرية ، فأقمتُ بها شهرين ، فبينا أنا أطوفُ على حِصْنها وأكبّر ، فإذا برجل يرمُقُني فقلت : مالك ؟ قال : ياهذا [١٠٠/أ] أنت قدمتَ مصر ؟ قلتُ : نعم . قال : أنت المتكلّم يوم الجمعة ؟ قلت : نعم . قال : فإنّك صرتَ فتنةً على

---

(١) سورة التحريم ٦/٦٦

(٢) المدرجة : الطريق . اللسان (درج) .

(٣) إلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

(٤) الخرص : بضم الخاء وكسرها : الحلقة من الذهب والفضة . والسخاب عند العرب : كلُّ قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن ، وقيل : هي قلادة تتخذ من قرنفل وسُكّ ومحلب ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . اللسان (خرص ، سخب) .

أهل مصر . قلت : وماذاك ؟ قال : قالوا كان ذلك الخَضِر ، دعا فاستُجيب له . قلتُ : ماكان الخَضِر ، بل أنا العبد الخاطئ . فأدلجتُ فقدمتُ مصر ، فلَقِيتُ اللَّيثَ بن سعد ، فلما نظر إليّ قال : أنت المتكلّمُ يومَ الجُمعة ؟ قلتُ : نعم . قال : فهل لك في المُقَام عندنا ؟ قلت : كيف أُقيم وما أملك إلا جُبّتي وسراويلي ؟! قال : قد أقطعتُكَ خمسة عشر فدّاناً . ثم صرتُ إلى ابنِ لَهِيعة فقال لي مثل مقالته ، وأقطعني خمس[1] فدادين ، فأقمتُ بمصر .

وفي رواية آخر مثله مختصراً ، أنّ الليث بن سعد كان إذا تكلّم بمصر أحَدٌ نفاه ، فتكلّم منصور في المسجد ، فطلبه الليث بن سعد ، فتكلّم بحضرته ، وأعطاه ألف دينار ، ثم عاوده فأعطاهُ خمس مئة دينار ، ثم عاوده فأعطاه ثلاث مئة ثم قال : ياجارية ! هاتِ[2] ثيابَ إحْرامِ منصور . فجاءت بإزارٍ فيه أربعون ثوباً فلك[3] . قلت : رحمك الله ، أكتفي بثوبَيْن . فقال : أنت رجلٌ كريم فيصحبك قوم فأعطهم . وقال للجارية التي تحمل الثياب معه : وهذه الجارية لك .

وفي رواية : أنّ الليث أعطاه ألف دينار وقال : لا يعلم بها ابني فتهونَ عليه . فبلغ ذلك سعيد بن الليث ، فوصله بألف دينار إلاّ دينار[4] وقال : إنما نقصتُكَ هذا الدينار لئلاّ أساوي الشيخ في عَطِيَّته .

قال منصور عن عمار :

رأيتُ كأنّي دنوتُ من جُحْر ، فخرج قِبَلي عشرُ نحلاتٍ فلدَغْنَني ، فقصصتُها على أبي المثنى المُعَبّر البصري فقال : الجدّ ماتقول ، أعطني شيئاً . قال : إنْ صدقَتْ رؤياك تصلك امرأةٌ بعشرة آلاف ، لكلّ نحلة ألف ؛ قال منصور : فقلت لأبي المثنى : من أين قلتَ هذا ؟ قال : لأنه ليس شيءٌ من الخلق يُنْتَفَعُ ببطنه من ولد آدم إلاّ النساء ، فإنهم ولدوا

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد : « خمسة » . قلت : إذا حمل جمع فدادين على التأنيث فلفظ « خمس » صحيح هنا .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « هاتي » .

(٣) كذا في الأصل ، ولم أتبين وجه الصواب فيه ، وربما قرئت « فدك » ، واللفظة ساقطة من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « ديناراً » .

الصِّدِّيقين والأنبياء ؛ والطير ليس فيها شيء يُنْتَفع ببطنه إلا النَّحْل . فلما كان من الغد وجَّهَتْ إليَّ زبيدةُ بعشرة آلاف درهم .

لقي بشرٌ المَرِيسِيّ منصورَ بن عمَّار فقال لـه : أخبِرْني عن كلام الله ، أهو الله أم غير الله أم دون الله ؟ فقال : إنَّ كلام الله [١٠٠/ب] لا ينبغي أنْ يقال هو الله ، ولا ينبغي أن يقال هو غير الله ، ولا هو دون الله ، ولكنَّهُ كلامُه وقولُه ، وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله ، أي لم يقله أحدٌ إلاَّ الله ، فرضِينا حيث رضي لنفسه ، واخترنا لـه من حيث اختار لنفسه ، فقلنا : كلام الله ليس بخالقٍ ولا مخلوق ، فَمَنْ سمَّى القرآن بالاسم الذي سمَّاه الله به كان من المهتدين ، ومن سمَّاه باسمٍ من عنده كان من الغالين فالَهُ[1] عن هذا وذَرِ ﴿ الَّذِينَ يُلْحِدونَ في أَسْمَائِهِ سَيُجْزَونَ ماكانوا يَعْمَلُون ﴾[2] فإن تأبى[3] كنت من الذين ﴿ يسمعونَ كلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ماعَقَلُوهُ وهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4] .

كتب بشر المَرِيسِيّ إلى منصور عن عمار : بلغني اجتماع الناس عليك ، وما حُكي من العلم ، فأخْبِرْني عن القرآن ، خالقٌ أو مخلوق ؟

فكتب إليه منصور : بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإيَّاك من كل فتنة ، فإنَّهُ إنْ يفعلْ فأعظِمْ بها نعمة ، وإنْ لم يَفْعَلْ فتلك أسبابُ الهَلَكة وليستْ لأحدٍ على اللهِ بعد المرسلين حُجَّة ؛ نحن نرى أنَّ الكلام في القرآن بِدْعَة ، اشترك فيها السائلُ والمجيب ، فتعاطى السائلُ ماليس له ، وتكلَّف المجيبُ ماليس عليه ، وما أعلمُ خالقاً إلاَّ الله ، وما دون الله مخلوق ، والقرآن كلامُ الله ، ولو كان القرآن خالقاً لم يكنْ للذين وَعَوْهُ إلى الله شافعاً ، ولا بالذين ضيَّعوهُ ماحِلاً[5] . فانتهِ بنفسك وبالمختلفين بالقرآن إلى أسمائه التي سمَّاهُ اللهُ بها تكنْ من المهتدين ﴿ وذَرُوا الَّذين يُلْحِدُونَ في أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يعملون ﴾[6]

---

(١) في التاريخ (س) : « قاله » وفي الأصل بالإهمال ، وما أثبتُّه أشبه بالصواب .

(٢) سورة الأعراف ١٨٠/٧

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٤) سورة البقرة ٧٥/٢

(٥) جاء في حديث ابن مسعود : القرآن شافع مشفَّع ، وماحِلٌ مصدَّق . أي خَصْمٌ مجادل مصدَّق . النهاية لابن الأثير ٣٠٣/٤

(٦) سورة الأعراف ١٨٠/٧

ولا تسمّي[1] القرآن باسم من عندك فتكون من الضالّين ، جعلنا الله وإياك من ﴿ الذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بالغَيْبِ وهُمْ من السّاعةِ مُشْفِقُونَ ﴾[2] .

وكتب بشر إلى منصور أيضاً يسألـه عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ الرَّحْمنُ على العَرْشِ اسْتَوَى ﴾[3] كيف استوى ؟

فكتب إليه منصور : استواؤه غير محدود ، والجَوَابُ فيه تكلُّف ، ومسألَتُكَ عن ذلك بدعة ، والإيمان بجملة ذلك واجب ، قال الله تعالى : ﴿ فأمّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُون ما تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الفِتْنَةِ وابْتِغاءَ [١٠١/أ] تَأْوِيلِهِ وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاّ الله ﴾ وحده ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ والرَّاسِخُونَ في العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِه كُلٌّ من عِنْدِ رَبِّنا وما يَذَّكَّرُ إلاّ أُولُو الألْبَابِ ﴾[4] فنسبهم إلى الرُّسُوخِ في العِلْم بأنْ قالوا لما تشابة منه عليهم : آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا . فهؤلاء هم الذين أغناهم الرُّسُوخ في العِلْم على الاقتحام على السُّدَد المضروبة دون الغُيوب ، بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ؛ فمدح اعترافهم بالعَجْز عن تأوُّلِ مالم يُحيطوا به علماً ، وسمّى تَرْكَهُمُ التعمُّق فيما لم يكلّفْهُمْ رسوخاً في العلم . فانته رحمك الله من العلم إلى حيث انتهى بك إليه ، ولا تجاوزْ ذلك إلى ما حُظر عنك علمه ، فتكون من المتكلّفين ، وتَهْلِك مع الهالكين . والسلامُ عليك .

قال منصور بن عمار في مجلس له ، وقد فرغ من كلامه : لي إليكم حاجة ، أريدُ حَبّةً لم يزنْها المُطَفّفون ، ولم تخرج من أكياس المُرْبِين[5] ولم تجر عليها أحكامُ الظالمين . قالوا : ماعندنا هذه .

كتب بشرٌ إلى منصور بن عمار : اكتُبْ إليّ بما منّ الله علينا . فكتب إليه منصور : أما بعدُ ياأخي ، فقد أصبح بنا من نعم الله مالا نحصيه ، في كثرة ما نعصيه ولقد بقيتُ متحيّراً فيما بين هاتَيْن : لاأدري كيف أشكرُه بجميلِ مانشر أو قَبيح ماستر .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد ٧٦/١٣ : « ولا تسمّ » من غير ياء وهو الصواب .

(٢) سورة الأنبياء ٤٩/٢١

(٣) سورة طه ٥/٢٠

(٤) سورة آل عمران ٧/٣

(٥) المُرْبِي : الذي يأتي الرِّبا . اللسان (ربو) .

قال منصور بن عمار :

دخلتُ على المنصور أمير المؤمنين فقال لي : يامنصور ! عِظْني وأوجزْ . فقلت : إن من حقّ المنعِم على المُنْعَمِ عليه أن لا يحوّل ماأنعم به عليه سبباً لمعصيته . فقال : أحسنتَ وأوجزت !

رُئي منصور بن عمار في النوم فقيل له : ياأبا السّري ! مافعل اللهُ بك ؟ قال : أوثقني في عذابه وقال لي : كنتَ تخلّط ، ولكنّي قد غفرْتُ لك لأنك كنت تحبّبني إلى خلقي ، قُمْ فمجّدْني بين ملائكتي كما كنتَ تمجّدُني في الدنيا . فوُضِع لي كرسيّ ، فمجّدتُ الله بين ملائكته .

قيل لمنصور بن عمار : تكلَّمُ بهذا الكلام ونرى منك أشياء ! قال : احسبوني دُرَّة وجدتموها على كُنَاسة ، استنفعوا بالدُّرّة ودعوا الكناسة مكانها .

وكان منصور بن عمار لا يُبقي [١٠١/ب] له شيئاً في رمضان ، لا كُسْوَة ولا دراهم ، ولا طعاماً حتى يبعث به إلى إخوانه المتقلّلين .

قال سليمان بن منصور :

رأيتُ أبي منصوراً في المنام فقلت : مافعل بك ربُّك ؟ فقال : إنّ الربّ قرّبني وأدناني وقال لي : ياشيخ السّوْء ، تدري لِمَ غفرتُ لك ؟ قلت : لا ياإلهي . قال : إنك جلستَ للناس يوماً مجلساً فبكّيْتَهم ، فبكى فيهم عبدٌ من عبادي لم يبك من خشيتي قط ، فغفرتُ له ووهبتُ أهل المجلس كلَّهم له ، ووهبتُك فيمن وهبتُه له .

قال أحمد بن العباس :

خرجتُ من بغداد ، فاستقبلني رجلٌ عليه أثر العبادة فقال لي : من أين خرجت ؟ قلت : من بغداد ، هربتُ منها لما رأيتُ فيها من الفساد ، خفت أنْ يُخسف بأهلها . فقال : ارجِعْ ولا تخفْ ، فإنّ فيها قبورَ أربعةٍ من أولياء الله ، هم حصنٌ لهم من جميع البلايا . قلت : من هم ؟ قال : أحمد بن حنبل ، ومعروف الكَرْخي ، وبشر الحافي ، ومنصور بن عمار . فرجعتُ وزرتُ القبور ولم أحجَّ تلك السنة .

٩٨ ـ منصور بن محمد بن أحمد بن حرب
أبو نصر البخاري الحربي القاضي

حدث بمرو سنة تسع وسبعين وثلاث مئة عن أبي بكر أحمد بن سليمان الدمشقي بسنده إلى معاوية بن أبي سفيان قال :

إنه لم يبق من الدنيا إلاَّ بلاءٌ وفتنة .

وورد من طريق آخر مرفوعاً إلى سيدنا رسول الله ﷺ .

وحدث عن أبي الحسن موسى بن جعفر بن أحمد بن عثمان بن قُرَيْن[1] بسنده إلى أبي الدرداء قال : قال النبيُّ ﷺ :

قليل التوفيق خيرٌ من كثير العقل ، والعقل في أمر الدنيا مَضَرَّة ، والعقل في أمر الدين مَسَرَّة .

توفي أبو نصر الحربي ببخارى وهو على الحسبة سنة ثمانين وثلاث مئة .

٩٩ ـ منصور بن محمد المهدي
ابن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب [١٠٢/أ] الهاشمي

ولي إمرة دمشق في أيام الأمين سنة ثلاثٍ وتسعين ومئة ، وولي البصرة في أيام الرشيد ، ودُعي إلى أن يُبايع بالخلافة في أيام المأمون فأبى .

حدث عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

العباس وصيِّي ووارثي .

---

(١) لم يضح حرف النون في الأصل ، فربما قرئ « قرير » إلا أن خط ابن منظور يدل على أنه حرف نون ، وصحف في التاريخ (د ، داماد ، س) إلى « فراس » ، والمثبت من الإكمال ١٠٨/٧ وتاريخ بغداد ٦٠/١٣ ، وفيهما : « موسى بن جعفر بن محمد بن عثمان بن قرين » .

قال منصور بن المهدي :

حدَّثني أعمامي قال : كان المنصور يقول لبنيه : يابَنِيّ ، اغسلوا أيديكم قبل الطعام فإنَّه أَمَنَةٌ من الفقر .

دخل منصور بن المهدي يوماً على المأمون وعنده جماعة يتكلَّمون في الفقه ، فقال له : ماعندك فيما يقول هؤلاء ؟ قال : ياأمير المؤمنين ! أغفلونا في الحداثة ، وشغلنا الطلب عند الكبر من اكتسابِ الأدب . قال : لِمَ لاتطلبه اليوم وأنت في كفاية ؟ قال : أوَ يحسُنُ بمثلي طلبُ العلم ؟ فقال له المأمون : والله لأنْ تموت طالباً للعلم خيرٌ من أن تعيش قانعاً بالجهل . قال : ياأمير المؤمنين ! إلى متى يحسُن ؟ قال : ماحسُنَتْ بك الحياة ؛ يامنصور ! اتّق الله في نفسك ولاترض بهذا ، فإنّه يقصّر بك في المجالس ، ويُصغِّرك في أعين من يراك ويَزْرِي بك .

وحدّث يزيد بن مرثد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ أراد العافية ملأ الله حِضْنيه عافية ، ومن أراد البلاء ملأ الله حِضْنيه بلاء .

وحدَّث بهذا الحديث منصور بن المهدي .

كان أهل دمشق قد ثاروا بمنصور بن المهدي مرَّةً بعد مرّة ، إحداهنّ في القُلَّة التي فقدت من مسجدهم ، وكان منصور يتولّى دمشق لمحمد الأمين ، وكان الأمين يُعجبه البَلُّور ، فدسَّ مَنْ سرق قُلَّة دمشق ـ وكانت من بَلُّور ـ فلما رأى إمام جامع دمشق مكانها فارغاً انفتل من الصّلاة وجاء إلى وسط القُبَّة الكبيرة التي بحذاء المحراب ، وأخذ قَلَنْسُوَتَه ، وضرب بها الأرض وصاح بأعلى صوته : سُرقتْ قُلَّتكم . فقال الناس : لاصلاة بعد القُلَّة . فصارت مثلاً .

وكان منصور هو الذي [١٠٢/ب] أمر داود بن عيسى صاحب شرطة دمشق فأخذ القُلَّة وبعث بها إلى محمد الأمين ؛ ووقع في دمشق فتنٌ بسبب[1] القُلَّة وغيرها . فولّى محمد الأمين سليمان بن أبي جعفر دمشق وأعمالها ، ورجع منصور بن المهدي إلى بغداد ، ولما انقضَتْ أيام الأمين ، فصارت الخلافة إلى المأمون وجّه عبد الله بن طاهر إلى دمشق ،

---

(١) إعجام اللفظة من التاريخ (س) ، وهي في الأصل مهملة الحروف .

ووجّه إسحاق بن إبراهيم معه ، فلما ودَّع المأمون قال له : خُذْ هذه القُلّة التي سرقها ابن عمك من مسجد دمشق فرُدَّها عليهم . قال : فردَدْتُها عليهم ظاهراً مكشوفاً . وإنما أراد المأمونُ بذلك الشُّنْعَةَ على أخيه الأمين .

وعن محمد بن عمر

أنَّ منصور بن المهدي عسكر بكَلْوَاذَى[1] سنة إحدى ومئتين . وسُمّي المُرْتَضَى ، ودُعي له على المنابر ، وسُلِّم عليه بالخلافة ، فأبى ذلك وقال : أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يَقْدَم .

وذكر وكيع بن خلف أنه رأى دنانير ضُربتْ لمنصور بن المهدي في سنة إحدى ومئتين عليها مـ[2] كانت ـ زعم ـ مردودة ، فلما ضعف منصور عن قبول ما دعي إليه من ذلك عدل بالأمر إلى إبراهيم بن المهدي فبايع الناس له بالخلافة ، [3]وسمَّوْهُ المبارك[3] ، وخلعوا المأمون .

وأمُّ منصور بن المهدي أم ولد يقال لها بحرية . وكان المأمون عقد العَهْدَ بعده لعلي بن موسى الرِّضَا ، وعَظُم ذلك على العباسيِّين ببغداد .

توفِّي منصور بن المهدي سنة ستّ وثلاثين ومئتين .

---

(1) كلواذى : آخره ألف تكتب بياء مقصورة : طسُّوج قرب مدينة السلام بغداد ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد ناحية الجانب الشرقي منها . وقد رُدَّ على المتنبي أنه فتح الكاف الأولى منها بقوله : « مابين كرخايا إلى كلواذى » فقيل له إنها بكسر الكاف وإسكان اللام وإسقاط الياء . فقبل ذلك ولم يغير . انظر معجم البلدان ٤٧٧/٤ ، ٤٧٨

(2) كذا في الأصل ، ولعله رمز إلى المنصور ، وفي التاريخ (س) : « سم » وأظنه تصحيفاً ، إذ ورد خبر آخر بعد هذا الخبر في التاريخ عن وكيع قال : وثنا إسماعيل قال : وقد كان منصور بن المهدي أريد على البيعة له ببغداد بالخلافة في سنة إحدى ومئتين عند ورود الخبر إلى بغداد بعقد المأمون العهد بعده لعلي بن موسى الرضى ، وعظم ذلك على العباسيين ببغداد وتأبيهم له ، فامتنع منصور بن المهدي من ذلك وأباه ، وقد كانوا سموه المرتضى كتبوا اسمه على الدنانير ، فلما امتنع من قبول ذلك عدلوا عنه إلى إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة فبايعوه بالخلافة وسموه المبارك . اهـ .

(3 ـ 3) مابينهما مستدرك في هامش الأصل ، ويبدو أن العبارة مستدركة من الخبر المذكور في الحاشية السابقة .

١٠٠ ـ منصور بن محمد بن علي الوليدي

حدّث عن أبي محمد عبد الله بن جعفر الطّبري المعروف بالجِنَاري[1] بسنده إلى الجاحظ قال :

ثلاثة أشياء في ثلاثة أصناف من الناس : السلامة في أصحاب الحديث ، والجلادة في أصحاب الرَّأي ، وسُوء التدبير في العلوية .

قال منصور بن محمد :

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد الحاكم بنيسابور : [١٠٣/أ] [من الوافر]

وكم من أكلةٍ منعَتْ أخاها بلذَّةِ ساعةٍ أكلاتِ دَهْرِ
وكم من طالبٍ يسعى بشيءٍ وفيه هلاكُهُ لو كان يدري

١٠١ ـ منصور بن محمد بن محمد بن محمد

ابن إدريس ، ويقال منصور بن محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى
أبو محمد النِّيسابوري الحاكم الخفَّاف

قدم دمشق سنة خمس عشرة وأربع مئة .

حدّث عن أبي عمرو إسماعيل بن نُجَيْد بن أحمد بن يوسف السُّلَمي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام . أو ثلاث ليال .

وحدّث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الدقّاق بسنده إلى ابن عباس قال :

ملعونٌ من أكرم بالغنى وأهان بالفقر .

---

(١) اللفظة في الأصل بإهمال الحروف ، وفي التاريخ (س) : « الخباري » ، ووقع في ترجمته في المطبوع من التاريخ جزء (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) : « الخبازي » ، وكلاهما تصحيف ، والمثبت من تهذيب ابن عساكر لبدران ٣٤٤/٧ والمشتبه ١٧٩/١ والتبصير ٣٥٧/١ ، وفيهما أنها نسبة إلى جِنَارة ، من قرى استراباذ . وانظر حاشية المعلمي اليماني على الإكمال ٤٩٨/١ ح (٤) .

١٠٢ ـ منصور بن نصر بن منصور
ويقال : ابن نصر بن إبراهيم بن أبي عيسى الهاشمي

من أهل دمشق قال : أنشدني بعض إخواني لعبد الله بن المبارك في إسماعيل بن عُلَيَّة لما تقلَّد القضاء : [من السريع]

يا جاعلَ الدِّينِ له بازِياً ... يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتَلْتَ للدُّنيا ولذَّاتِها ... بحيلةٍ تذهبُ بالدِّينِ
فصِرتَ مجنوناً بها بعدما ... كنت دواءً للمجانين[1]
أين رواياتُك فيما مَضَى ... عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ ؟
وتركُك الدُّنيا ولذَّاتِها ... وهَجْرُ أبوابِ السَّلاطينِ
إنْ قلتَ أُكرهتُ فماذا كذا ... زلَّ حمارُ العِلْمِ بالطينِ

وقال : أنشدني بعضُهم :

إذا جارَ الأميرُ وكاتباهُ ... وقاضي الأرض يُدْهن في القضاء
فوَيْلٌ للأميرِ وكاتبَيْهِ ... وقاضي الأرض من قاضي السَّماء

[١٠٣/ب]

١٠٣ ـ منصور أبو أمية الْخَصِيّ

خادم عمر بن عبد العزيز .

قال : رأيتَ عمر بن عبد العزيز وله سَفَطٌ في كَوَّة ، مفتاحُه في إزاره ، فكان يتغفَّلني ، فإذا نظر إليَّ قد نمت فتح السَّفَط ، فأخرج منه جُبيبة شعر ، ورداء شعر ، فصلَّى فيهما اللَّيلَ كلَّه ، فإذا نُودي بالصُّبْح نزعهما .

---

(١) زاد الديوان المنشور في مجلة معهد المخطوطات المجلد ٢٧ ج ١ ص ٦٩ سنة ١٩٨٣ بعد هذا البيت :

لا تبعِ الدينَ بالدنيا كما ... يفعلُ ضُلَّالُ الرهابين

وباقي الأبيات فيه على خلاف في بعض الألفاظ .

١٠٤ ـ مِنْهَال بن عمرو أبو محمد الأسَدي

مولى بني عمرو بن أسد بن خُزَيمة .

حدّث عن زاذان أبي عمر[١] ، عن البراء بن عازب قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولَمَّا يُلْحَدَ له ، فجلس رسولُ الله ﷺ وجلسنا حوله ، كأنَّ على رؤوسنا الطير ، وفي يده عُودٌ يَنْكُتُ به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : استعيذوا بالله من عذاب القَبْر ـ مرّتين أو ثلاثاً ـ ثم قال : إنَّ العبد المؤمن إذا كان في إقبالٍ من الآخرة ، وانقطاعٍ من الدُّنيا نزل إليه ملائكةٌ بيضُ الوجوه كأنّ وجوههم الشَّمس ، معهم كفَنٌ من كَفَنِ الجنّة ، وحَنُوطٌ من حَنُوط الجنَّة ، فيجلسون معه مدَّ البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النّفس المطمئنَّة ، اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوان . فتخرج نفسه تسيلُ كما تسيل القطرة من في السقاء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يَدَعُوها في يده طرفةَ عَيْن ، حتى يأخذوها ، فيجعلوها في ذلك الكفن وتلك الحنوط فيخرج منها كأطيبِ نَفْحة مِسْكٍ وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرُّون بها على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا : ماهذه الرُّوح الطَّيبة ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يُسَمُّونه في الدُّنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدُّنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح له ، فيشيِّعُه من كلِّ سماء مقرَّبوها إلى السَّماء التي تليها حتى يُنتهى به إلى السَّماء السَّابعة ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : اكتبوا كتاب عبدي في عِلِّيِّين [١٠٤/أ] وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتُهم ، وفيها أُعيدُهم ، ومنها أُخرجهم تارةً أخرى . قال فتُعادُ روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيُجلسانه ، فيقولانِ له : [من ربُّك ؟ فيقول : ربِّيَ الله . فيقولان له][٢] مادينك ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان له : ماهذا الرّجل الذي بُعثَ فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ . فيقولان له : وماعلمك ؟ فيقول : قرأتُ كتابَ الله ، فآمنت به وصدَّقت . فينادي مُنادٍ من السماء : أنْ صَدَقَ عبدي ، أفرِشُوهُ من الجنّة وألبسوه من

---

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « أبي عمرو » تصحيف والمثبت من مسند أحمد ٢٨٧/٤ وتهذيب التهذيب في ترجمة زاذان .

(٢) مابين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، فاستدركته من مسند أحمد ٢٨٧/٤

الجنّة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة . فيأتيه من رَوْحها وطيبها ، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره ، ويأتيه رجلٌ حسَنُ الوجه [حسَنُ الثياب][1] ، طيِّبُ الرِّيح[2] فيقول له : أبشِرْ بالذي يسرُّك ، فهذا يومك الذي كنتَ تُوعد . فيقول له : مَنْ أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيءُ بالخير . فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : ربِّ أقِم السّاعة ، ربِّ أقِمِ السَّاعة ـ ثلاثاً ـ حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

قال : وإنَّ العبد الكافر ، إذا كان في انقطاعٍ من الدُّنيا ، وإقبالٍ من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المُسُوح ، فيجلسون منه مدَّ البصر ، ثم يجيءُ ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سَخَطٍ من الله وغَضَب ، فتفرّق في أعضائه كلِّها وينتزعُها كما يُنتزع السَّفُّودُ من الصُّوف المبلول ، فتنقطع معها العُروق والعصب ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدَعُوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المُسوح ، ويخرج منها كأنْتَنِ ريحِ جيفة وجدتْ على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرُّون بها على ملأٍ من الملائكة إلاّ قالوا : ماهذه الرّوح الخبيثة ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يُسمّى بها في الدُّنيا ، حتى ينتهوا به إلى السَّماء الدُّنيا ، فيستفتحون لها ، فلايُفتح لها ؛ ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ لاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء ولا يَدْخُلونَ الْجَنَّةَ حتّى يَلِجَ الْجَمَلُ في سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[3] قال : ثم يقول الله : اكتبوا كتابه في سِجِّين ، في الأرض السُّفْلى ، فتطرح رُوحُه طَرْحاً ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ ومَنْ يُشْرِكْ بالله فكأنَّما خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أوْ تَهْوِي بهِ الرِّيحُ في مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[4] [١٠٤/ب] فتعادُ رُوحه في جسده ، فيأتيه ملكان ، فيُجلسانه ، فيقولان له : مَنْ رَبُّك ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لاأدري . فيقولان له : مادينُك ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لاأدري . فيقولان له : ماهذا الرّجل الذي بُعثَ فيكم ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لاأدري . فينادي منادٍ من السماء : أن كذب عليَّ عبدي ، فأفرشوهُ

(١) مابين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، فاستدركته من مسند أحمد ٢٨٧/٤

(٢) في التاريخ (س) : « الرائحة » .

(٣) سورة الأعراف ٤٠/٧

(٤) سورة الحج ٣١/٢٢ ، وإلى جانب السطر حرف (ط) لم أتبين وجه إثباته .

من النار وألبسوه من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار . فيدخل عليه من حرّها وسَمُومِها ، ويضيق عليه قبرُه حتى تختلف أضلاعُه . قال : ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه ، قبيحُ الثياب ، مُنْتِنُ الرّيح فيقول : أبْشِرْ بالذي يسوؤك ، هذا يومُكَ الذي كنتَ تُوعَد . فيقول : من أنت ؟ فوجهكَ الوجه الذي يجيءُ بالشرّ . فيقول : أنا عملك السيّئ . فيقول : ربِّ لاتقم السّاعة ، ربِّ لاتقمِ السّاعة .

زاد في رواية عنه قوله : فإنّا قد وعدناهم أنْ منها خلقناهُمْ وفيها نُعيدُهم . فإنه ليسمع خفق نعالهم وهم مُدْبِرُونَ . قال ذلك في وصف المؤمن ووصف الكافر .

وحدّث المِنْهال بن عمرو بسنده إلى صفوان[1] بن عَسّال المرادي قال :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يارسول الله ! إني جئتُ أطلبُ العِلْم . قال : مرحباً بطالب العلم ، إنّ طالب العِلْم لَتَحُفُّهُ الملائكة وتُظِلُّهُ بأجنحتها ، ثم يركبُ بعضُها بعضاً حتى يبلُغوا سماء الدُّنيا من حُبِّهم مايطلب . قال : فماجئتَ تطلُب ؟ قال صفوان : يارسول الله ! لانزالُ نُسَافِرُ بين مكّة والمدينة ، فأفتنا عن الْمَسْح على[2] الْخُفَّين . فقال له رسولُ الله ﷺ : ثلاثة أيّام للمسافر ، ويوم وليلة للمقيم .

وروى الأعمش عن المنهال بن عمرو قال :

أنا والله رأيت رأس الحسين بن علي حين حُمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجلٌ يقرأُ سورة الكهف ، حتى بلغ إلى قوله ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴾[3] قال : فأنطق الله الرأس بلسانٍ ذَرِبٍ فقال : أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحَمْلي .

عدّله قوم وجرَّحَهُ قوم .

---

(١) بعد « صفوان » في الأصل فراغ بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا داعي لهذا الفراغ والحديث أخرجه الطبراني بهذا الإسناد في معجمه الكبير ٦٣/٨ ، ٦٤ رقم (٧٣٤٧) .

(٢) في الأصل : « عن » والمثبت من التاريخ (س) ومعجم الطبراني .

(٣) سورة الكهف ٩/١٨

١٠٥ ـ منيب بن أيوب

أظنّه الأوزاعي .

حدّث منيب قال :

أقبل غلامٌ لعمر بن عبد العزيز بجرزةٍ من حطب يحملها وهو يَرْجَزُ[١] تحتها فطرحها وقال : كلُّ إنسانٍ في راحةٍ غيري وغيرك . فقال له عمر : ماقلت ؟ قال : قلتُ كلُّ إنسانٍ في راحةٍ غيري وغيرك . قال عمر : والله لأُريحنَّك ، اذهب فأنت لله عزَّ وجلّ ، دعْني أنا وهمي .

١٠٦ ـ منيب بن مدرك بن منيب
الأزدي الغامدي

حدّث عن أبيه ، عن جدّه قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ في الجاهلية وهو يقولُ للناس : قولوا لا إلـه إلاَّ الله تُفلحوا . فمنهم من تَفَل في وجهه ، ومنهم من حَثَى عليه التراب ، ومنهم من سبَّه حتى انتصف النهار ، وأقبلتْ جاريةٌ بعُسٍّ من ماء ، فغسل وجهه وقال : يـابُنيَّـة لا تخشَيْ على أبيـك غلبـةً ولا ذُلاًّ . فقلت : مَنْ هذه ؟ فقالوا : هذه زينبُ بنت رسولِ الله ﷺ وهي جاريةٌ وصيفة .

ومنيب أبو مدرك رأى النَّبيَّ ﷺ ، وأقام له صاحب الأصل ترجمة بذاته بعد ولد ولده ، ولم يذكر غيرَ هذا الحديث .

١٠٧ ـ منيب الأوزاعي

قال الأوزاعي وسأله منيب فقال : أكلُّ ما[٢] جاءنا عن النَّبيِّ ﷺ نقبله ؟ فقال : نقبلُ منه ماصدَّقَهُ كتابَ الله عزَّ وجلّ فهو منه ، وماخالفه فليس منه . قال له منيب : إنَّ الثقات جاؤوا به . قال : فإنْ كان الثقاتَ حملوه عن غير الثقات !

---

(١) يرجز : من الرجز وهو في الأصل : ارتعاد يصيب البعير والناقة في أفخاذهما ومؤخرهما عند القيام . اللسان (رجز) . وفي التاريخ (س) : « يرتجز » .

(٢) في الأصل : « أكلما » والمثبت من التاريخ (س) .

١٠٨ ـ منير بن الزبير أبو ذر الأزدي

قال : سمعتُ عُبادة بن نُسَيّ الكِنْدي يُحدث عن عبد الله بن سالم أنه قال : يارسول الله ، نجدُكم في كتاب الله : أمَّةٌ حمَّادون ، مولد نبيِّهم بمكّة وهجرتُه بطَيْبَة . [١٠٥/ب] وجهادهم بالشام ، يأتزرون على أنصافهم ، ويُطَهِّرونَ أطرافَهم ، أصواتُهم بالليل في المساجد كأصوات النّحل في ... ...[1] رَهاء ، يأتون يوم القيامة غُرّاً مُحَجَّلين .

وحدّث عن مكحول ، عن عائشة

أنَّ رسول الله ﷺ نهى أنْ يُقام عن الطعام حتى يُرفع .

وحدّث منير أنه سمع مكحولاً يقول :

برُّ الوالدين كفَّارةُ الكبائر ، ولا يزالُ الرجل قادراً على البِرّ مادام في فصيلته مَنْ هو أكبر منه .

١٠٩ ـ منير بن سنان أو سيار ، أبو عُطيف

قال أبو عُطيف : سألتُ الأوزاعيَّ عن أشياء من أمر الصوافي فقال : إنْ نظرتم في هذه الدقائق ضاقَتْ عليكم الطُّرُق وسربُ الماء .

١١٠ ـ منير بن عبد الرزاق بن إلياس
أبو عمرو الأطرابُلُسي

حدّث عن أبي علي محمد بن جعفر بن محمد بن أبي كريمة بسنده إلى بشر بن سُحيم الغفاري

أنَّ رسول الله ﷺ أمر منادياً ينادي : لا يدخلُ الجنَّة إلاّ مؤمن ، وأنَّ هذه الأيام أيامُ أكلٍ وشُرب . أيام مِنى .

---

(١) كذا في الأصل بياض بمقدار كلمتين ، ولا وجود لهذا الفراغ في التاريخ (س) ، والرَّهاء : الواسع من الأرض المستوي . اللسان (رهو) .

١١١ ـ مؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين

ابن عبد الله أبو نصر بن أبي منصور الرَّبَعي البغدادي

المعروف بالسَّاجي الحافظ

حدّث بسنده إلى أبي هريرة ، عن النّبيّ ﷺ قال :

بينا امرأتان ومعهما ابناهما إذ جاء الذئب فذهب بأحدهما ، فقالت هذه : إنما ذهب بابنك . وقالتِ الأخرى : إنما ذهب بابنك . فاختصمتا إلى داودَ عليه السّلام[1] ، فأخبرتاه فقال : ائتوني بسكّين أشقُّه بينكما . فقالتِ الصغرى لا[2] ، يرحمك الله ، هو ابنُها ، فقضى به للصغرى . قال أبو هريرة : والله [١٠٦/أ] إنْ سمعتُ بالسكّين قبل ذلك اليوم ، ما كنتُ أقولُ إلاّ الْمُدْيَة .

وحدّث عن شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري بسنده إلى الشافعي قال :

العشرة أشكال لهم أن يغير بعضُهم على بعض ، والمهاجرون الأُولون والأنصار لهم أن يغير بعضهم على بعض ، ومسلمة الفتح أشكال ، لهم أن يغير بعضهم على بعض ، فإذا ذهب أصحابُ محمدٍ ﷺ فحرامٌ على تابعٍ الأتّباعَ بإحسان ، حَذْواً بِحَذْوٍ .

كان الإمام عبد الله الأنصاري إذا رأى مؤتمناً يقول : لا يمكن أحدٌ أنْ يكذبَ على رسولِ الله ﷺ مادام هذا حيّاً .

مات أبو نصر المؤتمن سنة سبعٍ وخمسمئة .

---

(١) زاد البخاري ومسلم : « فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه ... » انظر فتح الباري ٤٥٨/٦ رقم (٣٤٢٧) الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ ووهبنا لداود سليمان ﴾ وصحيح مسلم ١٣٤٤/٣ رقم ٢٠ (١٧٢٠) الأقضية باب بيان اختلاف المجتهدين .

(٢) في الأصل : « لا ب يرحمك الله ... » ولا وجود لهذه الباء في التاريخ (س) ولا في مسلم ، وفي البخاري : « لاتفعل يرحمك الله » .

١١٢ ـ موحد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة
أبو الفرج بن البَرِّي[١] المتعبِّد

حكى عن أبي صالح قال :

يقول المعلم[٢] : إنَّ قوماً من أصحابنا قد اجتمعوا في مجلس على سماع ، فأمرني أنْ لاآذَنَ لهم في دخول المسجد وقال : يانبي الله[٣] ! إنما هذا فضلة طربٍ في رؤوسهم من الأول ، فتتحرّك في وقتهم ، فيظنونه خوفاً أو حلالاً .

قال أبو بكر محمد بن عبد الرّحمن أبي المغيث القطان :

سمعتُ أبا الفرج الموحدِ يقول : رأيت ربَّ العزَّة في النوم ، فوقفتُ بين يديه وقلت : يامولاي ! أسألك رضاك وإنْ تعدَّيت في طلبي قَدْري فإنك تعلم سرِّي وإعلاني . قال فتبسم عزَّ وجلّ . قال أبو بكر : فقلتُ لأبي الفرج : فما كان الجواب ؟ قال لا يتحمل[٤] . يعني ما يمكن .

توفِّي أبو الفرج سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمئة .

١١٣ ـ موحد بن محمد بن عثمان أبي الجماهر
التَّنُوخي

حدّث عن محمد بن المغيرة بسنده إلى عروة قال :

كان النَّبيُّ ﷺ يُبصِرُ في الظلمة كما يُبْصِر في الضَّوء .

توفي موحد سنة سبعٍ وستين ومئتين .

---

(١) أثبت ابن منظور في هامش الأصل : « البَري بفتح الباء » .

(٢) في هامش الأصل حرف (ط) إلى جانب السطر .

(٣) كذا في الأصل وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « يا ولي الله » وهو الصواب .

(٤) قال ابن عساكر بعد سياق الخبر : كذا نقلته من خط الأهوازي .

١١٤ ـ موسى بن إبراهيم بن سابق

[١٠٦/ب] ويقال : عيسى بن إبراهيم بن سابق ، أبو المغيث الرافقي ويقال الإفريقي

ولي إمرة دمشق من قبل المعتصم ، وولي حمص في خلافة المتوكل .

حكى أبو المغيث قال : مات رجلٌ من كبار الكَرْخ ، فحضر جنازته خَلْقٌ من الحِلَّة فلما دفن الرجل قام رجلٌ مُقَنَّعُ الرأس بكسائه ، فنظر إلى الناس يميناً وشمالاً ، فإذا خلقٌ عظيم قد حضر جنازته ، فنادى بصوت طَلْق وحَلْقٍ نَدٍ : [من الهزج]

ألا يـــا عسكر الأحيـــا	ء هـــذا عسكر المَـــوْتى
أجـــابـوا الـــدَّعـوة الأولى	وهـم مُنْتَظِـــرُو الأُخْـــرَى

فضجَّ النـاسُ بـالبكاء من كل جـانب ، ومـات يومئـذٍ خلـق كثير ، فسـألتُ عن الرَّجـل ، فقيل : أبو العتاهية[1] .

قال عبد الله بن المعتز :

جاءني محمد بن يزيد النَّحْوي ، فأقام عنـدي ، فجرى ذكر أبي تمَّام فلم يوفِّـه حقَّـه ، وكان في المجلس رجـلٌ من الكتَّـاب مـا رأيتُ أحفـظَ لشعر أبي تمَّـام منـه ! فقـال لـه : ياأبا العباس ! ضع في نفسك مَنْ شئت من الشعراء ، ثم انظر أتحسِنُ أن تقول مثل ماقالـه أبو تمّام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم يعتذرُ إليـه[2] : [من الطويل]

أتـاني مـع الركبـان ظنٌّ ظَنَنْتَـهُ	لفَفتُ لـه رأسي حيـاءً من المَجْـدِ
لقد نكث[3] الغَدْرُ الوفاءَ بسـاحتي	إذاً وسَرَحْتُ الذَّمَّ في مَسْرَحِ الحَمْدِ
جَحَدْتُ إذاً كم من يدٍ لك شاكَلَتْ	يدَ القُرْبِ أعْدَتْ مُستهاماً على البُعْدِ
ومن زمنٍ ألبَسْتَنِيـــهِ كأنَّـــهُ	إذا ذُكرتْ أيّــامُــهُ زمنَ الـوَرْدِ

(١) لم أجد البيتين في ديوان أبي العتاهية المطبوع بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

(٢) الأبيات من قصيدة في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١١٥/٢

(٣) أُعجمت الثاء بثلاثة في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « نكت » بائنتين ، وفي الديوان : « نكب » بالباء الموحدة .

وكيف وما أخْلَلْتُ بعدك بالحِجَا — وأنت فلم تُخْلِلْ بمكرُمةٍ بَعْدي
أألبسُ هَجْرَ القول مَنْ لو هجَوْتُهُ — إذاً لهجاني عنه معروفُهُ عندي
كريمٌ متى أمْدَحْهُ أمدَحْهُ والوَرَى — معي ومتى مالُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدي
وإنْ يَكُ جُرْمٌ عَنَّ أو تَكُ هَفْوَةٌ — على خَطَأٍ مِنّي فعُذْري على عَمْدِ

قال محمد بن يزيد : ماسمعت أحسن من هذا قطُّ ، ما يهضِمُ هذا الرجلَ حقَّهُ إلاَّ رجلٌ جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام ، أو عالمٌ لم يتبحَّرْ شعره[1] ولم يسمَعْه .

[١٠٧/أ] ١١٥ - موسى بن إبراهيم أبو عمران الدمشقي

حدث عن أبي بكر بن عباس ، بسنده إلى عبد الله بن مسعود

أنه قال لخازنٍ له : كِلْتَ لأهلنا قُوتَهم ؟ فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : كفى بالمرء إثماً أنْ يُضَيِّعَ من يَقُوت .

١١٦ - موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله

ابن موسى بن عبد الله بن يزيد ، أبو بكر الأنصاري الخَطْمي القاضي

حدث عن كثير بن الوليد بسنده إلى أنس بن مالك قال :

الآخر شر حتى تقوم الساعة . ثم وضع أصبعَيْه في أُذنيه فقال : سمعت ذلك من نبيِّكم ﷺ ، وإلاَّ فصُمَّتَا .

وحدث عن خالد بن يزيد - يعني العمري بسنده إلى أنس بن مالك

أنَّ امرأةً أتتِ النبيَّ ﷺ فشكت إليه الحاجة فقال : أَدُلُّكِ على خيرٍ من ذلك ؟ تهلِّلينَ الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين ، وتسبحينه ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدينه أربعاً وثلاثين فذلك مئة خيرٌ لك من الدنيا وما فيها .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « عالم بتبحر » ، ولعله سقط منه حرف (في) يقال : استبحر الرجل في العلم والمال وتبحَّر : اتسع وكثر ماله . وتبحَّر في العلم : اتسع . واستبحر الشاعر إذا اتسع في القول . اللسان (بحر) .

كان موسى بن إسحاق لا يُرى متبسِّماً قطّ ، فقالت له امرأته[1] : أيُّها القاضي ! لا يَحِلُّ لك أنْ تحكم بين الناس ، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال : لا يَحِلُّ للقاضي أنْ يحكم بين اثنين وهو غضبان . فتبسَّم .

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي :

حضرتُ مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالرَّيّ سنة ست وثمانين ومئتين وتقدَّمت امرأة ، فادَّعى وليُّها على زوجها خمس مئة دينار مَهْراً ، فأنكر ، فقال القاضي : شهودك . فقال : قد أحضرتُهم . فاستدعى بعضَ الشهود أن ينظر إلى المرأة ، فقام الشاهد وقالوا للمرأة : قومي . فقال الزوج : يفعلون ماذا ؟ قال الوكيل : ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة ليصحَّ عندهم معرفتُها . فقال الزَّوج فإني أُشهد القاضي أنَّ لها عليَّ هذا المَهْر الذي تدَّعيه ، ولا تُسفر عن وجهها . فرُدَّتِ المرأة وأُخبرتْ بما كان من زوجها . فقالت المرأة فإني أُشهد القاضي أنّي قد وهبتُه المهر وأبرأتُه منه في الدُّنيا والآخرة . فقال القاضي : فكُتب[2] هذا في مكارم الأخلاق .

[١٠٧/ب] توفي أبو بكر موسى القاضي سنة سبعٍ وتسعين ومئتين . ومولده سنة عشرٍ ومئتين .

كان قاضياً على الأهواز ، وأقرأ الناسَ القرآن وله ثمان عشرة سنة ؛ واستُقضي وله ثمانٌ وعشرون سنة .

١١٧ ـ موسى بن أيُّوب أبو الفَيْض الحمصي

حدث عن معاوية ، عن النبيِّ ﷺ قال :

من كذب عليَّ متعمِّداً فَلْيتبَوَّأْ مقعده من النار .

قال أبو الفيض :

لَقيتُ أبا قِرْصافة ، رجلاً من أصحاب النبيِّ ﷺ فسألتُه ـ يعني عن الصوم في

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد ٥٣/١٣ وسير أعلام النبلاء ٥٨١/١٢ : « امرأة » .

(٢) في تاريخ بغداد : « يكتب » وهو أشبه بالصواب .

السفر ـ وكان مَسْلَمة بن عبد الملك قال : مَنْ صام رمضانَ في السفر فليقضِ في الحضر . فقال أبو قِرْصافة : لو صمت في السفر ثم صمت ، ماقضيت ؟

١١٨ ـ موسى بن أيُّوب أبو عمران النَّصِيبي ويقال الأنطاكي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى معاوية

أنه قام بدَيْرِ مِسْحَلٍ[1] فقال : إنّا رأينا الهلال يوم كذا وكذا ، والصيام يوم كذا ، ونحن متقدّمون ، فمن أحبَّ أن يتقدّم فلْيَفعَلْ . فقام مالك بن هُبيرة السَّبَئي فقال : يامعاوية ! أرَأْيٌ رأيتَهُ أو شيءٌ سمعتَه ؟ فقال معاوية : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : صُوموا الشهر وسِرَّهُ .

وحدث عنه بسنده إلى عبد الله بن عمرو ، رفعه إلى النبي ﷺ فقال :

من قَرَضَ بيت شعر بعد العشاء لم تُقْبَلْ له صلاةٌ حتى يُصبح .

١١٩ ـ موسى بن أيُّوب الجِشْرِيني

حدث عن عبد الواحد بن إسحاق القرشي بسنده إلى عبد الله بن عباس قال :

كان في صُحف إبراهيم الخليل : إنَّ لله ثَوْراً ساكناً في الهواء ، يَستظِلُّ في أصل ذلك الثَّوْر طير الهواء ، فيبيضُ ذلك الطير ، فتهوي البيضة ، فما تصل إلى الأرض حتى تفقِسَ عن [١٠٨/أ] فرخ ، ويطير ويعود إلى مكانه ، رأس ذلك الثور[2] رأس حية ، ورجلاه رجلا طَيْر ، لونه أبيض وأصفر وأحمر ، ومن كلّ لون ، يُرْفَع إلى ذلك الثور في كل يوم مئة جَبَلٍ من جبال الأرض يرعاها ، يُحبس على ذلك الثَّوْر نهرُ الأُرْدُنّ ، يشربُه في خمسةٍ وعشرين ليلة من حَزيران في ثلاث جُرَع ، ويَقِيلُ ذلك الثَّور في صفصاف وينام على

---

(١) زاد أبو داود في سننه : « الذي على باب حمص » ، ودير مسحل : الدير خان النصارى ، والخان : الحانوت أو صاحبه ، والحانوت : الدكان . وقال صاحب التاج : ومسحل اسم رجل ، وهو أبو الدهناء امرأة العجاج . ولعل مسحلاً كان باني هذا الدير أو مالكه . اهـ . عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤٥١/٦ ، وانظر ص ١٩١ ح (١) .

(٢) لم يظهر من الكلمة في الأصل سوى الـ التعريف وترك محلها فارغاً ، فأثبتها من التاريخ (س) .

صفائحَ من فضَّة ، يبعثُ الله إليه في كلّ يوم طـائراً من طيور الجنـة ، يلعبُ بين يـديـه ، يُفْرِحه ويُلْهيه ، فإذا كان يومُ القيامة ، فأول مـا يـأكلُ أهل الجنـة من لحم حوت ومن لحم ذلك الثَّوْر ، يبقَر ذلك الثور بقَرْنِه الحوت ، فيأكلون من لحمه فيجدون في طعمه طعم أنهار الجنة ، فيذبحُ الحوتُ الثورَ بريشةٍ من ريشه ، فيأكلون من لحمـه فيجـدون في طعمـه طعم أشجار الجنة ، إذا[1] كان يوم القيامة جعل الله عز وجل حا...[2] ذلك الثور فـسطـاط أهل الأردنّ .

اسمِ الثور اليثيا ، واسم الحوت بهموت .

١٢٠ ـ موسى بن بُغَا الكبير

أبو عمران

أحد قواد المتوكِّل الذين قدموا معه دمشق .

قال أبو القاسم عبيد الله بن سليمان :

كنتُ أكتبُ لموسى بن بُغَا ، وكنَّا بالرَّيّ ، وقاضيها إذْ ذاك أحمـد بن بُـديل الكوفي ، فاحتاج موسى أن يجمع ضيعةً هناك كان له فيها سهـام ويعمّرهـا ، وكان فيهـا سهمٌ ليتيم ، فصرتَ إلى أحمد بن بديل ـ أو فاستحضرتُه ـ وخاطبتُـه في أنْ يبيع علينـا[3] حصَّـة اليتيم ، فامتنع وقال : ماباليتيم حاجةٌ إلى البيع ، ولا آمَنُ أنْ أبيعَ ماله وهو مستغنٍ عنه ، فيحدث على المال حادث ، فأكون قـد ضيَّعتُـه عليـه . فقلت : إنَّـا نعطيـه[4] في ثمن حصتـه ضعف قيمتها . فقال : ماهـذا لي بعُـذْرٍ في البيع [والصورة في المـال إذا كثر ، مثلهـا إذا قلّ][5] . قال : فأخذتُه بكلّ لون وهو يمتنع ، فأضجرني ، فقلت له : أيُّها القاضي ! لاتفعل ، فـإنـه

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب : [حتى] إذا كان ...

(٢) كذا في الأصل ، فراغ بمقدار كلمة بعـد حرفي « حـا » ، ولا وجود لهما في التـاريخ (س) . وإلى جـانب السطر في الأصل حرف (ط) . فلعل هذين الحرفين بقية كلمة « جلد » فتصبح العبارة هكـذا : « جعل الله عز وجل جلد ذلك الثور فسطاط أهل الأردن » . والله أعلم .

(٣) يقال : باع عليه القاضي ضيعته : أي باعها على غير رضاه . المعجم الوسيط (بيع) .

(٤) في التاريخ (س) : « نعطيك » .

(٥) مابين معقوفين من التاريخ (س) .

موسى بن بُغا . فقال لي : أعزَّك الله ، إنَّه الله تبارك وتعالى . قال : فاستحيَيْتُ من الله أن أُعاودَهُ بعد ذلك وفارقتُه ، فدخلتُ على موسى فقال : ماعملتَ في الضَّيعة ؟ فقصصتُ عليه الحديث ، فلما سمع : إنَّه الله تبارك وتعالى ، بكى ، وما زال يكرِّرُها [١٠٨/ب] ثم قال له : لاتعرَّضْ لهذه الضيعة ، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح ، فإنْ كانتْ له حاجةٌ فاقْضِها ، فأحضرتُه وقلت له : إنَّ الأمير قد أعفاك من أمر الضيعة ، وذلك أني شرحتُ له ماجرى بيننا ، وهو يعرض عليك حوائجك . فدعا له وقال : هذا الفعل أحْفَظُ لنعمته ؛ ومالي حاجة إلاَّ إدْرارُ رزقي ، فقد تأخَّر منذ شهور [وأضرَّ بي ذلك][1] . قال : فأطلقت له جارية[2] .

توفي موسى بن بُغا سنة أربعٍ وستين ومئتين .

١٢١ ـ موسى بن جمهور بن زريق البغدادي
ثم التِّنِّيسيّ السمسار

حدث عن إبراهيم بن مروان الطَّاطَري بسنده إلى جابر بن عبد الله

أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة ، فسكت عنه ، فأذَّن بلال بصلاة الظُّهْر حين دَلَكَتِ الشمس ، فأمره رسولُ الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلَّى ؛ ثم أذَّن بلالٌ بالعصر حين ظننتُ أنَّ ظِلَّ الرجل قد صار أطولَ منه ، فأمره فأقام الصلاة ، فصلَّى ؛ ثم أذَّن بلالٌ المغرب حين غربتِ الشمس ، فأمره رسولُ الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلَّى ؛ ثم أذَّن بلال العشاء حين ذهب بياضُ النهار ، وهو أولُ الشَّفَق ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلَّى ؛ ثم أذَّن بلال بصلاة الصُّبْح حين طَلَع الفجر ، فأمره رسولُ الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلى ، ثم أذَّن بلال في اليوم الثاني للظُّهْر حين دَلَكتِ الشمس ، فأمره النبيُّ صلى الله [عليه وسلم] فأقام الصلاة حين ظننَّا أنَّ ظِلَّ الرجل قد صار مثله ، ثم أذَّن بلالٌ للعصر ، فأخَّر النبيُّ ﷺ الصلاة حين ظننَّا أنَّ ظلَّ الرجل قد كان مثلَيْه ، ثم أمره فأقام فصلَّى ؛ ثم أذَّن بلالٌ للمغرب فأخَّر الصلاة حتى كاد يذهب بياض النهار ، وهو

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) وتاريخ بغداد ٥١/٤

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وتاريخ بغداد . ولعل الصواب « جرايته » ، وقد أورد القصة باختصار وكيع في أخبار القضاة ١٩٧/٣

أول الشفق ، ثم أمره فأقام الصلاة ، فصلى ؛ ثم أذَّن بلال للعشاء حين ذهب بياضُ النهار وهو الشفق ، فنمنا ثم قمنا مراراً ، ثم خرج إلينا فقال : إن الناس قد صلّوا ثم ناموا ، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة [١٠٩/١أ] ولولا أنْ أشقَّ على أمتي لأخَّرْتُ الصلاة إلى هذا الوقت ، فصلّى قبل أن ينتصف اللّيل ، ثم أذّن بالفجر حين طلع الفجر ، فأخَّر رسولُ الله ﷺ الصلاة حتى أسفر ، ورأى الرامي نَبْلَه ؛ ثم أمره فأقام الصلاة ، فصلّى ثم قال : أين السائلُ عن وقتِ الصلاة ؟ فقال : هاأنا ذا يا رسول الله . فقال : الوقت فيما بين هاذين[1] الوقتين .

١٢٢ ـ موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد
أبو عمران السَّقِلّي ، ويقال أبو عمرو

حدث عن أبي عمر الحَوْضي بسنده إلى جابر
أنَّ رسول الله ﷺ قال : لاترتد بثوبٍ واحد ، ولا تشتمل به الصَّمَّاء[2] .

وحدث عن معاوية بن عطاء بسنده إلى عبد الله قال :
نهى رسولُ الله ﷺ أنْ يَخْصَى أحدٌ من بني آدم .

حدث بحديث في سنة اثنتين وسبعين ومئتين .

١٢٣ ـ موسى بن الحسن بن عباد بن أبي عباد
أبو السريّ الأنصاري النسائي ثم البغدادي المعروف بالجَلاَجِلي[3]

حدث عن أبي عمر[4] الحَوْضي بسنده إلى ابن عباس قال :
كان الفضل بن عباس رَديفَ رسولِ الله ﷺ يوم عرفة ، فجعل الفتى يلاحظ النساء

---

(١) كذا في الأصل .
(٢) اشتمال الصمّاء : هو أن يتجلّل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانباً ؛ وإنما قيل لها صمّاء لأنه يسدُّ على يديه ورجليه المنافذ كلّها . كالصخرة الصمّاء التي ليس فيها خرق ولا صَدْع . والفقهاء يقولون : هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبه ، فتنكشف عورته . النهاية ٥٤/٣
(٣) في الأنساب بضم الجيم الأولى ، والمثبت من اللباب ٢١٩/١
(٤) في الأصل : « عن أبي عمرو » وهو تحريف ، والمثبت من التاريخ (س) .

وينظر إليهنّ ، وجعل رسولُ الله ﷺ يُشير بيده من خلفه ، وجعل الفتى يلاحظهنّ فقال رسول الله ﷺ : يابن أخي ! هذا يومٌ من ملَكَ فيه سمعه وبصره ولسانه غُفر له .

تُوفي أبو السري الجَلاّجلي سنة سبعٍ وثمانين ومئتين .

وقيل عنه : أنَّ القَعْنَبيَّ قدَّمه في صلاةَ التراويح ، فأعجبه صوتُه ، فقال له : كأنَّ صوتَك صوتُ الجَلاجل . فبقي عليه لَقباً .

١٢٤ ـ موسى بن الحسين بن علي
والد أبي الحسن بن السمسار

حدث عن أبي بكر محمد بن رشيد البغدادي بسنده إلى خلف بن تميم الكوفي قال :

كنّا مع إبراهيم بن أدهم في مركبٍ نغزو في البحر فعصفَتْ علينا ريحٌ شديدة [١٠٩/ب] فجاء أمير المركب إليه وهو نائم في كُسَاه ، فحركه فأنبهه ، فقال له : ألا ترى إلى مانحن فيه ـ يعني من الريح ـ فشال يده فقال : اللهمّ قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك . فصار البحر كأنه الزيت .

١٢٥ ـ موسى بن سليمان بن موسى
أبو عمرو الأموي

حدث عن القاسم بن مُخَيْمرة قال : قال رسولُ الله ﷺ:

مَنْ أصاب مالاً من مَأْثم فوصل به رحماً ، أو تصدق به ، أو أنفقه في سبيل الله جُمع ذلك جميعاً ثم قُذف به في جهنَّم .

وحدث عنه قال : إنَّ أفضل الصلاة عند الله عزَّ وجلَّ صلاةُ الصبح من يوم الجمعة ، فيها تجتمع ملائكة الليل والنهار .

وحدث عنه أنه كان يقول : إذا راح الرجل إلى المسجد كانت خُطاه : خطوة درجة ، وخطوة كفّارة ، وكُتب له بكلِّ إنسانٍ جاء من بعده قيراط قيراط .

١٢٦ ـ موسى بن سهل بن عبد الحميد
أبو عمران الجَوْني

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يأكلَ أحدكم من أُضْحِيَّتِه فوق ثلاثة أيـام . فكان ابنُ عمر لا يـأكل في اليوم الثـالث من لحم هَدْيِه .

مات أبو عمران سنة سبع وثلاث مئة .

١٢٧ ـ موسى بن سهل بن قادم
أبو عمران الرملي ، أخو علي بن سهل

حدث عن أبي الجَماهر محمد بن عثمان بسنده إلى أبي هريرة

أنَّ النبيَّ ﷺ نَهى أنْ يَنْتعلَ الرجل وهو قائم أو يتمسَّح بعظم أو برَجِيع دابَّة .

وحدث عن علي بن عياش بسنده إلى جابر بن عبد الله قال :

آخرُ الأمرَيْن من رسولِ الله ﷺ تَرْكُ الوضوء مما مسَّتِ النار .

توفي موسى بن سهل سنة إحدى وستين ومئتين ، وقيل سنة اثنتين وستين ومئتين .

[١١٠/أ]

١٢٨ ـ موسى بن الصبَّاح أبي كثير
أبو الصبَّاح الأنصاري يعرف بموسى الكبير ، ويقال الواسطي ويقال الهَمْداني

قال موسى بن أبي كثير : قال ابنُ عباس : إنَّ أمَّ هانئ حدَّثته

أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى يوم الفتح ثماني ركعـات في بيتهـا . فقـال ابنُ عبـاس : إنْ كنتُ لأحسب أنَّ لهذه الساعة صلاة . يقول الله : ﴿ يُسَبِّحْنَ بالعَشِيِّ والإشْرَاق ﴾[1] .

وحـدث مـوسى بن أبي كثير عن زيـد بن وهب ، عن أبي ذرٍّ قـال : طلبتُ خليلي

---

(١) سورة ص ١٨/٣٨

ﷺ فقيل لي : بمكان كذا وكذا ، فأتيتُه فوجدتُه عنـد شجرة يُصلّي . قـال : فصلّى صلاةً طويلة ثم سجد حتى ظننتُ أنـه نـائم ثم انصرف ، فقـال لي : أبو ذرّ ؟ قلت : ظننتُ أنّـك نائم من طول ماسجدت . فقال رسول الله ﷺ : أُعطيتُ خمساً لم يُعطهُنّ نبيٌّ قبلي : أُحِلَّ لي الغنـائم ؛ وبعثتُ إلى الأحمر والأسـود والأبيض ؛ ونُصرتُ بـالرُّعْب ؛ وجُعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطَهُوراً ؛ وأُعطيت مسألة لأمتي يوم القيامة تنال مَنْ ماتَ لا يشرك بالله شيئاً .

وكان موسى من المتكلّمين في الإرجاء وغيره ، وهو ممّن وفد إلى عمر بن عبد العزيز ، فكلّمه في الإرجاء ، وكان يرى القَدَر . وكان ثقةً في الحديث .

وموسى بن أبي كثير سمع سعيد بن المسيب ﴿ فاسْعَوْا إلى ذِكْرِ الله ﴾[1] قال : موعظة الإمام ، فإذا قضيتِ الصلاة بعد ذلك[2] .

وقال أبو الصبّاح :

الكلام في القدر أبو جاد الزَّنْدقة .

قال أبو عبد الله الشيبـاني : كنّـا جلوسـاً مع أبي جعفر ، فـاختصم هو وموسى بن أبي كثير طويلاً ، قال أبو جعفر : هل رأيتَ منّا ضالاً ؟ قـال : فقـال رجلٌ من القوم : نعم ، أنت .

١٢٩ ـ موسى بن صُهيب

حدث موسى أنه حضر الوليد بن بَلِيـد المُرّي يسـأل في إمرتـه على دمشق عن التكبير في صلاة العيد ، فحدثه نفرٌ فيهم فقهـاء ، فنظر إلى مكحول فقـال : يـاأبـا عبـد الله ! ألا تقول ؟ فقال : قد كان من الاختلاف ماقالوا : إن عمر بن عبد العزيز قـد كفـاكم من كان قبله ، كبّر سبعاً في الأولى وخمساً في الآخرة .

---

(١) سورة الجمعة ٦٢/٩

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) من غير جواب لـ إذا ، ولعله يريد تتمة الآية ﴿ فانتشروا في الأرض ﴾ .

[١١٠/ب] ١٣٠ ـ موسى بن طلحة بن عُبيد الله بن عثمان
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة
أبو عيسى أو أبو محمد القرشي التيمي

قيل : إنه ولد في عهد النبيِّ ﷺ وهو سمَّاه ، ووفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن أبيه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا صلَّى أحدكم فَلْيَجْعَلْ بين يديه مثل آخرة الرَّحْل ، ثم يُصلي ولا يبال من مرَّ وراء ذلك .

وحدث موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال :

لما نزلت ﴿ وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبين ﴾[1] دعا رسولُ الله ﷺ قريشاً فجمعهم ، فعمَّ وخَصَّ قال : يابني كعب بن لُؤَي ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يابني مُرَّة بن كعب ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يابني هاشم ! أنقذوا أنفسكم من النار ؛ يابني عبد المطلب ! أنقذوا أنفسكم من النار ؛ يافاطمة ! أنقذي نفسك من النار ، إني لاأمْلِكُ لكِ من الله شيئاً ، إنَّ لكم رحماً سأبَلُّها بِبِلالِها[2] .

قال عبد الملك بن مروان :

دخل موسى بن طلحة على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد : مادخلتَ عليَّ قطُّ إلاَّ هممتُ بقتلك ، لولا أنَّ أبي أخبرني أنَّ مروان قتل طلحة .

وأمُّ موسى خولة بنت القعقاع بن معبد بن زُرَارة ، وكان يقَال للقعقاع تيَّار الفرات من سخائه .

وتوفي موسى بن طلحة سنة ثلاث ـ أو أربع ـ ومئة وكان من وجوه آل طلحة .

وأخو موسى لأمِّه محمد بن أبي الجَهْم بن حُذيفة العبدي ، وأبو الجَهْم صاحبُ

(١) سورة الشعراء ٢١٤/٢٦

(٢) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٨٠/٣ : ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرها ، وهما وجهان مشهوران ذكرهما جماعات من العلماء . ومعنى الحديث : سأصلها ، شُبِّهتْ قطيعة الرحم بالحرارة ، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ، ومنه بلُّوا أرحامكم : أي صلوها .

رسولِ الله ﷺ وهو الذي قال النبيُّ ﷺ في خميصةِ أُلبسَها فصلّى فيها : شغلني النظر إلى عَلَمِها ، فاذهبوا بها إلى أبي جَهْم بن حُذَيفة وَأْتوني بأنْبجانيَّته[1] .

وكان موسى بن طلحة يَخْضِب بالسواد ، وكان قد شدَّ أسنانه بذهب .

قال موسى بن طلحة :

صلَّيت مع عثمان بن عفان على جنائزِ رجالٍ ونساء ، فجعل الرجال مما يليه ، وجعل النساء مما يلي القبلة ، وكبَّر أربعاً .

وكان موسى بن طلحة من فصحاء الناس .

قال خالد بن شُمير :

[١١١/أ] لما ظهر الكذَّاب بالكوفة ـ يعني المختار بن أبي عُبيد ـ هرب منه ناسٌ من وجوه أهل الكوفة ، فقدموا علينا البصرة ، وكان فيمن قدِم موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وكان في زمانه يَرَوْنَ أنه المَهْدي ، فغشيه الناس وغَشِيتُه فيمن يغشاه من الناس ، فغَشِينا رجلاً طويل السكوت ، شديدَ الكآبة والحزن ، إلى أن رفع رأسه يوماً فقال : والله لأن أعلمَ أنَّها فتنةٌ لها انقضاء أحبُّ إليَّ من كذا وكذا ـ وأعظَمَ الخطر ـ فقال له رجلٌ : ياأبا محمد ! ماالذي ترهَبُ أنْ يكون أعظم من الفتنة ؟ قال : الهَرْج . قال له : وما الهَرْج ؟ قال الذي كان أصحابُ رسول الله ﷺ يحدِّثونا : القتل القتل حتى تقوم الساعة ، وهم على ذلك ؛ والله لودِدْتُ أنَّه لو كان ذلك أني على رأس جبل لاأسمعُ لكم صوتاً ، ولا أرى لكم داعياً حتى يأتيني داعي الله . قال : ثم سكت ساعة فقال : رحم الله أبا عبد الرحمن ـ أو قال عبد الله بن عمر إمَّا سمَّاه وإمَّا كنَّاه ـ : والله إني أحسبُه على العهد الذي عهد إليه رسولُ الله ﷺ لم يبدِّل ولم يُغَيِّر ، والله مااستفزَّتْهُ قريش في فتنتها الأولى . قال : فقلتُ في نفسي : إنَّ هذا لَيُزري على أبيه في مقتله .

قال موسى بن طلحة :

كنتُ في سجن علي بن أبي طالب ، فلما كان ذات يوم نودي بالباب : أين موسى بن طلحة ؟ فقلت : هو ذا أنا . قال : أجبْ أميرَ المؤمنين . قال : فاسترجع أهلُ السجن ،

---

(١) انظر ص ٤٥ ح (١) .

فخرجتُ فكنتُ بين يديه فقال : ياموسى بن طلحة ! قلتُ : لبَّيك ياأمير المؤمنين ! قال : استغفرِ الله وتُبْ إليه ـ ثلاث مرات ـ انطلقْ إلى المعسكر فما وجدتَ من سلاحٍ أو ثوب أو دابَّة أو شيء فاقبضْه واتَّقِ الله واجلسْ في بيتك .

قال عمر بن عبد العزيز لأبي بُرْدة : هل بقي بالكوفة أحَدٌ في مثل سنِّك وشرفك ؟ فكأنه لم يذكر أحداً ، فقيل له : بلى ، موسى بن طلحة .

١٣١ ـ موسى بن عامر بن عمارة بن خُرَيم الناعم

ابن عمرو بن الحارث بن خارجة ، أبو عامر بن أبي الهَيْذام المُرِّي الخُرَيمي

حدث عن الوليد بن مسلم [١١١/ب] بسنده إلى أسامة بن زيد :

أنَّ رسولَ الله ﷺ ركب يوماً حماراً بإكافٍ عليه قَطيفة فَدَكيَّة ، رَدِفَهُ أُسامَةُ بن زيد يعودُ سعد بن عُبادة في بني الحارث بن الخزرج ، وذلك قبل وقعة بدر ، فمرَّ بمجلسٍ فيه عبد الله بن أُبي بن سَلُول قبل إسلامه ، وفي المجلس أخلاطٌ من الناس والمشركين من اليهود وعبَدَةِ الأوثان ، فلما غَشِيَهم غشيَتِ المجلسَ عجاجةُ الدابَّة خمَّر ابنُ أُبيٍّ أنفَهُ بردائه ثم قال : لاتُغبِّرْ علينا . فسلَّم رسول الله ﷺ ، ثم وقف فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أُبيّ : أيُّها المرء ! إنَّه لاأحسن ماتقول ، فلا تؤذِنا في مجالسنا وارجعْ إلى رحلك . يعني فمن جاءك فاقْصُص عليه . فقال عبد الله بن رواحة : بلى يارسول الله ! اغشَنا في مجالسنا ، فإنَّا نحبُّ ذلك . فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يقتتلون فخفَّضهم[1] رسول الله ﷺ حتى سكنوا ، وسار حتى دخل على سعد فقال : أي سعد ! ألم تسمع ماقال أبو الحباب ؟ وخبَّرَهُ بما كان ، فقال سعد : يارسول الله ! اعفُ عنه واصْفَحْ ، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاءك الله بالحق الذي أنزله عليك ، وقد اصطلح أهلُ هذه البُحَيرة[2] على أن يُتَوِّجوه ، ويعصبونه بالعِصابة ، فردَّ الله ذلك بالحق الذي أنزله عليك .

---

(١) قال في النهاية ٥٤/٢ : وفي حديث الإفك « ورسول الله ﷺ يخفِّضهم » أي يسكِّنهم ويهون عليهم الأمر .

(٢) البحرة : البلدة ؛ والبُحيرة : مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهي تصغير البحرة . وقد جاء في رواية مكبراً . اللسان (بحر) .

وحدث أبو عامر عن سفيان بن عُيَينـة قـال : سمعتُ عمرو بن دينـار يقول : سمعتُ سعيد بن جُبير يقول : سمعتُ عبد الله بن عمر يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول للمتلاعنَيْن :

حسابُكما على الله ، أحدكما كاذب ، لاسبيل لك عليها . قال الرجل : يـارسول الله ! مالي مالي . قال : لامال لك ، إنْ كنتَ صدقتَ عليها فهو بما استحلَلْتَ من فرجها ، وإنْ كنتَ كذبتَ عليها فذاك آيَس[1] .

قال الحجّـاج لخُريم النّـاعم : مـاالعيش ؟ قـال : الأمْن ، إنّي رأيتُ الخـائف لا ينتفعُ بعيشٍ أبداً .

كان أبو الهَيْـذام عـامر بن عمـارة بن خُريم قـد ضبـط دمشق أيـام الفتن ، فـوجَّـه إلى الوليد بن مسلم ليحدِّث أبا عامر ابنَه فكان الوليد يركب إليه [١١٢/أ] ويحدّثه فكان عنـد أبي عامر من كتب الوليد مالم يكن عند الشيخَيْن بدمشق هشام ودُحَيم ، فلما مـات هشـام ودحيم أقبل إليه أصحابُ الحديث فقالوا له : يـاأبـا عـامر ! حـدِّثْنـا ، فـإنَّ عنـدك شيئـاً لانُصيبُـه عنـد غيرك . فجلس لهم أبـو عـامر على كرسي ، فحـدثهم أول يـوم ، والثـاني والثالث ، فلما كان في اليوم الرابع قـام إليـه رجل يكنى أبـا المطيع خراسـاني من أصحـاب الحديث ، فقال له : ياأبا عامر ! إنَّ الناسَ يُحبُّون أن يسمعوا ماتقول في التفضيل فقـال : أبـو بكر . قـال : ثم من ؟ قـال : ثم عمر . قـال : ثم من ؟ قـال : ثم عثمان . قـال لـه أبـو المطيع : جزاك اللهُ خيراً ، فهذه السنَّة وعلى هذا مضى السلف . فوضع أبو عامر سبَّابتـه في شِدْقه الأيسر وفقَّع تفقيعـةً عظيمـةً سُمع صوتُهـا ، ثم قـال : أوه ! مـالعليٍّ بن أبي طـالب ؟ وحقِّ رسول الله لَعليٌّ بن أبي طـالب خيرٌ من هؤلاء كلِّهم . فضحـك النـاس ، فقـال لهم أبو المطيع : مـاأراد الشيخُ إلاَّ خيراً ، مـاأراد الشيخ إلاَّ خيراً . وأدخـل أبـو الحسن سبـابتـه في شدقه الأيسر وفقَّع تفقيعةً عظيمة وقال : هكذا فقَّع أبو عامر .

قـال أبـو الحسن : أدركتُ من شيـوخنـا ، من شيـوخ دمشـق ممن يُربِّـع بعلي بن أبي طالب ، وذكر جماعةً ثم قال : وأبو عامر موسى بن عامر وبقيَّتُهم لم يكونوا يربِّعُون .

توفِّي أبو عامر موسى بن عامر سنة خمس وخمسين ومئتين . .

---

(١) وفي رواية في البخاري فتح ٤٥٦/٩ (٥٣١١) الطلاق بـاب صـداق الملاعنـة : « وإن كنت كاذبـاً فهو أبعـد منك » . وقال ابن حجر في شرحه : لأنه مع الصدق يبعد عليه استحقاق إعادة المال ، ففي الكذب أبعد .

١٣٢ ـ موسى بن العباس بن محمد
أبو عمران الجُوَيْني النيسابوري . رحال[١]

حدث عن محمد بن الأشعث بسنده إلى عائشة رضي الله عنها

أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا صلى قائماً في التطوع فشقّ عليه القيام ركع ثم سجد سجدتَيْن ، ثم قعد فقرأ مابدا له وهو قاعد ، فإذا أراد أنْ يركع قام فقرأ بعض مايريد أن يقرأ ، ثم يركع ويسجد .

توفي موسى بن العباس سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة .

١٣٣ ـ موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب أبو الحسن الحسني

كان قد وجَّهه أخوه محمد بن عبد الله حين ظهر بالمدينة ، وبويع له بالخلافة إلى الشام ليدعوه إلى طاعته ، فوصل إلى دُومة الجندل[٢] ، ورجع إلى [١١٢/ب] البصرة ، واختفى بها حتى أُخذ وحُمل إلى المنصور ، وقيل : إنَّه دخل الشام ودعاهم إلى البيعة لأخيه فلم يُجيبوه ، فاختفى ثم رجع .

حدث عن أبيه بسنده إلى عليٍّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كلُّ صلاةٍ لايُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خِدَاج .

وأم موسى هند بنت أبي عُبيدة بن عبد الله بن زَمَعة بن الأسود بن المطلب بن أسد .

وحملَتْ به أُمُّه وهي بنت ستين سنة ، يقال : لاتحمل لستين سنة إلا قُرشية ، ولا تحمل لخمسين سنة إلا عربية .

وكان موسى بن عبد الله اختفى بالبصرة فأخذه المنصور وعفا عنه بعد أن ضربه سبعين سَوْطاً .

---

(١) وضع تحت الحاء في الأصل حاء صغيرة علامة الإهمال ، وفي التاريخ (س) : « رجال » .

(٢) سلف التعريف بدومة الجندل ص ١١٥ ح (٣) .

وكان موسى آدَم[1] ، وله تقول أمُّه هند : [من مجزوء الرجز]

إنــك إن تكـون جـوْنـاً أنْـزَعَـا
أجْــدَرُ أنْ تضُرَّهُمْ وتنفَعَـا
وتُسلِـكَ العيسَ طريقـاً مَهْيَعـا
فرداً من الأصحـاب أو متبعـا[2]

وموسى هو الذي يقول : [من الهزج]

تـولَّتْ بهجـةُ الـدُّنيـا فكلُّ جَـديـدِهـا خَلَـقُ
وخـانَ النـاسُ كلُّهمُ فمـا أدري بمن أثِـقُ
رأيتُ معـالم الخيرا تِ سُـدَّتْ دونهـا الطُّرُقُ
فـلا حسَبٌ ولا نسَبٌ ولا دِينٌ ولا خُلُـقُ
فلستُ مصـدِّقَ الأقـوا م في قـولٍ وإنْ صـدقـوا[3]

وقيل : إنَّ المنصور لما ظفِرَ بـه بعـد قتل أخويـه محمـد وإبراهيم ضربـه ألف سَوْط فلم ينطِقْ ،. فقال : عجبتُ من صبر هؤلاء على عقوبة السلطان ! فما بـالُ هـذا الفتى الـذي لم تره عين الشمس ، وسمع موسى قوله فقال : [من الكامل]

إنّي من القـومِ الـذينَ يَـزيـدُهُمْ جَلَـداً وصَبْراً قسـوةُ السُّلْطـانِ[4]

كتب موسى بن عبد الله إلى زوجتـه أمّ سَلَمـة بنت محمـد بن طلحـة بن عبـد الله بن عبـد الرحمن بن أبي بكر الصـدِّيـق يستـدعيهـا إلى الخروج إليـهْ إلى العراق فلم تفعـل : [من الطويل]

لاتتركيني بـالعراقِ فـإنَّهـا بـلادٌ بها أسٌّ الخيـانـةِ والغَـدْرِ[5]

---

(1) في الأصل : « آدما » ، والمثبت من التاريخ (س) ، والآدم : الأسمر .

(2) في مقاتل الطالبيين ص ٢٩٠ : « مشيّعا » وهو أشبه بالصواب والأبيات فيه .

(3) الأبيات ماعدا الأخير في معجم شعراء المرزباني ص ٢٨٨

(4) البيت في زهر الآداب ١٣٠/١ وبلفظ « شدة الحدثان » في مقاتل الطالبيين ص ٣٩٤

(5) كذا البيت في الأصل وتاريخ بغداد ٢٦/١٢ أصابه الخرم في أوله ويزول بإضافة فاء « فلا » .

[١١٣/أ] فــإني زعيمٌ أن أجيءَ بضرَّةٍ ... مقــابلــة الأجـداد طيّبــةِ النَّشْرِ
إذا انتسبتْ من آلِ شيبـانَ في الــذُّرا ... ومُرَّةَ لم تحفِــلْ بفضْــلِ أبي بكرِ

وقال فيها غيرَ ذلك أيضاً ، فأجابه الربيع بن سليمان : [من الطويل]

أبنتَ أبي بكرٍ تكيــــدُ بضرَّةٍ ... لعمري لقد حاولتَ إحدى الكبـائرِ
تَغُـطُّ غَطِيـطَ البَكْرِ شُـدَّ خِنَـاقُــه ... وأنت مقيم بين ضَـوْجَيْ عَبَــاثِرِ

عباثر : مالٌ كان لموسى بن عبد الله . وضَوْجاه[1] : ناحيتاه .

التقى العباس بن محمد وموسى بن عبد الله فقال له العباس : ياأبا حسن ! مـارثيتَ به أصحابَك والذين قُتلوا بفخّ[2] ؟ قال : قد قلت :

بني عمِّنــا رُدُّوا فُضــولَ دمــائنــا ... يَنَمْ لَيْلُكم أو لا يَلُمْنــا اللــوائمُ[3]

فقال العباس : دماً والله لا يُرَدُّ عليك أبداً . فقال موسى بن عبـد الله : ذلـك إذا كان الأمرُ لك فصدقت .

قوله : ينَمْ لَيْلُكم ؛ أي تأمنونَ بـأسنـا والأخـذ بثـأرنـا ، وتنـامون في ليلكم آمنين غير خائفين ، وتستقرُّ بكم مضاجعُكم ؛ والعربُ تقول : ليلٌ نائم ، وسِرٌّ كاتم ، تريـد : ليلٌ مَنُومٌ فيه ، وسر مَكْتوم .

تعرَّض رجــلٌ لمــوسى بن عبــد الله فسبَّــه فتمثَّــل مـوسى ببيتَيْ ابن ميَّــادة[4] : [من الطويل]

أظنَّتْ سفاهـاً من سفـاهـةِ رأْيِهـا ... أنَ اَهْجُـوَهـا لَّمـا هجَتْني مُحَــارِبُ
فـــلا وأبيهــــا إنني بعَشِيرتي ... ونفسيَ عن ذاك المقـــامِ لراغبُ

---

(١) إعجام الكلمة من الأصل والتاريخ (س) وتـاريخ بغـداد ٢٦/١٢ . وفي مقـاتل الطـالبيين : « صوحي » بالإهمـال ، ومعنـاهمـا متقـارب ، جـاء في اللســان (ضوج) : ضوج الوادي : منعطفـه ، وجمعـه أضواج وأضوج ، وهي منعرجه حيث ينعطف . وجاء في (صوح) : صوحا الوادي : حائطاه . ويفرد فيقال : صوح .

(٢) فخ : واد بمكة . انظر معجم البلدان ٢٣٧/٤

(٣) انظر البيت والخبر مفصلاً في مقاتل الطالبيين ص ٤٥٤

(٤) وينسب البيتان أيضاً لأرطاة ابن سمية ، انظر شعر ابن ميادة ص ٢٤٣

١٣٤ ـ موسى بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد
ويقال ابن صالح ، أبو عمران الصبّاغ

إمام جامع بيروت .

حدث عن الحسن بن جرير بسنده إلى عقبة بن عامر :

أنّ رجلاً سأل النبيّ ﷺ : أيُّ الناس خير ؟ قال : مَنْ يُطعم الطعام ، ويَقرئ السلام على من عرف ومَنْ لم يعرف .

وحدث عن عثمان ابن خُرّزاذ بسنده إلى أنس أنّ النبيّ ﷺ قال :

حُبّب إليّ النساء والطّيب ، وجُعل قُرّةُ عيني في الصلاة .

[١١٣/ب] ١٣٥ ـ موسى بن عبد العزيز بن الرمّاح الدمشقي

حدث عن سفيان بن عُيينة بسنده إلى ابن عباس قال :

لما قتل ابنُ آدمَ أخاه قال آدم صلّى الله على نبينا وعليه وسلم[1] : [من الوافر]

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مُغْبَرٌّ قَبيحُ

تغيَّر كل ذي طعمٍ ولونٍ ... وفات[2] بشاشةَ الوجهِ الصبيحِ

قتلْ قابيل هابيلاً أخاه ... فواحزني على الوجه المليحِ

فأجابه إبليسُ لعنه الله : [من الوافر]

---

(١) قال القشيري وغيره : قال ابن عباس : ماقال آدم الشعر ، وإنّ محمداً والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء ، لكن لما قُتل هابيل رثاه آدم وهو سُرْياني ، فهي مرثية بلسان السريانية أوصى بها إلى ابنه شيث وقال : إنك وصي فاحفظ مني هذا الكلام ليتوارث ؛ فحفظت منه إلى زمان يعرب بن قحطان ، فترجم عنه يعرب بالعربية وجعله شعراً . وقال الآلوسي في روح المعاني ١١٥/٦ : ذكر بعض علماء العربية أن في ذلك الشعر لحناً أو إقواء ، أو ارتكاب ضرورة ، والأولى عدم نسبته إلى يعرب أيضاً لما فيه من الركاكة الظاهرة . وقال الزمخشري في الكشاف ٣٣٤/١ : وهو كذب بحت ، وما الشعر إلا منحول ملحون . وانظر الخبر مع البيتين الأولين في تاريخ الطبري ١٤٥/١ وسير أعلام النبلاء ٣٧٧/٤ وتخريجها فيه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي سائر مصادر التخريج : « وقلَّ بشاشةُ » . قال ابن عطية : هكذا هو الشعر بنصب « بشاشةَ » وكف التنوين . انظر تفسير القرطبي ١٤٠/٦ ، وتفسير البحر المحيط ٤٦٨/٣

تنحَّ عن البلاد وساكنيها ... فبي في الخلد ضاق بك الفسيحُ
وكنتَ بها وزوجُك في رخاءٍ ... وقلبك من أذى الدنيا مُريح
فما انفكّتْ مكايدتي ومكري ... إلى أن فاتك الثمنُ الربيحُ
فلولا رحمةُ الجبّار أضحى ... بكفّي من جِنَانِ الخُلْد رِيحُ

١٣٦ ـ موسى بن عبد الملك بن هشام

أبو الحسين الكاتب

من كُتّاب المتوكّل ، ورد معه دمشق .

قال موسى بن عبد الملك :

رأيتُ في النوم وأنا في الحبس قائلاً يقول : [من مخلّع البسيط]

لازلت تعلو بك الجدودُ ... نعم وحفت بك السُّعُودُ
أبشر فقد آنَ ماتريدُ ... يُبيدُ أعداءَك المُبيدُ
لم يُمهلوا ثم لم يُقالوا ... واللهُ يأتي بما تريدُ
فاصبِرْ فصبرُ الفتى حَميدٌ ... واشكُرْ فَمَعْ شكرك المزيدُ

توفي أبو الحسين بن عبد الملك بالفالج سنة سبع وأربعين ومئتين .

١٣٧ ـ موسى بن عقبة أبو محمد المدني

مولى آل الزُّبير ، صاحبُ المغازي .

حدث عن أمِّ خالد بنت خالد ـ قال : ولم [١١٤/أ] أسمع أحداً يقول سمعتُ رسولَ الله ﷺ غيرها ـ قالت[1] : سمعت النبيَّ ﷺ يتعوَّذُ من عذاب القبر .

كان بالمدينة شيخٌ يقالُ له شُرَحْبِيل أبو سعد ، وكان من أعلم الناس بالمغازي ، فاتّهموه أنْ يكون يجعل لمن لاسابقة له سابقة ، وكان قد احتاج فأسقطوا مغازيَهُ وعِلْمَه ،

---

(١) في الأصل : « قال » والمثبت من التاريخ (س) .

فسمع بذلك موسى بن عقبة فقال : وإنَّ الناس قد اجترؤوا على هذا ! فدبَّ على كِبَرِ سنّه وقيَّد من شهد بدراً فأُحداً ، ومن هاجر إلى أرض الحبشة والمدينة ، وكتب ذلك .

كان مالك إذا سئل عن المغازي قال : عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة ، فإنه أصحُّ المغازي .

قال المُسَوَّر بن عبد الملك المخزومي[1] لمالك : ياأبا عبد الله ! فلان كلَّمني يعرِضَ عليك وقد شهد جدُّه بدراً . فقال مالك : لاأدري ماتقولون ، مَنْ كان في كتاب موسى بن عقبة قد شهد بدراً فقد شهد بدراً ، ومن لم يكن في كتاب موسى بن عقبة فلم يشهد بدراً .

وعن هشام بن عروة قال :

إنما كنتُ أجيءُ إلى المدينة من أجل موسى بن عقبة أنهاه ، فلما مات موسى بن عقبة تركتُ المدينة ، وكان مؤاخياً له ، وكان هشام بن عروة إذا قدم المدينة أخلَوْا له مُصَلَّى النبيِّ ﷺ .

توفي موسى بن عقبة سنة إحدى وأربعين ، أو اثنتين وأربعين ومئة .

١٣٨ ـ موسى بن علي بن رَبَاح بن قَصير
ابن القشيب بن يُثَيع بن أُزْدَة بن حجر بن جَزِيلة
ابن لَخْم بن عمرو أبو عبد الرحمن اللَّخْمي المصري

وفد على هشام بن عبد الملك من المغرب ، وولي مصر للمنصور سنة ستين .

حدث عن أبيه بسنده إلى عمرو قال : قال رسولُ الله ﷺ :

فَضْلُ مابين صيامكم وصيام أهل الكتابِ أَكْلَةُ السَّحَر .

وحدث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال :

الحسَدُ في اثنتين : رجلٌ آتاه اللهُ القرآن فقام به ، وأحلَّ حلاله وحرَّم حرامه ؛

---

(١) في التبصير ١٢٨٦/٤ والتاج (سور) : « اليربوعي » بدل « المخزومي » .

ورجلٌ آتاهُ الله مالاً ، فوصل به أقرباءَهُ ورحِمَه ، وعمل بطاعةِ الله : تمنَّى أنْ يكون مثله . [١١٤/ب] ومَنْ تكُنْ فيه أربعٌ فلا يضرُّه مازُوي عنه من الدنيا : حُسْنُ خَلِيقة ، وعَفَاف ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة .

وعُلَيّ ، بضم العين وفتح اللام ، وكان يكره أن يقال له عُلَي ، ويقول : لا أجعل في حِلٍّ من ينسُبُني إلى عُلَي ، أنا ابنُ عَلِيِّ بن رَبَاح ، ومن قال عُلَي فقد اغتابني .

ولد موسى بن علي سنة سبعٍ وثمانين ، وتوفي سنة ثلاث وستين ومئة بالإسكندرية . وكان رجلاً صالحاً يتقن حديثه ، من ثقات المصريِّين .

١٣٩ ـ موسى بن علي بن محمد بن علي
أبو عمران النَّحْوي الصّقِلّي

حدث عن عبد بن أحمد بسنده إلى بكير بن وهب الجزري قال :

قال لي أنس : إني أحدِّثُك حديثاً ماحدثتُه كلَّ أحد ، إنَّ رسولَ الله ﷺ قام على باب بيتٍ ونحن فيه فقال : الأئمَّةُ من قريش من بعدي ، إنَّ لهم عليكم حقاً ، ولكم عليهم مثلُ ذلك ، ما إن استُرحِموا رَحِموا ، وإنْ عاهدوا أوفَوْا ، وإنْ حكموا عدلوا ، فمن لم يفعَلْ ذلك منهم فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين .

قال أبو عمران : حفظتُ القرآن ولي تسع سنين ، وجوَّدتُه ولي إحدى عشرة[1] سنة .

وتوفِّي أبو عمران سنة سبعين وأربع مئة .

(١) في الأصل : « أحد عشر » والمثبت من التاريخ (س) .

١٤٠ ـ موسى بن عمران

ابن يَصْهَر بن قاهَث

ويقال : عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب

ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل كَلِيم الرحمن صلى الله عليه وعلى نبيِّنا وسلم

رُوي أنَّ قبره بين عاليه وعويله وهما محلَّتان كانتا بقُرْب مسجد القدم .

ويقال إنه رُئي في النوم قبره فيه ، والأصح أنَّ قبره بتِيه[1] بني إسرائيل وسيأتي الاختلاف فيه .

والأطوار التي كلَّم الله تعالى موسى عليه السلام عليها أربعة أطوار : طور سيناء وهو في البرية بالقرب من بحر قُلْزُم ، والطور الذي ببيت المقدس ، والطور الذي في طبريَّة عند أكْسال ، والطور الذي بدمشق ، وهو جبل كوكب [١١٥/أ] موضع الكنيسة الخَرِبة ، وقد بُني في هذه المواضع كنائس باقية إلى الساعة إلاَّ كنيسة كوكبا فإنها خراب .

روي أنه أولُ نبيٍّ بُعث : إدريس ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل وإسحاق ويعقوب بن إسحاق ، ثم يوسف بن يعقوب ، ثم لوط ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم شُعيب ، ثم موسى وهارون .

وكان حازٍ حَزَا[2] لفرعون فقال : إنَّه يولد في هذا العام غلامٌ يذهب بمُلْكِكم . وكان فرعون يذبِّحُ أبناءهم ويستحيي نساءهم حذراً لقول الحازي ، وذلك قولُ اللهِ عزَّ وجل : ﴿ ونُرِيدُ أنْ نَمُنَّ على الَّذِينَ استُضْعِفُوا في الأرضِ ونَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَحْذَرُون ﴾[3] قوله : ﴿ ونَجعلَهُمُ الوارثين ﴾ أي يرثوا الأرض بعد فرعون . قال : ﴿ وأَوْحَيْنَا إلى أُمِّ موسى ﴾[4] قال : قرَّرَ في نفسها ﴿ أنْ أَرْضِعِيهِ فإذا خِفْتِ عليه فَأَلْقِيهِ في اليَمِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وهم لا يَشْعُرونَ ﴾[4] قال : لا يشعرونَ أنَّ هلاكَهُمْ على

---

(١) في الأصل : « ثنية » ، والمثبت من التاريخ (س) ، وانظر ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ من هذا الجزء .

(٢) الحازي : الكاهن . وحزا : تكهَّن وحزر الأشياء وقدَّرها بظنه . اللسان (حزو) .

(٣) سورة القصص ٥/٢٨ و ٦

(٤) سورة القصص ٧/٢٨ ـ ٩

يديه . وقوله : ﴿ لولا أنْ رَبَطْنَا على قَلْبِها ﴾[1] قال : ربط الله على قلبها بالإيمان . وقوله : ﴿ وأصْبَحَ فؤادُ أمِّ موسى فارغاً ﴾[1] ، قال : من كلِّ شيءٍ إلاَّ من ذِكْر موسى ، و ﴿ إنْ كادَتْ لَتُبْدِي به ﴾[1] فتقول : وابْنَيَّاه .

ولما أكثر فرعون القتل في بني إسرائيل ، ورأى عظماء قومه ما يصنع اجتمع نفر من عظمائهم وأشرافهم وذوي السِّنِّ منهم ، وقال بعضهم لبعض : ألا ترون إلى الملك يذبح الصغير من بني إسرائيل ، وأنَّ الكبار يموتون بآجالهم ، وقد أسرع القوابل في نساء بني إسرائيل وأمرهنَّ أن لا يسقط على أيديهنَّ وليدٌ من بني إسرائيل إلاَّ ذبحوه ، وقد ترون ما يصنع بالحَبَالَى ، وكيف يعذِّبهن حتى يطرَحْنَ ما في بطونهن ، فيوشك أنْ يفْني بني إسرائيل ويستأصلَهُمْ ، فنصير نحن بغير خدم ، وتصير الأعمال التي كانوا يكفوناها في أعناقنا ، وإنما بنو إسرائيل خدَمُنا وخَوَلُنا ؛ فانطلقوا بنا إلى الملك حتى نشير عليه برأينا . فانطلقوا حتى دخلوا على فرعون فقالوا : أيُّها الملك ! قد أفنيتَ بني إسرائيل ، وقطعتَ النَّسْل ، وإنما هم خدَمُك ، وهم لك خَوَلٌ طائعون ، فاستَبْقِهم لذلك ومُرْ أنْ يُرفع عنهم الذَّبْحُ عاماً أو عامَيْن حتى يشِبَّ الصغار .

فأمر فرعون أن يُذبحوا عاماً ويُسْتَحْيَوْا عاماً [١١٥/ب] فحملَتْ أمُّ موسى بهارون في السنة التي لا يُذْبَح فيها الغلمان ، فولدَتْ هارون علانيةً آمنةً من الذبح حتى إذا كان العام القابل الذي يُذبح فيه الغلمان حملتْ بموسى ، فوقع في قلب أُمِّ موسى الهمُّ والحُزْن من أجل موسى ، تخشى عليه كيدَ فرعون ، وكان هارون أكبرَ من موسى عليهما السلام ، ولمَّا تقارب ولادُ أمِّ موسى كانتْ قابلةٌ من القوابل التي وكَّلَهُنَّ فرعون بحبالَى بني إسرائيل مصافيةً لأمِّ موسى ، فلما ضرَبها الطلْق أرسلَتْ إليها فقالت : قد ترَيْنَ ما نزل بي ، ولْيَنْفَعْني حُبُّك إيَّاي اليوم . فعالجتْ قِبَالَها ، فلما أنْ وقع موسى بالأرض هالَها نورٌ بين عينيه ، فارتعش كلُّ مَفْصِلٍ منها ، ودخل حبُّ موسى في قلبها ثم قالت لها : ياهذه ! ماجئتُ إليك إلاَّ ومَنْ رآني أن أقتل مولودك وأُخبر فرعون ، ولكن قد وجدتُ لابنكِ هذا حُبّاً ماوجدتُ مثله ، واحفظي ابنك ، فإني أراهُ هو عدوُّنا .

---

(١) سورة القصص ١٠/٢٨

فلما خرجتْ من عندها وحُرّاسُ فرعون وعيونُه على القوابل ينظرون أين يدخُلْن وأين يَخْرُجْن ؛ فإنْ وجدوا قابلةً تداهن أو تكتم ، واطلعوا على ذلك منها قتلوها والمولود ، فلما خرجتِ القابلة من عند أمِّ موسى أبصرها بعض العيون ، فجاء إلى بابها ليدخلوا على أمِّ موسى ، وكانت أختُ موسى قد سجرَتْ تَنُّورَها لتخبز ، فسمعتِ الجَلَبةَ بالباب فقالت : ياأُمّتاه ! هذا الحرس بالباب . فلفَّتْ موسى في خرقة ، ثم سوَّلَتْ لها نفسُها ، فوضعَتْه في التنُّور وهو مسجور ، وطاش عقلُها فلم تعقل ماتصنع خوفاً على موسى ، وكان ذلك إلْهاماً من اللهِ عز وجل لما أراد بعبده موسى ، فدخلوا فإذا التنُّور مَسْجُور ، وإذا أمُّ موسى لم يتغيَّر لها لونٌ ، ولم يظهر لها لبن . فقالوا لها : ماأدخَل عليكِ القابلة ؟ قالت : هي مصافيةٌ لي . فدخلَتْ عليَّ زائرة ، فخرجوا من عندها ، فرجع إليها عقلُها ، فقالتْ لأخت موسى : فأين الصَّبيّ ؟ قالت : لاأدري . فسَمِع صوتَ بكاه من التنُّور ، فانطلقَتْ إليه ، وقد جعل الله عليه النار بَرْداً وسلاماً ، فاحتملتِ الصبيَّ فأرضعَتْهُ ، وذلك قول الله عزَّ وجل : ﴿ وأوحَيْنا إلى أمِّ موسى ﴾ بعد ذلك ، وإنما كان هذا الوحي إلْهاماً من [١١٦/أ] الله ﴿ أنْ أرْضِعِيهِ ﴾ فأرضعَتْه ولا تخافُ شيئاً ، فذلك قوله : ﴿ فإذا خِفْتِ عليه ﴾[1] فاجعليه في التابوت ثم اقذفيه في الْيَمّ ﴿ ولا تَخَافي ولا تَحْزَني إنَّا رادُّوهُ إليكِ وجاعِلُوهُ من المُرْسَلين ﴾[1] .

وكانت أمُّ موسى لَمَّا حملَتْ به كتَمَتْ أمرَها جميعَ الناس ، فلم يطَّلِعْ على حَبَلِها أحَدٌ من خَلْق الله ، وذلك شيءٌ ستره الله لما أراد أن يَمُنَّ به على بني إسرائيل .

فلما كانت السنة التي يولد فيها بموسى بعث فرعون القوابل وأمرهُنَّ يفتِّشْنَ النساءَ تفتيشاً لم يُفَتِّشْنَه قبل ذلك ، ولم يَنْبُ بطنُ أمِّ موسى ولم يتغيَّرْ لونُها ، ولم يظهر لبنُها[2] ، وكانتِ القوابل لا يعرضْنَ لها ، فلما كانتِ الليلة التي ولد فيها موسى ولدَتْهُ أُمُّه ولا رقيبَ عليها ولاقابلة ، ولم يطَّلِعْ أحدٌ إلا أخته مريم ، وأوحى الله إليها ﴿ أن أرْضِعِيهِ فإذا خفتِ عليه ﴾ الآية . فكتَمَتْهُ أمُّه ثلاثة أشهر ترضعُه في حَجْرها لا يبكي ولا يتحرك ؛ فلما خافَتْ عليه عملت له تابوتاً مُطْبَقاً ومهَّدتْ له فيه ، ثم ألقتْهُ في البحر ليلاً كما أمرها الله ، فلما

---

(١) سورة القصص ٧/٢٨

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « ابنها » .

أصبح فرعون جلس في مجلسه على شاطئ النيل ، فبصُر بالتابوت فقال لمن حوله من خدمه : ائتوني بهذا التابوت . فوُضع بين يديه وفتحه ، فوجد فيه موسى ، فلما نظر إليه فرعون قال : عبراني من الأعداء . فغاظه ذلك وقال : كيف أخطأ هذا الغلامَ الذبح ؟! وكان فرعون قد استنكح امرأةً من بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مُزَاحِم ، وكانت من خيار النساء ، ومن بنات الأنبياء ، وكانت أماً للمسلمين ، ترحمهم وتتصدّق عليهم وتعطيهم ، ويدخلون عليها ، فقالت لفرعون وهي قاعدةٌ إلى جنبه : هذا الولد أكبر من ابن سنة ، وإنما أمرتَ أن يُذبح الولدان لهذه السنة ، فدَعْهُ يكن قُرَّةَ ﴿ عينٍ لي ولك ، لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أنْ ينفَعنا أو نَتَّخِذَهُ وَلَداً وهُمْ لا يشعرون ﴾[1] بأنَّ هلاكهم على يديه ، فاستحياهُ فرعون وومقَهُ ، وألقى اللهُ عليه محبَّتَه ورأفتَه ، وقال لامرأته : عسى أن ينفعَكِ فأما أنا فلا أريدُ نَفْعَه . ولو أنَّ عدوَّ الله قال في موسى كما قالت آسية : عسى أنْ ينفعَنا ، لنفعه الله به ، ولكنه أبَى ، للشقاء الذي كتبه [١١٦/ب] الله عليه .

وحرَّم الله المراضعَ على موسى ثمانية أيام ولياليهنّ ، كلّما أُتي بمرضعة لم يقبَلْ ثديَها ، فرقّ فرعونُ إليه ورحِمَهُ ، وطلب له المراضع ، وحزِنَتْ أمُّ موسى وبكت عليه ، حتى كادَتْ أنْ تُبْدِيَ به ، ثم تداركها الله برحمته ، وربط على قلبها ، وقالَتْ لأخته : تنكَّري واذهبي مع الناس فانظري ماذا يفعلون به . فدخلتْ أختُه مع القوابل على آسية بنت مزاحم ، فلما رأتْ وَجْدَهم بموسى وحُبَّهم له ورأفتهم عليه قالت : ﴿ هل أدُلُّكُمْ على أهل بيتٍ يَكْفُلُونَهُ لكم وهُمْ لَهُ ناصِحُونَ ﴾[2] ؟ فانطلقَتْ إلى أُمّها فأخبرَتْها الخبر ، وما عاينَتْ وماسمعَتْ منهم ، فانطلقَتْ أمُّ موسى حتى انتهَتْ إليهم متنكِّرةً فقالت لهم : هل تريدون ظئراً ؟ قالوا : نعم . فناولوها موسى ، فوضعَتْهُ في حَجْرِها ، فلما شمَّ ريحَ أُمّه عرفها فوثب إلى ثدي أمّه فمصَّه حتى رَوِي ، فلما ردَّه الله إلى أمّه وقبل ثديها استبشرَتْ آسيةُ وقالَتْ لأمّ موسى : إنْ شئتِ امكُثي عندي ترضعين ابني هذا ، فإني لم أُحِبَّ حُبَّهُ شيئاً قطّ . فقالت لها أم موسى : لا أستطيع أن أترك بيتي وولدي وزوجي وأقيم عندك ، ولكن إنْ طابَتْ نفسُك أنْ تدفعيه إليّ ، فأذهب به إلى بيتي ، فيكون عندي لا آلُوهُ خيراً .

---

(١) سورة القصص ٢٨/٩

(٢) سورة القصص ٢٨/١٢

وذكرتْ أمُّ موسى ماكان الله صنَعَ لها في موسى فتعاسَرَتْ عليهم وعلمَتْ أنَّ اللهَ مبلغٌ موسى ومُنْجزٌ وعْدَه . قال : فدفعَتْ إليها ابنها ، فرجعت به إلى بيتها ، فبلغ من لطف الله لها ولموسى أنَّ الله ردَّ عليها ابنَها ، وعطَّف عليها فرعون وأهل بيته بالمنفعة حتى كأنهم كانوا من أهل بيت فرعون ، من الأمان والسعة ، فلم يَزَلْ موسى في كرامة الله عزَّ وجل ، وهو في منزل والدته ، فلمَّا ترعرع وشبَّ وتكلم ، وكانت[1] امرأة فرعون إذا أرادته بعثَتْ إليه ، فيُحْمَل إليها في الفرسان والخدم حتى يُدخَل عليها ، ولما فطمَتْهُ أمُّه ردَّتْهُ ، فنشأ في حَجْرِ فرعون وامرأته يربيانه بأيديهما ، واتَّخذاهُ ولداً ، فبينا هو يلعبُ يوماً بين يدي فرعون ، وبيده قضيبٌ يلعبُ به إذْ رفع القضيب فضرب به رأسَ فرعون ، فغضِبَ فرعون وتطيَّر من ضربه حتى [١١٧/أ] همَّ بقتله ، فقالت آسية : أيُّها الملك ! لا تغضبْ ، ولا يشقَّقْ عليك ، فإنه صبيٌّ صغير لا يعقل ، جرِّبْهُ إن شئت ، اجعل في هذا الطست جمراً وذهباً ، فانظرْ على أيِّهما يقبض . فأمر فرعونَ بذلك ، فلما مدَّ موسى يدَهُ ليقبضَ على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردَّها إلى الجمرة ، فقبض عليها موسى ، فألقاها في فيه ، ثم قذفَها حين وجد حرارتها ، فقالت آسية لفرعون : ألم أقُلْ لك إنه لا يعقل شيئاً ؟ فكفَّ عنه فرعون وصدَّقها ، وكان أمر بقتله .

ويقال : إنَّ العقدة التي كانتْ في لسان موسى أثَرُ تلك الجمرة التي التقمها .

ولما أرادتْ أمُّ موسى أن تجعل ولدها في التابوت انطلقَتْ إلى نجَّارٍ من مصر من قوم فرعون ، فاشترَتْ منه تابوتاً صغيراً ، فقال لها النجّار : ما تصنعين بهذا التابوت ؟ قالت : ابنٌ لي أخْبَؤُهُ في التابوت ـ وكرهَتْ أن تكذب ـ قال : ولِمَ ؟ قالت : أخشى عليه كيد فرعون . فلما اشترَتْ منه التابوت وحملَتْه انطلق النجّار إلى الذبّاحين ليخبرهم بأمر أُمِّ موسى ، فلمَّا همَّ بالكلام أمسك الله لسانه ، فلم يَطق الكلام ، وجعل يشير بيده ، فلم يدر الأمناء ما يقول ، فلما أعياهم أمرُه قال كبيرهم : اضربوا هذا المصاب . فضربوه حتى أخرجوه ، فلما انتهى إلى موضعه ردَّ اللهُ عليه لسانه فتكلم ، فانطلق أيضاً يريدُ الأمناء ، فأتاهم ليخبرهم ، فأخذ اللهُ لسانه وبصره ، فلم يَطقِ الكلام ولم يُبْصِرْ شيئاً . فضربوه

---

(١) في الأصل : « وكان » والمثبت من التاريخ (س) .

وأخرجوه من عنـدهم لا يُبصر شيئاً ، فوقع في وادي[1] يهوي فيـه حيران ، فجعل للهِ إنْ ردَّ عليه لسانه وبصره أنْ لا يدُلَّ عليه ، وأن يكونَ من تَبَعِه ، يحفظُه حيث[2] مـاكان ، فعرف الله منه الصِّدق ، فردَّ عليه بصره ولسانه ، فخرَّ لله ساجداً وقـال : يـاربِّ ! دُلَّني على هـذا العبد الصالح . فدلَّهُ الله عليه ، فخرج من الوادي فآمن به وصدق بـه ، وعلم أن ذلـك من الله .

وانطلقَتْ أمُّ موسى بـالتـابـوت إلى منزلهـا فمَهَّدَتْ فيـه لمـوسى ثم لفَّتْـهُ في الخِرَق ، ثم أدخلتْهُ التـابوت ، فـأطبقَتْ عليـه ، فنظرَتِ السحرةُ والكهنـة إلى نجم موسى ، فـإذا نجُمـه ورزقه قد غاص في الأرض ، وخفي عليهم نجمه . وذلـك حين أدخلَتْـهُ أمُّـه في التـابوت ، فخفي على الكهنة ، فلما أبصروا ذلـك فرحوا فرحـاً شـديـداً ، [١١٧/ب] ورفعوا أصواتهم بالغناء ، وأسرعوا البشارة إلى فرعون وهم يظنُّون أنْ قـد ظفِروا بحـاجتهم ، وأنَّ موسى قـد قُتل فيمن قتل من ولدان بني إسرائيل فقالوا : أيها الملـك ! إنَّ نجم المولود الـذي تحـذرُ منـه غـاص في الأرض وذهب رزقـه . ففرح فرعون وذهب عنـه الغمّ ، وظن أنـه استراح منـه ، فـأمر للكهنـة والسحرة بجوائز وكُسْوة ، وأمر بـالجهـاز والخروج من الإسكنـدريـة ، وكان لفرعون يومئذ ابنة ، لم يكن له ولدٌ غيرها ، وكانتْ من أكرم النـاس عليـه ، وكان لهـا كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إلى فرعون ، وكان بها بَرَصٌ شديد مُسَلَّخـة برَصـاً ، وكان فرعون جمع لهـا أطبـاء مصر والسحرة ، فنظروا في أمرهـا وقـالوا : إنهـا لا تبرأ إلاَّ من قِبل البحر ، يؤخذ منه شيءٌ شبه الإنسـان ، فيؤخذ من ريقه فيلطَّخ به بَرَصُهـا فتبرأ من ذلـك ، وذلـك في يوم كذا وكذا حين تشرق الشمس ، فلما كان يوم الاثنين غـدا فرعون إلى مجلس كان لـه على شَفِير النيل ، ومعـه امرأتُـه آسيـة ، وأقبلَتِ ابنـة فرعون في جواريهـا حتى جلست على شاطئ النيل ، فبينا هي كذلك مع جواريها تنضح الماءَ على وجوههنّ وتلاعبُهنّ ، وعمـدتْ أمُّ موسى إلى التابوت فقذفَتْه في النيل ، فانطلق المـاءُ بـالتـابوت حتى توارى عنهـا ، فجـاء الشيطـان فندَّمها وأنسـاها ماكان الله عزَّ وجل ألهمها إذْ جعلَتْـه في التنُّور ، فجعل الله عليـه النار بَرْداً وسلاماً ؛ وندمت حين جعلته في التابوت وقـالت : لو ذُبح ابني بين يـديّ كنتُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « واد » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « حيثما » .

أكفِّنَه وأدْفِنَه في التراب ، وكان أحبَّ إلي وأسلى لهمّي من أن ألقيَهُ في البحر ، فيأكلَه دوابُّ البحر وحيتانُه ، ثم ذكَّرها الله ما أنساها الشيطان فقالت : إنَّ الذي خلَّصه من النار سيحفَظُه في اليم ، فاحتمل النيلُ التابوتَ حتى تعلَّق بشجرةٍ مما يلي فرعون ، فبينا فرعون في مجلسه إذْ أقبل النيلُ بالتابوت تضربه الأمواج ، فقال فرعون : إنَّ هذا لشيءٌ في البحر قد تعلَّق بالشجرة ، ترفَعُه[1] الأمواج وتضعُه ، ائتوني به . فابتدروه بالسفن من كلِّ جانب ، حتى وضعوه بين يديه ، فعالجوا فتح التابوت فلم يقدروا عليه ، وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه [١١٨/أ] فدنَتْ آسية فرأتْ في جوف التابوت نوراً لم يره غيرُها ، للذي أراد الله أنْ يكرمها ، فعالجَتْه ففتحتِ التابوت ، فإذا هي بصبيٍّ صغير في مَهْدِه ، فإذا نور بين عينيه ، وقد جعل الله رزقه في البحر في إبهامه ، وإذا إبهامُه في فيه ، يَمَصُّه لبناً ، وألقى الله لموسى المحبَّةَ في قلب آسية ، فلم يبقَ منها عضوٌ ولا شعَرٌ ولا بشَرٌ إلا وقع فيه الاستبشار ، فذلك قوله : ﴿ وألقيتُ عليكَ محبَّةً مني ﴾[2] ، وأحبَّه فرعون وعطف عليه .

وأقبلتِ ابنةُ فرعون ، فلما أخرجوا الصبيَّ من التابوت عمدت ابنةُ فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه ولُعَابه فلطَّخَتْ به بَرَصها وقبَّلَتْه وضمَّتْه إلى صدرها ، وجعل فرعونُ يفعل كفعلها لما يرى من سرورهم به ، فأخذَتْه آسيةُ فضمَّتْه إلى نفسها ، فقالت الغُواة من قوم فرعون : إنَّا نظنُّ أنَّ ذلك المولود الذي تَحْذَرُ منه من بني إسرائيل ، هو هذا رُمي به في البحر فرَقاً منك ، فاقتلْهُ مَعَ مَنْ قتلتَ منهم . فهمَّ به فمنعه اللهُ منه ، فلمَّا همَّ بقتله قالت امرأتُه آسية : لا تقتلْه ﴿ قُرَّةُ عين لي ولك ﴾[3] لا تقتلُهُ ﴿ عسى أنْ ينفَعَنا أو نَتَّخِذَه ولداً ﴾[3] . وكانت لا تلد ، فاستوهبَتْ موسى من فرعون فوهبه لها ، وقال فرعون : أمَّا أنا فلا حاجة لي فيه . فقال لآسية : سمِّيه . قالت : سمَّيْتُه موشى . قيل : ولِمَ سمَّيتيه[4] موشى ؟ قالت : لأنَّا وجدناه في الماء والشجر ، فـ « مو » هو الماء[5] و « شى » هو الشجر فسمُّوه موشى ، ماء وشجر .

---

(١) في الأصل : « ترفع » والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) سورة طه ٣٩/٢٠

(٣) سورة القصص ٩/٢٨

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٥) زاد الطبري في روايته : بالقبطية . انظر تاريخ الطبري ٣٩٠/١

قال قتادة في قوله : ﴿ وأَلْقَيْتُ عليك محبّةً منّي ﴾[1] ، قال : كانت ملاحةٌ في عيني موسى لم يرهما أحدٌ قطُّ إلاَّ أحبَّه .

وقال سلمة بن كُهيل : ﴿ وألقيتُ عليك محبَّةً منّي ﴾[1] ، قال : حبَّبْتُك إلى عبادي .

قال ابن المبارك : أوحى الله تعالى إلى موسى : تدري لم ألقيتُ عليك محبتي ؟ قال : لا يارب . قال : لأنك اتبعتَ مسرَّتي .

وقال أبو عمران الجَوْني : ﴿ ولِتُصْنَعَ على عَيْني ﴾[1] قال : تُرَبَّى بعين الله عزَّ وجلّ .

وقال ابن عباس : في قوله : ﴿ وحرَّمْنَا عليهِ المَرَاضِعَ من قَبْلُ ﴾[2] قال : ليس يعني النساء ، ولكن يعني حَلَمَ الثدي ، وكان لا يقبل ثَدْيَ امرأةٍ ، فجعل لا يقبل حَلَمَةَ امرأة ، فكَبُرَ ذلك على امرأةِ فرعون ، فقالوا لها : أرسلي إلى نساء بني إسرائيل التي قُتل أولادُهن ، لعلك تجدين من يقبل هذا [١١٨/ب] الصبيُّ ثديَها منهنّ . فأرسلت ، فجعلَتْ تعرِضُهنَّ على موسى مُرْضعاً بعد مُرْضِع ، فلم يقبَلْ منهنَّ شيئاً حتى أشفقَتْ آسيةُ أنْ يمتنعَ من الرضاع فيهلِك ، حتى جاءَتْ أمُّه ، فلما أن شمَّ ريحَ أمِّه عرفها فوثب إلى ثدي أمِّه فمصّه حتى رَوِي .

وعن أبي هريرة :

أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : ليلةَ أُسري بي مررتُ بموسى بن عمران فنعَتَهُ النبيُّ ﷺ ، فقال رجلٌ ـ حسبتُه قال : مُضْطَرِبٌ[3] ـ رجِلَ الرَّأْس[4] ، كأنَّه من رجال شَنُوءَة .

---

(١) سورة طه ٣٩/٢٠

(٢) سورة القصص ١٢/٢٨

(٣) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٢٣١/٢ : المضطرب : هو الطويل غير الشديد ، وهو ضد جعد اللحم مكتنزه ، ولكن يحتمل أن الرواية الأولى أصح ، يعني رواية : « ضرب من الرجال » لقوله في الرواية الأخرى : « حسبته قال مضطرب » فقد ضعفت هذه الرواية للشك ومخالفة الأخرى التي لا شك فيها .

(٤) رجل الرأس : أي رجِلَ الشعر ، والشعر الرجل : الذي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة ، بل بينهما . انظر شرح النووي ٢٣٢/٢ والنهاية ٢٠٣/٢ لابن الأثير .

وفي حديث جابر مثله ، ورأيت عيسى ، فإذا أقرب مَنْ رأيت به شبهاً عروةُ بن مسعود ، ورأيت إبراهيم عليه السلام ، فإذا أقرب مَنْ رأيتُ به شبهاً صاحِبُكُمْ - يعني نَفْسَه - ورأيتَ جبريل عليه السلام ، فأقرب مَنْ رأيتُ به شبَهاً دَحْيَة .

وعن ابن عباس :

أن بني إسرائيل لما شبَّ موسى نظروا إلى المبعث الذي كانوا يجدون في كتبهم ، أنَّ الله عزَّ وجل مخلِّصٌ بني إسرائيل على يديه .

وقال وهب بن مُنَبِّه :

إنهم قالوا لموسى : إن آباءنا أخبرونا أن اللهَ عز وجل يفرِّج عنّا على يدَيْ رجلٍ أنت شبهه ، فتكون لنا الأرض كما كانتْ أوّلَ مرة في زمن يعقوب ، وإنما سخط الله علينا وملَّك فرعون علينا لأنّا لم نُطِعْ ربّنا ، ولم نصدِّقْ رُسُلَنا فجعل موسى يقول لهم : أبشروا يابني إسرائيل ثم أبشروا ، فإني أرجو أن يكون قد تقارب ذلك ، فاتقوا الله وأطيعوه ، ولا تُسخطوه كما أسخطتموه أوّلَ مرّةٍ ، فلا يرضى عنكم أبداً . قالوا : ياموسى ! أما تقدر أنْ تشفع لنا إلى فرعون بمنزلتك عنده أن يُرَفِّه عنا شهراً من العمل ، فقد قَرِحَتْ أيدينا ومناكبُنا من نقل الحجارة وبناء المدائن ، فنستريحَ شهراً فقد كُسرتْ ظهورُنا وذهبَتْ قوتنا . فقال لهم موسى : فهل تعلمون يابني إسرائيل أنَّ الذي أنتم فيه من البلاء عقوبةٌ من الله للذي سلف من ذنوبكم . قالوا : ياموسى ! مامنّا صغيرٌ ولا كبيرٌ إلاَّ وهو يعرف ذلك ، مقرٌّ على نفسه بخطيئته . قال لهم موسى : فما عليكم من الشكر إنْ أهلك عدوكم وفرَّج عنكم وردَّكم [١١٩/أ] إلى مُلْككم ؟ قالوا : ياموسى ! وهل يكون ذلك أبداً ؟ قال : عسى الله أن يفعل بكم ذلك ، فينظر كيف شكركم وحمدكم عند الرخاء ، وصبركم عند البلاء .

قال وهب : وكذلك الأنبياء يُجري الله الحكمة على ألسنتهم من قِبَلِ الوحي ، فقالوا : ياموسى ! إذاً والله نكثر صلاتَنا وصيامَنا ونُوَاسي المساكينَ في أموالنا ونطعم الجائع ، ونكسو العاري ، ونُطيع ربَّنا ورسُلَنا . قال موسى : يابني إسرائيل ! زعموا أنَّ عبداً من عبيدِ الله غضِبَ غضَباً في الله على قومه أنهم عبدوا الأوثان من دون الله ، فعمد إلى تلك الأوثان فكسرها غضباً لله عز وجل ؛ فأخذه قومُه فألْقَوْه في النار ، فأمر الله النار أن تكون بَرْداً وسلاماً ، فأنجاه الله من تلك النار ، لما علم من صدْق نيّته ، قالوا :

يـاموسى ! هـذا هو إبراهيم الخليل بن تـارَح[1] هو أبو إسحـاق ، وهو جَدُّ يعقوب ، وهـو إسرائيل أبونا .

فلما فرغوا من حديثهم خلابه فتًى من قومه فقال لموسى : لولا أنّي أخافُ لأخبرتُـك خبراً صادقاً إنّك أنت الذي نرجوه ، ولكنّك من فرعون بمنزلة ، وهو يُحبُّك حباً شديـداً . فقال له موسى : وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلهاً واحـداً ، لا أحْلِفُ بعزّةِ فرعون المخلوق الضعيف إلاّ ما أخبرتني الخبر كلَّه . فقال له الفتى : ياموسى ! أشهـدُ بإلـه إبراهيم وإسحـاق ويعقوب والأسباط أنك الذي نرجو وننتظر أن يُهلكَ الله عدوّنا على يده ويفرّج عنّا بـه . قـال لـه موسى : وإلـه بني إسرائيل إني لأحبّكم حُبَّ الوالـدِ لولـدهـا وحبَّ الأخ لأخيـه ؛ ولا يغرَّنّكم حبُّ فرعونَ إيّاي ، فإنْ أكنْ أنـا ذاك أو غيري . قـال : فلم يزل موسى يتـألفهم ويتألّف بهم ويتحدَّث معهم حتى صار موسى أحبَّ إليهم من آبـائهم وأمهـاتهم ، وصـاروا إذا قعدوا ساعةً كالغنم لا راعي لهـا . ثم إنَّ موسى وأخـاه[2] ذلـك الرجل في الله ، وجرت بينهما المودَّة ، ثم إنَّهُ خلابه موسى لما أراد الله بذلـك الفتى من السعـادة ، فـأفشى إليـه موسى سِرَّه وما هو عليه من دينه ، وأخذ عليه عهدَ الله وميثاقه ألاّ يُخبر به أحداً حتى يُظهرَ اللهُ ذلك [١١٩/ب] الأمر ، فحلف الفتى بـإلـه بني إسرائيل ليجتهـدَنَّ في الأمر ، ولا تـأخـذه في الله لَوْمةُ لائم ، ولو أُحرقتُ بالنار .

فأنبت الله موسى نباتـاً حسنـاً حتى بلغ أشُدَّه ، فـآتـاهُ اللهُ حُكْماً وعلْماً - يعني فهماً في دينه ودين آبـائـه وشرائعهم - وصـار لموسى شيعـةٌ من بني إسرائيل يسمعون منـه ، يقتـدون برأيه ويجتمعون إليه ، فلما عرف ماهو عليه من الحقّ ، وبان له أمْرُ فرعون وماهو عليه من البـاطل ، وعرف عـداوتـه لـه ولبني إسرائيل علم أنَّ فراق فرعون خيرٌ لـه في دينـه ودنيـاه وآخرته . فتكلّم موسى بـالحق وعـاب المنكر ، ولم يرضَ بـالبـاطل والظُّلم والإشراك بـالله ، حتى ذكر ذلك منه في مدينة مصر ، وماصنع بأهلهـا ، وحتى علموا أنَّ دينـه ورأيـه مخـالفٌ لهم ؛ فلما اشتدَّ عليهم أمْرُ موسى رفعوا أمره إلى فرعون ، فأمرهم فرعون أنْ لا يعرضوا له إلاّ

(١) في الأصل : « سارح » ، ووقع في ٢٤٤/٣ من هـذا الكتـاب « تـارخ » وكـلاهمـا تصحيف ، والمثبت من التاريخ (س) وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٦٢ والإكال ١٧٧/١ والتاج (ترح) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « قد آخاه » .

بخَيْر ، ونهاهم عنه حتى صار من أمر أهل مصر أنّهم خافوا موسى خوفاً شديداً ، وكان لا يَلْقى موسى أحداً منهم إلاّ هربوا منه حتى لا يستطيع أحدٌ من آل فرعون يخلص إلى أحدٍ من بني إسرائيل ، ولا يصل إلى ظُلْمه ولا يسخّره ، وامتنعت بنو إسرائيل في كنف موسى كلَّ الامتناع ، فلما اشتدَّ عليهم أمرُ موسى نصبوا له العداوة في كلّ نواحي المدينة ليقتلوه ، فصار من أمر موسى لا يدخلُ المدينة إلاّ خائفاً مستخفياً ، فبينا موسى ذات يوم وهو داخلٌ ﴿ المَدِينَةَ على حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أهْلِها ﴾[1] يعني عند الظهيرة وهم قائلون ﴿ فَوَجَدَ فيها رَجُلَيْن يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ يعني من شيعة موسى ، والآخر ﴿ من عَدُوِّه ﴾ يعني من آلِ فرعون كافراً ﴿ فاسْتَغاثَهُ الَّذي من شيعته ﴾ وهو الإسرائيلي ﴿ على الَّذي من عدوِّه ﴾[1] يعني به القِبْطِي ، وكان موسى أُوتي بَسْطَةً في الخَلْق ، وشدَّة في القُوّة ، فدنا موسى منهما ، فإذا هو بالفتى المؤمن الذي كان عاهدَهُ موسى وأفشى إليه سِرَّه ، وقد تعلَّق به عظيمٌ من عظماء الفراعنة ، يُريدُ أنْ يُدخلَهُ على فرعون ، فقال له موسى : ويحك ، خلِّ سبيله . قال له الفِرْعَوْني : هل تعلمُ ياموسى أنَّ هذا الفتى سبَّ سيدنا فرعون ؟ فقال له [١٢٠/أ] موسى : كذبتَ ياخَبيث ! بل السيِّدُ الله ، ولعنةُ اللهِ على فرعَوْن وعمله . فلما سمع الفرعوني كلام موسى ترك الفتى وتعلَّق بموسى ، وزعم أنَّه يُدخلُه على فرعون ، فنازعه موسى فلم يُخَلِّ عنه ﴿ فَوَكَزَهُ موسى ﴾[2] وكزَةً على قلبه ﴿ فَقَضَى عليه ﴾ ولم يكُنْ يُريدُ قتله ، وليس يراهما إلاّ الله والفتى الإسرائيلي الذي كان من شيعة موسى . فقال موسى حين قتل الرجل : ﴿ هذا من عمل الشيطان ﴾ يعني من تزيين[3] الشيطان ﴿ إنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِين ، قال رَبِّ إنِّي ظَلَمْتُ نفسي فاغْفِرْ لي ﴾[2] .

وقيل : إنَّ موسى نبيَّ الله قال : يارب ! لاتُرني النفسَ التي قتلتُ يوم القيامة . قال الرب : ألم أغْفِرْهُ لك ياموسى ؟ قال : بلى ، ولكن أخشى مما أرى من عَذْلك أن يكون لقلبي رَوْعةٌ يوم القيامة . قال : فجنَّبه ألاّ يَراه .

وعن ابن عباس قال :

إنَّ موسى كان قد جعل اللهُ له نوراً في قلبه قبل نبوَّته ، فلما قتل الرجل خَمَد ذلك

(١) سورة القصص ١٥/٢٨

(٢) سورة القصص ١٥/٢٨ ، ١٦

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « تدبير » .

النُّور ، فلم يُحِسَّ به ، فقال عند ذلك : ربِّ إني ظلمتُ نفسي فاغفِرْ لي . فعرف اللهُ منه الندامة ، فردَّ عليه النُّورَ في قلبه وغفرَ له ، إنَّه هو الغفورُ الرحيم .

وكان موسى بعد ذلك خائفاً وجِلاً ، حتى جاءَتْه النبُوَّة ، فأوحَى الله إليه : لو أنَّ النَّسَمَةَ التي قتلتَها أقرَّتْ لي ساعةً من نهار أنّي خالقُها ورازقُها لأذقتُكَ طعم العذاب ، ولكنها لم تُقِرَّ لي ساعة من نهار أني خالقها ورازقها ، فقد غفرتُ لك . فاطمأنَّ بعد ذلك .

وعن ابن عباس :

في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المدينةِ يَسْعَى ﴾[1] قال : جاء خربيل بن نوحابيل[2] خازن فرعون ، وكان مؤمناً يكتُم إيمانَهُ مئة سنة ، وكان هو حاضر فرعونَ حين ائتمروا في قتل موسى . قال : فخرج فأخذ طريقاً آخر ، فأخبر موسى بما ائتمروا من قتله ، وأمرَهُ بالخروج وقال : ﴿ إنّي لَكَ من[3] النَّاصِحِين ﴾ فخرج موسى على وجهه ، فمرَّ براعي[4] ، فألقى كُسْوته وأخذ منه جُبَّةً من صوف بغير حذاء [١٢٠/ب] ولا رداء ، فمضى ﴿ خائفاً يترقَّب ﴾[5] يخاف فرعَوْن ، وهو يتحسَّسُ الأخبار ولا يدري أين يتوجَّه ، ولا يعرفُ الطريق إلاَّ حُسْنَ ظنِّه بربِّه ، فذلك قوله : ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيل ﴾[6] ، فهيَّأ اللهُ تعالى له قَصْدَ السبيل - يعني الطريق إلى المدينة الذي قضى عليه ، وماهو كائن من أمره . فخرج نحو مَدْيَن بغير زادٍ [7]ولا ظَهْر[7] ، قال : ﴿ ربِّ نجِّني منَ القَوْمِ الظَالمين ﴾[5] فتعسَّفَ الطريق يأخذ يميناً وشمالاً ، يأكلُ النبتَ من الأرض وورق الشجر حتى تشقَّق شِدْقاه ، وكان يرى خُضْرة النَّبْتِ بين جلده وأمعائه ، فأصابه

---

(١) في الأصل : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ وهي من سورة يس الآية ٢٠ ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وهي الآية ٢٠ من سورة القصص (٢٨) .

(٢) الاسم في الأصل مهمل الحروف وأعجمته من التاريخ (ب ، س) . وجاء في زاد المسير ٢١٧/٧ أن مؤمن آل فرعون في اسمه خمسة أقوال هي : حزبيل ، وحبيب ، وسمعون ، وجبريل ، وشمعان . وجاء في تفسير البحر المحيط ١١٠/٧ أن اسمه جبريل بن شمعون ، أو شمعون بن إسحاق .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « لمن » والمثبت من المصحف سورة القصص ٢٨ الآية ٢٠

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب) بإثبات الياء .

(٥) سورة القصص ٢١/٢٨

(٦) سورة القصص ٢٢/٢٨

(٧ - ٧) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

الجهد والجوع حتى وقع إلى مدين ، فذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولما وَرَدَ مـاءَ مَـدْيَنَ وَجَـدَ[1] عليه أُمَّةً من الناسِ يَسْقُون ﴾ أنعـامَهم ، وكانوا أصحـابَ نَعَمٍ وشـاء ﴿ ووَجَـدَ من ﴾ دون القَوْمِ ﴿ امرأتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ غنمها[2] عن الماء وهمـا ابنتـا يثروب ـ وهو بـالعربيـة شُعيب ـ فقال موسى لهما : ﴿ ماخَطْبُكُما ﴾ يقول : ماشأنكما معتزلتَيْن بغنمكما دون القوم لا تسقيـان مـع النـاس ؟ . ﴿ قـالَتَـا لا نَسْقي حتى يُصْـدِرَ الرِّعَـاءُ ﴾[3] ونحن بَعْـدُ كما ترى امرأتَيْن ضعيفتَيْن لانستطيعُ أنْ نُزَاحِمَ الرجـال ﴿ وأبُونـا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[3] لا يستطيعُ أنْ يـدفَعَ عن نفسه ، وليس له أحدٌ يقوم بشأنه ولا يُعينُه في رِعَاية غنمه وسَقْيِها ، فنحن نرعاهـا ونتكلَّفُ سَقْيَها . وكان شُعيبٌ صاحبَ غنم ، وكذلك الأنبياء كانوا يقتنون الغنم .

قال ابن عباس :

ما من بيت تكون فيه شاة إلاَّ نادَى مَلَكٌ من السماء : ياأهْلَ البيت قُدِّسْتُمْ قُدِّستم .

وقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ أعْيَتْهُ المكاسب فعليه بتجـارة الأنبيـاء . يعني الغنم ، إنهـا إذا أقبلَتْ أقبلَتْ وإذا أدْبَرَتْ أقبلتْ .

قال ابنُ عباس :

لما ورد موسى ماء مدينَ كان يتراءى[4] خضرةَ البقلِ في بطنه من الهُزَال .

وعن مجاهد :

في قـولـه عـزّ وجـلّ (٥حكايـةً عن مـوسى٥) ﴿ رَبِّ إنِّي لِمَـا أنْـزَلْتَ إليَّ من خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[6] قـال : مـا سـأل اللهَ إلاَّ طعـامـاً يـأكلُـه وقـال : كان يومئـذ فقيراً إلى شِقِّ تمرة ، (٥ولزق بطنُـه بظهره من شـدة الجـوع٥) . وقيـل : مـا كان معـه رغيف [١٢١/أ] ولا درهم وقيل : سأل الله تعالى فِلْقاً من الخبز يشدُّ بها صُلْبَـه من الجوع ، ولقـد قـال ذلـك وهو من

(١) في الأصل : « فوجد » ، والمثبت من التاريخ (ب) والمصحف : سورة القصص ٢٣/٢٨

(٢) في التاريخ (ب) : « عنهما » .

(٣) سورة القصص ٢٣/٢٨

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « ولما ورد ماء مدين قال : ورد الماء وإنه ليتراءى خضرة البقل ... » .

(٥ ـ ٥) مابينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لحق .

(٦) سورة القصص ٢٤/٢٨

أكرم خلقِ الله عليـه ، ولقـد أصابـه من الجوع حتى لصِقَ ظهرُه ببطنـه ، حتى تبين خضرة البقل من أعلى الجلْد ، حتى أتَتْهُ الجارية .

سأل رجلٌ ابنَ عُيينـة فقـال : يـاأبـا محمد ! أرأيتَ الرجل يعمل العمل لله يؤذِّن أو يَؤُمّ ، أو يُعينُ أخاه ، أو يعملُ شيئاً من الأعمال فيُعطَى الشيء ؟ قـال : يقبلُـه ، ألا ترى موسى لم يعمـل للعِمَـالـة ، إنمـا عمـل لله ، فعرض لـه رزقٌ من الله فقبِلَـه وقرأ : ﴿ إنَّ أبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أجْرَ ماسَقَيْتَ لنـا ﴾[1] ﴿ فجـاءَتْـهُ إحْـداهُمَـا تَمْشِي على اسْتِحْيَـاءٍ ﴾[1] فذهب معها ، وإنما كان أولَ الأمر لله .

ولَمَّا أبصر موسى ما بالجارية من العُرْي ، وما يبدو من ساقَيْها قال لهـا موسى : امشي خَلْفي رحمك الله وانعتي لي الطريق بكلامك ، فإنَّا قومٌ لا ننظرُ إلى أدبار النساء . ففعلَتْ ماأمرها موسى ، فكلما عـدا موسى يمينـاً أو شمالاً تقول لـه : على يمينـك دَعْ شمالـك ؛ حتى دخل على شعيب ، فلما دخل عليه دعا شعيب بطعام ، فوضعَهُ بين يديه ، ثم قام من عنده شُعيب ، وأقسم عليه إلاَّ ماأكلتَ حتى أرجع إليك . وإنما صنع ذلـك شعيب حين خرج من عنـد موسى كراهيـة أن يستحي من شعيب ، فلا يشبعُ من الطعـام ، فلمـا فرغ موسى من الطعام دعا له بلبنٍ فسقاه ، ثم سأله بعد ذلك عن أمره كُلِّـه ومـاأخرجـه من بلاده ، فقصَّ عليـه موسى القصص ، وأخبره بـالـذي أخرجـه من بـلاده ، وأخبره بنسبـه ومن هـو ، فعلم شعيب أنَّ موسى من أهل بيت النبوَّة ، فقال : ﴿ لاتَخَفْ نَجَوْتَ منَ القومِ الظَّالمين ﴾[1] ، ليس لفرعون ولا لقومه علينا سبيل ، ولسنـا في مملكتـه . فـاطمأنَّ موسى وفرغ شعيب من المسألة . فقالَت إحـدى ابنتَيْ شُعيب : ﴿ يـاأبَتِ استـأْجِرْهُ إنَّ خَيْرَ مَنِ استـأجرتَ القويُّ الأمينُ ﴾[2] .

وقيل : إنَّ الذي قـال لـه : ﴿ لاتَخَفْ نَجوْتَ من القَوْمِ الظَّـالمين ﴾ ليس بشعيب ، ولكنَّه سيدُ الماء يومئذ .

وعن أبي ذَرٍّ قال : [١٢١/ب] قال لي رسول الله ﷺ : إنْ سُئلتَ أيَّ الأجلين قضى

(١) سورة القصص ٢٨/٢٥

(٢) سورة القصص ٢٨/٢٦

موسى ؟ فقل : خيرهما وأوفرهما ؛ وإنْ سئلت أيَّ المرأتين تزوَّج ؟ فقل الصغرى منهما ، وهي التي جاءت وقالت : ياأبتِ استأجِرْهُ .

قالوا : وقال لها أبوها : ماعلمك بقوَّته وأمانته ؟ فقالت : أمَّا قوته فإنَّه رفع الحجر وحده ولا يطيقُ رفعه إلاَّ عشرة ، وأمَّا أمانته فقوله : امشي خلفي وصفي لي الطريق ، لاتصفُ الريحُ لي جسدك . فزاده ذلك فيه رغبة ﴿ قالَ : إنِّي أُريدُ أنْ أُنْكِحَكَ إحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ على أنْ تأجُرَني ثمانيَ حِجَجٍ فَإنْ أتْمَمْتَ عَشْراً فمِنْ عِنْدِك ، وما أُريدُ أنْ أشُقَّ عليكَ سَتَجِدُني إنْ شاءَ اللهُ من الصالحين ﴾[1] ، أيْ في حُسْنِ الصُّحْبة والوفاء بما قلت . قال موسى : ﴿ ذلكَ بَيْني وبَيْنَكَ أيَّما الأجَلَيْنِ قضَيْتُ فلا عُدْوَانَ عليَّ ﴾ قال : نعم . قال : ﴿ واللهُ على مانقولُ وَكِيل ﴾[2] . فزوَّجه وأقام معه يكفيه ويعمل له في رِعَايةِ غنمه .

وعن أبي سعيد الخدري :

عن النبيِّ ﷺ ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن الرفيع ، عن إسرافيل ، عن ذي العزة تبارك وتعالى أنَّ موسى ﷺ قضى أتمّ الأجلَيْن وأظنُّه عشر سنين .

قال عكرمة :

لَقِيتُ الحسن بن علي فصافحتُه ، قال : التقابل مصافحة المؤمن . قال : قلت أخبرني ﴿ وأمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحدِّثْ ﴾[3] قال : الرجل المؤمن يعمل عملاً صالحاً فيخبرُ به أهلَ بيته ، قال : قلت أيَّ الأجلَيْن قضى موسى ، الأوَّل أو الآخر ؟ قال : الآخر .

ولما رعى موسى عليه السلام على صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه : كلُّ شاةٍ ولَدَتْ على غير لونها فلك ولدُها . قال : فعمد فوضع حبالاً على الماء ، فلما رأتِ الحبالَ فزِعَتْ فجالَتْ جولةً ، فولَدْنَ كلُّهنَّ بَرْقَاء[4] إلاَّ شاةً واحدة ، فذهب بأولادهنَّ ذلك العام .

---

(١) سورة القصص ٢٨/٢٧

(٢) سورة القصص ٢٨/٢٨ . وفي الأصل لفظ الجلالة من غير واو وكذا في التاريخ ، والمثبت من المصحف .

(٣) سورة الضحى ٩٣/١١

(٤) بَرَق الشيء : اجتمع فيه لونان من سواد وبياض ، فهو أبرق وهي برقاء . اللسان والمعجم الوسيط (برق) .

وعن عتبة قال :

كنّا عند رسولِ الله ﷺ [١٢٢/أ] يوماً فقرأ سورة طسم ، حتى إذا بلغ قصة موسى قال : إنّ موسى أجَرَ نفسَهُ ثمانَ سنين ـ أو قال عشر سنين ـ بعفّة فرجه وطعام بطْنه .

وعن عتبة بن النُّدّر ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ـ :

أن رسولَ الله ﷺ قال من حديث : وإنّ نبيَّ الله موسى ﷺ لما أراد فراقَ شُعيب عليه السلام قال لامرأته : سَلي أباك من نِتَاجِ غنمه ما يعيشونَ به ، فأعطاها ـ وفي رواية فأعطاهُ ـ ما وضعَتْ غنمه من قالِب[1] لَوْنِ ذلك العام ، فوقف موسى بإزاء الحَوْض ، فلما وردتِ الغَدِير لم تَصْدُرْ شاةٌ إلاَّ طَعن جنبَها بعصاهُ فوضعَتْ قوالب ألوان ، فوضعَتْ اثنتين وثلاثين ليس فيهنّ فَشُوشٌ ولا ضَبُوب ، ولا كَمْشَةٌ تفوتُ الكفّ ، ولا ثَعُول ؛ فإنْ فتحتمُ الشام وجدتم بقايا منها وهي السامريَّة .

الثعول : الواسعة ثَقْب الضَّرْع ، فلا يستمسك فيه اللبن ، فيقطر من غير حَلْب وتنفش[2] .

والضَّبُوب : من الضبّ ، وهو الحَلْبُ بالإبهام ؛ والضرع ـ وأحسب ذلك يُفعل بالشاة إذا كانَتْ ضيّقة مخرج اللبن . والكَمْشَة : القصيرة الضَّرْع ، التي يفوتُ ضَرْعُها كفَّ الحالب ، فلا يتمكَّنُ من حَلْبها . والثَّعُول : التي لها حَلَمَة زائدة ، يقال لها الثُّعْل .

وفي حديثٍ عن وهب ، أنّ شُعيباً زوّجه ابنته الكبرى أسفوريا ، وقيل صفوريا وهي التي كان أرسلها أبوها لتدعوَ له موسى ، فأقام موسى معه يكفيه رعاية غنمه وما يحتاجُ إليه منه ، حتى وَفَى بشرطه ، فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب : أريد [أن][3] أنصرف بأهلي فأنظر إلى أُمّي وأخي وأهل بيتي . قال له شعيب : ياموسى ! ضعْ يدك على ماشئت من مالي ، فإنما هو من مال الله ، ثم من بركتك ؛ قال : وذلك أنّ الله ثمَّرَ لشعيبٍ مالَهُ وكثَّرَهُ له ، ورأى شُعيب البركة في منزله بدخول موسى ، فقال موسى :

---

(١) أي أنها جاءت على غير ألوان أمهاتها ، كأن لونها قد انقلب . النهاية ٩٧/٤ (قلب) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « وَفَشّ » من فشّ الضَّرْعَ فشّاً ، إذا حلب جميع ما فيه . اللسان (فشش) .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (ب) .

حَسْبي متاعٌ قليل [١٢٢/ب] أعيش به أيام حياتي ، ودابَّةٌ أحمل عليها ابنتـك وحمـار أحمل عليه زادَنا ومتاعنا . قال له شعيب : وماتريدُ غير هذا ؟ قال موسى : وهذا كثير .

ولما أراد موسى الخروج قال له شعيب : ادخلِ المَخْدَع الذي فيه العِصيّ ، فخُذْ منهـا عصـا وأْتني بها . فدخل ، فمدَّ يده إلى العِصِي ، فوقعت في يـده منهـا عصـا فـأخرجهـا ، فلمـا أبصرهـا شعيب ضحك قـال : رُدَّها . فردَّهـا مكانهـا وخرج إلى شعيب فقـال لـه : اذهبْ فـأْتني بعصاً أخرى . فدخل فمدَّ يده ، فوقعت تلك العصا في يده ، فأخرجها إلى شُعيب فإذا هي هيَهُ .

فـزعم وهب أنّـه ردَّه سبع مرَّات ، كلُّ ذلـك تقـع العصـا في يـده ، فقـال شعيـب : ياموسى ! أنت صاحبها فاستوصِ بعصاك خيراً واحتفظْ بها ، فإنّك سترى منها أمراً عجيباً من أمر الله وسلطانه . فزعم وهب أنها هي التي أخرجها آدَمُ من الجنَّة .

قال ابن عباس :

كان عصا موسى من عَوْسَج ، وكان يستظلُّ بها من الشمس ، ويستضيءُ بهـا في ظلمـة الليل ، ويضربُ بها الحجر فيخرج الماء . ويضربُ بها الأرض فتُنبت له البقل ، وكانت من عوسج ، وما جُعلتْ بعدها عصا من عَوْسَج .

وفي رواية : ولم يسخَّرِ العوسجُ لأحدٍ بعده .

وعن ابن عباس :

في قوله تعالى : ﴿ لعلّي آتيكُمْ منها بِخَبَرٍ[1] أو جَذْوَةٍ من النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . قال ابن عباس : أضلُّوا الطريق وكانوا شاتِينَ ، فلما رأى النـار قـال : ﴿ لعلّي آتيكُمْ منهـا بقَبَسٍ أو أجِدُ على النَّارِ هُدًى ﴾[2] أهتدي به إلى الطريق ، فإنْ لم أجِدْ أحداً يهـديني أتيتكم بنارٍ تستدفئون بها .

وعن وهْب بن مُنَبِّه قال :

خرج موسى ومعه أهلُـه يؤمُّ الشـام ، وأكبر همِّـه طلب أخيـه هـارون وأختـه مريم ، وهمـا

---

(١) في الأصل والتـاريـخ (ب ، س) : ﴿ لعلي آتيكم منهـا بقبس ... ﴾ والمثبت من سـورة القصص ٢٩/٢٨ . وأما الآية التي تذكر القبس فهي الآتي ذكرها بعد سطر .

(٢) سورة طه ١٠/٢٠

بأرض مصر في مملكة فرعون ، وهمَّ موسى الاجتماع بها والخروج من أرض مصر فسار في البرِّيَّة غيرَ عارفٍ بطرُقها ولا معالمها ، غيرَ أنَّه يؤمُّ الغرب ويدع الشرق ، ويرى أنه الوجهَ إلى أرضِ مصر ، فلم يزلْ كذلك حتى ألجأهُ المسير إلى جانب الطُّورِ الأيمن في البُقْعَةِ المباركة ، في عشيَّةٍ شاتيةٍ شديدة البرد ، ذاتِ رياحٍ ومطرٍ وجَليد ، فنزل إلى جانب الطُّور حين أمسى ، وجنَّه اللَّيل ، واشتدَّ عليه البَرْدُ والظُّلْمة ، فعمَدَ إلى زَنْدِهِ فقَدَحَها [١٢٣/أ] فلم تنوِّرْ شيئاً ، وعَسُر عليه مما أصابه من النَّداوة ، وذلك من تقدير الله ، ثم أعاد الثانية فلم تنوِّرْ شيئاً ولم تزددْ إلا نداوة ، وكان عهدُه أنَّ زَنْدَهُ لا يَقْدَح بها إلاَّ مرَّةً حتى تُنَوِّرَ فيها النار ، فلما أيسَ منه تركه[1] .

ولما عمد موسى عليه الصلاة والسلام ـ [2]وعلى نبيِّنا[2] ـ نحو النار التي رأى وانتهى إليها ، رأى ناراً عظيمة تتوقد من فَرْع شجرة خضراء ، شديدة الخضرة ، يقال لها العُلَّيق ، لا تزداد النار فيما يرى إلاَّ عِظَماً وتضَرُّماً ، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق إلاَّ خُضْرةً وحسناً ، فأعجبَتْهُ ولا يدري على ما يضَعُ[3] أمْرَها ، إلاَّ أنه ظنَّ أنها شجرةٌ تحترق ، أوقد إليها موقد قِبَالها ، و [أنَّه][4] ظنَّ أنها تمنع النارَ أنْ تحرقها شدَّةُ خضرتها وكثرة مائها ، فوقف وهو يرجو أن يسقط منها شيءٌ يقتبسه ، فلما طال ذلك عليه ارْتَمَّ إليها ضِغْثاً من رقاق الحطب والشِّيح ، ثم أهوى به ليقتبس من لهبها ، فلما فعل ذلك مالَتْ إليه كأنَّها تريده ، فتأخَّر عنها وهابها ، ثم عاد فطاف بها ، فلم تَزَلْ تُطمعه ويطمع بها ، ويطوف حولها ، ثم لم يك شيءٌ بأوشكَ من طرفة عين من خُمودها حتى كأن لم تكن ، فعند ذلك أعجبه شأنُها ، ونظر في أمرها وتدبَّر فقال : نارٌ تُوقَد في جَوْفِ شجرة لا تحرقها ! وتمنعه فلا يقتبس منها ، ثم خُمودها على قدرِ عظمها في أوشك من طرفة عين ! إنَّ لهذه لشأناً ! فوضع أمرها على أنها مأمورة ، أو مصنوعة لا تدري لِمَا[5] أُمرتْ ولا مَنْ أمرها ، ولا لمنْ

(١) يعني العود ، والزند والزندة : خشبتان يُستقدَح بها ، فالسفلى زندة والأعلى زند ، والزندة : العود الأسفل الذي فيه الفرضة وهي الأنثى ، وإذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان . وجمع الزند أزند وأزناد وزنود وزِناد . اللسان (زند) .

(٢ ـ ٢) مابينهما ليس في التاريخ ولفظه : « موسى عليه السلام » .

(٣) في الأصل : « تضع » والمثبت من التاريخ (ب) .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر البيان والتبيين ١٢٥/٣ والخزانة ٩٩/٦ وما بعدها بتحقيق هارون .

صُنعت ولا من صنعها ؟ فوقف متحيّراً لا يدري ، أيرجع أم يُقيم ؟ ثم رمى بطرفه نحو فرعها ، فإذا هي أشدُّ ماكانتْ خُضرة ، وإذا خُضْرَتُها ساطعة في السماء ، ينظر إليها تشتقُّ الظلام وتجلوه ، ثم لم تزلِ الخضرة تُنَوّر وتُسْفِرُ وتبيضّ ، حتى عادت نوراً ساطعاً مابين السماء والأرض ، فيها شعاعٌ مثل شعاع الشمس ، تَكِلُّ دونه الأبصار ، فلما نظر إليها تكاد تخطَفُ بصره ، خمَّر عينيه بثوبه ولصق بالأرض ، فعند ذلك اشتدَّ رُعْبه[1] ، وهمُّهُ وأحزنه شأنُها ، وجعل يسمع الحسَّ والوَجْس[2] ، إلا أنه يسمعُ شيئاً لم يسمعِ السامعون مثله عِظَماً لا يدري ماهو ، فلما اشتدَّ به الهَوْل [١٢٣/ب] وبلغه الكرب ، وكاد أن يُخالَط في عقله نُودي من الشجرة أنْ ياموسى ! فأسرعَ الإجابة ـ وما ذلك منه حينئذٍ إلاَّ للاستئناسِ بالصوت حين سمعه ، لما قد بلغه من الوحشة والخوف ـ فقال : لَبّيك لَبّيك ـ مراراً ـ إنّي أسمع الصوت ولا أرى مكانك فأين أنت ؟ فقال : أنا فوقك ومعك وأمامك وخَلْفَك ، ومحيطٌ بك ، وأقربُ إليك منك من نفسك . فلما سمع هذا علم موسى أنَّ هذه الصفة لاتنبغي إلاَّ لله عزَّ وجل ، قال : كذلك أنت ياإلهي ، أكلامَك أسمع أم رسولَك ؟ فقال : بلِ الكلام كلامي والنور نوري ، وأنا ربُّ العالمين ، ياموسى ! أنا الذي أكلّمُكَ فادْنُ مني . فجمع يديه في العصا ، ثم تحامل حتى استقلَّ قائماً وما كاد ، فأُرعِدَتْ فرائصُه ، وانكسر قلبُه ولسانُه ، وطاش عقله ، ولم يبق منه عظمٌ يَحْمِلُ آخر ، وصار بمنزلة الميت إلاَّ أنَّ روح الحياة تجري فيه ، فبعث الله إليه ملكاً كأحسن شيءٍ خلقه الله ، فشدَّ له عَضُدَه وظهره ، ورجّاه وبشّره ، فرجف وهو مَرْعُوب ، فلما انتهى إلى الشجرة قال له : اخْلَعْ[3] ﴿ نَعْلَيْكَ إنَّك بالوادِ المُقَدَّسِ ﴾ فخلعها ، وكانت نعلاهُ من جلد حمارٍ ميتٍ فَطِيرٍ ـ يعني غير مدبوغ ـ فخلعها ثم قال : ﴿ وما تلك بيَمِينِكَ ياموسى ، قالَ هي عصايَ ﴾ قال : ماتصنع بها ؟ ـ ولا أحَدَ أعلم بذلك [منه] جلَّ وعز ـ قال : ﴿ أتوكَّأ عَلَيْهَا وأَهُشُّ بها على غَنَمي ولِيَ فيها مَآرِبُ أُخرى ﴾[4] قال : قد علمتُها وكانت مآربُ موسى أنها كانتْ

---

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « رعبه » ، والمثبت من (ب) .

(٢) الوجس : الصوت الخفي . اللسان (وجس) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) . والآية رقمها ١٢ من سورة طه .

(٤) سورة طه ١٧/٢٠ و ١٨

عصا له شُعْبَتان ومِحْجَن تحت الشعبتين ، وزُجٌّ في طرفها ، فكان يتوكَّأ عليها ويَهُشُّ بها على غنمه ، وإذا طالت شجرةٌ حناها بالمِحْجَن ، وإذا أراد أنْ يُقَوِّس شجرةً تطوَّل لها لواها بالشعبتين ، وكان إذا مشى[1] ألقاها على عاتقه ، فيعلِّق بها قوسه وكنانته ومِرْجَمَتَه وحِلاَبه[2] وإداوته ، وزاداً إنْ كان معه ، وإذا ارتعى في البرِّيَّة التي ليس فيها ظِلّ رَكَزَها[3] في الأرض ، ثم أعرض زَنْدَهُ بين شعبتَيْها ثم ألقى عليها كساءه ، فاستظلَّ ما كان مُرْتاعاً ، وكان إذا ورد ماء يقصُر عنه رِشاؤه [١٢٤/أ] وصل الرِّشاءَ بالمحجن ؛ وكان يقاتل بها السباعَ عن غنمه .

فكانتْ هذه من مآربِهِ التي أراد أنْ يقُصَّ ، ولكنْ منعه من ذلك الخوف ، فأجمعَ القصة بقوله : ﴿ ولِيَ فيها مآرِبُ أُخرى ، قالَ أَلْقِها ياموسى ﴾ فظنَّ موسى أنَّهُ يقول : ارْفُضْها ولا تقبِضْ بها ﴿ فألقاها ﴾ موسى على وجه الرَّفْض ، ثم حانَتْ منه نظرة ، فإذا هو بأعظم ثُعْبَانٍ نظر إليه الناظرون ! في مثل بَدَنِ البُخْتِيِّ العظيم ، إلاَّ أنه أطول منه ، مسرعةً تدِبُّ على قوائمَ قصارٍ غِلاظٍ شداد ، قد جُعلت الشعبتان له فَمٌ[4] مثل القَلِيب الواسع ، فيها أضراسٌ وأنياب وقد جُعل المِحْجَنُ له عُرْفاً نابتاً له شعر مثل شعر البازل ، قد جُعل له عينان يتوقَّدانِ ناراً ، وجعل يدِبُّ كأنَّهُ يبتغي شيئاً ليأخُذَه ، إلاَّ أنه ليمرُّ بالشجرة العظيمة فيطعن بنابٍ من أنيابه في أصلها ، فيجدِّلُها[5] ، ثم يبتلعُها ، ويمرُّ بالصخرة العظيمة مثل الحلقة[6] فيبتلعها حتى إنَّه ليسمع تقعقُعَ الصخرة في جوفها ، فلما عاين موسى ذلك ﴿ ولَّى مُدْبِراً ولَمْ يُعَقِّب ﴾[7] فذهب على وجهه حتى أمعن ، وظنَّ أنه قد أعجز الحية ، ثم ذكر أنه هو فاستحيا ، ثم نودي ياموسى ! ارجِعْ حيث كنت . فرجع وهو شديد الخوف فقال : ﴿ خُذْهَا ولاتَخَفْ سَنُعِيدُها سِيرَتَها الأولى ﴾[8] ، فأدركه وعليه

---

(١) في التاريخ (ب) : « إذا شاء » .

(٢) المِرْجَمة : القذّافة . والحلاب : الإناء يحلب فيه اللبن . الأساس (رجم) والمعجم الوسيط (حلب) .

(٣) في الأصل : « وركزها » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه « فماً » ، وانظر ماسيأتي في المتن ص ٣٢٩ موضع الحاشية (١) .

(٥) يقال : طعنه فجدّله ، ألقاه على الجدالة ، وهي الأرض . الأساس (جدل) .

(٦) في الأصل والتاريخ (ب) من غير إعجام ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٧) سورة القصص ٣١/٢٨

(٨) سورة طه ٢١/٢٠

جُبّةٌ من صوف ، فلفّ كُمّ جُبّتِه على يده ، فقال له الملك : ياموسى ! أرأيت لو أُذن لها في الذي تحاذر ، أكانت المِدْرَعةُ تغني عنك شيئاً ؟ قال موسى : لا ، ولكنّي ضعيفٌ ، خُلقتُ من ضَعْف . قال له : أخرجْ يدَك . فكشف عن يده فقال : أدخلْها في فيه . فوضعها في في الحيّة حتى جسّ الأضراس والأنياب ، ووجد ذلك بيده في موضعها الذي كان يضعها بين الشعبتين ، فقبض عليها فإذا هي عصا كما كانت . قال : فقال له : ادنُ مني ياموسى . فدنا منه فقال : أخرجْ يدك من جيبك فأخرجها فإذا لها شُعَاعٌ مثل شعاع الشمس ﴿ بيضاءَ من غير سُوء ﴾ يعني من غير بَرَص ؛ فقال له : العصا آية ، ويدك ﴿ آيةً أُخرى ، لِنُريَكَ ﴾ بعدهما ﴿ من آياتنا الكُبْرَى ﴾[1] . ادن مني ، فإني موقفُك اليوم مكاناً لا ينبغي لبشرٍ من بعدك أن يقوم مقامك [١٢٤/ب] أدنيتُك وقرّبْتُك حتى سمعتَ كلامي وكنتَ بأقرب المنازل والأمكنة مني ، فاسمَعْ قولي واحْفَظْ وصيّتي وارْعَ عَهْدي ، وانْطِقْ برسالتي فإنك تسمعني وتعيني ، وأنا معك أيْدي ونصري ، وسأُلبسُك جُبّةً من سلطاني تستكمل بها القُوّةَ في أمري ، وأنت جندٌ من جندي ، بعثتُك إلى خَلْقٍ ضعيفٍ من خلقي ، بَطِرَ نعمتي وأَمِنَ مكري ، وغرَّتْهُ الدنيا حتى جحد حقّي وأنكر ربوبيّتي وعُبد دُوني وتمثّل بي ، وزعم أنه لا يعرفني ، وإني أقسم بعزّتي لولا الحُجّة والعذر اللذان وضعتُ بيني وبين خلقي لبطَشْتُ به بطشةَ جبّار ، تغضب لغضبِه السماواتُ والأرض والجبال ، إنْ آذَنْ للسماء حصبَتْهُ ، وإنْ آذنْ للأرض ابتلَعَتْهُ وإن آذَنْ للجبال دمَّرَتْه ، وإنْ آذَنْ للبحار غرَّقَتْه ، ولكنه هان عليّ وسقط من عيني ، ووسعه حِلْمي واستغنيتُ بما عندي وحُقّ لي ، إنّي أنا الغني ، لا غَنِيَّ غيري ، فبلّغْهُ رسالتي ، وادْعُهُ إلى عبادتي وتوحيدي ، وإخلاص اسمي ، وحذّرْهُ نقمتي وبأسي ، وأخبرْهُ أنه لا يقوم شيءٌ لغضبي ، وذكّرْهُ أيّامي ، وقُلْ له فيما بين ذلك قولاً ليناً لعلّه يتذكّر أو يخشى ، ولا يَغُرَّنَّكَ ما ألبستُهُ من لباس الدنيا ، فإنَّ ناصيَتَهُ بيدي ، ليس يَطْرِفُ ولا ينظر ولا يتنفّس إلاّ بإذني ، وقل له أجبْ ربّك ، فإنّهُ واسعُ المغفرة . قد أمهلك منذ أربعمئة سنة في كلّها أنت تبارزه بالمحاربة ، وتتسمّى به وتتمثّلُ به ، وتصُدُّ عبادَهُ عن سبيله ، وهو يُمطر عليك السماء ، ويُنبتُ لك الأرض ، ويلبسُك العافية ، لم تَسْقَمْ ولم تهرم ، ولم تفتقر ، ولم تُغلَب ، ولو شاء أن يعجّلَ لك ويبتليك ويسلُبك ذلك فعل ، يعني بالفقر والهَرَم ، ولكنه ذو أناةٍ وحِلْمٍ عظيم . ﴿ قالَ

(١) سورة طه ٢٠/٢٢ و ٢٣

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، ويَسِّرْ لِي أمري ﴾[1] .

وعن ابن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال :

يوم كلَّم الله موسى كانت[2] عليه جُبَّةُ صوف وكساء صوف ، وسراويل صوف ، وكُمَّة صوف ، ونعلاه من جلد حمار غير ذَكِيّ[3] .

وعن أبي قِلاَبَة قال :

تدرون لِمَ قال الله تعالى : اخْلَعْ ﴿ نَعْلَيْكَ [١٢٥/أ] إنَّك بالوادِ الْمُقَدَّسِ طُوَى ﴾ ؟ قال : كانت نعلاه من جلدِ حمارٍ ميت ، فأحبَّ أن يباشر القُدْسَ بقدميه .

قال وَهْب بن مُنَبِّه :

لما كلَّم الله تعالى موسى صلى الله على نبيِّنا وعليه يوم الطُّور ، كان على موسى جُبَّة من صوف مخلَّلَة بالعيدان ، محزومٌ وسَطُه بشريط ليف ، وهو قائم على جبل قد أسند ظهره إلى صخرة من الجبل ، فقال الله : ياموسى ! إني قد أُقيمُك مقاماً لم يقُمْهُ أحَدٌ قبلك ولا يقومُه أحدٌ بعدك ، وقرَّبْتُكَ مني نجيّاً . قال موسى : إلهي ! ولِمَ أقمتني هذا المقام ؟ قال : لتواضُعِك ياموسى . فلما سمع لَذَاذَةَ الكلام من رَبِّه نادى : إلهي ! أقريبٌ فأناجيَك ، أم بعيد فأناديَك ؟ قال : ياموسى ! أنا جليسُ مَنْ ذكرني .

وعن ميسرة

في قوله : ﴿ وقرَّبْنَاهُ نَجِيّاً ﴾[4] قال : أُدْنِي حتى سمع صَرِيف الأقلام في الألواح .

وعن الحسن

﴿ تَخْرُجْ بيضاء من غَيْرِ سُوءٍ ﴾[5] قال : أخرجها كأنَّها واللهِ المصباح ، فعلم موسى أن[6] قد لقي ربَّه . وقيل : أخرجها كأنَّها الثَّلج .

---

(١) سورة طه ٢٠/٢٥ و ٢٦

(٢) في الأصل : « كان » ووضع قبلها إشارة لحق في الهامش وكتب فيه : « كانت » فأثبتُّها لأنها رواية التاريخ (ب ، س) .

(٣) غير ذكي : من الذكاة ، وهي النبح ، أي غير مذبوح ، انظر اللسان (ذكو) .

(٤) سورة مريم ١٩/٥٢

(٥) سورة طه ٢٠/٢٢

(٦) في التاريخ (ب) : « أنه » .

وقال ابنُ عباس :

كانت عليه جُبّة صوف ، كمُّها إلى مرفقه ، ولم يكن لها أزرار ، فأدخل يده في جيبه فإذا هي بيضاء تبرّق مثل النُّور ، فخرُّوا على وجوههم .

قال الحسن : لما كلَّم الله موسى ضرب على قلْبه بصفائح النُّور ، ولولا ذاك لما أطاق كلامَ اللهِ عزَّ وجلّ .

وعن أبي الحويرث قال :

إنما كلَّم الله موسى بما يُطيق من كلامه ، ولوتكلَّم بكلامه لم يُطِقْه شيء .

قال وهب :

قرأتُ في بعض الكتب التي أنزل الله من السماء : إنَّ الله قال لموسى : أتدري لأي شيء كلَّمتك ؟ قال : لأي شيء ؟ قال : لأنّي اطَّلعتُ في قلوب العباد فلم أرَ قلباً أشدَّ حبّاً لي من قلبك .

وقال وهب :

اطَّلع الله على قلوب الآدميّين فلم يَجِدْ قلباً أشدَّ تواضعاً له من قلب موسى ، فخصَّه بالكلام لتواضعه .

قالوا : وأوحى الله تعالى إلى الجبال إني مكلِّمٌ عليك عبداً من عبيدي ، فتطاولتِ الجبال لتكلّمَهُ عليها ، وتواضع الطُّور ، قال : إن قُدّرشيءٌ كان . قال : فكلَّمه عليه لتواضُعه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لما كلَّم الله عزَّ وجلَّ موسى عليه السّلام كان يُبصر حَثيث النّمل على الصَّفَا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ .

وعن أبي الحُويرث عبد الرحمن بن معاوية قال :

مكث موسى [١٢٥/ب] أربعين ليلة بعدما كلَّمه الله لا يراه أحَدٌ إلاّ مات من نور ربِّ العالمين .

وفي روايةٍ أخرى : لا ينظرُ أحدٌ إلى وجهه إلاّ هرب من نور ربِّ العالمين تبارك وتعالى .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كُنْ لما لم تَرْجُ أرجى منك لما ترجو ، فإنَّ موسى بن عمران خرج يقتبس ناراً فرجع بالنبوّة .

وعن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ موسى بن عمران ما كُلِّم في الأرض ، إنما كان يُبعث إليه جبريل يجلس[1] من الجنّة ، ويضع تحته كرسيّاً مكلّلاً بالجوهر ، فيكلّمه حيث يشاء .

ومما أنشد وهب بن ناجية الْمُرِّي : [من الخفيف]

كن لما لاترجو من الأمر أرجى	منك يوماً لما له أنت راجي
إنَّ موسى مضى ليقبسَ ناراً	من ضياءٍ رآهُ والليلُ داجي
فأتى أهله وقد كلم اللّـ	ـه وناجاهُ وَهُوَ خيرُ مُنَاجي
وكذا الأمر ربما ضاق بالْمَرْ	ء فتتلوهُ سرعةُ الانفراج

رُوي أن موسى قام في بني إسرائيل بخطبةٍ أحسن فيها فأُعجب بها ! فقال له بنو إسرائيل أفي الناس أعلمُ منك ؟ قال : لا . فأوحى الله إليه : إنَّ في الناس مَنْ هو أعلمُ منك . قال : يارِبِّ ! ومن أعلمُ مني وقد آتيتني التوراة ، فيها عِلْمُ كُلِّ شيء . فأوحى الله إليه : أعلم منك عبدٌ من عبادي ، حمَّلته الرسالة ، ثم بعثتُه إلى ملكٍ جبّارٍ عنيد ، فقطع يديه ورجليه ، وجدع أنفه ، فأعدتَ إليه ماقُطع منه ثم أعدتُه إليه رسولاً يأتيه فولّى وهو يقول : رضيتُ لنفسي مارَضِيتَ لي ، ولم يقل كما قلت أنت عند أول[2] : إني أخافُ أنْ يقتلون[3] .

وعن عائشة

أنها خرجَتْ في بعض ماكانت تعتمر ، فنزلت ببعض الأعراب ، فسمعتْ رجلاً يقول : أيُّ أخٍ كان أنفع لأخيه ؟ قالوا : لاندري . قال : أنا والله أدري . قالت عائشة : فلمتُه في

---

(١) كذا في التاريخ (ب ، س) وقد تقرأ في الأصل : « بحلتين » ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

(٣) إشارة إلى الآية ١٤ من سورة الشعراء ٢٦ وهي : ﴿ ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون ﴾ .

نفسي حين حلف لا يستثني أنه يعلم أيَّ أخٍ كان أنفعَ لأخيه حتى قال : موسى حين سأل لأخيه النبوّة . فقلت : صدقت .

وعن ابن عباس في قوله :

﴿ إنَّا نَخَافُ أنْ يَفْرُطَ علينا أَوْ أنْ يَطْغَى ﴾[1] قال : هذه مقالة موسى عليه السّلام . وكان هارونُ بمصر فقال موسى : ربِّ إنَّ [١٢٦/أ] أخي هارون رجلٌ ضعيف وأنا أقوى منه ، وقد تخوَّفْتُ وهو أضعفُ مني فيتخوَّف أيضاً أو أنْ يطغى فيقتُلَنا ﴿ قال : لاتَخَافَا إنَّني معكما ﴾[2] شاهدٌ لكما عند فرعون ، أسمع قولكما وقوله ، فأرى وأنظر إليكما ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولا إنَّا رسولا رَبِّكَ فأَرْسِلْ مَعَنا بني إسْرائيلَ ولاتعذِّبْهُمْ ﴾[3] في البنيان ونقل الحجارة ، وقتل الأنبياء ، واستخدام النساء وأشباه ذلك ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ من ربِّكَ ﴾ يعني بِعِبْرَة ، وإن لم تصدِّقْنا قلنا : ﴿ والسّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى ﴾[3] يعني والسَّلامُ من ربِّنا على من اتَّبعَ دينه ومنهاجه ﴿ إنَّا قد أُوحِيَ إلَيْنَا أنَّ العَذَابَ على مَنْ كَذَّبَ ﴾ بأنَّا لسنا رسُلَه ﴿ وتوَلَّى ﴾ عما جئناه ، وقولا له فيا بين ذلك : يافرعون ، ﴿ هَلْ لَكَ إلى أنْ تَزَكَّى ﴾[4] يعني أن تصلح ﴿ وأهْدِيَكَ إلى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾[4] يعني فتخاف ، وأرِهِ ياموسى آياتي الكبرى ، وأخبِرْهُ أني أنا الغفور الرحيم ، وأنّي إلى العفو والمغفرة أسرعُ مني إلى العقوبة والغَضَب ، ولا يروِّعَنَّك ياموسى ماترى من عظمة فرعون ، وشدّة سلطانه ، فإنَّ ذلك بعيني ، ولوشئتُ أنْ أُسَلِّط عليه أوهنَ خَلْقي وأضعفه لقتله ، ولكنْ[5] قد أمهلتُه منذ أربع مئة سنة لتكون لي الْحُجَّةُ عليه .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وأَخُوكَ بآياتي ﴾[6] يعني باليد والعصا . [قال :][7]

(١) سورة طه ٤٥/٢٠

(٢) سورة طه ٤٦/٢٠

(٣) سورة طه ٤٧/٢٠

(٤) سورة النازعات ١٨/٧٩ و ١٩

(٥) في الأصل : « يقتله ولقد قد » وأظنه سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٦) سورة طه ٤٢/٢٠

(٧) مابين معقوفين من التاريخ (ب) .

ففَصَل برسالة ربِّه ، وشيَّعَتْهُ الملائكة يُصافحونه ، ويدعون له بالنصر والظفَر على عدوِّه .

قال وهب :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى هارون عليه السّلام يبشِّرَه بنبوَّةِ موسى وأنه قادمٌ عليه ، وأنّه قد جعلَهُ وزيراً ورسولاً مع موسى إلى فرعون وملئه ، فإذا كان يوم الجمعة لغرَّةِ ذي الحِجَّة ، قبل طلوع الشمس ، ينظر إلى شاطئ النيل ، فإنها الساعةُ التي تلتقي أنتَ وأخوكَ موسى . قال : فأقبل موسى في ذلك الوقت ، وخرج هارون من عسكر بني إسرائيل ، حتى التقى هو وموسى على شاطئ النيل ، فلقيه فقال له موسى : انطلقْ بنا إلى فرعون ، فانْطَلَقا على وجوههما حتى انتهيا إلى فرعون ، وهو في مدينةٍ لها سبعةٌ[1] وسبعون مدينة ، في كلِّ مدينة سبعون ألف مقاتل ، بين كُلِّ مدينتين المزارع والأنهار ، تأتي عليهم الْحِقَب ، لا يموتُ منهم ميت وهو في مجلسٍ له ، يُرْقَى فيه [١٢٦/ب] سبعة آلاف درجة ، إذا رقِيَ على دابّته رُفع لها كَفَلُها حتى يحاذي مَنْسِجَها[2] ، وإذا هبط رُفع له مَنْسِجها حتى يُحاذَى بكفلها ، لا يسعُل ولا يبول ولا يمتخط ولا يتغوَّط إلاَّ في كلِّ عشرةِ أيّامٍ مرَّة . قد أُنبتتْ حول مدائنه الغياض ، وأُلقيت فيها الأُسْد ، وجعل ساستَها يشلُّونها[3] على من يشاء ، ويكفُّونها عمَّنْ يشاء ، وطَرّقَ فيما بينها إلى أبواب مدائنه ، مَنْ أخطأها ووقع في تلك الأسد مزَّقَتْه ، وقد جعل فرعون بني إسرائيل عساكر من وراء مدينةٍ يعملون له ، فذو القوَّةِ منهم قد قَرِحَتْ عواتِقُهم من نقل الحجارة والطين ، ومن دون ذلك قد قَرِحَتْ أيديهم من العمل ومَنْ دونهم يؤدِّي الخراج ؛ فمن غابت له الشمس قبل أن يؤدِّي الذي عليه غُلَّتْ يدُه إلى عنقه شهراً وعمل بشماله ، والنساء ينسِجْنَ ثيابَ الكتَّان . فكانوا على ذلك حتى بعث الله موسى ، فسبحان الله ! ماأعظم سلطانه وأعلى شأنه !

وعن ابن عباس قال :

لما قال الله لموسى : ﴿ اذْهَبْ إلى فِرْعَوْنَ إنَّهُ طَغَى ﴾[4] قال : يارَبِّ ! أذهبُ إلى

---

(١) كذا في الأصل ، والوجه « سبع » .

(٢) الْمَنْسِج : مابين مغرز العنق إلى منقطع الحارك في الصُّلْب . وقيل : المنسج والحارك والكاهل : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق . النهاية ٤٦/٥ (نسج) .

(٣) شلَّ الدابة : طردها وساقها . المعجم الوسيط (شلل) .

(٤) سورة النازعات ١٧/٧٩

فرعون وقد أعطيتَهُ من زينة الدنيا وسلطانها فأذهب إليه في رساستي[1] هـذه ؟ قـال : نعم ياموسى إنّي معك ﴿ أَسْمَعُ وأَرَى ﴾[2] فقال له موسى : فنعم يارب . فلما قال له هامـان : أمَـا وجـد رَبُّك رسولاً غيرك في جُودِيـاكَ[3] هـذه ، ذكر موسى قول ربِّـه عـزَّ وجـلّ إنّي معك ﴿ أَسْمَعُ وأَرَى ﴾[2] قال له موسى : نعم إني رسولُ الله إليكم على رغم أنفك . فقـال لـه هامان : أيها الساحر لايَغُرَّنَّك طاعـةُ الأبواب لـك ، ومـاتبصبصَتْ[4] لـك الأُسْـد إنمـا كان ذلك من كَيْد سِحْرِك ، سوف تعلم أنّه ليس لك إله غير فرعون .

قال وهب :

أوحى الله إلى موسى : ياموسى ! لوشئتَ أنْ أُزَيِّنَكما بزينـة يعلم فرعون حين ينظر إليه أن مقدرتـه تعجزُ عمَّا أُوتيتُما فعلت ، ولكنْ أرغبُ بكمـا عن ذلـك ، وأُزْوِيـهِ عنكمـا ، وهكذا أفعل بأوليائي ، إني لأذودُهم عن نعيمها ورجـائهـا كما يـذودُ الراعي الشفيقُ غنمـه عن مـواقـع [١٢٧/أ] الهلكـة ، وإني لأحميهم عيشهـا وسلـوتهـا كما يُجَنِّبُ الراعي الشَّفيـق إبلـه مبارك العُرَّة[5] ، وماذاك لهوانهم عليّ ، ولكنَّهم استكملوا نصيبهم من كرامتي سـالمـاً مُوَفَّراً لم يكلمْهُ الطمع ، ولا يطعنه الهوى ؛ واعلمْ أنه لن يتزيَّنَ لي العبادُ بزينـةٍ أبلغ فيما عنـدي من الزُّهْد في الدُّنيا ، إنما هي زينةُ الأبرار عندي[6] ، وأتقُ مايُزَيِّنُ بـه العبـاد في عيني منهـا ، لباسٌ يعرفون به السكينة والخشوع ، سيماهم النُّحول والسّجود ، أولئك أوليائي حقّـاً ، فـإذا

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفوقهـا في الأصل ضبـة وفي الهـامش حرف (ط) إشـارة إلى غموض معناها . قلت : لعل الصواب « رثاثتي » بالثاء المثلثة من قولهم : رثت هيئة الرجل رثاثـة ، إذا قبحت وهـانـت . انظر اللسان (رثث) .

(٢) سورة طه ٤٦/٢٠

(٣) الجودياء ، بالضم : الكسـاء ؛ نبطية أو فارسية ، أنشد شمر لأبي زُبيد الطائي في صفة الأسـد :

حتى إذا مـــارأى الأبصـــار قــــد غَفَلَتْ   واجتـــاب من ظلمـــة جـــوديْ سَمُّـــورِ

قـال : جُوديّ بـالنبطيـة ، هي جوديـاء ، أراد جُبّة سَمُّور . التـاج (جود) . وإلى جـانب السطر في هـامش الأصل حرف (ط) ، وسوف تأتي في ص ٣٣١ موضع ح (٤) بلفظ : « جودياءة » .

(٤) بصبص الكلب وتبصبص : حرّك ذنبه طمعاً أو خوفاً . التبصبص : التملق . اللسان (بصص) .

(٥) العُرّة : ذَرْق الطير ، وعذرة الناس ، والبعر ، والسرجين . اللسـان (عرر) .

(٦) في هامش الأصل حرف (ط) .

لَقِيتَهم فاخفضْ لهم جناحَك ، وذلِّلْ لهم قلبك ولسانك ، واعلم أنَّ من أهانَ لي وليّاً وأخافه فقد بادرني بالمحاربة وباداني ، وعرَّضني بنفسه ، ودعاني إليها ، وأنا أسرعُ إلى نصرة أوليائي ، أفيظنُّ الذي يُحاربني فيهم أنه يقومُ لي ؟ أمْ يظنُّ الذي يعاديني فيهم أنه يُعجزُني ، أم يظنُّ الذي يبادرني إليهم أنّه يسبقني أو يفوتني ؟ كيف وأنا الثائرُ لهم في الدُّنيا والآخرة ؟ ولاأكِلُ نصرتهم إلى غيري ؛ ياموسى ! أنا إلهك الديّان ، لاتستذلَّ الفقير ولاتغبطِ الغَنِيَّ بشيء ، وكنْ عند ذكري خاشعاً ، وعند تلاوة وحيي طامعاً ، أسمِعْني لذاذةَ التوراة بصوتٍ حزين .

وعن الضّحّاك قال :

دَعَا[1] موسى حين وُجِّه إلى فرعون ، ودعا رسول الله ﷺ يوم حُنين ، ودَعَا كلُّ مكروب : كنتَ وتكون ، كنتَ حيّاً ، لاتموت ، تنامُ العيون وتنكدرُ النجوم ، وأنت حيٌّ قيُّوم ، لاتأخُذُكَ سنةٌ ولا نوم .

وعن وهب :

أنَّ موسى لما دخل على فرعون كان أمامه سلطانُ الله عزَّ وجلّ ، وعن يمينه ملائكة الله ، وعن يساره ملائكة الله تبارك وتعالى ، فلما رأى ذلك سرير فرعون اهتزّ حتى رجف عليه فرعون وتغير لونُه ، وجعل يقطُر منه البَوْل ، ولم يستطعِ النظر إلى موسى ، وذلك من قدرة الله أنِ اهتزَّ سريرُه ، والله يفعل مايشاء .

وعنه قال : إنَّ موسى حين ﴿ قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ومابَيْنَهُمَا ﴾ عادّ له ﴿ إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2] قال فرعون : ياموسى ! ماعقَلْتُ هذا [١٢٧/ب] وماعَقَلَ أحدٌ أنَّ له إلهاً غيري فـ ﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إلهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ منَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ يقول : لأجلدَنَّكَ في السِّجْن أبداً . فقال له موسى : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بشيءٍ مُبِينٍ ﴾ يعني بأنّي قد جئتُكَ بشيء مبين ، يعني بُرْهاناً بَيِّناً يحولُ بينك وبين ماتُريد ، وتعلمُ صدقي وكذبك ، وأيُّنا على الحقّ . قال له فرعون : ﴿ فَأْتِ بِهِ إنْ كُنْتَ منَ الصَّادقِينَ ﴾ قال : فهزَّ موسى عصاه ثم

(١) الضبط من التاريخ (د) .

(٢) سورة الشعراء ٢٦/٢٨

ألقاها ﴿ فإذا هيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ ، ونَزَعَ يَدَهُ فإذا هِيَ بَيْضَاءُ للنَّاظِرِينَ ﴾[1] لها شعاعٌ كشعاعِ الشمس ، قال له فرعون : هذه يدك ! فلما قالها فرعون أدخلها موسى في جيبه ، ثم أخرجها الثانية لها نورٌ تكِلُّ منه الأبصار ، لها نورٌ ساطع في السماء قد أضاءت ما حولها ، فدخل نورُها في البيوت ، وتَنَوَّرَ منها المدينة ، ويُرى مِن الكَوَّة ، ومن وراء الحُجُب ، فلم يستطع فرعون النظر إليها ، ثم ردَّها موسى في جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول .

وعن ابن عباس :

كانت السَّحَرَةُ بضعاً وثلاثين ألفاً .

وقال ابن المُنْكَدِر :

كانوا ثمانين ألفاً .

وقال الكلبي :

كانوا اثنين وسبعين ساحراً ، اثنان من آل فرعون وسبعون من بني إسرائيل .

قال وهب بن مُنَبِّه :

إن موسى لما ألْقَى عصاه فصارتِ العصا ثعباناً أعظمَ ثعبانٍ نظر إليه النّاظرون ، أسودَ مُدْلَهِمّ ، يَدِبُّ على قوائم غِلاظ ، فصار في مثل بدن البُخْتِيّ العظيم ، إلاّ أنّه أطولُ منه بدناً وعُنقاً ومِشْفَراً ، وإنّ له ذنباً يقومُ عليه ، يُشرف على حيطان المدينةِ برأسِه وعُنقه ، ثم يقع على الأرض ، فلا يَلْوي على شيءٍ إلاّ حَطَمه ، ويحشُ بقوائمه الصخر والرُّخام والحيطان والبيوت حتى يرمي بعضها على بعض ، فما مرَّ بشيءٍ إلاّ حطَمَهُ بِكَلْكَلِه ، يتنفّسُ في البيوت فيشتعلُ كلُّ شيءٍ فيه ناراً ، وله عينان تتوقّدان ناراً ، ومنخران يخرج منها الدُّخَان ، وقد صار له المِحْجَنُ عُرْفاً[2] غُلُوّ ظَهْرِه[3] ، وشَعَرَهُ أسود

(١) سورة الشعراء ٢٦/٢٩ ـ ٣٢

(٢) المحجن : هو كل معطوف معوجّ الرأس ، كالعصا والصولجان والمخلب . فلعله يريد هنا نابه . والعُرْف : هو للديك والفرس والدابة وغيرها : منبت الشعر والريش من العنق . اللسان (حجن ، عرف) .

(٣) كذا في التاريخ (س) ، وفي (د) : « غلو ظهره » ؛ وربما قرئت في الأصل والتاريخ (ب) هكذا : « وقد صار له المحجن عرفاً ، غلق ظهره » . إذ يقال : غَلِق ظهر البعير غلقاً : انتقض دَبَرُه تحت الأداة ؛ والغَلَق : شرٌ =

غلاظ مثل الرّماح الطوال ، لا يصيب منه شيء إلاّ قطعه ، وقد جُعلت الشعبتان له فم[1] مثل القَليب الواسع ، يخرج منه رياح السَّمُوم ، لا يُصيب أحداً منهم نفحةٌ إلاّ صار أسود مثل [١٢٨/أ] الليل الدامس ، في فيه أضراس وأنياب ، في أعلى شدقه اثنتان وسبعون ضِرْساً ، وفي أسفله مثل ذلك ، له صرير يُصِمُّ مَنْ سمعَه ، ما يسمع الرجلُ كلام جليسه إذا صرّتْ أضراسُه بعضُها على بعض ، فإنّه ليَهْدِرُ مثل البعير ، يتزبّدُ شدقاه زبَداً أبيض ، يتطاير لعابه فلا تقع منه قطرةٌ على أحد إلاّ اشتعل برَصاً ، فأدخل الثعبانُ أحد شدقَيْه تحت سرير فرعون ، والآخر فوقه ، وفرعون على سريره فسلَحَ في ثيابه ، فلما عاين الناسُ ذلك من أمر الثعبان ، وكان قد اجتمع أهلُ المدينة بأسرها ، فلما انهزموا ولَّوْا ذاهبين ، تزاحموا في الأبواب وتضاغطوا وضاق عليهم ، فوطِئ بعضُهم بعضاً ، فمات يومئذٍ خمسةٌ وعشرون ألفاً ، وقام فرعون فوقع عن سريره ، وكان الله قد أملاه حتى صار آية ، كان يمكثُ أربعين يوماً لا يخرج من بطنه شيء ، ولا يُحْدِثُ إلاّ في كلّ أربعين يوماً مرّةً ، فلما كان يومئذٍ أحدث في ثيابه ، حتى علم بذلك جلساؤه ، وكان يأكل ويشرب جاهداً ، لا يبصُق ولا يتمخّط ولا يتنخّع ولا يسعُل ، ولا تذرِفُ عيناه ، ولا يمرض ولا يُصدَّعُ ولا يَسْقَم ولا يهرم ولا يفتقر ، شابُّ السنّ ، والله عزّ وجلّ يُملي له أربع مئة سنة ، فلما كان يوم الثعبان ، وعاين ماعاين أحدث وامتخط وبصق ، وأخذه الصُّداع والمرض ، واختلف بطنُه أربعين مرّة ، فلم يزل بعد ذلك يختلف حتى مات ؛ فلما عاين من أمر موسى والثعبان خاف أن يدخل قومه من ذلك الرُّعْب مثل الذي دخله فيؤمنوا به .

قال الحسن :

لما عاين فرعون من أمر موسى والثعبان قال له فرعون : ياموسى ! ارجِعْ يومك هذا وكُفَّ ثعبانك هذا - يقول سرّاً دون أصحابه - وقال لأصحابه : ﴿ إنَّ هذا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[2] فدعا موسى فقال له : ياموسى ! ألا رفقت بالأمر ، قتلت خمسةً وعشرين ألفاً ، أبهذا أمرك ربُّكَ الذي بعثك ؟ قال : يافرعون ! أنت فعلت هذا . يافرعون ! أسألك واحدة وأعطيك أربعاً . قال : وماالذي تسألني ؟ قال : أسألك أن تعبدَ الله ولا تشركَ به

= دَبَر البعير (والدَّبَر : جمع دَبَرة ، وهي قرحة الدابة) . وغلق ظهرُه : وهو أن ترى ظهره أجمع جُلْبَتَيْن آثار دَبَرٍ قد برأتْ ، فأنت تنظر إلى صفحتيه تبرُقان . (والجُلْبَة : قشرة تعلو الجرح عند البُرْء) . اللسان (غلق ، دبر ، جلب) .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، انظر ص ٣١٩ موضع ح (٤) .

(٢) سورة الشعراء ٣٤/٢٦

شيئاً ، وأُعطيك الشباب لاتَهْرَم ، والمُلْك [١٢٨/ب] لايُنازعك فيه أحد ، والصّحّة لاتسقم ، والجنّة خالداً . قال فرعون ، ورفع وخضع[١] ، حتى استأمر آسيةَ بنت مُزَاحم ، فدخل عليها فقال : ياآسية ! ألاتَرَيْنَ إلى موسى إلى مايدعوني ومأعطاني ؟ قالت : وماهو ؟ قال : يدعوني إلى أن أعبُدَ الله ولاأشركَ به شيئاً ، وأنّ لي الشبابَ فلاأهرم ، والمُلْكَ لايُنازِعُني فيه أحد ، والصّحّة لاأسقم ، والجنة خالداً . قالت : يافرعون ! وهل رأيتَ أحداً يُصيب هذا فيدَعه ؟ فخرج فدعا هامان فاستشاره ، فقال له هامان : أتعبُد بعد أنْ كنتَ تُعْبَد ؟ فبدا له . قال : وكان هامان لايُعرف له نسب ، وكان إبليس يتراءى لفرعون في صورة الإنس يغويه ، فقال له : أنا أدْرَكَ شابّاً . قال فخضبه بالسّواد ، وهو أول من خضب بالسواد ، فدخل على آسية فقال : ياآسية ! ألاترين ، صرتُ شابّاً . فقالت : مَنْ فعل هذا بك ؟ قال : هامان . قالت : ذاك إنْ لم يَنْصُلْ[٢] .

قال ابن عباس :

لما قال فرعون للملأ من قومه : ﴿ إنَّ هذا لساحِرٌ عَلِيم ﴾[٣] قالوا له : ابعثْ إلى السّحرة . فقال فرعون لموسى : ياموسى ! اجعل ﴿ بيننا وبَيْنَكَ مَوْعِداً لانُخْلِفُهُ ﴾[٤] فتجتمع أنت وهارون ويجتمعُ السَّحَرة . فقال موسى : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينةِ ﴾[٥] ووافق ذلك يوم السبت أول يوم من السنة ، وهو يوم النَّيْرُوز ﴿ وأنْ يُحْشَرَ النّاسُ ضُحَى ﴾[٥] يعني وأن يحشرهم ويجمعهم ضحًى - [٦]وقيل كان يوم عاشوراء[٦] - فاجتمعت السَّحرة ﴿ لميقاتِ يومٍ معلوم ﴾[٧] ، وقيل : ﴿ هل أنتم مُجْتَمِعُون ، لعلَّنا نتّبِعُ السَّحَرَةَ إنْ كانوا هُمُ الغالِبِينَ ﴾[٧] فاجتمع خمسة عشر ألف ساحر ، ليس فيهم ساحر إلاّ وهو يُحسِنُ من السحر مالايُحسن صاحبُه ، وكان كبراؤهم ألف ساحر ، وهم الذين عملوا بالعِصيِّ والحبال ، فقالوا

(١) هو من المداورة في الأمر ، جاء في الأساس (رفع) : رافعني فلان وخافضني فلم أفعل : أي داورني كل المداورة .

(٢) نصل الشعَرُ ينصُل : زال عنه الخضاب واللون . اللسان (نصل) .

(٣) في الأصل : ﴿ إن هذا لساحر عظيم ﴾ ، والمثبت من التاريخ (ب) وسورة الشعراء ٣٤/٢٦

(٤) سورة طه ٥٨/٢٠

(٥) سورة طه ٥٩/٢٠

(٦ - ٦) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٧) سورة الشعراء ٣٨/٢٦ - ٤٠

لفرعون : أيها الملك ! ماهذا الذي يعمل به هذا الساحر فنعمل مثله ؟ قال : يعمل بالعصا . قالوا : نحن نعمل . قال : اعرضوا عليّ سحركم . فقام الذين يعملون بالعِصِيّ والحبال فألقَوْها بين يدي فرعون ، وسحروا أعين الناس ، فإذا حبالُهم وعِصِيُّهم صارَتْ حيّاتٍ وأفاعي ، ففرح بذلك فرعون واستبشر ، وطمع أنْ يَظْفَر بموسى ، وظنّ عصيَّهم وحبالهم صارت حيّاتٍ ، فقال لهم اجْهَدُوا على أن [١٢٩/أ] تغلبوه فإنّهُ ساحرٌ لم يُرَ مثله . فقالوا : ﴿ إنَّ لنا لأجْراً إنْ كنّا نحن الغَالبينَ ﴾[١] ؟ يعني إنْ غَلَبْنَا إنَّ لنا لمنزلةً وفضيلةً ؟ قال فرعون : ﴿ نعمْ وإنَّكُمْ إذاً لَمِنَ المقرَّبين ﴾[٢] في المجالس والدَّرجة عندي . فقالوا : أيها الملك واعدِ الرجل . فقال : قد واعدتُه يوم الزِّينَة ، وهو عيدُكُم الأكبر ، ووافق ذلك يوم السبت ، فخرج الناس لذلك اليوم . فقال فرعون أجمعُوا ﴿ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً ﴾[٣] كلُّ ألف ساحر صفّ ، فكانوا خمسة وعشرين صفّاً ، وقيل : خمسة عشر صفّاً ، مع كلّ ساحرٍ عملٌ ليس مع صاحبه ، وخرج موسى وهارون ، وبيد موسى عصاه في جُودياءة[٤] وعباءة ، حتى انتهَوْا إلى الصّفوف ، وخرج فرعون في عظماء قومه ، فجلس على سريره ، عليه خيمة ديباج ميل في ميل ، ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه ، قد استكفَّ له الناس[٥] ، [و][٦] اجتمعوا في صعيدٍ واحد ، وخرج الناس يقول بعضهم لبعض : ننظر من الغالب فنكونَ معه . فوقف موسى وهارون قِبَلَ السَّحرة ، فـ ﴿ قالَ لَهُمْ موسى وَيْلَكُمْ لاتَفْتَرُوا على اللهِ كَذِباً ﴾ يعني لاتقولوا على الله إلاّ الحقّ ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ يعني فيبعثكم[٧] ﴿ بِعَذَابٍ ، وقَدْ خَابَ ﴾ يعني وقد خسِرَ ﴿ مَنِ افْتَرَى ﴾ قال ﴿ فَتَنَازعوا أمْرَهُمْ بينهم وأَسَرُّوا النَّجْوى ﴾[٨] فصارتِ السَّحَرَةُ يُنَاجي كلُّ واحدٍ صاحبَهُ

---

(١) سورة الأعراف ١١٣/٧

(٢) سورة الشعراء ٤٢/٢٦

(٣) سورة طه ٦٤/٢٠

(٤) انظر ص ٢٢٦ ح (٣) .

(٥) استكف له الناس وحواليه : أي أحدقوا به . الأساس (كفف) .

(٦) مابين معقوفين من التاريخ (ب) .

(٧) إعجام الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، وفي النهاية واللسان (سحت) : « قُرئ فيُسحِتكم بعذاب ، ويَسْحَتَكم ، بفتح الياء والحاء ، ويُسْحِت أكثر . فيَسْحَتكم : يَقْشِركم ؛ ويُسْحِتكم : يستأصلكم » .

(٨) سورة طه ٦١/٢٠ ـ ٦٢

سِرّاً يقول : ماهـذا بقول سـاحر ، ولكن هـذا كلامٌ من الرّبِّ الأعلى فعرفوا الحقّ ثمّ نظروا إلى فرعونَ وسلطانه وبهائه ، ونظروا إلى موسى في كسـائـه وعصـاه ، فَنُكِسُوا على رؤوسهم و ﴿ قالوا إنْ هذانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[1] الآية . ثم قال كبيرُهم : ﴿ ياموسى إمَّـا أنْ تُلْقِيَ وإمَّا أَنْ نكونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾[2] فهمّ موسى أنْ يُلْقي ، فأمسك الله يده ، وألقى على لسانـه أنِ ابدؤوا فألقُوا . فألقى كلُّ رجلٍ منهم ماكان في يده من حبلٍ أو عصـاً . قيل : إنهم أخرجوا ثلاثمئةٍ وستين وَسْقاً مابين عصاً وحَبْل ، فلمـا أَلْقَوْا قـالوا ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾[3] يعني بـالهيْـةِ فرعـون ﴿ إنّـا لنحن الغـالبـون ﴾[3] يعني القـاهرون ﴿ فلمَّـا أَلْقَـوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النّـاسِ واسْتَرْهَبُوهُمْ وجاؤوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[4] ملؤوا الدنيـا في أعينهم حيّـاتٍ وأفـاعي ، فكان أولَ ماخطَفُوا بسحْرِهم بصَرَ موسى وهارون ، ثم فرعون والناس ، وألقى كلُّ رجلٍ منهم مـا كان في يده ، فأقبلت [١٢٩/ب] الحيّاتُ والأفاعي فامتلأ الوادي يركب بعضُهـا بعضـاً وهرب الناس منهم ﴿ فأَوْجَسَ ﴾ موسى ﴿ في نَفْسِـهِ خيفةً ﴾[5] فقـال : لقـد كانتْ هـذه عصـاً في أيديهم وإنها صارَتْ حيّاتٍ ، فظنّ موسى وخاف أن تكون صارتْ حيّاتٍ كما صارتْ عصـاه ثعباناً ، فأوحى الله إليـه أنّي بمكانٍ أسمع وأرى ، وجـاء جبريلُ حتى وقف عن يمينـه ، بين موسى وهارون ، قال : ﴿ لاتَخَفْ إنَّكَ أنْتَ الأعْلَى ، وألْقِ مـا في يَمِينِـكَ تَلْقَفْ مـاصَنَعُوا إنّما صنَعُوا كيدُ ساحِرٍ ولا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾[6] فذهب عن موسى ماكان يجد .

وعن ابن عباس قال :

مكث موسى في آل فرعون بعـدمـا غلب السَّحَرة عشرين سنـةً يُريهمُ الآيـات الْجَرَادَ والقُمَّلَ والضَّفادع فأَبَوْا .

وعن عائشة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

الطُّوفان : الْمَوْت .

---

(١) سورة طه ٦٣/٢٠

(٢) سورة طه ٦٥/٢٠

(٣) سورة الشعراء ٤٤/٢٦

(٤) سورة الأعراف ١١٦/٧

(٥) سورة طه ٦٧/٢٠

(٦) سورة طه ٦٨/٢٠ ـ ٦٩

وقال ابن عباس :

قوله : ﴿ تِسْعَ آياتٍ ﴾[1] قال : اليد والعصا ، والطُّوفان ، والْجَرَاد ، والقُمَّل ، والضفادع ، والدَّم ، والسِّنين ، ونقصٍ من الثَّمرات .

وقال غيره :

بَدَل ﴿ ونقصٍ من الثَّمرات ﴾ والبحر .

قال ابن شهاب :

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز فقال لي : يابن شهاب ! أخبرني عن قول الله عزَّ وجلّ ﴿ ولقد آتَيْنَا موسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾[1] ماهنّ ؟ قال : قلت : الطُّوفان ، والجراد ، والقُمَّل ، والضِّفادع ، والدَّم ، ويده ، والبحر ، والطَّمْسَة ، وعصاه . فقال عمر بن عبد العزيز : هكذا يكونُ العلم يابن شهاب . ثم قال : ياغلام ! ائتني بالخريطة[2] . فأُتِيَ بخريطةٍ مختومة ، ففكَّها ثم نثر مافيها ، فإذا فيها دراهم ودنانير وتمرٌ وجوز وعدس وفول ، فقال : كُلْ يابن شهاب . فأهْوَيتُ إليه ، فإذا هو حجارة ! فقلت : ماهذا ياأمير المؤمنين ؟ قال : هذا مما أصاب عبد العزيز بن مروان في مصر ، إذْ كان عليها والياً ، وهو مما طمس الله عليه من أموالهم .

وحدَّث من رأى بمصر النَّخْلَة مصروعة ، وإنَّها لَحَجر . قال : ولقد رأيتُ ناساً كثيراً قياماً وقُعوداً في أعمالهم ، لورأيتَهم ماشككتَ فيهم قبل أنْ تدنُوَ منهم أنهم أناسٌ ، وإنهم لحجارة . ولقد رأيتُ الرجل من رقيقهم ، وإنَّه لحارثٌ على ثورَيْن [١٣٠/أ] وإنَّهُ وثورَيْهِ لحجارة .

وعن محمد بن كعب

﴿ قال قد أُجِيبَتْ دَعْوَتُكما ﴾[3] قال : كان موسى يدعو وهارون يؤمِّن .

وعن مجاهد قال :

الطُّوفان : طاف عليهم الموت .

---

(١) سورة الإسراء ١٠١/١٧

(٢) الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه ، يُشَدُّ على مافيه . المعجم الوسيط (خرط) .

(٣) سورة يونس ٨٩/١٠

وقال ابن عباس :

الطّوفان الغَرَق .

قال وَهْب بن مُنَبِّه :

أرسل الله عليهم الطُّوفان وهو الماء ، فمطرتْ عليهم السماء ثمانية أيام ولياليهنّ ، لا يَرَوْنَ فيها شمساً ولا قمراً ، وفاض الماءُ حتى ارتفع ، وامتلأتِ الأنهار والآبار والبيوت ، فخافوا الغَرَق ، فصرخ أهل مصر إلى فرعون بصيحةٍ واحدة ، إنّا نخافُ الغرق ، وإنّا قد هلكْنا جُوعاً ، فأرسل فرعونُ إلى موسى يدعوهُ إليه ، فأتاه ، فقال له فرعون : أيها الساحر ! ﴿ ادْعُ لنا رَبَّكَ بما عَهِدَ عندكَ ﴾[1] يعني عهد إليك بزَعْمِكَ أنّك رسولُه إننا لمهتدون إنا لمبايعوك[2] ﴿ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنؤمِننَّ لكَ[3] ولنرسِلَنَّ مَعَكَ بني إسْرائيل ﴾ قال موسى : لستُ أدعو لكم أبداً ماسَمَّيتموني ساحراً . فعند ذلك ﴿ قالُوا ياموسَى ادْعُ لنا رَبَّكَ بما عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾[1] فدعا موسى ربَّه ، فكشف الله عنهم الطُّوفان ، فأقلعت السماء ، وابتلعت الأرض ، فنبتَتْ زروعُهم وكلؤهم وخَصِبُوا خِصْباً لم يَرَوْا مثله قطُّ في أرض مصر ، فلما أبصروا الْخِصْب نكثوا العَهْد وكذّبوا موسى وقالوا : لقد كان ماكنّا نحذر من هذا الماء رحمةً وخِصْباً ، جادَتْ زروعُنا وأخصبَتْ بلادُنا ، فنَقَضُوا العَهْد وقالوا : ياموسى لن نؤمن لك ، ولن نُرْسل معك بني إسرائيل ، فإنّا كنّا جزِعْنا من شيءٍ كان خيراً لنا . فأوحى الله إلى موسى أنْ صلِّ ركعتين ، ثم أشِرْ بعصاك نحو المشرق والمغرب . ففعل موسى ، فأرسل الله عليهم الجراد من الأفقين أمثال الغمام المظلم الأسود ، حتى امتلتْ[4] أرضَهم ، وحال الجراد بينهم وبين السماء ، حتى صارت الشمس كأنها في سحاب ، فَلَحِسَ الجرادُ ماأنبت الله من الزرع والكلأ ، حتى لم يَذَرْ منه شيئاً ، ثم توجَّهَتْ نحو النَّخل والشَّجر ، فجعلت تستقبل النَّخلة العظيمة فتأكلها ، حتى تحفرها عن عُروقها ، ويستقبل بعضُها الشجرة العظيمة المثمرة ، فيقع بعضُها في أعلاها وبعضُها في [١٣٠/ب] أسفلها . فيأكلها حتى مايُرى فيها عودٌ ولاورقة ، ويُسمع لها قَضْمٌ ثم تبتلعه كما يبتلع الجمل اللقمة ،

---

(١) سورة الأعراف ١٣٤/٧

(٢) إعجام الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة .

(٣) في الأصل : « بك » والمثبت من التاريخ (ب) وسورة الأعراف ١٣٤/٧

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وهو مخفف الهمز من امتلأت . انظر اللسان (ملأ) .

فما ينكشفُ الْجَرَاد عن شيءٍ وقع عليه إلاّ صار ذلك المكان كأنما حُرِث بالبقر .

قال ابن عباس :

كان الجراد يأكل الأبواب والخشب ، ومسامير الأبواب ، ويقعُ في دورهم ومساكنهم ، فلا يستطيع أحدٌ منهم الخروج من بيته إلاّ أكله الجراد وثيابهم وشعورهم ، وثبت الجراد عليهم ثمانية أيام ولياليها ، لا يرون الأرض حتى ركب الجراد بعضُه بعضاً ذراعاً من الأرض ، فصرخ أهلُ مصر إلى فرعون فقالوا : ياسيدنا ! إنّ هذا لاتقومُ له حيلتنا ، وكلُّ مصيبةٍ أهونُ علينا من الجوع ، وإنه متى أصابنا الجوع ظهر علينا عدوُّنا ، وصار بعضنا خدماً لبعض ، وإنّا لم نرَ ساحراً قطُّ مثله ! إنّ سحره لم يزل يعظم حتى بلغ ماترى ، فادْعُهُ وعجّلْ قبل الهلاك . فأرسل فرعونَ إلى موسى ، فأتاه فقال له : ﴿ [يا] أيُّها الساحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إنَّنا لَمُهْتَدُونَ ﴾[1] نحلف لك ياموسى ﴿ لئنْ كَشَفْتَ عنّا ﴾ هذا ﴿ لنؤمننَّ لكَ ولنرسلنَّ معكَ بني إسرائيل ﴾[2] فدعا موسى ربَّه فأرسل الله ريحاً شديدة فاحتملتِ الجرادَ فألْقَتْهُ في البحر ، وانكشفَتْ لهم الأرض ، فلما نظر أهلُ مصر إلى الأرض فإذا هم قد بَقِيَ من زروعهم وكلئهم ما يكفيهم عامَهُمْ ذلك ، وذلك في أرضٍ لم تصل إليه الجراد ، فأتَوْا موسى ونكثوا العهد وقالوا : بقي لنا مانكتفي به سنتنا هذه ، فلن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بني إسرائيل . فلما علم الله ذلك من كفرهم أمر الله موسى أنِ امشِ إلى كَثيبٍ في ناحيةِ كذا وكذا من أرض مصر ، فاضْرِبْهُ بعصاك ثم انكُتْهُ من نواحيه . فانطلق موسى إلى ذلك الكثيب فضربه بعصاه ، فخرج عليهم مثل القُمَّل ـ وقال بعضُهم : البراغيث ـ والقُمَّل هو هذا الدَّبَى من الجراد ، حتى خرج شيءٌ لا يُحصي عدَدَهُ إلاّ الله ، حتى امتلأتِ البيوتُ والأطعمة ، ومنعَتْهُم من النوم والقرار ، فكان الرجل منهم لا يَقِرُّ ليلَه ولانهاره ، ويصيح كهيئة المجنون قد [١٣١/أ] اعترَتْهم الْحِكَّة ، وأقبلتْ على بقية الزرع فأكلَتْه حتى أخرجَتْهُ من عروقه . فصرخ أهلُ مصر إلى فرعون : إنّا قد هلكنا جوعاً إنْ لم ترسل إلى هذا الساحر يدعو [لنا][3] ربَّه أن يكشف عنّا هذا العذاب .

---

(١) سورة الزخرف ٤٣/٤٩ . وما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) سقط من الأصل .

(٢) سورة الأعراف ٧/١٣٤

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (ب) .

فأرسل فرعون إلى موسى ، فأتاه فقال له : ﴿ ياأيُّها السَّاحِرُ اُدْعُ لنا ربَّكَ ﴾[1] يكشف عنا ، وإنْ فعل آمنَّا بك وأرسلنا معك بني إسرائيل . قال موسى : قد كنتَ حلفتَ لي وأعْطَيْتَني عهداً إنْ كشف الله عنكم لتؤمننَّ بي ، ولترسلنَّ معي بني إسرائيل . قال : قد كان ذلك فيما مضى ، ولكن المرَّة ادْعُ لنا . قال موسى : لاأدعو لكم ماسمَّيتُموني ساحراً . فقال : ياموسى ! ادْعُ لنا ربَّك . فدعا موسى ربَّه ، فأمات القُمَّل ، فلم يبقَ منه بأرض مصر شيء ، فلما أنْ علم القوم أنه لم يبقَ لهم ما يعيشون به أتَوْا فرعون ، فجعلوا يتوامرون[2] ماذا يصنعون بموسى ؟ قال : فاتفق أمرهم على أنه ساحر ، وإنما غلبهم بسحره ، فدعا فرعونُ موسى فقال : ياموسى ! إنْ لم نؤمنْ لك هل يستطيع ربُّكَ أن يفعل بنَا شرّاً ممافعل ، فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل . فلمَّا علم الله نَكْثَهُم أوحى إلى موسى أنْ يأتي البحر ثم يُشير بعصاه ، ففعل موسى فأرسل الله عليهم الضفادع ، فتداعى بعضُها بعضاً حتى أسمع أدناها أقصاها ومافوق الماء منها وماتحته ، فخرج كلُّ ضفدعٍ خلقه الله في البحر ، فلم يشعر الناس إلاَّ والأرض مملوءة ضفادع ، ثم توجَّهتْ نحو المدينة فدبَّتْ في أرضهم وبيوتهم ، ومجالسهم وأجاجيرهم[3] وفُرشهم وأقبيتهم ، وامتلأتِ الأطعمةُ والآنية ، وكانوا لا يمشون ولا يقعدون إلاَّ على الضفادع ، وكان الرجل منهم لا يكشف عن ثوب ولا عن قِدْرٍ ولا عن آنية إلاَّ وجد فيه ضفادع ميتة ، حتى إن الرجل كان ينامُ على فراشه مع أهله ، فإذا انتبه من نومه وجد عليه من الضفادع مالا يحصى ، وقد ركب بعضُها بعضاً ، وجعل أهل المدينة لا يستطيعون أن يأكلوا طعاماً من بين الضفادع .

قال مجاهد :

كانت الضفادع تسكن الْجِحَرَة[4] ، فلما أرسلها الله عذاباً على فرعون وقومه كانت تَجيءُ حتى تقذف [١٣١/ب] أنفسها في التَّنُّور المسجور والقدور ، وهي تغلي غضباً لله ، فشكر الله لها فأسكنها الماء ، وجعل نقيقها النَّشيج[5] .

---

(١) سورة الزخرف ٤٣/٤٩

(٢) يتوامرون : من المؤامرة والمشاورة ، يقال : آمره في أمر ووامره واستأمره : شاوره . انظر اللسان (أمر) .

(٣) الأجاجير : جمع إجّار ، وهو السطح الذي ليس حوله ما يردُّ الساقط عنه . اللسان (أجر) .

(٤) الجِحَرَة : جمع جُحْر ، وهو كل شيء تحتفره الهوامُّ والسباع لأنفسها . اللسان (جحر) .

(٥) الضفدع ينشِجُ إذا ردَّدَ نقنقتَه . اللسان (نشج) .

قال وهب :

فلما آذى آل فرعون القذر والنتن ، وأجهدهم البلاء الذي أصابهم من الضفادع صرخوا إلى فرعون ، فأرسل إلى موسى فأتاه فقال : ﴿ ياأيُّها السّاحِرُ ادْعُ لنا رَبّكَ ﴾[1] يدفع عنا هذا الرِّجْزَ فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل . قال موسى : لولا الحُجّة والعذر الذي وضعه الله بيني وبينك مافعلتُ . قال : فدعا ربَّه فماتتِ الضفادع ، فجعلوا يَكْنُسُونها من بيوتهم ودورهم وأقبيتهم ، ثم ينقلونها إلى باب المدينة ، حتى جُعلت رُكاماً ، ثم أرسل الله عليهم مطراً وابلاً ، فسال بالضفادع فأكفأها في البحر ، فلما كشف الله عنهم الضفادع قالوا : مافعل هذا إلا سِحْرُه ، فلوصبرنا كانتْ تموتُ الضفادع ، فنكثوا وقالوا : لن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بني إسرائيل . فلما نكثوا أوحى الله إلى موسى أنِ اضربْ بعصاك النيل ـ وهو النهر الذي يشرب به أهلُ مصر ـ ففعل موسى فتحوّل النيل دماً عَبيطاً ، يَرِدُهُ بنو إسرائيل فيشربون ماء عَذْباً صافياً ، ويرِدُه قومُ فرعون فتختضب بها أيديهم دماً ، فجرت أنهارُهم دماً وصارت ركاياهم دماً ، فلم يقدر أحد منهم على ماءٍ يشربه ، وكانوا لا يستقون من بئرٍ ولا نهرٍ ، ولا يغرفون من إناءٍ إلا صار دماً ، حتى قيل إنّ المرأة من آل فرعون كانت تخرج إلى المرأة من بني إسرائيل حين أجهدها العطش فتقول لها : اسقيني من مائك ، فإنّي قد هلكتُ عطشاً . فترحمها فتغرف لها من جرّتها أو قِرْبتها فيعود الماء بإذن الله في إنائها دماً ، وفي إناء الإسرائيلية ماءً صافياً ، حتى إنْ كانت المرأةُ من آل فرعون لتقول للمرأة من بني إسرائيل : اجعلي الماء في فيك ثم مَجّيه في فيّ ، فإذا مجّتْهُ في فيها صار دماً . فمكثوا بذلك سبعة أيامٍ ولياليهنّ ، لا يقدرون على ماءٍ حتى بلغهم الجَهْد .

وقيل : إنّ آبارهم كانت قبل الدّم[2] دوداً أحمر ، فاتّخذ لها فرعون أكوازاً على فيها [١٣٢/أ] كهيئة[3] الغرابيل يقال له البرقال[4] ، فعند ذلك صارت أنهارُهم دماً ، فصرخوا إلى فرعون : إنّا قد هلَكْنا عطشاً ، وإنه لا صبر لنا ، وقد هلكَتْ مواشينا وأنعامُنا عطشاً . فأرسل فرعونُ إلى موسى فقال : بحقِّ ربِّك الذي أرسلك إلينا لَمّا دَعَوْتَهُ أنْ يكشف عنا إننا لمهتدون .

---

(١) سورة الزخرف ٤٩/٤٣

(٢) في الأصل : « قبل الدود » والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « كشبه » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم أقف عليه .

وهي مرَّتك هذه[1] نعطيك عهداً أن لا ننكث ، ونؤمن بك ، ونرسل معك بني إسرائيل . قال موسى : يا فرعون ! أليس تزعم أني ساحر وأنّي أصنع هذا بسحري ؟ فكيف تأمرني أن أدعو ربّي ؟ قال : ياموسى ! لا تؤاخذنا بما قد مضى ، ولكن ادْعُ لنا ربَّك مرّتك هذه . فدعا موسى ربّه ، فكشف الله الرِّجْزَ وشربوا من بعد الدّم ماءً عذباً صافياً ، وما كان دعوة موسى في كلّ مرّة إلاّ للحُجَّةِ والعذر ، والقدر الذي قدّره الله ، ورجاءَ أن يرجعوا ويوفوا بعهده ، ويؤمنوا ويرسلوا معه بني إسرائيل ، فلم يفوا ، وعادوا إلى أمرهم ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلَمَّا كَشَفْنا عنهمُ الرِّجْزَ إلى أجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إذا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾[2] .

قالوا : وكان الطُّوفان [3]ثمانية أيام حتى خافوا الغَرَق ، وكان بين الطُّوفان[3] وبين الجراد أربعون يوماً ، وكان الجراد ثمانية أيام ، وكان بين الجراد وبين القُمَّل أربعون يوماً ، وكان القُمَّل ثمانية أيام ، وكان بين القُمَّل والضفادع أربعون يوماً ، وكانتِ الضفادع ثمانية أيام ، وكان بين الضفادع والدم أربعون يوماً ، وكان الدم ثمانية أيام . [4]فقال الله عزّ وجلّ لموسى : ﴿ أسْرِ بِعِبَادي ﴾ ليلاً ﴿ إنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾[4] .

وعن ابن عباس

أنّ الله أمهل لفرعون بين القولين حين قال ﴿ أنا رَبُّكُمُ الأعْلَى ﴾[5] ، وقال : ﴿ ماعَلِمْتُ لَكُمْ من إلهٍ غَيْري ﴾[6] فأمهله أربعين سنة فيما بين القولين ، فلذلك حكم ربُّنا تبارك وتقدّس ، ثم أخذه بنكالِ الآخرةِ والأُولى ؛ فأمّا الأولى فقال : ﴿ ماعَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إلهٍ غيري ﴾[6] ، والآخرة حين حَشَرَ الناس في أمر فرعون فقال : ﴿ أنا ربُّكُمُ الأعلى ﴾[5] .

وعن محمد بن كعب قال :

لقد ذُكر لي أنّ فرعون خرج في طلب موسى على ستمئة ألفٍ من الخيل دُهْمٍ ، كلُّها

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « هذا » ، وما أثبتُّه أشبه بالصواب .

(٢) سورة الأعراف ١٣٥/٧

(٣ ـ ٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٤ ـ ٤) مابينهما مستدرك في هامش الأصل . والآية من سورة الشعراء ٥٢/٢٦

(٥) سورة النازعات ٢٤/٧٩

(٦) سورة القصص ٣٨/٢٨

زُرّق حِصَان[1] ، سوى ما كان في جنده وسائر الخيل ، فخرجوا في طلب موسى كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فأتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾[2] عند طلوع الشمس [١٣٢/ب] ولما انتهى موسى إلى البحر بحر القُلْزُم ، لم يكن لـه عنـه مَصْرِف ، واطَّلع عليهم فرعون في جنوده من خلفهم والبحرُ أمامَهم ، فظنّ بنو إسرائيل الظّنون ، وجعلوا يلومون موسى بقول الله عزّ وجلّ : ﴿ فلما تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ يعني الفريقان[3] جند فرعون وأصحاب موسى ﴿ قال أصْحَابُ موسى إنَّا لَمُدْرَكُونَ ، قالَ كَلاَّ إنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِين ﴾[4] يقول : وعدني وسيُنْجِز وَعْدي ولا خُلْفَ لموعد الله . فقال بنو إسرائيل لموسى : لم يدعْنا بأرض مصر ، أرض طيبة نعيشُ فيها ، ونخدُمُ فرعون وقومه ، ولم نرَ هذا البلاء ، هذا البحر أمامنا ، وفرعون وجنودُه من خلفنا ، إنْ ظفِر بنا قَتَلَنا ، وإن اقتحَمْنا في البحر غرِقْنا ، لقد لقينا في سبيلك بلاءً وشدّة .

ولما رأى موسى قومه وما يتضرَّعون ويستغفرون من ذنوبهم ، ويقولون : ياموسى ! سَلْ لنا ربَّك يضربْ لنا ﴿ طريقاً في البحرِ يَبَساً ﴾[5] ، فقد وعَدتنا بذلك[6] بمصر ، فاتَّبعناك وصدّقناك وهذا فرعون وجنوده قد دنا منك . فانطلَقَ موسى نحو البحر فقال : إنّ الله أمرني أن أسلك فيك طريقاً . وضرب بعصاهُ البحرَ من قبلِ أنْ يُوحَى إليه ، فأنطق الله البحر فقال له : ياموسى ! أنا أعظم منك سلطاناً ، وأشدُّ منك قوّة ، وأنا أول منك خَلْقاً ، وعليّ كان عَرْشُ ربّنا ، وأنا لا يُدْرَكُ قعري ، ولاأترك أحداً يمرُّ بي إلاّ بإذن ربّي ، وأنا عبدٌ مأمور لم يوحِ الله إليّ قبلُ شيئاً . ودنا فرعون وجنوده . فجاء موسى إلى

---

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إعجام ، والزُّرّق : شعرات بيض تكون في يد الفرس أو رجله . والزُّرّق : بياض في ناصية الفرس أو قذاله . وفي التاريخ (س) : « ورق » وهو من الوُرْقَة ، وهي سواد في غُبْرَة ، وقيل : سواد في بياض كدخان الرِّمْث ، يكون ذلك في أنواع البهائم ؛ وقال الأصمعي : إذا كان البعير أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث فتلك الورقة ، فإن اشتدت ورقته حتى يذهب البياض الذي فيه فهو أدم . اللسان (زرق ، ورق) . والخبر ساقه الطبري في تاريخه ٤٢٠/١ وتفسيره ٤٩/١٩ وسقطت منه العبارة .

(٢) سورة الشعراء ٦٠/٢٦

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « الفريقين » أو « يعني تراءى الفريقان » .

(٤) سورة الشعراء ٦١/٢٦ و ٦٢

(٥) سورة طه ٧٧/٢٠

(٦) في التاريخ (س) : « لذلك » .

قومه راجعاً ، فأيس[1] القوم ، فأتاه جبريل بن يوحائيل المؤمن[2] فقال له : ياموسى ! يانبيّ الله ! أليس وعدك الله البحر ؟ قال : نعم . قال : فلن يخلفك ، فناجِ ربّك . فبينا هو كذلك إذ جاءه خازن البحر فسلّم عليه ، فقال له : ياموسى ! أتعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا خازنُ البحر . قال : فأوحى الله إليك في أمر فرعون شيئاً ؟ قال : ياموسى ! والله إنّي لخامسُ خمسة من خزان الله ، والله ماأدري ماالله صانعٌ بعدُ بفرعون ، ولقد خفي عليَّ أمْرُه ، فإنّ الله وعدك [١٣٣/أ] وهو منجزٌ ذلك ، فتضرعْ إلى ربّك . فتضرّع موسى إلى الله وقال : ياربٌ ! قد ترى ما يقول بنو إسرائيل وماقد كربهم ، ومانزل بهم من سوء الظّنّ ، فأسألك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ، فرّجْ عنّا هذا الكَرْب ، ونجّنا من فرعون ، وأبْدِلْ لنا مكان الخوف أمْناً ، كي نسبّحك كثيراً ونعبدك حقّ عبادتك .

واختلط خيل فرعون بخيل موسى ، وخرج فرعون مُعْلِماً على فرس ، له حصان وكانت لحيته تغطّي قَرَبُوسَ سرجِه ، ولِمَّتُه من خلفه تغطّي مؤخّر سرجه ، وعليه درعٌ من ذهب ، قد علاه بالأرجوان ، فلما رأى ذلك اللهُ عزّ وجلّ مما دخل في قلب موسى وقلوب بني إسرائيل أوحى اللهُ إلى موسى أني قد أدّبْتُ البحر أن يطيعك ، فاضربْ ﴿ بعصاك البَحْرَ ﴾ فضرب موسى البحر ﴿ فانفلق ﴾[3] اثنا عشر طريقاً ، ودعا موسى أصحابه فقال لهم : هلموا فثَمّ ثَمّ . قال : اللهمّ اجعل هذا البحر غضباً ورِجْزاً ونِقْمَةً على فرعون وقومه ، ونجّنا جميعاً ، فإنّا جُندُك ونحن أهلُ الذنوب والخطايا . قال : فصار البحر كما قال الله اثني عشر[4] طريقاً يابساً وهو قوله : ﴿ واتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً ﴾[5] يعني سهلاً دَمِثاً ، لا تخاف دَرَكاً من فرعون وجنوده ، ولا تخشى البحر يُغرقك ومن معك .

قال : فلما كان البحر ﴿ كالطَّوْدِ العظيم ﴾[6] كلُّ فِرْقةٍ منه يعني كالجبل العظيم .

---

(١) في التاريخ (س) : « فأنس » .

(٢) انظر ص ٣١١ ح (٢) .

(٣) سورة الشعراء ٢٦/٦٣

(٤) في الأصل : « اثنا عشر » والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) سورة الدخان ٤٤/٢٤

(٦) سورة الشعراء ٢٦/٦٣

وتفرَّق الماء يميناً وشمالاً ، وبدتِ الأرض يابساً ، فقالت بنو إسرائيل : إنَّا نخافُ أن يغرق بعضُنا ولا يراه إخوانه ، غير أنَّا نحبُّ أن يكون البحر أبواباً ، ليرى بعضنا بعضاً ، فصار لهم أبواباً ينظر بعضُهم إلى بعض . وكان طولُ الطريق فرسخين ، وعرضه فرسخاً ، فأتْبَعَهُ فرعونُ بجنوده .

ولما جاز بنو إسرائيل البحر ولم يبقَ منهم أحد ، بقي البحر على حاله ، وأقبل فرعون عدوُّ الله وهو على حصانٍ من دُهْمِ الخيل ، ووقف على شَفِير البحر ، والبحر رهْواً ساكناً على حاله ، فأراد موسى أن يضرب بعصاه البحر [١٣٣/ب] فتركه كما كان ، فأوحى الله إليه أنِ اتْرُكِ ﴿ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾[1] فتركه على حاله خامداً ، فلما أبصر فرعون البحر خامداً اثني عشر[2] طريقاً يقول لجنوده : ألا تَرَوْنَ البحر كيف أطاعني ، وإنما فعل هذا لتعظيمي وما ينشقُّ إلاَّ فَرَقاً مني لأنه علم أني سأتبع بني إسرائيل فأقتلهم ، ولم يعلم عدو الله أنَّ الله مَكَرَ به من حيث لا يشعر ، فانطلق ليقتحم في البحر ، وجالتِ[3] الخيل فعاينتِ العذاب ، فنفر الحصان الذي هو عليه ، وجالت[3] الخيل فأقحموها ، فعاينت العذاب فلم تقتحم ، وهابت أن تدخل البحر ، فعرض له جبريل على فرسٍ له أُنثى ودق[4] ، فقرَّبها من حصان فرعون ، فشمَّها الفحل فتقدَّم جبريل أمام الحصان ، فاتَّبعها الحصان وعليه فرعون ، فلما أبصر جندُ فرعون أنَّ فرعون دخل نادَتْ أصحابُ الخيل : ياصاحب الرَّمَكَة[5] ! على رِسْلك لتتبعَكَ الخيل . فوقف جبريل حتى وافتِ الخيل ودخلوا البحر ، وما يظنُّ فرعون إلا أن جبريل فارسٌ من أصحابه ، فجعلوا يقولون له : أسرعِ الآن فقد دخلتِ الخيل ، أسرعْ يسرعِ الخيل في إثْرك . فجعل جبريل يُخِبُّ إخباباً وهم في إثْره لا يدركونه ، حتى توسَّط بهم في أعمق مكانٍ في البحر ، وبعث الله عزَّ وجلَّ ميكائيل على فرسٍ آخر من خلفهم يسوقُهم ويقول لهم : الْحَقُوا بصاحبكم . حتى

---

(١) سورة الدخان ٢٤/٤٤

(٢) في الأصل : « اثنا عشر » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « وحاب » والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي تاريخ الطبري ٤٢٠/١ : « وديق » وهو الصواب ، والفرس الوادق والوديق : هي التي تشتهي الفحل . اللسان (ودق) .

(٥) الرمكة : الفرس ، والبِرْذَوْنة : التي تتخذ للنسل . اللسان (رمك) .

إذا فَصَل جبريلُ من البحر ، ليس أمامَهُ أحدٌ من آل فرعون ، وقف ميكائيل من الجانب الآخر ليس خلفه أحد ، قالوا : وكان مع موسى ستمئة ألف ، وأتبعهم فرعون على ألف ألف حصان سوى الإناث ؛ وقيل : ألف ألف ومئتي ألف حصان ؛ وقيل : إنَّ مقاتلة بني إسرائيل يومئذ ستمئة ألف ، وإنَّ مقدمة فرعون كانوا ستمئة ألف ، على خيلٍ دُهْمٍ سودٍ غُرٍّ مُحَجَّلين ، ليس فيها شِيَةٌ مخالفة لذلك ، إلاَّ أدهمَ أغرُّ محجَّل ؛ قال : فلما تتامُّوا فيه أطبقت عليهم ، فلذلك قال : ﴿ وأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وأنتم تَنْظُرونَ ﴾[1] .

وعن أبي السَّليل قال :

لما انتهى موسى إلى البحر ١٣٤/أ] قال له : هُنْ أبا خالد . فأخذه أفكل . يعني رِعْدَة .

وعن ابن عباس قال :

قال موسى : يا ربِّ ! أمهلتَ فرعون أربع مئة سنة وهو يقول : ﴿ أنا ربُّكُمُ الأَعْلَى ﴾[2] ويكذِّب بآياتك ويَجْحَدُ رسُلَك . فأوحى الله إليه : إنَّه كان حَسَنَ الخُلق ، سهل الحجاب ، فأحببتُ أنْ أُكافئه .

قال سعيد بن جُبير : سألتُ عبد الله بن عباس عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وفتنَّاك فُتُوناً ﴾[3] ماهو الفتون ؟ فقال : استأنفِ النهار يابن جُبير ! فإنَّ له حديثاً طويلاً . فلما أصبحتُ غدوتُ عليه فقال : تذاكَرَ فرعونُ وجلساؤه ما كان اللهُ وَعَد إبراهيم من أن يجعل في ذُرِّيَّتِه أنبياء وملوكاً ، فقال بعضُهم : إنَّ بني إسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكُّون فيه ، وقد كانوا يظنُّون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما ملك قالوا : ليس هكذا كان الله وعَدَ إبراهيم . قال فرعون : كيف تَرَوْن ؟ فذكر حديث قتل الأبناء ، وما جرى على موسى ، وذلك من الفُتون .

ثم ذكر رميه في اليمّ وأنَّ الماء انتهى به إلى فُرْضَةٍ[4] مُسْتَقَى جواري امرأة فرعون

---

(١) سورة البقرة ٥٠/٢

(٢) سورة النازعات ٢٤/٧٩

(٣) سورة طه ٤٠/٢٠

(٤) الفرضة : الثلمة التي تكون في النهر ؛ وفرضة النهر : مَشْرَب الماء منه . اللسان (فرض) .

وأنهنّ أخذْنَهُ وهَمّنْ بفتح التابوت ، فقال بعضُهنّ : إنّ في هذا مالاً ، وإنْ فتحناه لم تصدّقْنا امرأة الملك بما وجدنا فيه . فحملْنَهُ إليها فلما فتحَتْهُ رأتْ غلاماً ، فألقى الله عليها منه محبّة ، فسمع الذبّاحون بأمره ، فأقبلوا بشِفَارِهم إلى امرأة فرعون ليذبحوه ، وذلك من الفُتون .

ثم ذكر أنّها استوهبَتْهُ من فرعون ، وطلبتْ له ظئرًا لترضعه ، فلم يأخذ ثَدْيَ أحدٍ منهنّ ، حتى أشفقتِ امرأةُ فرعون أن يمتنع من اللّبَن فيموت ، وأمرَتْ به فأُخرج إلى السوق ومجمع الناس ، ترجو أن تجد له ظئرًا ، ﴿ فبصُرَتْ بِهِ ﴾ أختُه ﴿ عن جُنُبٍ ﴾ والجُنُب : أن يسمو بصَرُ الإنسان إلى الشيء البعيد ، وهو إلى جنبه لا يشعر به ، فقالَتْ من الفرح : أنا ﴿ أدُلُّكُمْ على أهْلِ بيتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ ناصِحُونَ ﴾[1] فأخذوها وقالوا : ما يدريك مانُصْحُهم له ؟ هل يعرفونه ؟ حتى شكّوا في ذلك . وذلك من الفتون يابن جُبير .

ثم ذكر أنّ أُمّه لما وضَعَتْهُ في حَجْرِها أخذ ثديها ومَصّهُ حتى امتلأ جنباه رِيّاً ، وبُشِّرَتْ امرأةُ فرعون بذلك ، وأُتِيَتْ بها . فقالت لها امرأةَ فرعون [١٣٤/ب] امكثي عندي تُرضعين ابني هذا . فقالت أمُّ موسى : لاأستطيع أن أُضيع بيتي وولدي ، فإنْ طابَتْ نفسُك أنْ تُعطِيَنيهِ فيكون معي لاآلوه خيراً فعلتُ . وذكرَتْ أمُّ موسى ما كان الله وعَدَها فيه فتعاسَرَتْ على امرأة فرعون وأيقنَتْ أنّ الله منجزٌ وعده . فرجعت إلى بيتها بابنها في يومها ، فأنبته الله نباتاً حسناً ، وحفظه لما قد مضى فيه ، فلم يزل بنو إسرائيل وهم في ناحية القرية مجتمعين ، يمتنعون به من السُّخْرَة والظُّلْم ، فلما ترعرع قالتِ امرأةُ فرعون لأمّ موسى : أريني ابني . فوعدتْها يوماً تريها . فقالت امرأة فرعون لخزّانها وقهارمتها[2] : لا يبقى أحدٌ منكم اليوم إلاّ استقبل ابني بهديّةٍ وكرامة لأرى ذلك فيه ، وأنا باعثةٌ أميناً يَحْصِي كلّ[3] ما يَصْنَع كُلُّ إنسانٍ منكم . فلم تزل الهدايا والكرامة والنّحَل تستقبله من حين

(١) سورة القصص ١١/٢٨ و ١٢

(٢) القهارمة : جمع قَهْرَمان ، وهو الوكيل والحافظ لما تحت يده ، من أمناء الملك وخاصته . فارسي معرب . اللسان (قهرم) .

(٣) في الأصل : « كلما » ، وفي التاريخ (س) : « يحصي ما يصنع » .

خرج من بيت أُمّه إلى أن دخل بيت امرأةِ فرعون ، فلما دخل عليها نحلتْهُ وأكرمته وفرحت به ونحلَتْ أُمّه وقالت : لآتينَّ به فرعون فلَيَنْحَلَنَّهُ ، وليكرمَنَّه . فدخلَتْ به عليه ، فجعلَتْهُ في حَجْرِه ، فتناول لحية فرعون فمدَّها إلى الأرض ، فقال الغُواة من أعداء الله لفرعون : ألا ترى ماوعد الله إبراهيم بنيه ؟ إنّه يُذِلُّك ويعلوك ويصرعك ، فأرسلْ إلى الذبّاحين ليذبحوه . وذلك من الفُتون يابن جُبَير .

ثم ذكر حديث الجمرتين واللُّؤلؤتَيْن ، وأنّ موسى تناول الجمرتين .

ثم ذكر حديث الرجلَيْن اللّذَين يقتتلان والوَكْز ، وإرسال فرعون الذبّاحين لقتل موسى ﴿ وجاءَ رجلٌ منْ أقْصَى المدينة ﴾[1] من شيعة موسى فأخبره الخبر . وذلك من الفُتون .

وذكر باقية الحديث إلى أن اجتمع السحرة وغُلبوا ﴿ وانْقَلَبُوا صاغِرِينَ ، وأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ ﴾[2] . قال : وامرأة فرعون بارزةٌ مُتَبَذِّلَة ، تدعو اللهَ بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه ، فمن رآها من آل فرعَوْن ظنَّ أنّ ابتذالها شفقةٌ على فرعون وأشياعه .

ثم ذكر حديث الآيات ، ودخول موسى البحر وأصحابه ، والتقاء البحر على فرعون وقومه . ولما جاوز [١٣٥/أ] موسى البحر قال أصحابه : إنّا نخاف أن لا يكونَ فرعونُ غرق ولا نؤمن بهلاكه . فدعا ربّه فأخرجه لهم ببدنه حتى استيقنوا بهلاكه . ثم مرُّوا بعد ذلك على ﴿ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ على أصنامٍ لهم قالوا ياموسى اجْعَلْ لنا إلهاً كما لهم آلِهَة قال إنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ، إنَّ هؤلاء مُتَبَّرٌ ماهم فيه وباطِلٌ ماكانُوا يَعْمَلُون ﴾[3] قد رأيتم من العِبَر وسمعتم بما يكفيكم ومضى ، فأنزلهم موسى منزلاً ثم قال لهم : أطيعوا هارون ، فإنّي قد استخلفتُه عليكم ، وإني ذاهبٌ إلى ربّي وأجّلَهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم فيها ، فلما أتى ربَّه ، فأراد أنْ يكلّمَه في ثلاثين يوماً ، وقد صامَهُنّ ليلَهنّ ونهارهنّ ، كره أنْ يكلّم ربّه وريحُ فمه ريح فمِ الصائم ، فتناول موسى من نبات الأرض شيئاً فمضَغَهُ ، فقال له ربُّهُ حين أتاه : لَمَ أفطرت ؟ ـ وهو أعلم بالذي كان ـ قال : يارب ! إنّي كرهتُ أنْ أكلّمكَ إلاّ وفي

(١) سورة القصص ٢٨/٢٠

(٢) سورة الأعراف ٧/١١٩ ، ١٢٠

(٣) سورة الأعراف ٧/١٣٨ و ١٣٩

طيّبُ الريح . قال : أو ماعلمتَ ياموسى أنَّ ريح فم الصائم أطيبُ عندي من ريح المسك ، [ارجعْ][1] حتى تصوم عشراً ثم ائْتِني ، ففعل موسى ماأمر به ، فلما رأى قومُ موسى أنه لم يرجعْ إليهم للأجل ساءهم ذلك ، وكان هارون قد خطبهم فقال : إنكم خرجتُم من مصر ، ولقوم فرعون عندكم عَوَارٍ وودائع ولكم فيهم مثل ذلك ، وإنّي أرى أن تُخَمِّسُوا[2] مالكم عندهم ، ولا أُحِلُّ لكم وديعةً استودعتموها ولا عاريةً ، ولسنا برادّي إليهم شيئاً من ذلك ولا ممسكيه لأنفسنا . فحفر حَفيراً ، وأمر كلَّ مَنْ عنده شيءٌ من ذلك من متاعٍ أو حِلْيَة أنْ يدفنوه في تلك الحفرة ، ثم أوقد عليه النار فأحرقه ، فقال : لا يكونَ لنا ولا لهم . وكان السامريُّ من قومٍ يعبدون البقر ، جارٌ[3] لهم ، ولم يكن من بني إسرائيل ، فاحتمل مع موسى وبني إسرائيل حين احتملوا ، فقُضِيَ له أنْ رأى أثر الرسول ، فأخذ منه قبضة ، فمرَّ بهارون فقال له هارون : ياسامريّ ! ألا تُلْقِي مافي يدك وهو قابضٌ عليه لا يراه أحدٌ طوال ذلك . فقال : هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر فلا [١٣٥/ب] أُلْقيها لشيءٍ إلا أنْ تدعو الله إذا ألقيتُها ماأُريدُ أنْ يكون . فألْقاها ، ودعا له هارون فقال : أُريدُ أن تكون عِجْلاً . فاجتمع ما كان في الحفرة من متاعٍ أو حِلْيَةٍ أو نحاسٍ أو حديد ، فصار عِجْلاً أجْوفَ ، ليس فيه روحٌ ، له خُوَار .

قال ابنُ عباس : لا والله ماكان له صوتٌ قطّ ، إنما كان الريح يدخل من دُبُره ويخرجُ من فيه ، وكان ذلك الصوت من ذلك . فتفرّق بنو إسرائيل فِرَقاً ، فقالت فرقةٌ : ياسامريّ ! ماهذا ؟ فأنت أعلم به ؟ قال : هذا ربُّكم ، ولكنَّ موسى ضلَّ الطريق . فقالت فرقة : لانكذِّبُ بهذا ﴿ حتى يَرْجِعَ إلينا موسى ﴾[4] فإنْ كان ربَّنا لم نكن ضيَّعناه ، ولا عجزنا عنه حين رأيناه ؛ وإنْ لم يكُنْ ربَّنا فإنَّا نتبع قول موسى . وقالت فرقة : هذا عمل الشيطان وليس بربّنا ولا نؤمنُ به ولا نصدِّقُ به . وأُشْرِبَ قومُه في قلوبهم

---

(١) مابين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من الدر المنثور ٥٧٦/٥

(٢) في التاريخ (س) : « يجبسوا » وفي الدر المنثور ٥٧٦/٥ : « تحتسبو » .

(٣) في الأصل : « ار » وقبلها فراغ بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) إشارة إلى سقوط كلمة لم يتبيَّنْها ابن منظور ، وكذلك في التاريخ (س) ، إلا أن فيه : « ان » وربما قرئت في الأصل كذلك ، فتُوُهِّم أن الساقط كلمة وليس كذلك وإنما هو حرف الجيم استدركته من الدر المنثور ٥٧٦/٥

(٤) سورة طه ٩١/٢٠

التصديق بما قال السامريُّ في العِجْل ، وأعلنوا أن لا يكذِّب به ، فقال ﴿ لهم هارونُ ﴾ ﴿ ياقَوْمِ إنما فُتِنْتُمْ به ، وإنَّ ربَّكم ﴾[1] عزَّ وجل ليس هكذا . قالوا : فما بالُ موسى [وعَدَنا][2] ثلاثين ليلة ثم أخلفنا ، فهذه أربعون قد مضَتْ ، وقال سفهاؤهم : أخطأ ربَّه فهو يطلبُه ويتبعه .

فلما كلم الله موسى وقال له ماقال ، وأخبره بما لقي قومُه ﴿ رجَعَ موسى إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أسِفاً ﴾[3] فقال لهم : ماسمعتم في القرآن ﴿ وأخَذ برَأْسِ أخِيهِ يَجُرُّهُ إليه ﴾ ﴿ وألْقَى الألْوَاحَ ﴾[3] من الغضب ، ثم إنَّه عذَرَ أخاه واستغفر له ، وانصرف إلى السامريّ فقال له : ماحملك على ماصنعت ؟ قال : قبضتُ ﴿ قَبْضَةً من أثَرِ الرسول ﴾[4] وفطِنتُ لها وعُمِّيتْ عليكم ، فقذفتُها ﴿ وكذلك سوَّلَتْ لِي نَفْسِي ، قال فاذْهَب فإنَّ لكَ في الحَيَاةِ أنْ تقول لامِسَاسَ وإنَّ لك مَوْعِداً لن تُخْلَفَهُ وانْظُرْ إلى إلهِكَ الَّذي ظَلْتَ عليهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ في اليَمِّ نَسْفاً ﴾[5] ولو كان إلهاً لم يخلُصْ إلى ذلك منه . فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة ، واغتبط الذي كان رأيُهم فيه مثل رأي هارون وقالوا بجماعتهم لموسى : سَلْ لنا ربَّك أن يفتح باب توبة نصنعها وتُكَفِّر عنَّا [١٣٦/أ] ماعملنا . فاختار ﴿ موسى قَوْمَهُ سبعين رَجُلاً ﴾[6] لذلك لا يألو الخير خيار بني إسرائيل ، ومن لم يشركْ في العِجْل ، فانطلق بهم ليسأل لهم التوبة ، فرجفتْ بهم الأرض فاستحيا نبيُّ الله ﷺ من قومه ووفده حين فعل بهم مافعل ، و ﴿ قال رَبِّ لو شِئْتَ أهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وإيَّايَ أتُهْلِكُنَا بما فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾[6] وفيهم مَنْ كان اللهُ قد اطَّلع على ماأُشربَ في قلبه من حُبِّ العِجْل وإيماناً[7] به فلذلك رجفَتْ بهم الأرض فقال ﴿ [و] رحمتي وسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فسَأكْتُبُها للَّذينَ يَتَّقُونَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاة والذينَ هم بآياتِنَا يُؤْمِنُونَ ، الذين يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

---

(١) سورة طه ٩٠/٢٠

(٢) مابين معقوفين سقط من الأصل ومحلُّه بياض ونبه عليه ابن منظور في الهامش بحرف (ط) ولم يشر إليه في التاريخ (س) ، فاستدركته من الدر المنثور ٥٧٧/٥

(٣) سورة الأعراف ١٥٠/٧

(٤) سورة طه ٩٦/٢٠

(٥) سورة طه ٩٦/٢٠ و ٩٧

(٦) سورة الأعراف ١٥٥/٧

(٧) في الدر المنثور ٥٧٧/٥ : « والإيمان به » .

الأُمّيُّ الذي يَجِدونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ في التَّوْراةِ والإنجيل ﴾[1] . فقال : يارب ! سألتك التَّوبةَ لقومي ، فقلتَ إنَّ رحمتَك كتبتَها لقومٍ غيرِ قومي ، فليتك أخَّرتني حتى تخرجني في أُمّةِ ذلك الرجل المرحومة . فقال الله له : إنَّ توبتهم أن يقتل كلُّ رجلٍ منهم كلَّ من لَقِيَ من ولدٍ أو والد ، فيقتله بالسيف لا يُبالي من قَتَل في ذلك الموطن . وثاب أولئك الذين كان خفي على موسى وهارون ماطَّلع الله عليهم من ذنوبهم ، واعترفوا بها ، وفعلوا ماأُمروا به ، فغفر الله للقاتل والمقتول .

وسار موسى بهم متوجِّهاً نحو الأرض المقدّسة ، و﴿ أَخَذَ الألواحَ ﴾[2] بعد ماسكَتَ عنه الغضَب ، وأمرهم بالذي أمرهم[3] أن يبلغهم من الوظائف . فثقل ذلك عليهم وأبَوْا أنْ يُقِرُّوا بها ، فشقّ[4] الله عليهم الجبل ﴿ كأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾[5] ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم ، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصغون برؤوسهم ينظرون إلى الجبل وإلى الأرض ، والكتاب بأيديهم ، وهم ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم ، ثم مضَوْا حتى أتَوا الأرض المقدّسة ، فوجدوا مدينةً فيها قومٌ جبّارون خلقهم خِلَقاً منكرة ، ذكر من ثمارهم أمراً عجيباً من عِظَمِها ، فقالوا ﴿ ياموسى إنَّ فيها قَوْماً جبّارِينَ ﴾[6] لاطاقة لنا بهم ولا ﴿ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فيها ﴾[7] ﴿ فإنْ يَخْرُجُوا منها فإنّا داخِلُون ، قالَ رَجُلانِ من الذينَ يَخَافُونَ ﴾[8] من الجبّارين [١٣٦/ب] : آمنّا بموسى - قال يزيد : هكذا قرأ ابن عبّاس : ﴿ من الجَبّارِين آمنّا بموسى ﴾ - وخرجا إليه فقالا : نحن أعلم بقومنا إنْ كنتم إنما تخافون مارأيتم من أجسامهم وعددهم ، فإنهم لاقلوبَ لهم ولا منَعَةَ عندهم ، فادْخُلوا ﴿ عليهمُ البابَ فإذَا دَخَلْتُموهُ فإنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾[9] .

---

(١) سورة الأعراف ١٥٦/٧ و ١٥٧

(٢) سورة الأعراف ١٥٤/٧

(٣) في الدر المنثور ٥٧٨/٥ : « وأمرهم بالذي أمره الله أن يبلغهم ... » .

(٤) في الدر المنثور ٥٧٨/٥ : « حتى نتق الله عليهم الجبل » ، وهو أشبه بالصواب .

(٥) سورة الأعراف ١٧١/٧

(٦) سورة المائدة ٢٢/٥

(٧) سورة المائدة ٢٤/٥

(٨) سورة المائدة ٢٢/٥ و ٢٣

(٩) سورة المائدة ٢٣/٥

ويقول أناسٌ : إنهم من قوم موسى . وزعم سعيد بن جُبير أنهما من الجبّارين آمَنا بموسى يقول : ﴿ من الذينَ يُخَافُونَ ﴾[1] إنما أعني بذلك من الذين يخافُهم بنو إسرائيل . ﴿ قالوا ياموسى إنَّا لَنْ نَدْخُلَها أبداً مادامُوا فيها فاذْهَبْ أنت ورَبُّكَ فقاتِلاَ إنَّا ها هُنا قاعِدُون ﴾[2] فأغضبوا موسى فدعا عليهم ، فسمّاهم قوماً فاسقين ، ولم يدعُ عليهم قبلَ ذلك لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم ، حتى كان يومئذ ، فاستجاب الله له ، وسمّاهم كما سمّاهم موسى فاسقين ، فحرّمها ﴿ عليهم أربعينَ سَنَةً يَتِيهُونَ في الأرْضِ ﴾[3] يُصبحون كلَّ يوم فيسيرون ، ليس لهم قرار ، ثم ظلَّلَ عليهم الغمام في التّيه وأنزل عليهم المنّ والسَّلْوى[4] ، وجعل لهم ثياباً لاتبلى ولا تتسخ ، وجعل بين ظَهْرَانَيْهِم حجراً مربّعاً وأمر موسى بضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتي عشرة[5] عيناً ، في كلّ ناحية ثلاثة أعين وأعلم كلَّ سِبْطٍ عينَهم التي يشربون منها فلا يرتحلون من مَنْقَلَة[6] إلاّ وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان منه بالأمس .

رُوي أنَّ الله عزَّ وجلَّ أهدى إلى موسى خمس دعوات ، جاء بهنَّ جبريلُ عليه السلام في أيام العَشْر وقال : ياموسى ! ادْعُ بهذه الخمس دعوات ، فإنَّهُ ليس عبادةٌ أحبُّ إلى الله من عبادة أيام العَشْر ، أولاهنّ : لاإله إلا الله وحدَهُ لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويُميت ، بيده الخير ، وهو على كلّ شيءٍ قدير . والثانية : أشهد أن لاإله إلا الله ، وحده لاشريك له ، إلهاً أحداً صمداً ، لم يَتَّخذْ صاحبةً ولا ولداً . والثالثة : أشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له أحداً صمداً . والرابعة : أشهد أن لاإله إلا الله وحده لا [١٣٧/أ] شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويُميت ، وهو حيٌّ لايموت ، بيده الخير وهو على كلّ شيءٍ قدير . والخامسة : حسبي اللهُ وكفَى ، سمع اللهُ لمن دعا ، ليس وراء اللهِ مُنتهى .

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٤٥٥/٣ وزاد المسير ٣٢٦/٢ في سورة المائدة الآية ٢٣

(٢) سورة المائدة ٢٤/٥

(٣) سورة المائدة ٢٦/٥

(٤) إشارة إلى الآية ٥٧ من سورة البقرة ، والآية ١٦٠ من سورة الأعراف والآية ٨٠ من سورة طه .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) والوجه : « اثنتا عشرة » وهو يشير إلى الآية ٦٠ من سورة البقرة والآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

(٦) المنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (نقل) . وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

فقال الحواريون - يعني لعيسى بن مريم - : ماثواب من قال هؤلاء الكلمات ؟ فقال : أمَّا مَنْ قال الأولى مئة مرَّة فإنه لا يكونُ أحدٌ من أهل الأرض عمل مثل ذلك ذلك اليوم ، وكان أكثر العباد حسناتٍ يوم القيامة . ومَنْ قال الثانية مئة مرَّة كأنَّما قرأ التوراة والإنجيل اثنا عشر[1] مرَّة ، وأُعطي ثوابَها ؛ ومَنْ قال الثالثة مئة مرَّة كُتبت له بها عشرة آلاف ألف حسنة ، ومُحي عنه بها عشرة آلاف ألف سيِّئة ، ويُفْتح له بها عشرة آلاف ألف درجة ، ونزل سبعون ألف ملك من سماء الدُّنيا رافعي أيديهم يُصَلُّون على مَنْ قالها . ومَنْ قال الرابعة مئة مرَّة تلقَّاها ملَكٌ حتى يضعها بين يدي الرحمن تبارك وتعالى ، وينظر الله إلى من قالها ، ومن ينظر الله إليه لا يشقى . قال عيسى : أخبِرْني ماثوابُ الخامسة ؟ قال جبريل : هي دعوتي ، ولم يُؤْذَن لي أن أفسِّرَها[2] .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ إنَّ قارونَ كانَ مِنْ قَوْمِ موسى فَبَغَى عليهم ﴾[3] يعني كان ابنَ عمِّ موسى ، وكان قارون بن يصهر بن لاوِي . قالوا : وكان قارون قد خرج مع موسى منافقاً ، فلم يزل على نفاقه على موسى وقومه ، فأهلكه الله ، وكان من بَغْيه أنَّ امرأةً بغيَّةً كانت تُسمَّى بشيرا ، دعاها قارون فقال لها : أُعطيك مئة دينار ، فانطلقي إلى محلَّة بني إسرائيل فقولي إنَّ موسى أرسل إليَّ بهذه المئة دينار[4] يدعوني إلى نفسه ، فإذا فعلتِ فهذه المئة لك ، وأُعطيك مثلها . فانطلقَتْ إلى محلَّة بني إسرائيل ، فهمَّتْ أنْ تقولَ ماقال لها قارون فحوَّل اللهُ عزَّ وجلَّ كلامها فقالت : إنَّ قارون أرسل إليَّ بهذه الدَّنانير وأمرني أن أُعلم الناس أنَّ موسى أرسل إليَّ بها وأنه راودني عن نفسي ويعطيني مثلها أيضاً . فغَضِب موسى غضَباً شديداً [١٣٧/ب] ودخل بيته ، فجاء بنو إسرائيل إلى قارون - وكان أغنى أهلِ زمانه - وقالوا : ويحك ياقارون ! ماحملك على ماصنعت !؟ هذا موسى نبيُّ الله وهو

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « اثنتي عشرة » .

(٢) في الأصل لم يظهر حرف السين من الكلمة « أفـرها » ، وربما قرئت « أفترها » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) سورة القصص ٧٦/٢٨

(٤) كذا في الأصل بتعريف المعدد ، وهو جائز على قبحه . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ والنحو الوافي ٤٣٨/١ . وعليه قول ابن عباس : « ثم قرأ العشر آيات » في رواية صحيح البخاري ٥٨/١ باب استعانة اليد في الصلاة .

ابن عمّك وقد أهلك الله عدوّنا وبسط الله لك من الدنيا مالم يُعطِه أحداً من بني إسرائيل ، فلا تفرح . يعني لايحملنّك على ماتصنع البَطَر ، ولا تبطرْ إنّ الله لايُحِبُّ البَطِرين ﴿ وابْتَغِ فيما آتاكَ اللهُ الدّارَ الآخِرَةَ ولا تَنْسَ نَصِيبَكَ من الدُّنْيا ﴾[1] يقول : لاتدَعْ حظّ آخرتك لدنياك وخذ لآخرتك من دنياك وقدّمْ لها . قال قارونُ عند ذلك : ﴿ إنما أُوتِيتُهُ ﴾ يعني هذا المال ﴿ على عِلْمٍ عِنْدي ﴾[2] وموسى يَمُنُّ عليّ أنّ الله رزقني .

وكان يعلم علْمَ الكيمياء ، وهو صنعة الذهب ، فخرجوا من عنده وأراد اللهُ هلاكَه ، وأنْ يُلْحِقَهُ بصاحبه فرعون ﴿ فخَرَجَ على قَوْمِهِ في زِينَتِهِ ﴾[3] قال : خرج راكباً على بِرْذَوْنٍ أشْهَب ، عليه الأُرْجُوان ، على سرج مقدَّمه ذهب ومؤخَّره ذهب ، مُكَلَّلٌ بالدُّرّ والياقوت ، وأخرج معه أربع مئة جارية ، عليهنّ الأُرْجُوان ، في عُنق كلّ واحدةٍ منهنّ طَوْقٌ من ذهب ، عليهن الخفاف البيض ، على بغالٍ شُهْب ، عليها سروج الذهب والفضّة ومَيَاثِرُ الأُرْجُوَان ، وأخرج أربع مئة غلام على أربع مئة دابّة دُهْمٍ وكُمْت ، عليها سروج الذهب والفضة ، عليهم ثيابُ الأُرجوان والخفاف ، ثم أُظهر ابنٌ له[4] ، فحملَتْه الرجال أمامه ، وأظهر كنوزه من الدنانير والدراهم ، وكانت عامّة كنوزه الدنانير ، فوضعها على عواتق الرجال ، ثم خرج يسير في محلّة بني إسرائيل .

قال قومٌ من بني إسرائيل وهم الذين وصفهم الله في كتابه : ﴿ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحياةَ الدُّنْيا ياليتَ لنا مِثْلَ ماأُوتِيَ قَارُونُ ﴾ من الأموال ﴿ إنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[3] يعني لذو حظٍّ وافٍ من الدنيا . ﴿ قال الذينَ أُوتُوا العلم ﴾ من بني إسرائيل للذين تمنّوا مثل ماأُعطي قارون ﴿ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خيرٌ لمن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ولا يُلَقَّاها إلاّ الصَّابِرُونَ ﴾[5] يعني طاعة الله والصبر عليه خيرٌ ممّا أُعطي قارون وما يلقّاها : يعني وما يُعطاها إلاّ الصابرون . [١٣٨/أ] فقيل لموسى : هذا قارون أقبل يتباهى بأمواله . فأقبل موسى وهو شديدُ الغَضَب عليه ، حَنِقاً حين انصرف إليه بنو إسرائيل الذين وعظوه ،

---

(١) سورة القصص ٧٧/٢٨

(٢) سورة القصص ٧٨/٢٨

(٣) سورة القصص ٧٩/٢٨

(٤) في الأصل : « بربه » من غير إعجام ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) سورة القصص ٨٠/٢٨

وأخبروه بما هو له حظٌ إنْ فعل من الإحسان فيما أعطاهُ الله . قالوا : إنهم قالوا لقارون : انظر إلى ماأعطاك الله فاقْسِمْهُ في فقراء قومك وأهلِ بيتك . قال قارون : يُعينون[1] بذلك موسى وهارون ، وهما أقربُ بني إسرائيل إلى مالٍ جمعتُه على علمٍ عندي من صنعةِ الذهب ؟ واللهِ لاأفعل . فلما سمع ذلك موسى كَبُرَ عليه وظنَّ موسى أنما ظنَّ قارون أنّي طمِعْتَ في ماله ؟ فخرج موسى حين قيل له : هذا قارون قد أقبل . فقال موسى : اللّهمَّ إنّي أسألك بإلهِ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أنْ تأمُرَ الأرض أنْ تطيعني . فأوحَى الله عزَّ وجلَّ إلى الأرض أنْ أطيعي عبدي موسى . فقالتِ الأرض ـ وأنطقها الله ـ : ياموسى ! مُرْني فأُطيعَك . قال : خذي قارونَ وما مَعَه . قال : فأخذتْ قارونَ ومَنْ معه من الغلمان والجواري ، وتركتْ أموالهم ودوابَّهم ، فقيل لقارون : هذا موسى قد دعا عليك ـ وهو يَسيخ في الأرض ـ فنادَى قارون : ياموسى ! أنا ابنُ عمِّك قارون فارْحَمْني . قال موسى : خذيه . فأخذَتْهم الأرض إلى رُكَبِهم ، فنادى : ياموسى ! إنَّ ربَّك رحيم فارحَمْني . قال موسى : خذيهم . فأخذتهم إلى أوساطهم . قال قارون : ياموسى ! أتوبُ وأرجِع . قال : خذيهم . فأخذَتْهم . فلم يزَلْ قارونُ يدعو موسى حتى دعاه سبعين مرَّة ، كلُّ ذلك يقول للأرض : خذيهم ، حتى ابتلعَتْهم وبقيتِ الأموال .

فتحدَّث بنو إسرائيل فقالوا : إنما دعا عليه وترك الأموال لما يريدُها لنفسه . فقال موسى : ياربّ ! وأمواله . فخسف اللهُ بها الأرض ، فهم يتجَلْجَلُونَ فيها إلى الأرض السابعة إلى يوم القيامة ، تَسيخُ كلَّ يومٍ على قدر قامته ، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قال الذين ﴿ تمَنَّوْا مَكَانَهُ بالأَمْسِ ﴾[2] فإنَّهم تمنَّوْا غُدْوَةً ، وخُسِف بقارونَ عَشِيَّةً ، فلما أصبحوا قال : ﴿ وَيْكَأَنَّ الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾[2] ﴿ ويكأنَّهُ ﴾ يعني : ألم ترَ أنّه ﴿ لا يُفْلِحُ الكافِرُونَ ﴾[2] .

[١٣٨/ب] فلما عاينوا بعدَ ماصنع اللهُ بقارون خافوا على أنفسهم ، قالوا ﴿ لولا أنْ مَنَّ اللهُ علينا لَخَسَفَ بنا ﴾[3] فأوحى الله إلى موسى فقال : ياموسى ! عبدي قارون وهو

(١) في الأصل : « يعنون » من غير إعجام ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) سورة القصص ٨٢/٢٨ ، وقوله : ﴿ ويكأن ... ويكأنه ﴾ جاء في الأصل هكذا : ﴿ ويك أن ... ويك أنه ﴾ ، وفي التاريخ (س) : ﴿ وي كأنه ﴾ .

(٣) سورة القصص ٨٢/٢٨

ابن عمّك ، دعاك سبعين مرّة فلم ترحَمْه ! وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني ، لو دعاني من ذلك سبع مرات لنجّيتُهُ ولاستجبتُ له . فقال موسى : أنت الرحيم يارب ! ومنك الرحمة ، وإنما اشتدَّ غضبي لله ، إنه اختار دُعاءَ المخلوق على الخالق .

قال عليُّ بن زيد بن جُدْعان :

سمعتُ عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وهو مستند إلى المقصورة[1] ، فذكر سليمان بن داود وماآتاه الله من الملك ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ أَيُّكُمْ يأتيني بِعَرْشِها قَبْلَ أنْ يَأْتوني مُسْلِمينَ ﴾ حتى بلغ ﴿ فلمَّا رآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قال هذا مِنْ فَضْلِ رَبّي لِيَبْلُوَني أَأَشْكُرُ أمْ أكْفُر ﴾[2] ولم يقل هذا من كرامتي ، ثم قال إنَّ ﴿ ربِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[2] . ثم ذكر قارون وماأوتي من الكنوز فقال ﴿ إنما أُوتيتُهُ على عِلْمٍ عِنْدِي ﴾[3] قال : بلغنا أنه أُوتي الكنوز والمال حتى جعل باب دارِهِ من ذهب ، وجعل داره كلَّها من صفائح الذهب ، وكان الملأُ من بني إسرائيل يغدون إليه ويروحون ، يُطعمهم الطعام ويتحدَّثون عنده . وساق الحديث .

وقيل : إنَّ موسى لما أتى قومه وأمرهم بالزكاة جمعهم قارون فقال : هذا جاءكم بالصوم والصلاة وأشياء تحتملونها ، أفتحتملون أن تعطوه أموالكم ؟ قالوا : مانحتمل أنْ نعطيَه أموالنا ، فما ترى ؟ قال : أرى أنْ ترسلوا إليه بَغِيٌّ بني إسرائيل فتأمرونها أنْ ترميَهُ بأنّه أرادَها على نفسها . وساق الحديث .

وروي عن وَهْب بن مُنَبِّه :

أنَّ موسى لم يدخل أرض مصر ، إنما بعث إليها جُنْدَيْن ، كلُّ جند اثنا عشر ألفاً ، فالله أعلَمُ أيُّ ذلك كان ؛ وأمَّا مافسَّره المفسِّرون أنه قد رجع إلى أرض مصر لقول الله عزَّ وجلّ : ﴿ كذلك وأَوْرَثْناها بني إسرائيل ﴾[4] الجنان والعيون والزُّروع والكنوز والمَقام الكريم التي كانت لآلِ فرعون .

---

(١) انظر تعريف المقصورة ص ٨٩ ح (٣) .

(٢) سورة النمل ٣٨/٢٧ ـ ٤٠

(٣) سورة القصص ٧٨/٢٨

(٤) سورة الشعراء ٥٩/٢٦

وعن أبي يوسف - وكان يهودياً فأسلم -

أنّ موسى لما عَبَر بني[1] إسرائيل البحر أقام بأرض الشام [١٣٩/أ] سنةً لا يُكَلَّم ولا ينزل عليه وَحْي ، فشقّ ذلك عليه ، وزعم أنه كان إذا كلّمه الله يمكث أربعين ليلة مُبَرْقعاً ، مَنْ رآه غُشي عليه مما يَغْشى وجهه من النور فقام على جبلِ بريحاء[2] بفلسطين ، فنادى الرحمن وهو عليه فقال : إلهي ! ذهب روحي ، وانقطع ظهري ولم ينزلْ عليّ وَحْيٌ ولا كلمة منذ سنة - وبكى بكاءً شديداً - فإنْ كان ذلك لذنوبٍ رأيتَها من بني إسرائيل فعفوك اللهمّ ، وإنْ كان لأمرٍ رأيتَهُ مني فهذه يدي وهذه ناصيتي ، خذ اليوم رضاك من نفسي . قال له : ياموسى ! أتدري لم كلّمتك ؟ قال : إلهي أنت أعلم . قال : لم يتواضَعْ لي عبدٌ من ولد آدم تواضُعَك ، فلذلك كلّمتك ، فبعزّةِ وجهي لأُنزلَنّ على جبال العرب نوراً أملأُ به مابين المشرق والمغرب ، ولأخرجنّ من ولد قادر[3] بن إسماعيل نبيّاً أُمّيّاً عربيّاً ، ولتسبحنّ عظيمة قريتي عروبا [... ... ...][4] بتسبيح ذلك النبيّ وتقديسه ولَيَحملنّ ذلك النور من عظيمة قريتي عروبا إلى مشارق الأرض ومغاربها ، ولا يبقى من ولد آدم جنس إلا جاءني منه بشرٌ كثير ، عدد نجوم السماء وتراب الأرض على جبال كُوثَى ، وكُوثَى : مكّة بالعَبْرانيّة كلهم يؤمن بي ربّاً وبه رسولاً ، يكفرون بملك آبائهم ويبرؤون

---

(١) في الأصل : « بني » ، والمثبت من التاريخ (س) ؛ وفيه : « غزا بني إسرائيل » .

(٢) ريحا : مدينة قرب بيت المقدس ، من أعمال الأردن بالغور ، بينها وبين بيت المقدس خمسة فراسخ ، ويقال لها أريحا أيضاً . معجم البلدان ١١١/٣

(٣) في تاريخ الطبري ٣١٤/١ : « قيدر » ويقال : « قيدار » . وانظر ماسيأتي في موضع ح (١) ص ٣٦٥

(٤) مابين معقوفين وضع مكانه في الأصل خط بمقدار ثلاث كلمات وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى مقدار السقط ، ولم يرد هذا الفراغ في التاريخ (س) حيث ورد النص بتقديم بعض الكلمات على أخرى هكذا : « ... ولتسبحن عظيمة قريتي عربا إلى مشارق الأرض بتسبيح ذلك النبي وتقديسه ، وليحملن ذلك النور من عظيمة ومغاربها ولا يبقى من ولد آدم ... » فدلّ هذا على اضطراب في متن (س) . ولعل « عروبا » كما جاء في المتن أو « عربا » كما جاء في التاريخ (س) هي « عَرَبَة » المذكورة في معجم البلدان ٩٦/٤ ، وهي كما جاء في التاج (عرب) : ناحية قرب المدينة ، في أول وادي نخلة من جهة مكة ، والظاهر أنها و « عَرَب » واحد ، وأخرى في بلاد فلسطين - كذا في المراصد - وقيل : إن قريشاً أقامت بعَرَبَة ، وانتشر سائر العرب في جزيرتها ، فنسبت العرب كلهم إليها ، لأن أباهم إسماعيل ﷺ بها نشأ وربل أولاده فيها فكثروا ، فلما لم تحتملهم البلاد انتشروا فأقامت قريش بها . وجاء في معجم البلدان أيضاً ١١٢/٤ مانصه : « العرُوب : بتشديد الراء : اسم قريتين بناحية القدس ، فيهما عينان عظيمتان وبركتان وبساتين نزهة » . اهـ .

منها . قال موسى : سبحانك يارب ! تقدّست ، لقد كرّمْتَ هذا النبيّ وشرّفتـه . فقـال الله له : ياموسى ! إني أنتقم من عدوّه في الدّنيا والآخرة ، وأُظهر دعوته على كلّ دعوة وأسلّطـه ومنِ اتبَعَـهُ على البَرّ والبحر ، وأُخرج لهم من كنوز الأرض ، وأُذِلُّ مَنْ خـالف شريعتـه في هذا العالم ؛ ياموسى ! العدل رتبته ، والقِسْط زينته ، بعزّة وجهي لأستنقذَنَّ بـه فئـاماً[1] من النـاس عظيمـاً ، حتمتُ يوم خلقتُ السمواتِ والأرض أني مُسَبِّبٌ ذلـك الأمر على يـدي محمد ، وقضيتُ أني جاعلٌ العِزّ في الأرض والنبوة في الأجراء والرعاء . فقـال لـه موسى لقـد كرّمتَ هذا النبيَّ وشرّفته ! أي ربّ ! أخبرني بعلامتهم من ولـد بني آدم . قـال : الأُزر على أنصافهم ويغسلونَ أطرافهم ، وهم رُعَـاةُ [١٣٩/ب] الشمس ، يخرجون من ديـارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ، يقاتلون صفّـاً في سبيلي ، رُهْبـان بـالليل ، ليوث بـالنهـار ، طوبى لتلـك القلـوب والأرواح التي أخلصتْ لي ، لم يسيروا بـأرواحهم إلى غيري قـطّ ، يُصفُّـون لي في مسـاجـدهم كما تُصَفُّ المـلائكـة حـول عرشي ، فهم أوليـائي وأنصـاري ، أنتقم بهم من عَبَـدَةِ الأوثان ، وهم الذين ينصروني . قال له موسى : أي ربّ ! مـا بعثتَ في الأنبيـاء مثلي ، ولم تكلّمْ منهم غيري . قال له : أمّا في بني إسرئيل فلاأقيم مثلـك ، ولكنّي بـاعثٌ في بَلْعَم نبيّـاً هو مثلك . قال : أي ربّ ، هل أنت مُعْطيه قُرْباناً مثل قربـاننـا ؟ قـال : قُرْبـانهم أفضلُ من قربانكم ، تأكلُ قربانكم النار ، فتنطلق به ، ولهم في قربانهم أجران اثنـان ، يـذبحون لي في غـداةٍ واحـدة ، يُـذكر اسمي ويُهْريقونَ الـدمـاء لي فـأجُرَهم ، ويطعمون اللحم إخوانهم فـأجُرُهم . فتحتُ الـدنيـا بـإبراهيم ، وختمتُها بمحمـدٍ ﷺ ، مَثَلُ كتـابـه الـذي يَجيءُ بـه ـ فـاعرفوه يـابني إسرائيل ـ مَثَلُ السِّقـاء المملوء لبنـاً يُخـاضُ فيُخْرِج زُبْـدَه ، فهو كـذلـك كتاب الله ، يُقرأُ عليكم لم تسمعوا بمثله قـطّ ، فيـه خبر الكتب كلّهـا ، قضـاءً إلهي أنـه يُختم بكتابه الكُتب ، وبشريعته الشرائع ، فمن أدركه فلم يؤمن به ويـدخل في شريعتـه فهو من إلهي ومنّي بَريء ؛ وإنهم يبنون الصوامع في مشارقِ الأرض ومغاربهـا ، إذا ذكروا اسم إلهي ذكروا اسم ذلك النبيّ معه ، لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول .

وإنّ داود النبيّ صلى الله على نبيّنا وعليه وسلم ، لمـا بَنَى بيت المقـدس صلّى ركعتين ثم قال أي ربّ ! بنيتُ لك بيتاً أتعبّدُ لـك فيـه . فنزل عليـه الوَحْيُ ، قـال الله : ويحـك

(١) الفئام من الناس : الجماعة الكثيرة . النهاية ٤٠٦/٣ (فأم) .

عبدي داود ! أيُّ بيتٍ يسعُني وأيُّ سماءٍ تسعُني وأي أرضٍ تسعُني ؟ أنا أعظم من ذلك كلِّه ، وسأضرب لك مثلاً فاعْقِلْه : السموات السبع ومافيهنَّ من الملائكة والأرض جميعاً ، ومافيهن من البحار والجبال تحت عرشي بمنزلة القنديل المعلّق . قال له داود : سبحانك ! تقدَّسْتَ أنت كما شئتَ أن يكون ! وكما قلت لنفسك وفوق ماتقولُ إلى خلائقك . قال الله : أجل فسبِّحْني وقدِّسْني ، واصنَعْ كما تصنع الأمّة التي أخَّرْتُها على هذا العالم . قال له : ربِّ ! وأيُّ أُمَّةٍ هي ؟ قال : هي أُمَّةُ أحمد . قال : أي ربّ ! [١٤٠/أ] أخبِرْني بعلامتهم . قال : إذا فرغوا كبَّروني ، وإذا غضِبوا هلَّلوني ، وإذا تنازعوا سبَّحوني .

وقيل : إنَّهم تاهوا في اثني عشر فرسخاً أربعين عاماً ، وجُعل لهم حجَرٌ مثل رأس الثور ، يُحمل على ثور ، فإذا نزلوا منزلاً وضعوه ، فضربه موسى ﷺ بعصاه ﴿ فانفجَرَتْ منْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾[1] وإذا ساروا حملوه على ثور واستمسك الماء .

وعن ابن وهب :

أنَّ الله عزَّ وجلَّ لما حرَّم عليهم أنْ يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنةً يتيهون في الأرض ، شكَوْا إلى موسى فقالوا : مانأكل ؟ فقال : إنَّ الله سيأتيكم بما تأكلون . قالوا : من أين لنا إلا أن تمطر علينا خبزاً . قال : إنَّ الله سينزل عليكم خبزاً مخبوزاً . فكان يَنزل عليهم المَنُّ ، فسئل وَهْب : ماالمن ؟ قال الخبز الرقاق مثل الذُّرة أو مثل النَّقِيّ . قالوا : ومانأتدم ؟ وهل بدلنا من اللحم ؟ قال : فإنَّ الله يأتيكم به . قالوا : من أين إلاَّ أن تأتينا به الرِّيح . قال : فإنَّ الريح تأتيكم به . فكانتِ الريح تأتيهم بالسَّلْوى . فسئل وهب : ماالسلوى ؟ قال : طير سمين مثل الحمام ، كان يأتيهم منه ، فيأخذون منه من سبتٍ إلى سبت . قالوا فما نلبس ؟ قال : لا يَخْلَقُ لأحدٍ ثوبٌ أربعين سنة . قالوا : فما نَحْتَذِي ؟ قال : لا ينقطع لأحدكم شِسْعٌ أربعين سنة . قالوا : فإنه يولد فينا أولاد فما نُلْبِسُهم ؟ قال : الثوب الصغير على الكبير يَشِبُّ معه . قالوا : فمن أين لنا الماء ؟ قال : يأتيكم به الله . قالوا : من أين إلاَّ أن يُخرِجَ لنا من الحجر . فأمر الله موسى أن يَضْرِب بعصاه الحجر . قالوا : فبما[2] نبصر ؟ فإنها تغشانا الظلمة . فضُرب له عَمودٌ من نور في وسط عسكرهم ،

---

(١) سورة البقرة ٦٠/٢

(٢) كذا بإثبات ألف « ما » المجرورة ، انظر ص ٢١٧ ح (٥) .

أضاء عسكرهم كلَّه . قالوا : فبما[1] نستظلّ ؟ فإن الشمس علينا شديدة ؟ قال : يُظلُّكم اللهُ بالغَمَام .

قال وهب بن منبِّه :

إنَّ الله أوحى إلى موسى أنْ سِرْ ببني إسرائيل حتى تدخل الأرض المقدَّسة ، فقد كتبتُها لكم ، فاخرجْ إليها فجاهِدْ مَنْ فيها بمن معك من بني إسرائيل ، فإنِّي ناصركم . قال : فانطلق موسى بمن معه من بني إسرائيل فقالوا : ياموسى ! إنَّا لا نعرفُ الطريق ، ولا عِلْمَ لنا بالأرض ومدخَلِها ومخرجها ، ورجالها وحصونها . قال : [١٤٠/ب] فبعث موسى هؤلاء الاثنا عشر[2] النقباء إلى الأرض ، ليتحسَّسُوا لهم الأرض ، وأقام موسى مكانه وجعل عليهم يُوشع بن نون . وكالب بن يوفنا[3] ، وكان فيما بين الشام وبينهم مفاوز ليس بها ماء ودعا لهم موسى بالرزق ، فأنزل الله عليهم في مسيرهم المنَّ والسلوى ، وفجَّر لهم الحجارة عيوناً ماءً من موضع موسى إلى أرض أرِيحا[4] ، وأقام موسى بمكانه ، فقالت بنو إسرائيل : كيف لنا بهذا المسير البعيد الذي لا نقوى فيه على حمل الماء وصنعة الطعام ؟ يعولُ الرجل منَّا أربع مئة عَيِّل ، فأيُّ ماء يسعهم[5] وأيُّ طباخٍ يوسعهم ، وأيُّ دارٍ تُكِنُّهم حتى تبلغهم ؟ وأيُّ خِبَاءٍ يسعهم ؟ وإنما معنا الثيابُ والذهب والفضة ، وليس بيننا وبين الأرض المقدَّسة مدائن ولا أسواق ؛ فادْعُ لنا ربَّك يكفينا مؤنة هذا السعي . فأوحى الله إلى موسى أنِّي قد سمعتُ الذين قالوا ، فأعْلِمْهم أنِّي قد أعلمتُك وأعطيتُك ماسألوا ، فقل لهم : أمَّا ماسألتم من الطعام ، فإنَّ الله يمطر لكم السماء بالمنِّ - خبزاً مخبوزاً ، طعمه كطعم الخبز المأدوم بالسمنِ والعَسَل - ومسخِّرٌ لكم الرِّيح فتنسِفُ لكم طير السَّلْوى ، فتوسعكم لحماً ماأكلتم . وأمَّا ماتحتاجون إليه من الماء فيفجِّرُ لكم من الحَجَر ماءً رَوَاءً حيث نزلتُم ، فيوسعكم لشربكم وطُهوركم ؛ وأمَّا ماأردتُم من الكِنِّ والظِّل ، فيسخِّرُ لكم الغمام فيُظلُّكم من فوقكم ويُكِنُّكم من البرد والحرِّ والرِّيح . قالوا : ياموسى ! نُقيم حتى يرجع إلينا النُّقباء ، فيخبرونا ، فنرى

---

(١) انظر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) والوجه : « الاثني عشر » .

(٣) وقيل في ضبط اسمه غير ذلك . انظر تاريخ الطبري ٤٣/١- وجمهرة أنساب ابن حزم ص ٥٠٥ و ٥٠٧

(٤) انظر ص ٣٥٣ ح (٢) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « فأين مايسعهم » .

رأينا . فأمر موسى النقباء أن يسيروا ، فأتَوُا الأرض المقدّسة ، وارتحل موسى ومعه بنو إسرائيل ، فكان إذا نزلوا ضَرَبَ بعصاهُ ﴿ الحجَر ، فانْفَجَرتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾[1] فكانت تجري إلى كلِّ سبطٍ عينٌ تدخلُ عسكرهم ، وكانتِ السماء تُمطر عليهم خبز المنّ ، مثل خُبز الماء ، طعمُه طعمُ الخُبز المأدوم بالسمنِ والعَسَل ، وتنسف عليهم الريحُ طيرَ السَّلْوَى ، وتُذَرّي رأسه عنه فيصير مصفًّى ليس فيه ريش فيصبح في العسكر رُكامانِ عظيمان من خبزٍ وطير ، فيأكلون ويحملون .

[١٤١/أ] وعن وهب :

أنّ بني إسرائيل لما أيقنوا أن لا يرجعوا إلى مصر ، ولا يدخلوا الأرض المقدّسة قالوا لموسى : لابدّ لنا من كتابٍ نقرؤه ، وشرائع أحكام . فسأل ربّه فقال : نَعمْ ياموسى . فواعدَهُ أنْ يخرج إلى طُور سيناء ، وواعده ثلاثين يوماً ؛ قال : واستخلف موسى على قومه هارون وقال : إني منصرفٌ إليكم بعد أربعين يوماً ، وآتيكم بأحكام وشرائع . قال : فانطلق موسى معه جبريل ، حتى انتهى إلى طور سيناء ، فتطهّر وطهّر ثوبيه ، وكلّمه ربُّه ، فلما سمع كلام ربِّه طمِعَ في رؤيته فقال موسى ﴿ رَبِّ أَرِني أَنْظُرْ إليكَ قالَ ﴾ ياموسى ! إنّك ﴿ لَنْ تَرَاني ولكِنِ انْظُرْ إلى الجَبَلِ فَإنِ اسْتَقَرَّ مكانَهُ فسوف تَرَاني ﴾[2] يقول : أيْ لا تستطيع أنْ تنظر إليّ ، وسأجعل بيني وبينك عَلَماً إن استطاع ذلك العَلَمُ النظرَ إليّ فسوف تراني .

قال ابن عباس :

في قوله : ﴿ وكلَّم اللهُ موسى تَكْلِيماً ﴾[3] قال : يعني بالتكلُّم مشافهة . وقال : إنّ الله اصطفى إبراهيم بالخُلّة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمداً بالرُّؤْيَة .

وقال كعب الأحبار :

إنّ الله قسم رؤيته وكلامه بين محمدٍ وموسى عليهما السلام فرآه محمد ﷺ ، وكلّمه موسى مرّتين .

---

(١) سورة البقرة ٦٠/٢

(٢) سورة الأعراف ١٤٣/٧

(٣) سورة النساء ١٦٤/٤

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لما ذهب أخي موسى إلى مناجاةِ ربِّه قال : ياموسى ! ماهذا الذي في يدك ؟ قال : ياربِّ ! خاتم حديد .

وفي رواية قال : شيءٌ من حُلِيِّ الرِّجال . قال : اجعلْهُ وَرِقاً ، واجعلْ فَصَّه من عَقِيق ، وانْقُشْ عليه ﴿ لِكُلِّ أجَلٍ كِتَابٌ ﴾[1] .

وفي رواية قال : فيه شيءٌ من اسمي أو من كلامي ؟ قال : لا . قال ماكْتُبْ فيه ﴿ لِكُلِّ أجَلٍ كِتَابٌ ﴾[1] .

وعن كعبٍ قال :

إنَّ الله عزَّ وجل أعطى محمداً ﷺ ليلة أُسْري به أربع آيات ، ماأعطاها أحداً قبله . قول الله عزَّ وجل : ﴿ لله مافي السماوات وما في الأرض ﴾[2] إلى آخر السورة ، وهي ثلث الكتاب ، وآية الكُرْسِي ، وأعطى الله موسى غيرها حين قرَّبه نَجيّاً ، وأمره أن يدعو بهنّ ، فدعا فاطمأنَّ وقويَ على احتمال النبوَّة وحِفْظِ ماناجاه ربُّه . قال : قل ياموسى : اللهمَّ لاتولجِ الشيطان في قلوبنا ، وخلِّصْنا منه ومن كلِّ شرّ من أجل أنَّ لك الملكوت والأَيْد [١٤١/ب] والسُّلطان والملك والحمد والأرض والسماء ، والبقاء دَهْرَ الداهرين أبَدَ الآبِدين أبداً آمين آمين . فدعا بهنّ ، فاطمأنَّ ، ثم ناجاه ربُّه عزَّ وجل .

وقيل : إنَّ الله عزَّ وجلّ ، حين ناجى موسى قال : ياموسى بن عمران ! ياصاحب جبل لبنان ، قُمْ بين يدي مقام العبد الذَّليل المعترف بذنبه . وكان فيما علَّمه أنْ قال له : اقرأ في دُبُرِ كلِّ صلاة آية الكُرْسي ، فمَنْ قرأها في دُبُر كلِّ صلاة أعطيته قلوبَ الشاكرين ، وأعمالَ الصدِّيقين ، وثوابَ النبيِّين ، وبسطتُ عليه يميني بالرَّحمة ، ولم يَحْجُبْه عن الجنَّة شيءٌ إلاَّ ملَكُ الموت ، فيقبضُ رُوحَه فيدخل الجنة .

زاد في رواية : فقال موسى : يارب ! مَنْ يداوم على ذلك ؟ قال : ياموسى ! يداوم

---

(١) سورة الرعد ٣٨/١٣

(٢) سورة البقرة ٢٨٤/٢

على ذلك نبيٌّ أو صدِّيق أو عبدٌ قد رضِيتُ عنه ، أو عبدٌ أريد أن أقبله[1] .

وعن أبي هريرة قال :

عرض رجلٌ من اليهود سلعة ، فأُعطي بها شيئاً فأبى ، ثم قال : لا والذي اصطفى موسى على البشر . فسمعها رجلٌ من الأنصار فلطمه ، فقال : تقول والذي اصطفى موسى على البشر ، ورسولُ الله ﷺ بين أظهرنا ! فانطلق اليهوديُّ إلى رسول الله ﷺ فقال : ياأبا القاسم ! إنَّ لي ذِمَّةً وعهداً . فقال : وماذاك ؟ قال : مابالُ فلانٍ لطمني ؟! فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى الأنصاريِّ فقال : مايقول هذا ؟ قال : يارسول الله ! يقول والذي اصطفى موسى على البشر وأنت بين أظهرنا ! فغضِب رسولُ الله ﷺ عليه وسلم حتى رُئي ذلك في وجهه ، ثم قال لا تفضِّلوا بين أنبياء الله ، فإنَّه يُنفخ في الصُّور فيُصعَق من في السماوات ومن في الأرض إلاَّ من شاء الله ، ثم يُنفخ فيه أخرى ، فأكون أوَّلَ مَنْ بُعث ، أو في أول من بعث ، فإذا بموسى عليه السلام آخذٌ بالعرش ، فما أدري أحُوسب بصعقتِهِ يوم الطُّور أو بعث قبلي ، ولا يقولَنَّ أحدٌ إني أفضَلُ من يونس بن متَّى .

وفي رواية : فلاأدري ، أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى اللهُ عزَّ وجل .

وعن عوف بن مالك :

أن النبيَّ ﷺ قال : إنَّ الأنبياء ليكاثرون بأممهم ، وقد كثرتهم إلاَّ موسى بن عمران ، وإني لأرجو أن أكثره [١٤٢/أ] ولقد أُوتي موسى بن عمران خصلاتٍ لم يُعطَهُنَّ نبيٌّ : أنَّه مكث يُناجي ربَّه أربعين يوماً ، ولا ينبغي لمناجِيَيْن[2] أن يتناجيا أطول من نجواهما . وأنَّ ربَّك توحَّد بدفنه وقبره فلم يَطَّلعْ عليه أحد ، وهو يوم يُصعق الناس قائمٌ عند العرش ، لا يُصعق معهم .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ موسى قال : ياربِّ ! أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة . فأراه الله آدم ، فقال : أنت أبونا آدم ، نفخ اللهُ فيك من رُوحه ، وعلَّمك الأسماء كلَّها ، وأمر الملائكة فسجدوا

---

(١) كذا في الأصل بالباء الموحدة ، ولم أجد هذه الرواية في التاريخ (س) ، وفي الدر المنثور ١٢/٢ في تفسير آية الكرسي : « أو عبد امتحنت قلبه بالإيمان ، أو أريد قتله في سبيل الله » .

(٢) في التاريخ (س) : « ولا ينبغي لمتحابَّيْن » .

لك ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أنْ أخرجْتَنَا ونفسَك من الجنَّة ؟ قال له آدم : ومن أنت ؟ قال : أنا موسى . قال أنت نبيُّ بني إسرائيل ؟ أنت الذي كلَّمك الله من وراء حجاب ، ولم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه ؟ قال : نعم . قال : فيم تلومني في شيء سبق من الله فيه القضاء قبل ؟ فقال النبيُّ ﷺ عند ذلك : فحجَّ آدمُ موسى فحجَّ آدَمُ موسى .

وفي رواية بمعناه : تلومني على أمرٍ قدَّره الله علي أنْ أعمله قبل أنْ يخلق السموات والأرض !

وفي رواية : بكم تجدُ الذي عملتُ كتب عليّ قبل أنْ أُخلق ؟ قال : بأربعين سنة . قال فلم تلومُني ياموسى ؟!

وعن الشعبي :

في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ تلك الرُّسُلُ فضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ ﴾[1] قال : موسى عليه السلام والصلاة ﴿ ورَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾[1] قال : محمد ﷺ . ﴿ وآتَيْنَا عِيسى ابْنَ مَرْيَم البَيِّنَاتِ ﴾[1] فكان الشعبيُّ يقول : هؤلاء أشرافُ الرُّسُل يوم القيامة .

وعن أنس :

أن الناس ذكروا يوم القيامة عند رسول الله ﷺ فقال : والذي نفسي بيده ، إنّي لسيِّد الناسِ يوم القيامة ولافَخْر ، وإن بيدي لواءَ الحَمْد ، وإنَّ تحتَهُ آدَمَ ومَنْ دونه ولافَخْر . قال : ينادي اللهُ يومئذٍ آدَمَ فيقول : ياآدم ! فيقول : لَبَّيْكَ وسعدَيْك . فيقول : أخرج من ذُرِّيَّتِكَ بعث النار . فيقول : يارب ! ومابعث النار ؟ فيقول : من كلِّ ألفٍ تسعَ مئة وتسعة وتسعين . فيخرج مالا يعلم عددَهُ إلاَّ الله . قال : فيأتون آدم فيقولون : ياآدم ! أنت أكرمك الله ، وخلقك بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسكنك جنته ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، فاشفع لذريَّتك ، لاتحرق اليوم بالنار . فيقول آدم : ليس ذلك إليَّ اليوم ، ولكن [١٤٢/ب] سأُرشِدُكم ، عليكم بنُوح . فيأتونَ نوحاً فيقولون : يانوح ! اشفَعْ

(١) سورة البقرة ٢٥٣/٢

لِذُرِّيَّة آدم . فيقول : ليس ذلك إليّ ، ولكن عليكم بعبدٍ اصطفاه الله بكلامه ورسالته ، وصُنع على عينه ، وألقى عليه محبّةً منه ، موسى ، وأنا معكم . فيأتونَ موسى ، فيقولون : ياموسى ! أنت عبدٌ اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، وصُنعتَ على عينه ، وألقى عليك محبّةً منه ، اشفع لذُرِّيّة آدمٍ لاتحرق اليوم بالنار . فيقول ليس ذلك إليّ اليوم ، عليكم برُوح اللهِ وكلمته ، عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : ياعيسى ! أنت رُوحُ اللهِ وكلمتُه ، اشفَعْ لذريّة آدم لا تحرق اليوم بالنار . فيقول : ليس ذلك إليّ اليوم ، ولكن سأرشدكم ، عليكم بعبدٍ جعله اللهُ رحمةً للعالمين ، أحمد ، وأنا معكم فيأتون أحمد ، فيقول : ياأحمد ! جعلك الله رحمةً للعالمين ، اشفعْ لذريّة آدم لاتحرق اليوم بالنّار . فأقول : نعم ، أنا صاحبها . قال : فآتي حتى آخذ بحَلْقَةِ الجنّة ، فيقال : مَنْ هذا ؟ فأقول : أحمد . قال : فتُفْتَح لي ، فإذا نظرتُ إلى الجبّار لاإله إلاّ هو خَررْتُ ساجداً ، ثم يُفتح لي من التحميد والثناء على الربِّ شيئاً لايُفتح لأحدٍ من الخلق ، ثم يقال : ارفع[1] ، سَلْ تُعْطَ ، واشفَعْ تُشَفَّع . فأقول : ياربِّ ! ذرِّية آدم لاتحرق اليوم بالنار . فيقول الرَّبُّ جلَّ جلالُه : اذهبوا فَمَنْ وجدتم في قلبه مثقال قدر قيراطٍ من إيمان فأخرجوه . ثم يعودون إليّ فيقولون : ذرِّيَّة آدم لا يُحرقون اليوم بالنار . قال : فآتي حتى آخذ بحَلْقَةِ الجنة ، فيقال : مَنْ هذا ؟ فأقول : أحمد . فيُفتح لي ، فإذا نظرتُ إلى الجبّار لاإله إلا هو خررْتُ ساجداً ، فأسجد مثل سجودي أول مرّة ومثله معه ، فيفتح لي من الثناء على الله والتحميد مثلما فُتح لي أول مرّة . فيقال : ارفع رأسك ، سلْ تُعطَ ، واشفَعْ تُشفَّع . فأقول : ياربِّ ! ذريّة آدم لاتحرق اليوم بالنار . فيقول الرَّبّ : اذهبوا ، فَمَنْ وجدتُم في قلبه مثقال دينارٍ من إيمانٍ فأخرجوه . قال : ثم آتي حتى أصنع كما صنعتُ أول مرَّة ، فإذا نظرتُ إلى الجبار عزَّ جلاله خررتُ ساجداً ، فأسجد كسجودي أولَ مرّة ومثله معه ، ويفتح لي من الثناء والتحميد مثل ذلك . ثم يقال : ارفع [رأسك][2] سل تُعط ، واشفَعْ [١٤٣/أ] تُشَفَّع . فأقول : ياربِّ ! ذرية آدم لاتحرق اليوم بالنار . فيقول الربّ : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذَرَّةٍ من إيمان فأخرجوه . فيُخرجون مالا يعلم عدده إلاّ الله ، ويبقى أكثر ، ثم يؤذَنُ لآدمَ

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعله سقط من النص قوله : [رأسك] .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (س) .

بـالشفـاعـة ، فيشفع لعشرة آلاف ألف ، ثم يؤذن للمـلائكـة والنبيّين فيشفعـون ، ثم يـؤذن للمؤمنين فيشفعون ، وإن المؤمن يشفع يومئذٍ لأكثر من ربيعة ومضر .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليس أحدٌ من أهل الجنة إلاّ يدعى باسمه إلا آدم فإنَّه يُكنى أبا محمد ، وليس أحـد من أهل الجنة إلاّ وهُمْ جُرْدٌ مُرْد إلاّ ماكان من موسى بن عمران ، فإنّ له لحيةً تبلغُ سُرَّته .

قـال مـوسى لربِّـه يـوم الطُّـور : أيْ ربِّ ! إن كلَّمتني فمن قِبَلِـك ، وإنْ صلَّيتُ فمن قِبَلِك ، وإنْ صمتُ فمن قِبَلِك ، وإنْ أرسلتني فمن قِبَلِك ، وإنْ بلَّغْتُ رسالتَك فمن قِبَلِـك ، فكيف أشكرك ؟ قـال : يـاموسى ! الآن علمتُ أنَّـك قـد شكرتني ، حيث علمتَ أنّـه من قِبَلي .

وعن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لما كلَّم اللهُ مـوسى في الأرض كان جبريـل يـأتيـه بِحُلَّتَيْنِ من حُلَلِ الجنَّـة وبكرسيٍّ مُرَصَّعٍ بالدُّر والجَوْهر ، فيجلس عليه ويرفعُه الكرسيّ ، فيرفعـه حيث شـاء ويكلِّمـه حيثُ شاء .

قال عطاء بن السائب :

كان لموسى قُبَّةٌ طولها ست مئة ذراع يناجي فيها ربَّه .

وعن ابن عباس عن النبيِّ ﷺ قال :

إنّ الله ناجَى موسى بمئة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة ، في ثلاثة أيّام وصايا كلُّهـا ، فلما سمع موسى كلام الآدميِّينَ مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الربّ ، فكان فيما ناجاه : ياموسى ! إنَّه لم يتَّصنَّع لي المتصنِّعون بمثل الزُّهد في الـدنيـا ، ولم يتقرَّبْ إليَّ المتقرِّبون بمثل الوَرَع ، عما حرَّمتُ عليهم ، ولم يتعبَّدِ العابدون بمثل البكاء من خِيفتي . قال موسى : ياإله البريَّـة كلِّهـا ! ويامـالـك يوم الـدِّين ، ويـاذا الجـلال والإكرام ، ومـا أعـددتَ لهم ومـاذا جزَيْتَهم ؟ قال : ياموسى ! أمَّا الزَّاهـدون في الـدُّنيـا فـإني أبَحْتُهمُ[1] الجنَّـة يتبوَّؤونَ منهـا

---

(١) في التاريخ (س) : « أبيحهم » .

حيث يشاؤون ، وأمَّا الورعون عما حرِّمتُ عليهم فإنه ليس من عبدٍ يلقاني يوم القيامـة إلاَّ ناقشتُهُ الحساب [١٤٣/ب] لنفسـه مِّما في يـديـه ، إلاَّ مـاكان من الورعين فـإني أستحييهم وأُجِلُّهم وأُكرمهم وأُدخلهم الجنـة بغير حســاب ، وأمــا البكّــاؤون من خِيفتي فلهم الرفيـق الأعلى[1] ، لا يُشارَكُونَ فيه .

وعن أبي سعيدٍ الخُدْري عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قال : أيْ رب ! عبدُكَ المؤمن تقتِّرُ عليـه في الدنيا ! قال : فيُفتَحُ له بابٌ إلى الجنة فينظر إليها ، وقـال : يـاموسى ! هـذا مـا أعددتُ لـه . قـال موسى صلى الله على نبينـا وعليـه وسلَّم : أي رب ! وعزتـك وجلالـك ، لو كان أقطع اليدين والرجلين يُسحب على وجهـه منـذ يوم خلقتَـه إلى يوم القيـامـة ، وكان هـذا مصيره لم ير بُؤساً قـط . قـال : ثم قـال موسى صلى الله على نبيِّنـا وعليـه وسلم : أيْ ربِّ ! عبدُك الكافر يُوسِّع عليه في الدنيا ! قال : فَيُفْتَحُ له بابٌ من النـار ، فيقـال : يـاموسى ! هـذا مـاأعـددتُ لـه . فقـال مـوسى صلى الله على نبينـا وعليـه وسلم : أيْ ربِّ ! وعـزَّتـك وجلالك ، لو كانت له الدنيا مند يوم خلقته إلى يوم القيامة ، وكان هـذا مصيره كأنْ لم ير خيراً قطّ .

قال أبو أيوب المقرئ :

كلَّم الله موسى مئة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة ، ذكر كلمة كلمة ، قال له : يابن عمران ! كلُّ خِدْنٍ لا يؤازِرُك على طاعتي فاتَّخذْهُ عدوّاً كائناً مَنْ كان .

قال وهب بن مُنَبِّه :

إنَّ الله كلَّم موسى في ألف مقام ، وكان إذا كلَّمـه رُئي النُّور على وجهـه ثلاثـة أيـام ، ولم يمسَّ موسى عليه السلام امرأةً منذ كلَّمه ربُّه .

وعن كعبٍ قال :

قال موسى : أقريبٌ فأناجيَك أمْ بعيدٌ فأناديَك ؟ قـال : يـاموسى ! أنـا جليسُ من ذكرني . قال : ياربِّ ! فإنَّا نكون من الحال على حالٍ نُعَظِّمُك ونُجِلُّك أنْ نذكرك عليها .

---

(١) طُمس جزء من كلمة « الرفيق » في الأصل ، وبعدها « الاحلا » ، وما أثبتُّه من التاريخ (س) .

قال : وما هي ؟ قال : الجَنَابة والغائط . قال : ياموسى ! اذْكُرْني على كلّ حال .

وفي روايـة : إنّي أكون على الحال التي أُجِلُّك عن [أن][1] أذكرك عليهـا : الخـلاء والرجل مع أهله . قال : ياموسى ، اذْكُرْني على كلّ حال .

وفي رواية : الغائط ، وإهراقة الماء ، والجنابة ، وعلى غير وضوء .

وفيه قال : يارب ! كيف أقول ؟ قال : تقول سبحـانـك وبحمـدك ، لاإلـه إلاّ أنت تحميني الأذى ، سبحانك وبحمدك [١٤٤/أ] لا إله إلا أنت تقيني الأذى[2] .

وعن مكحول قال :

أغار الضحَّاك بن معدّ ـ يعني ابن عدنـان ـ على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من بني معـد ، عليهم دراريع الصـوف ، خـاطِمي خيلهم بحبـال اللّيف ، فقتلـوا وسبَـوْا وظفِروا ، فقـالت بنو إسرائيل : يـاموسى ! إنّ بني معـدّ أغـاروا علينـا ، وهم قليل ، فكيف لو كانوا كثيراً ، وأغاروا علينا وأنت نبيُّنـا ، فـادْعُ الله عليهم . فتوضّـأ موسى وصلى ، وكان إذا أراد من الله حاجـة صلّى ثم قـال : يـارب ! إن بني معـدّ أغـاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبَوْا وظفِروا ، فسألوني أنْ أدعوك عليهم . فقـال اللهُ عزّ وجلّ : لاتَـدْعُ عليهم فـإنّهم عبـادي ، وإنّهم ينتهون عند أول أمري ، وإنّ فيهم نبيّاً أحِبُّه وأحبُّ أُمّته . قال : ياربّ ! مابلغ من محبتك له ؟ قال : أغفر له ماتقدّم من ذنبه وماتأخّر . قال : يـارب ! مـابلغ من محبتـك لأمته ؟ قال : يـستغفرني مستغفرُهم فـأغفر لـه ، ويـدعوني داعيهم فـأستجيب لـه . قـال : يارب ! فاجعلْهم من أُمّتي . قـال : نبيُّهم منهم . قـال : يـاربّ ! فـاجعلْني منهم . قـال : تقدّمتَ واستأخروا .

وعن كعب قال :

قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم حين ناجاه ربه : أقريبٌ أنت فأناجيَك أم بعيدٌ فأناديَك ؟ قال الله عزّ وجلّ : ياموسى ! أنا جليسُ مَنْ ذكرني . ثم قال : ياموسى ! أتريـد أنْ أقرّبَ من مجلسَـك يوم القيـامة ؟ فلاتَنْهَرِ السـائـل ، ولا تَقْهَرِ اليتيم ، وجـالس

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) .

(٢) في الأصل : « الأذا » ، وأما الأولى فكتبت هكذا « الأذى » فلعل الأولى « الأذِيّ » بمعنى المؤذي ، والثـانيـة الأذى . وسيأتي الحديث بنحوه ص ٣٧٨ من غير تفريق بينهما في الرسم .

الضعفاء ، وارحم المساكين ، وأحِبَّ الفقراء ، ولا تفرح بكثرة المال ، فإنَّ كثرة المال تُفسد القلب وتُقسّيه ؛ ياموسى ! استمع وأنصت واحفظ ، وأْمُرْ بني إسرائيل أن يتَّبعوا راكب الحمار ، ابن العذراء البتول ، يبعث من جبل صِهْيَون يصنع بالآيات والعجائب ، ويُحيي الموتى ويُبرئ الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، يبشّر بالنبي العربي الأمّي من ولد قيدار بن إسماعيل[1] ، يُبعث من بين جبليْ قدس ، صاحب الجمل ، صاحب الهراوة ـ وهي العصا ـ والتاج ـ وهي العمامة ـ والنعلين ، يبعث في آخر الزمان على فترةٍ من الرُّسُل ، اسمه محمد في القرآن ، وفي الإنجيل أحمد ، وفي التوراة أحيد[2] ، أفتح به وأختم ، لم تلد [١٤٤/ب] النساءُ قبله ولا بعده ، الأكحل العينين ، الصَّلْت الجبين ، المقرون الحاجبَيْن البادي العنفقة الرَّجْل الشعر ، الشثن البنان ، الحسن الثَّغْر ، المُفَلَّج الثنايا ، الكث اللحية ، النكَّاح للنساء ، ذو النسل القليل ، نسلُهُ من صِدّيقة ، لها في الجَنة قصرٌ من ذهب ، ليس فيه صدع ولا وصل ، ولا نصَبَ ولا صَخَب ، له منها ابنة لها فرخان مستشهدان ، أُمَّتُه خيرُ أمةٍ أُخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهَوْن عن المنكر ، يرضَوْن مني باليسير أعطيه إياهم ، وأرضى منهم باليسير من العمل ، أُدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله ، يقاتل بقضيب الحديد وتقاتل أُمَّتُه بقضيب الشجر ، صفُّهم في قتالهم كصفِّهم في صلاتهم ، يأتزرون على أنصافهم ، ويُطَهِّرون أطرافهم ، جُعلتْ لهم الأرضُ مسجداً وطَهوراً ، يصلُّون حيثُ أدركَتْهُمْ صلاتُهم ولو كانوا على كُنَاسة ، لمناديهم في الصلاة دَوِيٌّ في جوِّ السماء ، تفتح لهم أبوابُ السماء ، أُنزلُ عليهم رحمتي ، أشدَّاءُ على الكفَّار ، متوادُّون بينهم ، إذا رأيتهم عرفتهم أنهم أهلُ ركوعٍ وسجود ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، يقاتلون فيَّ صفوفاً وزحوفاً ، ويصلُّون لي ركوعاً وسجوداً ، وقياماً وقعوداً ، أناجيلُهم في صدورهم ، وقربانهم في بطونهم ، نساؤهم أيامَى لطول غيبة أزواجهم وماهم بأيامى ، وأولادُهم يتامى لطول غيبة آبائهم ، يطلبون الجهاد بكلِّ أُفُق ، رهبانُ الليل أسود النهار ، أُعطيهم من قبل أن يسألوني ، وأستجيبُ لهم من قبل أن يدعوني ؛ ذلك فضلي أوتيه مَنْ أشاء ، وأنا ذو الفضل العظيم ، أُظْهِرَهُ على الدين كُلِّه ولو كره

---

(١) انظر ص ٢٥٣ ح (٣) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

المشركون فأفتح لهم فتحاً يسيراً[1] ، وأنصره نصراً عزيزاً ، أجعله أول شافع ، وأول مشفّع ، أختم به الأنبياء ، وأفتح به الشفاعة ؛ ياموسى ! مُرْ بني إسرائيل أنْ لا يغيّروا نعته ، ولا يكتُموا صفته ، وإنّهم لفاعلون . قال : فخرَّ موسى ساجداً [١٤٥/أ] ﷺ وقال : إلهي ! لقد أكرمتَ هذا العبد وهذه الأُمّة . فقال الله : ياموسى ! ﴿ إنّي اصْطَفَيْتُكَ على الناسِ برِسالاتي وبِكَلامي فخُذْ ماآتَيْتُكَ وكُنْ من الشّاكِرينَ ﴾[2] .

قالوا : ولما قرّب الله موسى نَجيّاً بطور سيناء قال : ياموسى ! إذا جعلتُ لك قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً وزوجةً تُعين على الخير فلم أخزُنْ عنك من الخير شيئاً ، ومن أخزَن عنه هذا فلم أفتح له من الخير شيئاً .

وعن وهب قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : ياموسى بن عمران ! إنَّ الذي لك عندي ، على قدر مالي عندك .

وعن الحسن قال :

أوحى الله إلى موسى عليه السلام : اتَّخذْ طاعتي تجارةً يأتك الرِّبْحُ من غير بضاعة .

ولما كلّم الله موسى اعتزل النساء وترك اللّحم ، فبلغ ذلك أخاه ، فاعتزل النساء وتَرَكَ اللحم ، ثم لم يلبَثْ أن تزوّج وأكل اللحم ، فقيل لموسى : إنَّ أخاك هارون قد أكل اللحم وتزوّج . قال : لكنّي لاأرجع في شيءٍ تركتُه لله .

وفي مناجاة موسى قال : ربِّ ! هذه[3] الأمة التي أجدُها في كتابي مرحومة ؟ قال : تلك أمّة أحمد ، أعطيهم القليل فيرضَوْن به ، وأرضى منهم من العمل بالقليل ، وأُدخلهم الجنّة بلاإله إلا الله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها ، فوجد فيها ذكر هذه الأمة ، قال :

---

(١) في هامش الأصل بجانب هذا السطر حرف (ط) ، لعله يشير به إلى سقط في النص .

(٢) سورة الأعراف ١٤٤/٧

(٣) كذا في الأصل ولم أجد الخبر في التاريخ (س) ، فلعله سقط من النص « ما » قبل قوله « هذه » .

ياربِّ ! إني أجدُ في الألواح أُمَّةً هم الآخرون السابقون فاجعلْها أُمَّتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمَّةً هم الشافعون المشفوع لهم فاجعلْها أمتي . قال : تلك أُمَّة أحمد . قال : ياربِّ ! إني أجد في الألواح أمةً هم المستجيبون المستجاب لهم ، فاجعلْها أمتي . قال : تلك أمةُ أحمد . قال : ياربِّ ! إنّي أجدُ في الألواح أمةً أناجيلُهم في صدورهم ، يقرؤونَهُ ظاهراً ، فاجعلْها أُمتي . قال : تلك أُمَّة أحمد . قال : ياربِّ ! إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفَيْءَ ، فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجدُ في الألواح أُمَّةً يجعلون الصدقة في بطونهم ، يُؤجرون عليها ، فاجعلْها أمتي . قال تلك [١٤٥/ب] أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أُمةً إذا همَّ أحدُهم بحسنةٍ فلم يعمَلْها كُتبتْ له حسنةً واحدة ، وإنْ عمِلها كُتبتْ له عشرَ حسنات ، فاجعلْها أمتي . قال : تلك أُمَّةُ أحمد . قال : ياربِّ ! إني أجد في الألواح أمَّةً إذا همَّ أحدُهم بسيِّئةٍ لم يعملْها لم تكتبْ ، وإن عملها كتبتْ عليه سيئةً واحدة ، فاجعلْها أُمَّتي . قال : تلك أُمَّةُ أحمد . قال : يارب ! إني أجدُ في الألواح أمَّةً يُؤْتَوْن العلم الأول والآخر فيقتلون فيروز[1] الضلالة المسيح الدجَّال ، فاجْعَلْها أمتي . قال : تلك أُمَّةُ أحمد . قال : يارب ! فاجعلْني من أمة أحمد . فأُعْطَى عند ذلك خَصْلَتَيْن . فقال : ياموسى ﴿ إنِّي اصطفيتُك على الناس برِسالاتي وبِكَلامي فَخُذْ ماآتَيْتُكَ وكُنْ من الشاكرين ﴾[2] . قال قد رضيتُ يارب .

وعن نوف قال :

لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل ناجاه ربُّه عزَّ وجل فقال : إني أبسُط لكم الأرض مسجداً ووضوءاً ، تصلُّون حيث أدركتم الصلاة ، إلاَّ في حمَّام أو مرباض - وفي رواية : أو مِرْحاض[3] - أو عند قبر ، وأجعلُكم تقرؤون التوراة على ظهر ألسنتكم ، ذَكَرَكُمْ وأنثاكم ، وصبيانكم . فقالوا : لانصلّي إلاَّ في كنيسة ، ولانستطيع أن نحمل السكينة في قلوبنا ،

---

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « فيرون » ، وفي الدر المنثور ٥٥٧/٣ تفسير الآية ١٤٣ من سورة الأعراف : « قرون » ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « أهل الضلالة » ، وفي رواية ثالثة فيه أيضاً : « فضول الضلالة » .

(٢) سورة الأعراف ١٤٤/٧

(٣) قوله : « وفي رواية : أو مرحاض » مستدرك في هامش الأصل .

فاجعل لنا تابوتاً تحمل فيه ، ولا نقرأ التوراة إلاّ نظراً . قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا للـذين يتَّقونَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[1] حتى أتمّ الآية . قال موسى : يا ربّ ! اجعلْني نبيَّهم . قال : إنَّ نبيَّهم منهم . قال : رَبِّ فأخِّرْني حتى أكون منهم . قـال : إنَّـك لن تُـدْرِكَهم . قـال : ربِّ جئتُ بوفادةِ قومي ، فجعلتَ الوِفادةَ لغيرهم . قال : ﴿ ومِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْـدُونَ بـالْحَقِّ وبِـهِ يَعْدِلُونَ ﴾[2] فكان نَوْفٌ يقول : احْمَدُوا ربَّكم شهد[3] غيبتكم وأخـذ بسهمكم ، وجعل وِفـادةَ بني إسرائيل لكم .

زاد في روايةٍ أخرى ، في ذكر صدقاتهم يـأكلونهـا في بطونهم ، قـال : وكان مَنْ قبلَنـا يقرِّبون صدقاتهم فإن تُقبِّلَتْ منهم جاءت النار فأكلتها وإنْ لم تُقْبَل منهم تُركت ، فجـاءتِ السِّباعُ فأكَلَتْها .

قال الأعمش :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجـانِبِ الطُّورِ إذْ نـادَيْنـا ولكنْ [١٤٦/أ] رَحْمَـةً مِنْ رَبِّكَ ﴾[4] نُودي : يا أُمَّة محمد ! قد أجبتُكم قبل أنْ تدعوني ، وأعطيتُكم قبل أنْ تسألوني .

وعن المقدام بن مَعْدِي كَرِب

أنَّ موسى لم يزلْ مغطِّياً وَجْهَهُ منذ كلَّمه ربُّه .

جاء إبليس إلى موسى وهو يناجي ربَّه فقال له الملك : ويحك ، وما ترجو منـه وهو [5]على هذه الحال[5] يناجي ربَّه ؟ قال : أرجو منه مارجوتُ من أبيه آدم وهو في الجنة .

ولما كلم الله تعالى موسى عرض إبليس على الجبل ، فإذا جبريل قد وافاه فقـال : اخْزَ يا لَعين ، أيْشٍ تعمل هاهنا ؟ قال : جئت أتوقَّعُ من موسى ماتوقَّعْتُ من أبيه . فقـال لـه جبريـل : اخْـزَ يـا لعين . ثم قعـد جبريـل يبكي حِيـال مـوسى ، فـأنطـق الله الْجُبَّـة ـ أو

---

(١) سورة الأعراف ١٥٦/٧

(٢) سورة الأعراف ١٥٩/٧

(٣) في الأصل : « سـد » من غير إعجـام ، والمثبت من التـاريـخ (س) والـدر المنثـور ٥٦٩/٣ الآيـة ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٤) سورة القصص ٤٦/٢٨

(٥ ـ ٥) مابينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لَحَق .

الزُّرْمـانِقَـة[1] ـ فقـالت : يـا جبريل ، أيْشٍ هـذا البكاء ؟ قـال : إنّي في القُرْب من الله ، وإني لأشتهي أنْ أسمَعَ كلام الله كما سمعه موسى . فقـالت الْجُبَّـة : يـا جبريـل ! أنـا جُبَّةُ موسى ، وأنا على جِلْد موسى ، أنا أقرب إلى موسى أو أنت ؟! والكلام هو ألطف اللغـات ، وهو مثل الرَّعْد القاصف ؛ يا جبريل ، أنا لاأسمَعُه تسمعُه أنت !

بينا موسى جالسٌ في بعض مجالسه إذ جاءَهُ إبليس وهو في بُرْنُس يتلوَّنُ عليه ألوانـاً ، فلما دنا منه خلع البُرْنُس ثم أقبل إلى موسى فقـال : مَنْ أنت ؟ قـال : أنـا إبليس . قـال : أنت[2] فلا مرحباً بك ، وما جاء بك ؟ قال : جئتُ لأسلم عليك لمكانك من الله ومنزلتـك منه . قال : فما هذا البُرْنُس ؟ قال : به أختطف قلوبَ بني آدم . قال : فأخبِرْني ماالـذنبُ الذي إذا أذنب ابنُ آدم استحوَذْتَ عليه ؟ قال : إذا أعجبَتْهُ نفسُـه ، واستكبر عملَـه ، ونسي ذنبه استحوذتُ عليه ، وأُوصيك بثلاثـة أشيـاء . قـال : ومـا هي ؟ قـال : لاتَخْلُ بـامرأةٍ لاتحِلُّ لك ، فإنه ماخَلا رجلٌ بـامرأةٍ لاتحلُّ لـه إلاَّ كنتُ أنـا صـاحبَـهُ دون أصحـابي حتى أفتنه بها ، ولا تعاهد الله[3] عهـداً إلاَّ كنتُ صـاحبـه دون أصحـابي ، حتى أحول بينـه وبين الوفاء به ، ولا تَهُمَّنْ بصدقةٍ إلاَّ أمْضَيْتَها ، فوالله ماهمَّ أحـدٌ بصـدقـةٍ إلاَّ كنتُ أنـا صـاحِبَـه دون أصحابي ، حتى أحول بينه وبين الوفاء بهـا . ثم ولّى وهو يقول : يـا ويلَـهْ ! ـ ثلاث مرّات ـ علم موسى مايحذِّرُهُ ابنُ آدَم .

لقي إبليسُ موسى ﷺ فقال : ياموسى ! أنت الذي اصطفاك الله برسالته ، وكلَّمك تكليماً ، وأنا من خلق الله ، أذنبتُ وأنا [١٤٦/ب] أريـد أن أتوب فـاشفَعْ لي إلى ربّي أنْ يتوب عليَّ . قال موسى : نعم . فدعا موسى ربَّه فقال : ياموسى ! قد قُضيتْ حـاجتُـك . فلقي مـوسى إبليس فقـال : قـد أُمرتَ أن تسجـد لقبر آدم [ويُتـاب عليـك][4] فـاستكبر

---

(١) في الأصل : « الزرمانه » من غير إعجام ، وترك مكانها بياض في التـاريخ (س) ، والمثبت من غريب أبي عبيد ١٠١/٤ والفائق ٥٢٧/١ والتاج (زرمق) ، وفيها : « الزرمانقه : جبة من صوف » .

(٢) قوله : « أنت » ليس في التاريخ (س) .

(٣) في التاريخ (س) : « ولا تعاهد الله » ، وأظن أن في النص سقطاً دلّت عليه الرواية الأخرى في التـاريخ (س) إذ جاء فيه مانصه : « ... ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به ، فإن ابن آدم إذا عاهد الله عهداً أوليتُ أنا من بين أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ... » .

(٤) مابين معقوفين ترك بياض بمقداره في الأصل ، ووضع إلى جـانب السطر حرف (ط) ، فـاستـدركتـه من التاريخ (س) .

وغضِب فقال : لم أسجد له حَيّاً أسجد لـه ميتـاً ! ثم قـال إبليس : يـاموسى ! إنَّ لـك عليَّ حقّاً بما شفعتَ لي إلى ربّك ، فاذكُرْني عند ثلاثٍ لا أهلكـكَ فيهنّ : اذكرني حين تغضب ، فـإنَّ روحي في قلبـك وعيني في عينـك ، وأجْري منـك مَجْرَى الـدم ؛ واذكرني حين تلقى الزّحْف فإني آتي ابن آدم حين يَلقى الزحف ، فـأذكّره ولـده وزوجَتَـه وأهلـه حتى يولّي ، وإيَّاك أن تجالس امرأةً ليستْ بذاتِ مَحْرَم فإنّي رسولُها إليك ورسولُكَ إليها .

وعن مجاهد :

في قوله ولقد ﴿ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ والفُرْقان ﴾[1] قـال : الكتـاب : هو الفرقـان ، سُمِّي فرقاناً لأنه فَرَق بين الحقّ والباطل .

وعن ابن عباس قال :

لـمـا انتهى موسى إلى ربـه عزَّ وجلَّ لميقـاتـه قـال لـه : أأكتب ـ أو أنـا أكتب ـ لـك الألواح ، وإنَّ قومك يسجدون لغيري . قـال : فـا ألقى الألواح لقول ربّـه عزَّ وجلَّ حتى نظرهم بعينيه يسجدون للعِجْل ، فلما رآهم ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

فيا أعطى[2] الله موسى في الألواح في أول ماكتب عشرة أبواب : ياموسى ! لاتشركْ بي شيئاً فقد حقَّ القول مني : لتَلْفَحنَّ وجوهَ المشركين النـارُ ، واشكُرْ لي ولوالـديـك أقِـكَ المَتَالف ، وأُنْسِئ لـك في عُمرك ، وأُحييـك حيـاةً طيبـة وأقلِبْـكَ إلى خيرٍ منهـا ؛ ولاتقتلِ النفسَ التي حرّمتُ إلاّ بالحق ، فتضيقَ عليك الأرض برُحْبها ، والسماءُ بـأقطـارهـا ، وتبوءَ بسخطي في النار ؛ ولاتحلفْ باسمي كاذباً ولا آثماً ، فـإنّي لا أُطهّرُ ولا أزكّي مَنْ لم ينزّهْني ولم يعظِّمْ أسمائي ؛ ولاتحسُـدِ النـاس على مـــاأعطيتُهم من فضلي ، ولاتَنْفَسْ عليهم نعمتي ورزقي ، فإنَّ الحاسد عدوٌّ لنعمتي ، رادٌّ لقضـائي ، سـاخـطٌ لقسمتي التي أقسم بين عبـادي ، ومَنْ يكن كذلـك فلستُ منـه وليس مني ، ولاتشهَـدْ بمـا لم يَعِ سمعُـك ، ويحفـظْ عَقْلُـك ،

---

(١) سورة البقرة ٥٣/٢ ، وتمام الآية : ﴿ وإذ آتينـا موسى الكتـاب والفرقـان لعلكم تهتـدون ﴾ . أمـا ذكر « ولقد » ففي غيرها ، وليس فيه ذكر للفرقان .

(٢) كـذا في الأصل والتـاريخ (س) والحليـة ٢٦٥/٣ ، وفي الـدر المنثور ١٥١/٣ في تفسير الآيـة ١٤٥ من سورة الأعراف : « كان فيما أعطى » .

ويعقدْ عليه قلبُك ، فإنّي واقفٌ أهل الشهادات [١٤٧/أ] على شهاداتهم يوم القيامة ، ثم سائلُهم عنها سؤالاً حثيثاً ؛ ولا تسرقْ ولا تَزْنِ بحَليلةِ جارِك ، فأحْجُبَ عنك وجهي وتُغلَقَ عنك أبوابُ السماء ، وأحِبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك ، ولا تذبَحْ لغيري فإنّي لا أقبلُ من القُرْبانِ إلاّ ماذُكر عليه اسمي ، وكان خالصاً لوجهي ؛ وتفرَّغْ لي يوم السبت ، وفرِّغْ لي آنيتَك[1] وجميعَ أهل بيتك . فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ اللهَ جعل السبت لهم عيداً ، واختار لنا الجُمعة فجعلها لنا عيداً .

قال الضحاك : لما حرَّق موسى العجل وذرَّاهُ في البحر ، وأتاهم بكتاب الله فيه الحلال والحرام ، فإذا فيه الرَّجْمُ للزَّاني المُحصَن والقطع على السارق ، والقَصَاص ، قالوا : ياموسى ! لا نقبل ماجئتنا به ، كان العجل أحبَّ إلينا ، لا تقطعْنا ولا تقتلْنا ولا ترجُمْنا . فقال موسى : ربِّ ! إنّ عبادَك بني إسرائيل ردُّوا كتابَك ، وكذَّبوا بآياتك . فأمر الله الملائكة فنتقوا الجبل على بني إسرائيل حتى ظلَّ به على عسكر بني إسرائيل ، وحال بينهم وبين السماء ، ثم قال لهم موسى : إمّا أنْ تأخذوا هذا الكتاب بما فيه ، وإما أن يُلقَى عليكم . فقالوا ﴿ سَمِعْنَا وعَصَيْنَا ﴾[2] يقولون سمعنا الذي تخوفنا وعصينا الذي أتيتنا به .

وعن ابن عباس قال :

ماأعلمني من أين تسجد اليهود على حواجبهم . قيل : ومن أين ذاك ؟ قال : إنَّهم لما أبَوْا أنْ يقبلوا التوراة أرسل اللهُ عليهم الطُّور من فوق رؤوسهم ، فكان الرجلُ منهم إذا سجد يسجد على أحد حاجبيه وهو يلحَظُ بإحدى عينيه إلى الجبل متى يُرمَى به عليه . فمن ثَمَّ تسجدُ اليهود على حواجبها . قال : فرفع موسى الألواح[3] فوضعَها في بيت الهيكل ، وكان يُخرجها إليهم كلَّ سبتٍ فيقرؤها ولد هارون عليهم ، ويدرسونها بينهم ، وكان من شأن بيت الهيكل أن الله عزَّ وجلَّ أمر موسى حين جاوز البحر ، وأمره بالمسير إلى الأرض المقدَّسة ، ومن قبل أن يُتَيِّهَ اللهُ عزَّ وجل بني إسرائيل ، أمر الله موسى أن يبني مسجداً لجماعتهم وبيتاً لقدسهم وبيتاً لقُرْبانهم .

---

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إعجام ، وفي التاريخ (س) : « ابنيك » ، وفي الدر المنثور ١٤٥/٣ من سورة الأعراف : « نفسك » ، والمثبت من الحلية ٢٦٦/٣

(٢) سورة البقرة ٩٣/٢

(٣) في الأصل : « فرفع موسى الألحاظ » وأظنه سهواً ، وما أثبتُّه من التاريخ (س) .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

لما تعجّل موسى إلى ربّه قال : ﴿ [و] ماأَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ [١٤٧/ب] ياموسى ، قَالَ هُمْ أُولاء على أَثَرِي وعَجِلْتُ إليكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾[1] قال : فرأى رجلاً بمكانٍ من العَرْش غَبَطَهُ لمكانه ذلك قال : ياربِّ ! مَنْ هذا ؟ فقال : سأُخْبِرُكَ من عمله بثلاث : هذا رجلٌ كان لا يحسُدُ الناس على ما آتاهم الله من فضله ، وهذا رجلٌ كان لا يمشي بين الناس بالنميمة ، وهذا رجلٌ كان لا يَعِقُّ والديه . قال موسى : يارب ! وهل يَعِقُّ أحدٌ والديه ؟ قال : نعم ، يعرِّضهما للشتم فيُشتمان .

قال وهب بن منبِّه :

إنَّ في الألواح التي كتب الله عزَّ وجل لموسى : ياموسى ! وقِّرْ والديك ، فإنَّ مَنْ وقَّر والديه مدَدْتُ في عُمره ، ووهبتُ له ولداً يبَرُّه ، ومن عقَّ والديه قصرتُ عُمره ، ووهبتُ له ولداً يَعِقُّه .

وعن موسى بن سعيد قال :

لما قرَّب الله موسى نجيّاً رأى عبداً تحت العرش فقال : ياربِّ ! مَنْ هذا العبد ؟ لعلِّي أعملُ بمثل عمله . فقيل : ياموسى ! هذا عبدٌ كان بَرّاً بوالديه ، وكان لا يحسُد الناس ، ولا يمشي بالنميمة .

ومن حديث قال : ياموسى ! ماجئت تبغي ؟ قال : الهدى . قال : قد وجدت . قال : ياربِّ ! اغفر لي ذنوبي ما خلا وما غَبَر ومابين ذلك وماأنت أعلم به مني . قال : كُفيت . قال : ياربِّ ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك لو أنّي أعملُ عملَه ؟ قال : الذي لا يكذبُ لسانُه ، ولا يَزْني فَرْجُه ، ولا يفجرُ قلبه . قال : سبحانك ! وأيُّ عبادك لا يغنم أولا يكذب[2] ؟ قال : يا رب ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك بعد هذا ؟ قال : مؤمنٌ في خُلُقٍ حسَن . قال : ياربِّ ! فأيُّ عبادك أبغض إليك ؟ قال : قلبٌ كافرٌ في خُلُقٍ سيِّئ . قال : يارب ! فأيُّ عبادك أبغض إليك بعد هذا ؟ قال : جِيفةٌ لَيْل ، بطال بالنَّهار[3] .

---

(١) سورة طه ٨٣/٢٠ و ٨٤

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « لا يغنم ولا يكذب » وقد تقرأ في الأصل : « لو » بدل « أو » ، ولعل الصواب : « لا ينم ولا يكذب » .

(٣) جاء في اللسان (جيف) : وفي حديث ابن مسعود : لاأعرفن أحدكم جيفة ليل ، قُطْرُبَ نهار . أي يسعى طول نهاره لدنياه ، وينام طول ليله كالجيفة التي لاتتحرك .

أوحى الله تعالى إلى موسى : إنّي أعلّمك خمس كلمات ، وهنّ عماد الدّين : مـالم تعلم أنْ قد زال ملكي فلا تترك طاعتي ، وما لم تعلم أنّ خيراتي قد نَفِدَتْ فلا تهتمّ لرزقك ، ومـالم تعلم أنّ عدوّك قد مات ـ يعني إبليس ـ فلا تأمنْ ناحيته ، ولاتدَعْ محاربتَه ، ومالم تعلم أني قد غفرتُ لك فلا تَعِب المذنبين ، ومالم تدخلْ جنّتي فلا تأمنْ مكري .

[١٤٨/أ] وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

سأل موسى ربّه عن ستّ خِصال قال : ربّ ! أيُّ عبادك أتقى ؟ قال : الذي يـذكر ولا ينسى . قال : فأيُّ عبادك أهـدى ؟ قـال : الـذي يتبع الهـدى . قـال : فـأيُّ عبـادك أحكم ؟ قال : الـذي يحكم للنـاس كما يحكم لنفسـه . قـال : فـأيُّ عبـادك أعلم ؟ قـال : عـالم لا يشبع من العلم ، يجمع علم الناس إلى علمه . قال : فـأيُّ عبـادك أعزّ ؟ قـال : الـذي إذا قَدَر غَفَر . قال : أيُّ عبادك أعبد ؟ قال : الـذي يَرْضَى بمـا أُوتي . فقـال رسولُ الله ﷺ : ليس الغِنى عن ظهر مال إنما الغنى عن النفس ، وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعل غناهُ في نفسه وتُقاهُ في قلبه ، وإذا أراد الله بعبدٍ شرّاً جعل فقره بين عينيه .

وفي حديثٍ آخر قال : فأيُّ عبادك أفقر ؟ قال : صاحب سقر[1] .

وعن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ :

أنّ موسى سأل ربّه تعالى حين أعطاهُ التوراة أن يعلّمـه دعوةً يـدعو بهـا ، فـأمَرَهُ أنْ يدعو بلا إلـه إلاّ الله . فقـال موسى : يـاربّ ! كلُّ عبـادك يـدعو ، وأنـا أريـد أنْ تخصَّني بدعوةٍ أدعوك بها . فقال تعالى وتقـدس : يـاموسى ! لو أنّ السماوات وسـاكنهـا ، والأرض وساكنها ، والبحار ومافيها وُضِعوا في كِفّة ، ووُضِعتْ لا إله إلا الله في كِفّـة لوزنَتْ لا إلـه إلا الله .

وفي رواية : علّمْني شيئاً أذكرك به وأدعوك به . قال : قل : لا إله إلا الله .

وزاد في رواية : فكان موسى أحبَّ عملاً أنهكَ لبدنه من ذلك ، فأوحى الله عزَّ وجلّ إليه : أغرَّك أني ذلَّلْتُ بها لسانـك ، لو جُعلت لا إلـه إلاّ الله والسماوات والأرضون في كِفّـة

---

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إعجام ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ، وأعجمتها من التاريخ (س) .

لرجعَتْ بهنّ ، ولـو كانت السماوات والأرضـون حلقـــة لقصمتهن لا إلـــه إلا الله حتى تجاورن[1] .

سأل موسى ربه عز وجل فقال : ربّ أيُّ عبادك أعدل ؟ قال : من أنصف من نفسه .

سأل موسى ربَّه فقال : اللهمَّ اجمعْ لي خصال الخير في كلمةٍ واحدة . فقـال : صـاحبِ الناس بالذي تحبُّ أن يصاحبوك به .

ومن حديث : قال : ياربّ ! أيُّ عبادك أخشى لك ؟ قال : أعلَمُهم بي .

[١٤٨/ب] وعن عطاء بن يسار قال :

قال موسى : ياربِّ ! مَنْ أهلُكَ الذين هم أهلُك ، الـذين تؤوي في ظل عرشـك يوم القيامة ؟ قال : هم البريئة أبدانُهم[2] ، الطاهرةُ قلوبُهم ، الـذين يتحـابون بجلالي ، الـذين إذا ذكرت ذكروني ، فـإذا ذكروني ذكرتُهم ، يُسبغون الوضـوء عنـد المكاره ، ويُنيبُـونَ إلى ذكري كما تُنيب[3] النسـورُ إلى أوكارهـا ، يَكْلَفُـون بحبّي كما يكلف الصبيُّ بحبِّ النــاس ، يغضبون لمحارمي إذا استُحلَّتْ كما يغضب النَّمِرُ إذا حَرِب .

زاد في آخر بمعناه : فإنَّ النَّمِر إذا غضِب لم يُبالِ أقَلَّ الناسُ أمْ كثُروا .

وفي روايـة : أخبرني عن أهلـك الـذين هم أهلُـك . قـال : هم المتحـابُّون في الـدِّين ، يعمرون مساجدي ويستغفروني بالأسحار . الحديث .

وعن زيد بن أسلم :

أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربـه : من الـذين يَرِثون دارَ قُـدْسِـك ؟ قـال : ياموسى ! هم النقية أبدانهم . الحديث .

---

(١) في التاريخ (س) : « حتى يحـاورون » ، وفي روايـة غير هـذه في مجمع الزوائـد ٨٤/١٠ : « حتى تخلص إلى الله » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « البريئة أيـديهم » وهو أشبـه بـالصواب ، وفي روايـة أخرى فيـه : « الطاهرة قلوبهم النقية أبدانهم » .

(٣) في الأصل : « وسون ... سب » من غير إعجام ، والمثبت من التاريخ (س) ، وفي الرواية الثانية فيـه : « يأوون ... تأوي » .

وفي حديث عروة قال :

يا رب ! أخبرني بأكرم خلقك عليك ؟ قال : الذي يسارع إلى هواي كما يسرع النسر إلى هواه ، والذي يَكْلَفُ بعبادي الصالحين كما يَكْلَفُ الصبيُّ بالناس . الحديث .

وعن بُديل بن مَيْسَرة - وكان قد قرأ الكتب - قال :

إنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى فيما يُوحي إليه أن أحبَّ عبادي إليّ الذين يمشون في الأرض بالنَّصيحات ، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعة ، المستغفرين بالأسحار ، أولئك الذين إذا أردتُ بأهل الأرض عقاباً ثم رأيتُهم كفَفْتُ عنهم عقابي ، وإنَّ أبغض عبادي إليَّ الذي يقتدي بسيئة المؤمن ولا يقتدي بحسنته .

وقال موسى : يارب ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : أكثرهم لي ذكراً . قال : ربِّ ، أيُّ عبادك أعلم ؟ قال : غلامٌ يلتمس العلم . قال : ربِّ : أيُّ عبادك أحلم ؟ قال : أمْلَكُهم لنفسه عند الغضب . قال : ربِّ ! أيُّ عبادك أصبر ؟ قال : أكْظَمُهم للغيظ .

وعن أبي الدرداء قال :

قال موسى : يارب ! مَنْ يسكنُ غداً في حظيرة القُدُس ويستظِلُّ بظلِّ عرشك يوم لا ظل إلا ظِلُّك ؟ قال : ياموسى ! أولئك الذين لا تنظر أعينُهم في الزِّنا ، ولا يبتغونَ في أموالهم الرِّبَا ، ولا يأخذون على أحكامهم الرُّشا ، طُوبى لهم وحسنُ مآب .

[١٤٩/أ] وعن محمد بن كعب القُرَظي قال :

قال موسى : يارب ! أيُّ خلقك أكرم عليك ؟ قال : الذي لا يزالُ لسانُه رطباً من ذكري . قال : يارب ! فأيُّ خلقك أعلم ؟ قال : الذي يلتمس إلى علمه علم غيره . قال : يارب ! فأيُّ خلقك أعدل ؟ قال : الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس . قال : يارب ! فأيُّ خلقك أعظم ذنباً ؟ قال : الذي يتَّهمني . قال : يارب ! وهل يتَّهمك أحد ؟! قال : الذي يستخيرني فلا يرضى بقضائي .

قال ابن عباس :

لما بعث اللهُ موسى وكلَّمه ، وأنزل عليه التوراة فقال : إنك ربٌّ عظيم ، لو شئتَ أن تُطاع لأُطعت ، ولو شئت أن لا تُعصَى ما عُصيت ، وأنت تحبُّ أن تطاع ، وأنت في ذلك تُعصَى ، فكيف هذا يارب ؟ فأوحى الله تعالى إليه أني لا أُسأل عما أفعل وهم يُسْألون . فانتهى موسى .

خرج عمار بن ياسر إلى أصحاب له وهم ينتظرونه فقالوا : أبطأت علينا أيُّها الأمير . قال : أما إنّي سأحدّثكم حديثاً ، كان أخٌ لكم ممّن كان قبلكم ، وهو موسى قال : يارب ! أخبرني بأحبِّ خَلْقِك إليك . قال : لِمَ ؟ قال : لأُحبَّهُ لك . قال : سأحدّثك ، رجلٌ في طرفٍ من الأرض يعبدني ، فيسمع به أخٌ في طرف الأرض الأخرى لا يعرفه ، فإنْ أصابته مصيبة فكأنما أصابته ، وإنْ شاكتْهُ شوكة فكأنما شاكته ، لا يُحبُّه إلاّ لي . فذاك أحبُّ خلقي إليَّ[1] ثم قال موسى : يارب ! خلقتَ خلقاً فجعلتهم في النار ، فأوحى الله إليه أن ياموسى ازرعْ زرعاً . فزرعه وسقاه ، وقام عليه حتى حصدَهُ وداسه ، فقال له : مافعل زَرْعُكَ ياموسى ؟ قال : قد رفعتُه . قال : فماتركتَ منه ؟ قال : مالا خير فيه . قال : فإنّي لا أُدخل النارَ إلاّ مَنْ لا خير فيه .

وعن أبي بكر بن عياش قال :

قال موسى : ياربّ ، أرني أهل صفوتك فقيل له : انطلقْ إلى خَرِبَةِ كذا وكذا . فانطلق فإذا هو برجلٍ ميتٍ قد بَلِيَتْ أكفانُه ، وبدَتْ عظامُه ، فقال موسى : ياربّ ! سألتُك أن ترِيَني أهل صفوتك فأريتَني رجلاً ميتاً قد بليَتْ أكفانُه وبدتْ عظامه ! قال : نعم ياموسى ! ومع هذا فإنّي أخرجتُه من الدُّنيا وهو جائع .

وعن جابر قال :

[١٤٩/ب] أوحى الله إلى موسى على نبيِّنا وعليه الصّلاة والسّلام : أنِ ارحمْ عبادي المعافَى منهم والْمُبْتَلَى . فقال : ياربّ ! هذا المبتلَى أرحَمُهُ لبلائه فما بالُ المعافَى !؟ قال : لقلَّةِ شُكْرِهِ إيايَّ على عافيتي إيَّاه .

وعن قتادة قال :

قال موسى : ياربّ ! أنت في السماء ونحن في الأرض ، فما علامةُ غضبِكَ من رضاك ؟ قال : إذا استعملتُ عليكم خيارَكم فهو علامةُ رضائي وإذا استعملتُ عليكم شراري فهو علامة سَخَطي عليكم[2] .

---

(١) في الأصل : « أحب خلقه إلي » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

وعن وهب قال :

قال موسى بن عمران : أيْ ربّ ، أخبرني بآية رضاك عن عبدك . فأوحى الله إليه : ياموسى ، إذا رأيتني أهيِّئُ له طاعتي وأصرفُه عن معصيتي فذلك آيةُ رضاي عنه .

قال : وفي بعض الكتب ، أو فيا أنزل الله تعالى وتقدَّس : ابن آدم ! إذا غَضِبْتَ فاذْكُرْني ، أذكرك إذا غضبتَ فلاأمْحَقُك مع من أمحق ، فإذا ظُلمتَ فارضَ بنصري لك فإن نصري لك خيرٌ من نُصْرَتِكَ لنفسك .

وعن كعب قال :

قال الله عزَّ وجلّ : ياموسى ! أتريد أن أملأ مسامعك يومَ القيامة مما يسُرُّك ؟ ارحمِ الصغير كما ترحم ولدك ، وارحمِ الكبير كما ترحم الصغير ، وارحم الغنيَّ كما ترحم الفقير ، وارحمِ المعافَى كما ترحم المبتلَى ، وارحم القويَّ كما ترحم الضعيف ، وارحمِ الجاهل كما ترحم الحليم .

وعن كعب قال :

إنّ الربَّ عزَّ وجلَّ قال لموسى عليه السّلام : إذا رأيتَ الغِنَى مُقْبِلاً فقلت : ذنبٌ عُجِّلَتْ عقوبتُه ، وإذا رأيت الفقرَ مُقبِلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ؛ ياموسى ، إنك لن تقرَّبَ إليَّ بعملٍ من أعمال البرّ خيرٍ لك من الرِّضا بقضائي ، ولن تأتيَ بعملٍ أحبطَ لحسناتك من البَطَر ، وإيّاك والتضرُّعَ لأبناء الدُّنيا إذا أُعرض عنك ، وإيّاك أن تجود بدينك لدنياهم ، إذاً آمُر أبواب رحمتي أن تغلقَ دونك ؛ أدْنِ الفقراءَ وقرِّبْ مجالسهم منك ، ولاتركَنْ إلى حُبِّ الدُّنيا ، فإنَّك لن تلقاني بكبيرةٍ من الكبائر أضرَّ عليك من الرُّكون إلى الدُّنيا . ياموسى ، قُلْ للمذنبين النادمين أبشروا ، وقل للغافلين المعجَبين اخْسَؤوا .

[١٥٠/أ] **وعن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :**

قال موسى : ياربِّ ! وددتُ أني أعلم مَنْ يُحِبُّك من عبادك فأحبّه . قال : إذا رأيتَ عبدي يُكثر ذكري فأنا أذِنتَ له في ذلك فأنا أحبُّه ، وإذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا حَجَبْتُه عن ذلك وأنا أُبغضه .

وعن أبي عمران الْجَوْني قال :

أوحى الله تعالى إلى موسى : ياموسى ! اذْكُرْني وأنت تنتفضُ أعضاؤك من ذكري ،

وكن عند ذكري خاشعاً مطيعاً ـ [1]زاد في آخر : وإذا دعوتني فاجعلْ لسانك من وراء قلبك[1] ـ وإذا كنتَ بين يدي فقُمْ مقام العبد الحقير الذليل ، وذُمَّ نفسَك فهي أولى بالذّم ، وناجِني حين تناجيني بقلبٍ وَجِل ، ولسانٍ صادق .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

كان فيما أعطى الله موسى في الألواح اشْكُرْ لي ولوالديك أقِكَ الْمَتَالف ، وأُنْسِئُ لك في عمرك ، وأحييك حياةً طيبة ، وأقلبكَ إلى خيرٍ منها .

وعن أبي الجَلْد قال :

قرأتُ في مسألة موسى أنه قال : كيف لي أنْ أشكرك ؟ وأصغرُ نعمةٍ وضعتَها عندي من نعمك لا يُجازي بها عملي كلُّه . فأتاه الوحي أنْ ياموسى الآن شكرتني .

وفي روايةٍ قال : يارب ! كيف أشكرك وكلٌّ مابي فهو منك !؟ قال الله له : ياموسى ! إنَّ شكري أن تعلم أنه منّي .

وعن عبد الله بن سلام قال :

قال موسى : ياربِّ ! ماالشكرُ الذي ينبغي لك ؟ قال : [1]فأوحى الله عزَّ وجلّ إليه أن[1] لا يزال لسانُك رطباً من ذكري . قال : ياربّ ! إني أكون على حالٍ أُجلُّكَ أن أذكرك فيها . قال : وماهي ؟ قال : أكون جُنُباً أو على غائط أو إذا بلْتُ . قال : وإن كان . قال : ياربّ ! فماأقول ؟ قال : تقول سبحانك وبحمدك جنِّبْني الأذى ، سبحانك وبحمدك قِني الأذى[2] .

وعن زيد بن أسلم

أنَّ موسى عليه السّلام قال : ياربّ ! قد أنعمت عليَّ كثيراً فدُلَّني أن أشكرك كثيراً . قال : اذكرني كثيراً ، فإذا ذكرتني كثيراً فقد شكرتني كثيراً ، وإذا نَسيتني فقد كفرتني .

وعن عطاء قال :

قال موسى : ياربّ ! أوصني . قال : أوصيك بي . قال : ياربّ ! أوصني . قال :

(١ ـ ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لَحَق .

(٢) تقدم الحديث بنحوه ص ٢٦٤

أوصيك بي . قال : ياربّ ! أوصني . قال : أوصيك بأبيك . قال : ياربّ ! أوصني . قال : أوصيك بأُمّك . قال : ياربّ ! أوصني . قال : أوصيك بابنك[1] .

قال عطاء : فجعلَتْ ثلثي بِرّه لأمّه وثُلثاً لأبيه .

وعن عائشة رضي الله عنها [١٥٠/ب] عن النّبيّ ﷺ قال :

قال موسى : ربّ ! أرني متى تحبُّني ومتى تبغضُني ؟ واجعل لي في ذلك علماً أعرفه . قال : ياموسى ! إنّ آية ماأحبُّك أنّك إذا أردتَ الخيرَ يسَّرْتُك له ويسَّرتُه لك ، وإذا أردتَ الشرّ حُلْتُ بينك وبينه ، وآية ماأُبغضك أنك إذا أردتَ الخير صرَفْتُك عنه وصرفتُه عنك ، وإذا أردتَ الشرَّ خلَّيتُ بينك وبينه . قال : ربّ ! فمتى تحبُّنا عامّة ، ومتى تبغضنا عامة ؟ قال : آيةَ ماأحبُّكم عامة أن أُنزل عليكم المطر لحِينه ، وأُولّي عليكم خيارَكم ؛ وآية ماأُبغضكم عامّة أنْ أُنزل عليكم المطر لغير حِينه ، وأُولّي عليكم شرارَكم . قال : ربّ ! أيُّ الأعمال أحبُّ إليك أن أعملَ لك به ؟ قال : تعبدني ولاتشرك بي شيئاً . قال : ربّ ! ثم مَهْ ؟ فأعادها عليه مرّةً أخرى . قال : ثم مَهْ ؟ قال : ثم عليك بأمّك ـ ثلاثاً ـ ثم بأبيك . قال : ربّ ! فأيُّ الدعاء أحبُّ إليك أن أدعُوَك به ؟ قال : تحمَدُني على كلّ حال ، وتشكر نعمتي عليك وحُسْنَ مَلَئي إيّاك[2] ، وتسألني من الخير كلّه ، وتستعيذ بي من الشرّ كُلّه ، فإنّي على كلّ شيءٍ قدير ولْيَكنْ ماتستعيذني منه الجارُ المؤذي وصاحب الغفلة الذي إذا نَسِيتَ لم يذكِّرْك ، وإذا ذكرت لم يُعنك .

وعن مكحول قال :

أوحى الله إلى موسى : اغسل قلبك . قال : ياربّ ! بأيِّ شيءٍ أغْسِلُه ؟ قال : اغسلْه بالهمّ والْحُزْن .

وعن الحسن

أن موسى سأل ربَّه جماعاً من الخير فقال : اصحبِ الناس بما تحبُّ أن تُصحَبَ به .

---

(١) أثبت المختصِر في هامش الأصل مشيراً إلى هذه اللفظة مانصُّه بعد حرف (ط) : « ظاهره بأمك » .

(٢) المَلأ : الْخُلُق ، وهو مهموز مقصور ، يقال : ماأحسن ملأ بني فلان ، أي أخلاقهم وعشرتهم ـ اللسان (ملأ) .

وعن عبد الله بن أبي عوف قال :

قال موسى : كيف يحبُّني خلقك كلُّهم ؟ قال : خالِقِ النـاس بـأخلاقهم ، وأحسِن فيما بيني وبينك .

وعن سفيان قال :

سأل موسى ربَّه فقال : ياربِّ ! ماأعـددتَ لأوليـائـك ؟ قـال : يـاموسى ! غرست كرامتهم بيـــدي وختمتُ عليهـا ، ففيهـا مـالاعينٌ رأتْ ، ولاخطر على قلب بشر . قـال سفيان : ونحن نرى أنها جنَّةُ عَدْن ، لأنه لم يخلق بيده من الْجِنان شيئاً غيرها .

وعن كعب الأحبار قال :

أوحى الله تعـالى إلى مـوسى في بعض مـاأوحى إليـه : يـامـوسى ! لـولا من يحمَـدُني مـاأنـزلتُ من السماء قطرة ، ولاأنبتُّ من الأرض ورقـة ؛ يـامـوسى ! لـولا من يعبـدني مـاأمهلتُ مَنْ يعصيني طرفـة عين ؛ يـامـوسى ! لـولا مَنْ يشهـد أنْ لاإلـه إلاَّالله لسَيَّلْتَ [١٥١/أ] جهنَّمَ على الدُّنيا ، ياموسى ! إذا لقيت المسـاكين فسـائلْهم كما تُسـائل الأغنيـاء ، فإنْ لم تفعلْ ذلك فاجعل كلَّ شيءٍ علمت ـ أو قال عملت ـ تحت التراب ؛ يـاموسى ! أتحبُّ أن لا ينـالَـك من عطش يـوم القيـامـة ؟ قـال : إلهي ! نعم . قـال : فـأكثِر الصّلاةَ على محمد ﷺ .

وعن المنهال بن خليفة قال :

قال موسى : ياربِّ ! إن نزلَتْ بي حاجة فإلى مَنْ ؟ قال : إلى النُّجباء من خلقي .

وعن سفيان الثوري قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى بن عمران : يـابن عمران ! لأنْ تجعل يدك في فم تِنّين إلى المرفق خيرٌ لك من أن تسأل غنياً ـ كان فقيراً ـ حاجة .

قال كعب الأحبار :

في كتاب الله الذي أُنزل على موسى : احفَظْ وُدَّ أبيك ، لاتجفُه فيطفئَ الله نورك .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

أوحى الله إلى موسى : أنا قاتل القتَّالين ومُفْقِرُ الزُّناة .

وكان رجل يخدُم موسى ويتعلَّم منه فاستأذنه أن يرجع إلى قريته ثم يعود إليه فأذن له ، فانطلق ، فجعل يقول : حدَّثني موسى نَجِيُّ الله بكذا ، حدَّثني موسى كليم الله بكذا . حتى كثر ماله ، وجعل موسى يسأل عنه فلا يُخبر عنه بشيء ، فبينما موسى قاعد إذْ مرَّ به رجل يقود خُزَزاً ، في عنقه حبل - والْخُزَزُ : الأرنبُ الذَّكر - فقال : ياعبد الله ! من أين أقبلت ؟ قال : أقبلتُ من قريةِ كذا وكذا ، من قرية الرّجل . قال : فتعرف فلاناً ؟ قال : نعم ، هو هذا الذي في يدي . قال موسى : يارَبّ ! رُدَّهُ إلى حاله حتى أسأله فيما صنعتَ به هذا ؟ فأوحى الله إليه : لوسألني الذي سألتني آدم فمن دونه من البشر حتى تبلغ محمداً لم أردَّه إلى حاله ، وإنما صنعتُ هذا لأنه كان يطلب الدُّنيا بالدِّين .

وعن محمد بن مهاجر القاري[1] قال :

مرَّ موسى برجلٍ رافعٍ يديه يدعو ، فقال موسى : يارَبّ ! عبدك يدعوك ، فاستجب له ، افعلْ به . قال : فأوحى الله إليه : ياموسى ! لورفع يديه حتى تنقطعا من آباطها مااستجبتُ له حتى يَرُدَّ غربالَي التّبن اللذين غصَبَهما .

أوحى الله تعالى إلى موسى : كن يقظاناً[2] مرتاداً لنفسك أخداناً ، وكلُّ خِدْنٍ لا يواتيك على مسرَّتي [١٥١/ب] فلاتصحبنَّه ، فإنَّه عدوِّي وأكثر من ذكري حتى تستكمل الشكر فتستوجب المزيد .

أوحى الله إلى موسى بن عمران : إنَّ أول من مات إبليس ، وذلك أنه أول من عصاني ، وإنما أعدُّ من عصاني من الموتى .

وعن وهب قال :

أوحى الله إلى موسى : إني رزقتُ الأحمق ليعلم العاقل أنَّ الرزق ليس باحتيال .

وعن محمد بن كعب

في قول الله تعالى ﴿ واختارَ موسى [قَوْمَهُ] سبعينَ رَجُلاً ﴾[3] قال : اختار صالحيهم

---

(١) كذا بياء منقوطة باثنتين في التاريخ (ب ، س) .

(٢) كذا بالتنوين وهو جائز على لغة بعض بني أسد ، انظر ص ١٣٢ ح (١) .

(٣) سورة الأعراف ١٥٥/٧ ، وما بين معقوفين ساقط من الأصل .

سبعين رجلاً ، ثم خرج بهم فقالوا : أين تذهبُ بنا ؟ قال : أذهب بكم إلى ربّي ، وعدني أنْ ينزلَ عليَّ التوراة . قالوا : فلانؤمنُ بها حتى ننظر إليه . فأخذتْهم الصاعقة وهم ينظرون . فبقي موسى قائماً بين أظهرهم ليس معه منهم أحد ﴿ قالَ ربِّ لو شِئْتَ أهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وإيّايَ أتُهْلِكُنَا[1] بِما فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾[2] ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وليس معي رجلٌ ممن خرج معي ؟ ثم قرأ : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرونَ ﴾[3] فقالوا :﴿ هُدْنَا إليكَ ﴾[4] . قال : فبهذا تعلَّقتِ اليهودُ ، فتهوَّدَتْ بهذه الكلمة .

وقوله تعالى : ﴿ فاقْتُلُوا أنفسكم ﴾[5] قال : قام بعضُهم إلى بعض بالخناجر ، فقتل بعضهم بعضاً ، لايحمي الرجل على قريب ولابعيد ، حتى لوى موسى عليه السّلام بثوبه ، فألقَوْا مابأيديهم فكشفوا عن سبعين ألف قتيل ، وإنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أنْ حسبي فقد اكتفيت .

زاد في حديثٍ آخر : فكانت شهادةً للمقتول وتوبةً للحيِّ .

[6]وفي حديث : فأحزن موسى وبني إسرائيل الذي كان من القتل ، فأوحى الله إلى موسى : مايَحزنك ؟ أمَّا من قُتل منهم فَحَيٌّ عندي يرزق ، وأمَّا من بقي فقد قبلتُ توبته . فسُرَّ بذلك موسى وبنو إسرائيل[6] .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كان أولُ شأنِ موسى نسياناً ، والثانية عُذراً ، والثالثة فراقَ مابينهما ؛ ولوصبر موسى لقصَّ الله علينا من شأنها أكثر مما قصّ .

وعن محمد بن كعب

أنَّ موسى ثقل عليه أمْرُ بني إسرائيل ، واشتدَّ عليه بعض المؤنة منهم فقال له رجل :

(١) في الأصل والتاريخ (ب) : « أفتهلكنا » ، وقد جاء على الصواب في التاريخ (س) .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥/٧

(٣) سورة البقرة ٥٦/٢

(٤) سورة الأعراف ١٥٦/٧

(٥) سورة البقرة ٥٤/٢

(٦ ـ ٦) مابينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لَحَق ، ولم أجده في التاريخ (ب ، س) .

يانبيَّ الله ! ألا أدلُّك على شيءٍ يخفِّفَ عنك أمر بني إسرائيل ؟ فقال : بلى . قال : إنَّ بني إسرائيل اثنا عشر[1] سبطاً ، فاختر من كلِّ سبطٍ رجلاً فاجعلْهُ عليهم ، ثم ميِّزْ من كلِّ سبطٍ ألفاً ، فاختر من كلِّ ألف رجلاً فاجعله عليهم[2] [١٥٢/أ] فما كان بين المئة من خصومةٍ نظر فيه صاحبُهم ، فإذا أشكل عليه ، رفعه إلى صاحب الألف ، فإنْ أشكل عليه رفعه إلى صاحب السِّبْط ، فإنْ أشكل على صاحب السِّبط رفعه إليك ، فإنَّه قليل مايأتيك من ذلك . ففعل موسى ، فخفَّ عليه شأن النّاس ، فقال موسى : ربِّ ! كلَّمْني وناجني واصطفني لنفسك مثل ثم ...[3] كان من خلقك مَنْ هو أعلم مني . فبعث الله طيراً إلى بحر ، فشرب منه ثم قال : ياموسى ! ماتقول هذا الطير نَقَصَ من هذا النهر ؟ قال : لا ينقص ، وماذا ينقص ياربِّ ؟ طيرٌ وضعَتْ خراطيمها في نَهرٍ منه ! قال الله : فكما لم ينقص هذا الطير من هذا النهر شيئاً فكذلك لاينقص ماعلَّمتك من علمي شيئاً . قال موسى : فدلَّني ياربِّ على عبدٍ لك أعلمَ منِّي حتى أتَّبعَه ، فألتمس من علمه . فقال الله له : خذ هذا الحوت ، اذهب حيث فارقك هذا الحوت فستجد مَنْ هو أعلم منك ، فخرج موسى ويوشع فتاه ومعهما الحوت ينزلان ، يغدوانِ ويَرُوحان ، حتى إذا كان ذات يوم قال موسى لفتاه : ﴿ آتِنَا غَدَاءَنا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هذا نَصَباً ﴾[4] قال : فزع الفتى حين لم يجدِ الحوت ، وكان يتعاهدُه ﴿ قالَ أرأيتَ إذْ أَوَيْنَا إلى الصَّخْرَةِ فإنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وماأَنْسَانِيهُ إلاَّ الشَّيْطانُ أنْ أذْكُرَهُ فاتَّخَذَ سَبِيلَهُ في البَحْرِ عَجَباً ، قالَ ﴾[5] له موسى : ﴿ ذلكَ ماكُنَّا نَبْغي[6] فارْتَدَّا على آثارِهما قَصَصاً ﴾[5] فلقي رجلاً قال له موسى : السّلام عليك . فقال له الرجل أنَّى السّلام بهذه الأرض ؟ من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال فابتدأه الرجل بعلمٍ من علم الغَيْب قال : نبيّ بني إسرائيل ؟ قال له موسى : نعم . قال له الرجل : إنْ كنتَ

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « اثني عشر » ، والمثبت من التاريخ (ب) .

(٢) علق ابن منظور في الهامش بما نصه : « ظاهره : ثم ميز من كل ألف مئة ، فاختر من كلِّ مئة رجلاً فاجعله عليهم » .

(٣) كذا في الأصل ، فراغ بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، ولا وجود له في التاريخ (ب ، س) إلا أنه وضع فوق « ثم » في (ب) ضبة .

(٤) سورة الكهف ٦٢/١٨

(٥) سورة الكهف ٦٣/١٨ و ٦٤

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بإثبات الياء .

لأتوجَّعُ لك مما كنتَ تَلْقى من فرعون ﴿ قالَ لَهُ موسى هَلْ أتَّبِعُكَ على أنْ تُعَلِّمَني[1] مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ، قالَ إنَّكَ لَنْ تستَطيعَ مَعِيَ صَبْراً ، وكيفَ تَصْبِرُ على ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾[2] ثم تلا الآية حتى فرغ . قال عمر بن الخطَّاب ـ ورسولُ الله ﷺ يحدِّثهم بهذا الحديث حتى فرَغَ من القصة ـ : يرحم الله موسى ، ودِدْتُ لو أنّه صبر حتى يقصَّ علينا أيضاً من حديثهما .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

قالت بنو إسرائيل [١٥٢/ب] لموسى عليه السّلام : هل يُصلِّي ربّك ؟ فتكابد ـ أو تكابر ـ موسى عليه السّلام فقال الله عزَّ وجلَّ له : ماقالوا لك ياموسى ؟ قال : قالوا الذي سمعت . قال : فأخبِرْهم أني أُصلِّي ، وأنَّ صلاتي تُطفئ غضبي .

وفي حديثٍ آخر : إنَّ صلاتي على عبادي أنْ تسبق رحمتي غضبي ، لولا ذلك لأهلكتُهم .

وعن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يحكي موسى[3] على المنبر قال :

وقع في نفس موسى هل ينامُ الله تعالى وتقدّس ؟ فأرسل الله إليه ملكاً فأرَّقَهُ ثلاثاً ، ثم أعطاه قارورتين ، في كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بها ، فجعل ينام ، وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة ، فاصطفقت يداه فانكسرتِ القارورتان . قال : ضرب له مثلاً أنَّ الله تبارك وتعالى لو كان ينام لم تستمسك السماءُ والأرض .

وعن راشد بن سعد قال :

إنَّ موسى لما قدم على قومه ووعد قومه أربعين ليلة قال الله : ياموسى ! إنَّ قومك قد افتتنوا من بعدك . قال : ياربِّ ، كيف يفتتنون وقد نجَّيتَهم من فرعون ، ونجَّيتَهم من البحر ، وأنعمتَ عليهم ، وفعلتَ بهم ! قال : ياموسى ! اتَّخذوا بعدَك عِجْلاً له خُوار .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بإثبات الياء .

(٢) سورة الكهف ٦٦/١٨ ـ ٦٨

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي (ب) : « يحكي ... موسى » بياض بين الكلمتين ، فلعله سقط من النص [قصة] .

قال : ياربّ ! فمن جعل فيه الرُّوح ؟ قال : أنا . قال : فأنت أضللتهم . قال : ياموسى ! يارأس النَّبيين ياأبا الأحكام ! إني رأيتَ ذلك في قلوبهم ، فيسَّرتُه لهم .

وعن وهب

أنه كان يذكر من كرامة موسى على الله أنَّ بني إسرائيل لما كثروا عليه أوحى الله إلى ألف ـ أو قال : سبعين نبيّ ـ يكونون أعواناً له ، فلما مال إليهم الناس ورجعوا عن موسى كأنَّهُ وجَدَ في نفسِه غَيْرةً ، فأماتهم الله في يومٍ واحد .

وعن نَوْف

أنَّ طول سرير عُوج الذي قتله موسى ثمان مئة ذراع ، وعرضه أربع مئة ذراع ، وكان موسى عشرة أذرع ، وعصاه عشرة أذرع ، ووَثْبَتُهُ حين وثَب ثمانية ـ وقيل عشرة ـ أذرع ، فضربه فأصاب كعبه فخرَّ على نيل مصر فجسَرَهُ للناسِ عاماً يمرُّون على صُلْبِهِ وأضلاعه .

وعن زيد بن أسلم قال :

كان موسى بن عمران [١٥٣/أ] إذا غضب اشتعلتِ النارُ في قَلَنْسُوَتِه .

وعن ابن عباس

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مادَامُوا ﴾ إلى قوله ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وبَيْنَ القَوْمِ الفَاسِقِين ﴾[1] . قال : لاتأسَ على من سمَّيتُ أنه فاسق . قال ابنُ عباس : كانتْ طِيَرَةً من موسى حين قال ﴿ الفاسقين ﴾ وقال لهم : ياحمير ! فقال الله عزَّ وجلَّ : مَهْ عن عبادي .

وعن ابن عباس قال :

غضب موسى على قومه في بعض ماكانوا يسألونه ، فلما نزل الْحَجَر قال : اشربوا ياحمير ! فأوحى الله إليه : أتعمِدَ إلى عبيدٍ من عبادي فتقول لهم ياحمير !؟ قال : فمابرح موسى حتى أصابَتْهُ عقوبة .

كان شابٌّ في بني إسرائيل على عهد موسى عليه السّلام بارّاً بأُمِّه عابداً يُصلّي ثُلث

(١) سورة المائدة ٢٤/٥ و ٢٥

الليل ، وينام ثلث الليل ، ويجلس ثلث الليل عند رأس أُمّه ، يلقّنُها التّسبيح والتّهليل ، فإذا أصبح خرج إلى البَرّيَّة فيحتطب ثم يدخله محلّةَ بني إسرائيل فيبيعه ويتصدَّق بثلثه ، ويشتري بثلثه طعاماً يكفيه وأمه يومهما ، ثم يأتي بالثلث الثالث إلى أُمّه فتصدَّق به ، فغَبَرَ بذلك ماشاء الله ، ثم قالت له أُمّه ذات يوم : أي بُني ! إنّ لي بقرةً ورثتُها عن أبي ، وإنّي[1] أرسلها في البَرِّيَّة ترعى ، يحفظها عليَّ إله بني إسرائيل ، فاذهب في طلبها . فذهب الفتى في طلبها ، ووصَفَتْها له ، وأوعزَتْ إليه أنْ لا يركبها ولا يحدث فيها أمراً .

وقيل : إنَّ تلك البقرة ، كانت لغلامٍ يتيم وهي التي وصفها الله في كتابه . ولَمَّا أنْ أصاب الفتى البقرة ناداها فقال : أيتها البقرة ! أسألك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب لَمَّا اتَّبعتِني . فاتَّبعَتْه ، فتكلَّمتِ البقرة بإذن الله فقالت : يافتى ! لوسألتَ الله ربَّك أن يُسَيِّرَ معك الجبال لفعل ، لبرّكَ بأُمّك ولطواعيتك لها . فمضى بالبقرة ، فتعرَّض له إبليس لعنه الله ليركبها ويعصيَ أُمَّه ، فأبَى ، فَلَمَّا عصمه الله من معصية أُمّه عرض له إبليس ليخدعه عنها فيشتريها منه ، فسأله أنْ يبيعها منه ويعطيه ماسأل ، فأبَى ، فجاء بها إلى أُمّه ، فقالت : يابُنيّ ! اذهبْ بها فبعْها . قال : بكم ؟ قالت : بستة دنانير على رضاي . فقيَّضَ الله له ملكاً أعطاهُ بها اثني عشر ديناراً [١٥٣/ب] على أنْ لا يستأمر أُمّه ، فأبَى ، فردَّها إلى أُمّه فأخبرها الخبر ، فقالت : اذهبْ فبعْها باثني عشر ديناراً على أن تستأمرني فيها ، فانطلق بها إلى السوق ، فجاءَه الملك فأعطاه أربعةً وعشرين ديناراً على أن لا يستأمر أُمَّه ، فأبى فقال : لوأعطيتني مِلءَ مَسْكها ذهباً مابعناكها إلاَّ برضا[2] أمّي . فقال له الملك : إنَّك لاتبيعها حتى تُعطى مِلءَ مسكها ذهباً لبرّكَ بأُمّك وطواعيتك لها - ونظَرُ الملك خيرٌ[3] للفتى - فقال : حتى قُتل رجل في بني إسرائيل ؛ وذلك أنه كان رجلاً فيهم كثير المال ، لم يكنْ له ولد ، عَمَد أخوانِ من بني إسرائيل وهما ابنا أخيه فقتلاه كي يرثانه[4] ، فألقياه إلى جانب قريةٍ أهلُها بُرَآءَ منه ، فأصبح القتيل بين أظهرهم ، فأخذوا به فعمِّي عليهم شأنه ومن قَتَلَه ؛ قال أهلُ القرية الذين وُجد القتيلُ عندهم لموسى : ادعُ

(١) في الأصل والتاريخ (ب) من غير إعجام ، وفي التاريخ (س) : « وأمي » .

(٢) في الأصل : « رضى » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب) : « حير » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « يرثاه » .

الله يارسول الله لنا أن يُطلعَكَ على قاتل هذا . قال : أفعل . ففعل . قالوا له : ماذا أجابك ربُّك ؟ قال : ﴿ إنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرةً ﴾[1] فتضربوه ببعضها فيعيش فيُخبركم مَنْ قَتَلَه إنْ شاء الله . فظنُّوا أنَّ موسى استهزأ بهم ﴿ قالوا ﴾ ياموسى ﴿ أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ باللهِ أَنْ أَكُونَ منَ الجاهلينَ قالوا ادْعُ لَنَا ربَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا ماهي قال ﴾ فدعا ربَّه فقال ﴿ إنَّهُ يقولُ إنَّها بَقَرَةٌ لافارِضٌ ولابِكْرٌ عَوَانٌ ﴾ يعني لاهرمة ولابكر عوان ﴿ بَيْنَ ذلكَ ﴾ يعني نَصَفٌ بين البِكْر والهَرِمة ﴿ فافْعَلُوا ماتؤمَرُونَ ﴾ ثم ﴿ قالوا ادْعُ لَنَا ربَّكَ يُبَيِّنْ لنا مالَوْنُها قال إنَّهُ يقولُ إنَّها بقرةٌ صَفْراءُ فَاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ يعني أنها صفراءُ الظِّلْف والقَرْنَيْن ﴿ لاشِيَةَ فيها ﴾ يقول : لاوَضَح فيها ﴿ قالُوا ادْعُ لنا ربَّكَ يُبَيِّنْ لنا ماهيَ إنَّ البَقَرَ تشابَهَ علينا ﴾[2] .

قال ابنُ عباس : فلوأنهم عَمَدُوا إلى بقرةٍ لاصغيرة ولاكبيرة فذبحوها لأجزَتْ عنهم ، ولكن شدَّدوا على أنفسهم فشدَّدَ اللهُ عليهم .

قال ابن عباس :

كانت مدينتانِ في بني إسرائيل ، إحداهما حصينة ولها أبواب ، والأخرى خَرِبة ، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمسَوْا أغلقوا أبوابها ، وإذا أصبحوا قاموا على سُورِ [١٥٤/أ] المدينة فنظروا هل حدث فيا حولَها حدَث ؟ فأصبحوا يوماً ، فإذا شيخٌ قتيل مطروحٌ بأصل مدينتهم ، فأقبل أهل المدينة الْخَرِبة فقالوا : قتلتُم صاحبنا ، وابنُ أخٍ له شابٌّ يبكي عنده ويقول : قتلتم عمِّي . قالوا والله مافتحنا مدينتنا منذ أغلقناها ، وماندِينَا من دَمِ صاحبكم هذا بشيء[3] . فأتَوْا موسى ، فأَوْحى الله إلى موسى ﴿ إنَّ الله يأمُرُكم أنْ تَذْبَحُوا بقرةً ﴾ إلى قوله ﴿ فذَبَحُوها وماكادُوا يَفْعَلُونَ ﴾[4] .

---

(١) سورة البقرة ٦٧/٢

(٢) سورة البقرة ٦٧/٢ ـ ٧١

(٣) أي لم نصب منه شيئاً ، جاء في الحديث : « من لقي الله ولم يتندَّ من الدم الحرام بشيء دخل الجنة » أي لم يُصِبْ منه شيئاً ولم ينَلْه منه شيء ، فكأنه نالته نداوةُ الدم وبَلَلُه . اللسان (ندي) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٤) سورة البقرة ٦٧/٢ ـ ٧١

وكان في بني إسرائيل غلامٌ شابٌّ يبيعُ في حانوتٍ لـه ، وكان لـه أبٌ شيخٌ كبير ، فـأقبل رجل من بلدٍ آخر يطلبُ سلعة له عنده ، فأعطاه بها ثمناً ، فـانطلق معـه ليفتح حـانوتـه ، فيعطيه الذي طلب ، والمفتاح مع أبيه ، فإذا أبوه نائمٌ في ظلِّ الحائط فقال : أيقظْهُ . فقـال : إني أكره أن أروِّعَه من نَوْمه ، فانصرفا ، فأعطاه ضعف ماأعطاه ، فعطف على أبيه ، فـإذا هو أشدُّ ما كان نوماً . فقال : أيقظْهُ . قال : لا والله لا أُوقظُه أبـداً ولا أروِّعـه من نَوْمَتِـه . قـال : فلما انصرف وذهب طالبُ السلعة استيقظ الشيخ فقال له ابنه : يـاأبتـاه ! لقـد جـاء هـاهنـا رجلٌ يطلبُ سلعة كذا وكذا فكرهتُ أنْ أروِّعك من نومك . فلامَـهُ الشيخ ، فعوَّضـه الله من برِّهِ بوالـده إذْ نُتجتْ بقرةٌ من بقره تلـك البقرةَ التي يطلبُها بنو إسرائيـل ، فـأتَـوْهُ فقـالـوا : بعناها . فقال : لا أبيعكموها . قالوا : نأخذُها منـك . قـال : إن غصبتموني سلعتي فـأنتم أعلم . فأتَوْا موسى فقال : اذهبوا فـأرضوه من سلعتـه . فقـالوا : حكمـك . قـال : حُكْمي أن تضعوا البقرة في كِفَّة الْمِيزان وتضعوا ذهباً صامتـاً في الكِفَّـةِ الأخرى ، فـإذا مـال الـذهب أخـذتُـه . ففعلوا ، وأقبلوا بالبقرة إلى قبر الشيخ وهو بين المدينتين ، واجتمع أهل المـدينتين ، وابن أخيـه عند قبره يبكي ، فذبحوها فضرب ببِضْعَةٍ من لحمها القبر فقـام الشيخُ ينفض رأسـه يقول : قتلني ابنُ أخي ، طال عليه عمري فأراد أخذ مالي . ومات .

وقيل : إنهم اشتروا البقرة بملء جلدها إذا سُلخت [١٥٤/ب] ذهبـاً فبـاعهـا إيَّـاهم ، فذبحوها ثم قالوا : قد ذبحنـاهـا يـاموسى ! قـال : فخـذوا عضواً منهـا فـاضربوه بـه . قـال الحسن : أخذوا عَضُد البقرة فضربوه فقـام وأوداجُـه تشخَبُ دمـاً ، فسـألوه : مَنْ قتلـك ؟ فقال : فلان وفلان ابنا أخيه فمات .

وقيل : إنهم أعطَوْه مِلءَ مَسْكِها ذهباً من مال القتيل ، فاستغلق المـالَ كلَّـه ، فحرمهم الله ميراثه فجرَتِ السُّنَّةُ به ، لا يرث وارثٌ إنْ قَتَل . فقال ابنا أخيه : ماقال إنا قتلناه . فـأنزل الله على نبيِّـه محمـدٍ ﷺ بخبر مـا قـالـوا ومـا كان من أمرهم . فقـال ﴿ وإذْ قَتَلْتُمْ نَفْسـاً ﴾ إلى قـولـه ﴿ لعَلَّكُمْ تعقلون ﴾[1] ، ونزلتْ فيما قالا : ماقال إنَّا قتلنـاه ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلوبُكُمْ مِنْ بَعْـدِ ذَلـكَ فهي كالْحِجَارَةِ ﴾ يعني من بعد ما رأيتُم العبرة فهي ﴿ أشَدُّ قَسْوَة ﴾[2] من الحجارة .

---

(١) سورة البقرة ٧٢/٢

(٢) سورة البقرة ٧٤/٢

وعن أبي موسى أنّ رسول الله ﷺ قال :

لقد مرّ بالصّخرة من الرّوحاء[1] سبعون نبيّاً ، منهم موسى نبيُّ الله ، حفاة عليهم العَبَاء ، يؤمُّون بيت الله العتيق .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

صلّى في مسجد الْخَيْف سبعون نبيّاً ، منهم موسى - أو فيهم موسى - فكأنّي أنظر إليه وعليه عباءتان قَطَوانِيَّتَان[2] وهو محرم على بعيرٍ من إبلِ شَنُوءة ، مَخْطُوم الْخِطَام من ليف ، وله ضَفْرَان .

وعن ابن عباس قال :

حجَّ موسى على ثور أحمر ، عليه قَطَوانِيَّة .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أكثروا من الصّلاة على موسى ، ما رأيتُ أحداً من الأنبياء أحوطَ على أمّتي منه .

وعن ابن عباس أنّ النّبيّ ﷺ قال :

في قوله ﴿ فلاتَكُنْ في مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِه ﴾[3] ، قال : لقاء موسى ربّه ﴿ وجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إسرائيل ﴾[3] قال موسى : هُدًى لبني إسرائيل .

وعن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾[4] قال موسى عليه السّلام .

وعن أبي هريرة وغيره في هذه الآية : ﴿ لاتَكُونُوا كالّذِينَ آذَوْا مُوسى فبرَّأهُ الله مِمَّا قَالُوا وكانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً ﴾[5] .

---

(١) الصخرة : هي التي تسمى موسى عندها الحوت تقع إلى القرب من مدينة شروان من نواحي باب الأبواب الذي تسمّيه الفرس الدربند . قالوا : فالصخرة صخرة شروان والبحر بحر جيلان ، والقرية باجروان . وانظر معجم البلدان ٣٣٩/٣ . وأما الرّوحاء فهي من عمل الفَرْع على نحو أربعين ميلاً من المدينة . انظر معجم البلدان ٧٦/٣ ووفاء الوفا ١٢٢٢/٤

(٢) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الْخَمْل . اللسان (قطو) .

(٣) سورة السجدة ٢٣/٣٢

(٤) سورة الدخان ١٧/٤٤

(٥) سورة الأحزاب ٦٩/٣٣

قال رسول الله ﷺ : إن موسى كان رجلاً حَيِيّاً سَتِيراً[1] لا يكاد يُرى [١٥٥/أ] من جلده شيء استحياءً ، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل وقالوا : ما يستر هذا الستر إلاّ من عيبٍ بجلده ، إمَّا بَرَصٌ ، وإما أُدْرَة[2] ، وإمَّا آفة . وإنَّ الله أراد أن يُبَرِّئَه مما قالوا . وإنَّ موسى خلا يوماً وحده فوضع ثوبه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غُسله أقبل إلى ثوبه ليأخذه ، وإنَّ الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول : ثوبي حَجَر ! ثوبي حَجَر[3] ! إلى أن انتهى إلى مَلأٍ من بني إسرائيل ، فرأوه عُرياناً كأحسنِ الرِّجال خَلْقاً فبرَّؤوه مِمَّا قالوا ، وإنَّ الحجر قام ، فأخذ بثوبه فلبِسَهُ ، فطَفِق بالْحَجَرِ ضَرْباً.قال : فوالله إنَّ في الْحَجَرِ لَنَدَباً[4] من أثر ضربه ثلاثاً ، أو أربعاً ، أو خمساً .

وفي رواية : أنَّ بني إسرائيل كانوا يغتسلون عُراةً فينظر بعضُهم إلى سَوْأَةِ بعض ، وكان موسى يغتسل وحده . الحديث . وفيه حتى نَظَرَتْ بنو إسرائيل إلى سَوْأَةِ موسى فقالوا : والله مابموسى من بأْس .

وفي حديثٍ آخر : فنظروا إلى أحسن الناسِ خَلْقاً ، وأعدل صورة . قال الْمَلأُ : قاتل الله أَفَّاكِي بني إسرائيل ، فكانت براءتَهُ التي بَرَّأه الله بها .

ورُوي عن عليٍّ عليه السّلام في هذه الآية ، قال : صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، وقال بنو إسرائيل : أنتَ قتلتَه ، كان أشدَّ حبّاً لنا منك ، وألينَ منكَ . فآذَوْهُ بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملَتْه حتى مرُّوا به على بني إسرائيل ، وتكلَّمتِ الملائكةُ بموته ، حتى عرفت بنو إسرائيل أنه قد مات . فبرّأه الله من ذلك ، فانطلقوا به ودفنوه . فلم يطَّلعْ على قبره أحدٌ من خلق الله إلا الرَّخَم[5] فجعله الله أصمّ أبكم .

---

(١) قال ابن حجر في الفتح ٤٣٦/٦ أحاديث الأنبياء بعد باب حديث الخضر مع موسى : ويقال « سِتِّيراً » بالتشديد .

(٢) الأُدرة ، بالضم : نَفْخَةٌ في الخصية ، يقال : رجل آدَر بَيِّن الأدَر ـ بفتح الهمزة والدال ـ وهي التي تسميها الناس القيلة . النهاية (أدر) ٣١/١

(٣) وفي رواية في صحيح البخاري فتح ٣٨٦/١ : « ثوبي يا حجر » أي أعطني ، وإنما خاطبه لأنه أجراه مجرى من يعقل لكونه فرّ بثوبه ، فانتقل من حكم الجماد إلى حكم الحيوان فناداه .

(٤) الندب : بالنون والدال المهملة المفتوحتين ، وهو الأثر . فتح الباري ٣٨٦/١

(٥) الرخم : طائر غزير الريش ، أبيض اللون مبقّع بسواد ، له منقار طويل ، قليل التقوّس ، رمادي اللون =

وعن الحسن :

أن موسى لما حضرَتْه الوفاة ، كان جالساً يقضي بين بني إسرائيل إذْ نظر إلى رجلٍ بينهم أنكره ، فاشْرَأبَّ مكانه ، فلما رآه قام ودخل على أُمّه حَبُورا ، فقالت له : يابني ! إنَّ هذه الساعة ماكنتَ تقومها فالذي أعجلك ؟ وكان نبيُّ الله موسى إذا رأى شيئاً من بني إسرائيل يكرهه دخل على أُمّه فأخبرها ، فقالت : هل رأيتَ شيئاً من بني إسرائيل تكرهه ؟ قال : لا ، ولكن رأيتُ رجلاً أنكرتُه ، فجعلتُ أنظر إليه فأراه على حاله فقمت ، فقالت : وما [١٥٥/ب] الذي ظننت ؟ قال : ملك الموت جاء يقبضُني . فقالت : يابني ! أفلا حَقّقْتَ ذلك ؟ قال : مافعلت . قال : فخرج موسى ، فوجدَه على بابه . فقال : من أنت ياعبد الله ؟ قال : أنا ملك الموت بُعثت إليك لأقبضَ روحك ، وأُمِرْتُ بطاعتك في نفسك . قال : فهل تُراجعُ الله فيَّ ؟ قال : نعم إنْ شئتَ . قال : ثم مَهْ ؟ قال : ثم الموت .

وقال مكحول :

إنَّ ملك الموت راجَعَ ربَّه في موسى ، فقال الله عزَّ وجلَّ : قُلْ لموسى إنْ شئتَ أمهلتُكَ عدد النّجوم في السماء ، وإنْ شئتَ فاضربْ بيديك على مَسْكِ ثَوْر ، فماوارتا من شَعَرِه عدَدْتَها فأُحْيِيتَ بِعَددِها سنين . قال : فجاءه ملكُ الموت فأبلغه ، فقال له موسى : ثم مَهْ ؟ قال : ثم الموت ، قال : مامنه بُدّ ؟ قال : لا . قال : فامْضِ لما أُمِرْتَ به ، ولكنْ دعْني فأدخلَ إلى أُمّي فأسلّم عليها ، وعلى زوجتي وولدي فأودّعَهم ، قال : نعم . فدخل على أُمّه فأكبَّ عليها يقبّلُها ويقول : ياأُمّتاه ! قد كبِرتِ السنّ ، ودَنا الأجَل ، وقد أحببتَ لقاء ربّي ، فبكَتْ وبكى وأوصاها وعزَّاها ، وأكبَّ على زوجَتِه اصفورا ، فسلَّم عليها ثم قال : نِعْمةِ[1] الشريكةُ كُنْتِ ! فأوصاها ، وودَّعها ، وودَّع ولدَهُ وأوصاهم ، فقالت زوجته : ادعو[2] الله أن يجعلني زوجتك في الجنَّة . فقال : على أنْ لاتضعي ثوباً

= مائل إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطّى بجلد رقيق ، وفتحة الأنف مستطيلة ، عارية من الريش ، وله جناح طويل يبلغ طوله نحو نصف متر ، والذنب طويل له أربع عشرة ريشة ، والقدم ضعيفة ، والمخالب متوسطة الطول سوداء اللون . المعجم الوسيط (رخم) .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بإثبات الهاء .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه : « ادع » .

حتى ترقعيه ، وتدَّخري طعاماً لشهر . قالت : أفعل . وكانت بعد موسى تلتقط السُّنْبُلَ من وراء الحاصدين ، وكانوا يطرحون لها الحبوب ، ويحبُّون أن تأخذ شيئاً صالحاً ، وإذا رأتْ ذلك وعرفتْ أنَّهم قد عرفوها تركتْهم ، ولحقتْ بمكانٍ آخر حتى ماتت رحمها الله .

ولما احتُضر موسى قالت له امرأتُه : إنِّي معك منذ أربعين سنة فمَتِّعْني من وجهك بنظرة . قال : وكان على وجه موسى البُرْقُع لما غَشِي وجهَهُ من نور العَرْش يوم تجلَّى ربُّه للجبل ، فكان إذا كشف عن وجهه عَشِيتِ الأبصار ، فكشف لها عن وجهه فَعَشِيَ بصَرُها فقالت : سلِ الله أن يزوِّجنيكَ في الجنَّة . قال : إنْ أحببتِ ذلك فلا [١٥٦/أ] تزوَّجي بعدي ، ولاتأكلي إلاَّ من رَشْح جبينك . قال : فكانت تَبَرْقَعُ بعدَه ، تتبع اللَّقَاط[١] . الحديث ..

وقالت الصفراء[٢] امرأةُ موسى لموسى : بأبي أنت وأمّي أنا أَيِّمٌ منك منذ كلَّمك ربُّك . وكان موسى لم يأتِ النساء منذ كلَّمه ربُّه ، وكان قد ألبس على وجهه حَريرة أو بُرقع[٣] وكان أحد لا ينظر إليه إلاَّ مات فكشف لها عن وجهه ، فأخذها من غشيه مثلُ شعاع الشمس ، فوضعت يدها على وجهها وخرَّتْ لله تعالى ساجدة ، فقالت : ادْعُ الله أن يجعلني زوجتك في الجنَّة قال : ذاك إنْ لم تزوَّجي بعدي فإنَّ المرأة لآخر أزواجها . قالت : فأوصِني ، قال : لاتسألي الناس شيئاً .

ولما نزل بموسى الموت جزع ، ثم قال : إنِّي لستُ أجزعُ للموت ، ولكني أجزع أن ييبس لساني عن ذكر الله عند الموت . قال : وكان لموسى ثلاث بنات فقال : يابناتي ! إنَّ بني إسرائيل سيعرضون عليكنَّ الدُّنيا فلاتقبَلْن ، والْقُطْنَ هذا السُّنْبُلَ فافرُكْنَهُ وكُلْنَهُ وتَبَلَّغْنَ بهِ إلى الجنّة .

ولما ودَّع موسى أُمَّه وولده وأهله أرسل إلى يوشع فاستخلفه على الناس وخرج إلى ملك الموت ، فقال له ملك الموت : ياموسى ! مابدٌ من الموت قال له موسى : فأمضِ أمر الله فيَّ . قال : فخرجا من القرية فإذا هما بجبريل وميكائيل وإسرافيل قيامٌ ينتظرونها ،

(١) اللقاط : جمع السنبل من الأرض . اللسان (لقط) .

(٢) مرَّ قبل قليل أنه يقال لها : « اصفورا » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه : « أو برقعاً » .

فمَشَوْا جميعاً حتى مرّوا بقبرٍ عنده قوم ، عليهم العمائم البيض ، فلما كانوا منهم قريباً نفحَت عليهم رائحة المسك فقال موسى : لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : لعبدٍ يُحِبُّه الله ويحبُّ الله . فقال : هل أنتم تاركيّ أنزل هذا القبر فأنظرَ إليه ؟ قالوا : نعم . فلما نزل فُرجتْ له من القبر فُرْجَةٌ إلى الجنّة ، فجاءه من رَوْحها ورَيْحانها ، فاضطجع موسى في القبر ثم قال : اللهم اجعلني ذلك العبدَ الذي تُحِبُّه ويُحِبُّك . فقبض ملك الموت رُوحه ثم تقدّم جبريل فصلّى عليه ثم أهالوا عليه ماأُخرج من القبر .

وعن ابن عباس

أنّ موسى كان يستظلُّ في عريش ويأكل ويشرب في نَقِير حَجَر ، وإذا أراد أن يشرب كَرَعَ كما تكرع الدّابّة [١٥٦/ب] تواضعاً لله ، وكان يلبس الصوف ، فخرج ذات يوم من عريشه ليقضي حاجته لايعلم به أحدٌ من خلق الله ، فمرَّ برَهْط من الملائكة يحفرون قبراً ، فأقبل إليهم حتى وقف عليهم ، فإذا هم يحفرون قبراً لم يُرَ قطُّ شيءٌ أحسن منه ، ورأى فيه خُضْرةً وحُسْناً فقال لهم : ياملائكة الله ! لمن هذا القبر ؟ قالوا : لعبدٍ كريمٍ على الله . قال : مارأيتُ مَضْجَعاً أحسنَ منه . قالت له الملائكة : ياصفي الله ! تحبُّ أن يكون لك هذا القبر ؟ قال : وددْتُ ذلك . قالوا : فانزلْ فاضطجعْ وتوجَّهْ إلى ربّك ثم تنفّس أسهلَ نفسٍ تنفسته قطّ . فنزل فاضطجع فيه وتوجّه إلى ربّه ثم تنفّس ، فقبض الله روحه فسوّت عليه الملائكة .

علّقه عبد الله محمد بن المكرّم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرغ منه في نصف ذي القعدة المبارك سنة أربع وتسعين وست مئة
الحمد لله ربّ العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

[٢/أ] تتمة أخبار موسى عليه السلام(١)

قال وهب بن منبّه :

قام موسى فلما رأته بنو إسرائيل قامت إليه ، فأومأ إليهم أن اجلسوا ، فجلسوا ، فذهب حتى جاء الطّور ، فإذا هو بنهر أبيض فيه مثل رؤوس الكِباش ، كافور محفوف بالرّياحين ، فلما أعجبه ذلك وثب فيه فاغتسل وغسل ثوبه ، ثمّ خرج وجفّف ثيابه ، ثمّ رجع إلى الماء فاستنقع فيه حتى جفّت ثيابه ، فلبسها ؛ ثمّ أخذ نحو الكثيب الأحمر الذي هو فوق الطّور ، فإذا هو برجلين يحفران قبراً ، فقام عليهما(٢) فقال : ألا أعينكما ؟ قالا : بلى . فنزل يحفِرُهُ فقال : لَتُحَدّثاني مثل من الرَّجل ؟ فقالا : على طولك(٢) ، فاضطجع فيه ، فالتأمت عليه الأرض ، فلم ينظر إلى قبر موسى إلاّ الرَّخَمَة(٣) فإنّ الله أصَمّها وأبْكَمَها .

وعن أبي هريرة قال :

أُرسل ملك الموت إلى موسى ، فلما جاءه صكّه ، ففقأ عينه ، فرجع إلى ربّه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، قال : فردّ الله عليه عينه ، فقال : ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله ماغطت يده ، بكلّ شعرة سنة . فقال : أي ربّ ! ثمّ ماذا ؟ قال : ثمّ الموت . قال : فالآن . قال : فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدّسة رمية بحجر . فقال رسول الله ﷺ : فلو كنت ثَمَّ لأريتُكم قبره إلى جانب الطريق بجنب الكثيب الأحمر .

وفي حديث آخر :

أن موسى عرف ملك الموت ، فلطمه ففقأ عينه ، فرجع إلى ربّه مغاضباً ، فقال : ياربّ ! أما ترى ماصنع بي موسى ؟ ولولا منزلته منك لقبضته قبضاً عنيفاً . فقيل له : إنه ليس كذلك ، ولكن ادخل إليه فخيّره بين أن يضع يده على متن ثور أسود فله بكلّ شعرة تحت يده مدّة سنة . الحديث ..

---

(١) كانت تتمة أخبار موسى عليه السلام هذه في مطلع الجزء (٢٦) فنقلت إلى هنا لاستكمال أخباره عليه السلام .

(٢) اللفظة غير واضحة في الأصل فأثبتُّها من التاريخ (ب ، س) .

(٣) انظر ص ٣٩٠ ح (٥) .

قال أبو سليمان الخطابي :

هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل [٢/ب] البدع ويغمزون به في رواته ، ويقولون : كيف يجوز أن يفعل نبيّ الله موسى هذا الصّنيع بملك من ملائكة الله ، جاءه بأمر من أمره فيستعصي عليه ولا يأتمر له ؟ وكيف تصل يده إلى الملك ، ويخلص إليه صكّه ولطمه ؟ وكيف ينهنهه[1] الملك المأمور بقبض روحه فلا يمضي أمر الله فيه ؟ هذه الأمور خارجة عن المعقول مستحيلة من كلّ وجه .

والجواب : أن من اعتبر هذه الأمور بما جرى به عرف البشر ، واستمرت عليه عادات طباعهم ، فإنه يسرع إلى استنكارها والارتياب بها لخروجها عن سَوْم[2] طباع البشر ، [وعن سنن عاداتهم][3] إلاّ أنه أمر مصدره عن قدرة الله سبحانه الذي لا يعجزه شيء ، ولا يتعذّر عليه أمر ، وإنما هو محاولة بين ملك كريم ونبيّ كليم ، وكل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر [4] ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خصّ به من أثرة[4] الله ، واختصاصه إياه ؛ فالمطالبة بالتسوية بينهما وبينهم فيما تنازعاه من هذا الشأن حتى يكون ذلك على أحكام طباع الآدميين وقياس أحوالهم غير واجب في حقّ النظر ، ولله عزّ وجلّ لطائف وخصائص يخصّ بها من يشاء من أنبيائه وأوليائه ، ويفردهم بحكمها دون سائر خلقه .

وقد أعطى موسى ـ صلوات الله عليه ـ النّبوّة ، واصطفاه بمناجاته وكلامه ، وأمدّه حين أرسله إلى فرعون بالمعجزات الباهرة ، كالعصا واليد البيضاء ، وسخّر له البحر فصار طريقاً يَبَساً جاز عليه قومه وأولياؤه ، وغرق فيه خصمه وأعداؤه . وهذه أمور أكرمه الله بها وأفرده بالاختصاص بها أيام حياته ، ومدّة بقائه في دار الدّنيا ، ثمّ إنه لما دنا حين وفاته ، وهو بشر يكره الموت طبعاً ، ويجد ألمه حسّاً ، لطف به بأن لم يفاجئه به بغتة ، ولم يأمر الملك الموكّل به أن يأخذه قهراً [وقسراً][3] ، لكن أرسله إليه منذراً بالموت ،

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « يُنَهْنِهُ » ، ومعناه : يكفّه ويزجره . اللسان (نهنه) .

(٢) السوم : الاستمرار ، جاء في اللسان (سوم) : سَوْمُ الرياح مَرُّها ، وسامت الإبل والريح سوماً : استمرّت .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٤ ـ ٤) مابينهما ليس في التاريخ (ب ، س) والأَثَرَة والأُثْرَة والأَثْرة : الإيثار والمأْثُرَة والتّفضيل والمكرمة . (اللسان والتاج) .

وأمره بالتّعرُّض له على سبيل الامتحان في [٣/أ] صورة بشر ، فلما رآه موسى استنكر شأنه ، فاحتجز منه دفعاً عن نفسه بما كان من صكّه إيّاه ، فأتى ذلك على عينه المركبة في الصورة البشرية التي جاء فيها ، دون الصورة الملكية التي هو مجبول الخلقة عليها ، ومثل هذه الأمور مماتُعَلَّلُ به طباع البشر ، وتطيب به نفوسهم في المكروه الذي هو واقع بهم ، فإنه لاشيء أشفى للنفس من الانتقام ممن يكيدها ويريدها بسوء .

وقد كان من طبع موسى فيما دلَّ عليه القرآن [حَمَأ و][1] حِدّة ، وقصّ القرآن من وكزه القبطي الذي قضى عليه ، وماكان من غضبه وإلقائه الألواح ، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه ؛ وقد روي أنه كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً . وقد جرت سنة الدّين بحفظ النفس ، ودفع الضرر عنها . ومن شريعة نبيّنا ﷺ ماسَنَّه فيمن اطَّلع على محرم قوم ، من عقوبته في عينه فقال : من اطَّلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلَّ لهم أن يفقؤوا عينه .

ولما نظر نبيُّ الله موسى - صلّى الله على نبيّنا وعليه - إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن ، تريد نفسه وتقصد هلاكه ، وهو لا يُثبِتُهُ[2] معرفةً ، ولا يستيقن أنه ملك الموت ورسول ربّ العالمين فيما يراوده منه ، عمد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه ، فكان في ذلك ذهاب عينه . فقد امتحن غير واحد من الأنبياء - صلوات الله على نبيّنا وعليهم - بدخول الملائكة عليهم في صورة البشر ، كدخول الملكين على داود عليه السّلام في صورة الخصمين ، لما أراد الله من تقريعه إياه بذنبه ، وكدخولهم على إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إهلاك قوم لوط ، فقال : ﴿ قومٌ منكرون ﴾[3] وقال : ﴿ فلما رأى أيْديَهُمْ لاتصلُ إليهِ نَكِرَهُمْ وأوجسَ منهم خيفةً ﴾[4] .

وكان نبيُّنا صلوات الله عليه وسلامه أول مابُدئ بالوحي يأتيه الملك فيلتبس عليه أمره ، ولما جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة رجل فسأله عن الإيمان لم يتبيَّنه ، فلما انصرف عنه تبيَّن أمره فقال : هذا جبريل [٣/ب] جاءكم يعلّمكم أمر دينكم . وكذلك

(١) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) إعجام اللفظة من التاريخ (ب ، س) ، وهي في الأصل مهملة .

(٣) سورة الذاريات ٢٥/٥١

(٤) سورة هود ٧٠/١١

كان أمر موسى فيما جرى من مناوشة ملك الموت ، وهو يراه بشراً ، فلما عاد الملك إلى ربّه مستثبتاً أمره فيما جرى عليه ردّ الله عليه عَيْنَه ، وأعاده رسولاً إليه ليعلم نبيّ الله صلوات الله عليه إذا رأى صحة عينه المفقوءة ، وعود بصره الذّاهب أنه رسول الله ، بعثه لقبض روحه ، فاستسلم حينئذٍ لأمره ، وطاب نفساً بقضائه ، وكل ذلك رفق من الله به ، ولطف منه في تسهيل مالم يكن بدّ من لقائه والانقياد لقضائه .

قال : وماأشبه معنى قوله : ماترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، بترديده رسوله ، ملك الموت ، إلى نبيّه موسى عليه السّلام فيما كرهه من نزول الموت به لطفاً منه بصفيّهِ وعطفاً عليه ، والتّردُّد على الله تعالى وتقدّس غير جائز ، وإنما هو مثل يقرب به معنى ماأراده إلى فهم السامع ، والمراد به ترديد الأسباب والوسائط من رسول أو شيء غيره كما شاء سبحانه ، تنزّه عن صفات المخلوقين ، وتعالى عن نعوت المربوبين الذين يعتريهم في أمورهم الندم والبَدَاء[1] ، وتختلف بهم العزائم والآراء ﴿ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السّميعُ البصيرُ ﴾[2] .

قال الحسن :

مات موسى عليه السلام ، فلم يدرِ أحد من بني إسرائيل أين قبره ، وأين توجه ، فماج الناس في أمره فقالوا : مانرى رسول الله رجع ، ورأوه حين خرج ، فلبثوا بذلك ثلاثة أيام لا ينامون الليل ، يموج بعضهم في بعض ، فلما كان بعد ثالثة غشيتهم سحابة على قدر محلة بني إسرائيل ، وسمعوا فيها منادياً ينادي ، يقول بأعلى صوته : مات موسى وأي نفس لاتموت ، يكرر ذلك القول حتى فهمه الناس ، فعلموا أنه قد مات ، فلم يعرف أحد من الخلائق أين قبره .

قالوا : ومااطّلع أحد على قبر موسى إلاّ الرّخمة ، فنزع الله عقلها لكيلا تدلّ عليه .

---

(١) البَدَاء : ظهور الرأي بعد أن لم يكن ، واستصواب شيء عُلم بعد أن لم يُعلم ، وذلك على الله غير جائز . اللسان (بدو) .

(٢) سورة الشورى ٤٢/١١

قال الحسن :

لوعلم بنو إسرائيل [٤/أ] قبر موسى وهارون لاتّخذوهما إلهين من دون الله .

قال : ومات موسى وهو ابن مئة وعشرين سنة ، ومات هارون وهو ابن مئة وثمان عشرة سنة ، لأنه كان أكبر من موسى بسنة ، ومات قبل موسى بثلاث سنين .

قال[١] : وفي التوراة مكتوب : مات موسى كليم الله ، فمن ذا الذي لا يموت ؟ .

قال كعب :

قبر موسى بدمشق .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

مررت بموسى ليلة أسري بي ، وهو قائم يصلي في قبره بين عالية وعويلة .

قال :[٢] هما اللتان عند مسجد القدم .

وقيل : إن عالية المعروفة ، وعويلة عند كنيسة توما .

[٣] وفي رواية : بين عالية وجرهم[٣] .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

مامن نبيّ يموت فيقيم في قبره إلاّ أربعين صباحاً .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

أتيت على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلي في قبره .

وفي رواية : مررت بأخي موسى وهو قائم يصلي في قبره .

وقيل : مات موسى وهو ابن مئة وسبع عشرة سنة ، ومات في سبعة أيام من آذار ، ودفن في الوادي بأرض مآب[٤] .

---

(١) القائل هو عقبة بن أبي زينب كما في التاريخ .

(٢) القائل هو ابن الأكفاني كما في التاريخ .

(٣-٣) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة « صح » .

(٤) مآب : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . معجم البلدان ٣١/٥

وعن أبي إسحاق قال :

قيل لموسى : كيف وجدت طعم الموت ؟ قال : وجدته كسَفُّود[1] أدخل في جزّة صوف فامْتُلِخ[2] ، قال : ياموسى لقد هوّنّا عليك .

---

(١) السّفّود : الحديدة التي يشوى بها اللحم . (الصحاح) .

(٢) امتلخ : انتزع واستلّ . (القاموس) .



مراجع تحقيق الجزء الخامس والعشرين

أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت (من غير تاريخ) .
أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦ هـ .
الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة للخطيب البغدادي أحمد بن علي ، أخرجه دكتور عز الدين علي السيد ، منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .
الاشتقاق لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن ، تحقيق عبد السلام هارون ، بغداد ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .
الأصنام لابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب ، طبعة مصورة عن طبعه دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ ـ ١٩٧٤ م .
الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب ، للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله ، الأمير ابن ماكولا ، (١ ـ ٦ طبعة حيدرآباد بتحقيق المعلمي اليماني ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس) بيروت .
الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .
الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، طبعة دار المأمون بدمشق ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق المعلمي اليماني وجماعة ، بيروت ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م .
أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى ، (الأول) تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م . (القسم الرابع ، الجزء الأول) بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .
الأوائل لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله ، تحقيق محمد المصري ـ وليد قصاب ، دمشق ١٩٧٥ م .
البارع لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، تحقيق هاشم الطعان ، بيروت ١٩٧٥ م .
البداية والنهاية لابن كثير إسماعيل بن عمر ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
البيان والتبيين للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .
تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي ، مكتبة القدسي ١٣٦٨ ـ ١٣٦٩ هـ .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم ضياء العمري ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
تاريخ الرسل والملوك =
تاريخ الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م .
تاريخ ابن عساكر =
تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر :
ـ **المخطوط** : مخطوطة الظاهرية ورمزها (س) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة ورمزها (د) ، ونسخة البرزالي المصورة ورمزها (ب) ونسخة إبراهيم داماد ورمزها

(داماد) ، وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ المطبوع : المجلدة الثانية بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وجزء (عاصم ـ عايذ) بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وجزء (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) بتحقيق الشهابي والطرابيشي .
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
تجريد أسماء الصحابة للذهبي محمد بن أحمد ، دار المعرفة ، بيروت ، (طبعة مصورة) .
تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي ، طبعة مصورة عن طبعة السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب سنة ١٣٢٨ هـ . دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
تهذيب الأسماء واللغات للنووي يحيى بن شرف ، طبعة مصورة عن إدارة الطباعة المنيرية .
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمِزِّي أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، دار المأمون بدمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م .
جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير للإمام السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، مطبعة هاشم الكتبي بدمشق .
جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد ، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، دمشق ١٣٨٩ ـ ١٣٩٣ هـ / ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ م .
الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، (١ و ٢) تحقيق أحمد محمد شاكر مصر : ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، (الثالث) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (الرابع والخامس) بتحقيق إبراهيم غطوة عوض .

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، (طبعة مصورة) .
جمهرة الأنساب لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٧ م .
جمهرة النسب لابن الكلبي هشام بن محمد (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله ، دار السعادة بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
الحيوان للجاحظ عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
الخراج في الدولة الإسلامية لمحمد ضياء الدين الريس ، القاهرة ١٩٥٧ م .
خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ، تحقيق عبد السلام هارون ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
خطط دمشق ، نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي ، جمعها ووضعها صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ م .
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي أحمد بن عبد الله ، تحقيق محمد عبد الوهاب فايد ، القاهرة ١٩٧٢ م .
الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، طبع بإشراف دار الفكر في بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق د . م محمد حسين ، القاهرة ١٩٥٠ م .
ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، مصر ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ م .
ديوان معن بن أوس ، صنعة الدكتور نوري حمودي القيس وحاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٧ م .
رغبة الآمل في كتاب الكامل للسيد علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود شكري الآلوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (طبعة مصورة) .
الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية للسهيلي عبد الرحمن بن عبد الله ، تعليق وضبط طه عبد الرؤوف (طبعة مصورة) .
الريف السوري لأحمد وصفي زكريا ، دمشق ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤ ـ ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ م .
زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، شرح الدكتور زكي مبارك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٧٢ م .
الزيارات بدمشق للقاضي محمود العدوي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٦ م .
سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لعبد العزيز الميمني الراجكوتي ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .
سنن الترمذي = الجامع الصحيح .
سنن الدارمي ، بعناية محمد أحمد دهمان ، دار إحياء السنة النبوية ، (طبعة مصورة) .
سنن ابن ماجه القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
سير أعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد ، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وجماعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ ـ ١٤٠٩ هـ / ١٩٨١ ـ ١٩٨٩ م .
سيرة ابن هشام =

السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق السقا والأبياري وشلبي ، القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م .
شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق عبد الستار فراج ، مراجعة محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
شرح ديوان أبي تمام = ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي
شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين ، عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو
شرح المفصل لابن يعيش ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .
شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي على المواهب اللدنية ، المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢٥ ـ ١٣٢٨ هـ .
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٤ م .
شرح النووي على صحيح مسلم = صحيح مسلم بشرح النووي
شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
شعر الأشهب بن رميلة = شعراء أميون
شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
شعراء أميون ، جمعه الدكتور نوري حمودي القيسي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي مصورة عن طبعة استانبول .
صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (طبعة مصورة) .
صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، (طبعة مصورة) .
الضعفاء الكبير للعقيلي أبي جعفر محمد بن عمرو المكي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى
طبقات ابن سلام الجمحي = طبقات فحول الشعراء
طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، تحقيق الطناحي والحلو ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٧٤ م .
الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وجماعة ، القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .
عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق مع شرح الحافظ ابن القيم ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، دار الفكر بدمشق ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ م .
غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، الهند ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، طبعة دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
الفائق في غريب الحديث للزمخشري محمود بن عمر ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٦٤ ـ ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨ م .
فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، طبعة مصورة عن الطبعة السلفية بإشراف محب الدين الخطيب .
الفتوح لابن الأعثم الكوفي ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٨٨ ـ ١٣٩٠ هـ / ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ م .
الفرج بعد الشدة للقاضي أبي علي المحسَّن بن علي التنوخي ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
القاموس المحيط للفيروزابادي ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
قضاة دمشق لشمس الدين ابن طولون ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، طبعة مجمع اللغة بدمشق ١٩٥٦ م .

الكافية في النحو لابن الحاجب ، شرحه رضي الدين الاستراباذي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ .
الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري علي بن محمد ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ، عبد الله بن عدي الجرجاني ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
الكامل في اللغة والأدب للمبرد محمد بن يزيد ، تحقيق محمد الدالي ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
كتاب الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة مصورة عن طبعة دار القلم بالقاهرة .
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت (طبعة مصورة) .
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق بكري حياني ، بيروت ١٩٨١ م .
اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري علي بن محمد ، دار صادر بيروت (طبعة مصورة) .
اللسان = لسان العرب لابن منظور محمد بن المكرم ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
المجتنى لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن ، دار الفكر بدمشق ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ١٩ سنة ١٩٤٤ م .
مجلة معهد المخطوطات ، الكويت ، المجلد ٢٧ ج ١ سنة ١٩٨٣ م .
مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل پلا ، بيروت ١٩٦٦ ـ ١٩٧٤ م .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، طبعة عيسى البابي الحلبي .

المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .

مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .

مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق وتخريج حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العلمي ، بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

معالم السنن لأبي سليمان الخطابي حمد بن محمد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي (طبع مع مختصر أبي داود للمنذري وتهذيب ابن القيم سنة ١٣٦٧ هـ) .

معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

معجم بني أمية استخرجه من تاريخ دمشق وزاد فيه الدكتور صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٧٠ م .

معجم الشعراء للمرزباني محمد بن عمران ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ، تحقيق السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

المعجم الوسيط إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الطبعة الثانية المصورة) .

المغازي للواقدي محمد بن عمر ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، بيروت ١٩٦٦ م .

مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

منال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدين بن الأثير المبارك بن محمد ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، طبع مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

المؤتلف والمختلف للدارقطني علي بن عمر ، تحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ١٩٦٥ م .
الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ١٩٨٤ م .
الموضوعات لابن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ ـ ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨ م .
الموطأ لمالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
ميزان الاعتدال للذهبي محمد بن أحمد ، تحقيق البجاوي ، بيروت ١٩٦٣ م .
النحو الوافي تأليف عباس حسن ، القاهرة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦ م .
نسب قريش للمصعب بن عبد الله الزبيري ، تحقيق إ . ليفي بروفنسال دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م .
نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي عبد الله بن يوسف ، من منشورات المكتبة الإسلامية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد ، تحقيق الزاوي والطناحي .
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي علي بن أحمد المصري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة مصورة عن طبعة مصر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

فهرس تراجم الجزء الخامس والعشرون

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة